ينابيع المودة

سجل عظيم للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السلام

للعلامة الكبير الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم
الحسيني البلخي القندوزي الحنفي

١ - ٣

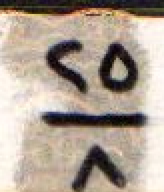
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

القندوزي

ينابيع المودة

١ - ٣

مؤسسة الأعلمي
بيروت



ينابيع المودة

١-٣



سجلٌّ عظيمٌ للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السّلام

للعلامة الفاضل الشيخ الأجد والسيد السند شيخ سليمان ابن شيخ إبراهيم
المعروف بخواجه كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر به بابا
خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي رحمه الله آمين

صححه وعلق عليه
علاء الدين الأعلمي

الجزء الأوّل

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة.
ملك الأعلمي - ص.ب: ٧١٢٠
الهاتف: ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أبدع الوجود وأفاض الجود وأظهر شؤونه وأبرز نوره محمداً ﷺ قبل خلق خلقه، وعلمه بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم، وهو المتفضل المفيض بالامتنان، والمتطول المكرم بالإحسان، وإنه باحود الأعم على العالمين منان، وبالرحمة الواسعة على الكل حنان، تقدست أسماؤه، وتعالت آلاؤه، وحده لا شريك له، لا له مثل ولا ضد ولا له زوجة ولا ولد بل هو الله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو ذو المواهب السنية وذو الآلاء الجليلة، وذو النعماء الجميلة، وصاحب الرحمات الواسعة، والبركات النامية الكثيرة .

وهو الذي خلق أولاً من نور ذاته الأقدس حقيقة المحمدية التي هي جامعة للعوالم الغيبية والشهودية، ومحيطة بالمقامات الملكوتية والجبروتية، وجعل محمداً خير خلقه ومبدأ العوالم في إيجاده فلهذا ختم به أنبياءه وأبقى دينه وشرائعه إلى يوم الدين وبعثه إلى كافة المكلفين بالهداية الكاملة الموصلة إلى النعم الدائمة الأبدية، وإلى السعادات التامة السرمدية، وأرسله رحمة عظيمة ونعمة جزيلة إلى الثقلين وأكرمه تلطفاً وشرفه تعطفاً بسيادة الكونين وجعله برزخاً بين الوجوب والإمكان وعلة غائية في تكوين الأكوان .

وقال في حديثه القدسي : لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك وقال في كتابه : **﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾**[1] وقال : **﴿وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾**[2] وقال : **﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾**[3]. وقال : **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى﴾**[4] ولله الحمد والشكر على منّه إذ جعلنا من أُمة نبيه وحبيبه ﷺ ومن ذريته، وجعلنا من

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧ .
(٢) سورة سبأ، الآية : ٢٨ .
(٣) سورة الزخرف، الآية : ٨١ .
(٤) سورة النور، الآية : ٤ .

أهل الجماعة وسنته ومن المحبين والموادّين لأهل بيته وآله وصحبه، ومن المتمسكين بآدابهم وآثارهم ومن المهتدين بهداهم وأنوارهم، وحظظنا الله باشتياق تتبع تفاسير تنزيله ومطالعة كتب أحاديث نبيه ﷺ، ووفقنا بالانقياد بأوامر الله ونواهيه وبتعظيم أنبيائه ورسله عليهم السلام وباحترام أوليائه وصلحاء عباده .

فللَّه الحمد بلا انقضاء وله الشكر بلا انتهاء دائمان بدوامه وباقيان ببقائه، وصلَّى الله على ملوك حظائر القدس ورؤساء أبناء الجنس من الرسل والأنبياء والأوصياء والأولياء والصديقين والشهداء والأصفياء والصالحين، لا سيما على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الهادين وأصحابه الكاملين الناصرين، المتأدبين بآدابه والمهذبين بأخلاقه والعارفين بأسراره، ثم صلوات الله وسلامه وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على حبيبه ورسوله وخير خلقه وخاتم أنبيائه، سيدنا محمد وعلى آله وأهل بيته وعترته وصحبه، صلاة دائمة بدوام الله وباقية ببقاء الله أبداً سرمداً، اللهم اجعلنا من زمرتهم كما جعلتنا من ذريتهم آمين يا رب العالمين .

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه لحبيبه : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلاَّ المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور**﴾[1] وقال : ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً**﴾[2] .

أوجب الله مودة قربى نبيه وأهل بيته صلَّى الله عليه وعليهم، وإنه تعالى أراد تطهيرهم عن الرجس تطهيراً كاملاً، لأنه ابتدأ بكلمة (إنما) التي هي مفيدة لانحصار إرادته تعالى على تطهيرهم، وأكد بالمفعول المطلق؛ ولما كانت مودتهم على طريق التحقيق والبصيرة، موقوفة على معرفة فضائلهم ومناقبهم، وهي موقوفة على مطالعة كتب التفاسير والأحاديث التي هي المعتمد بين أهل السنة والجماعة، وهي الكتب الصحاح الستة من البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبي داود باتفاق المحدثين المتأخرين. وأما السادس من الصحاح كابن ماجة أو الدارقطني أو الموطأ فبالاختلاف .

فقد جمع مناقب أهل البيت كثير من المحدثين وألفوها كتباً مفردة، منهم أحمد بن حنبل والنسائي وسمياه المناقب، ومنهم أبو نعيم الحافظ الأصفهاني وسماه بنزول القرآن في مناقب أهل البيت، ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي الخراساني وسماه فرائد السمطين في فضائل المرتضى والزهراء والسِّبطين، ومنهم علي بن عمر الدارقطني وسماه مسند فاطمة، ومنهم أبو المؤيد موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم الحنفي وسماه فضائل أهل

---

(١) سورة الشورى، الآية : ٢٣ .
(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

البيت، ومنهم علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي وسماه المناقب، ومنهم علي بن أحمد المالكي وسماه الفصول المهمة، رحمهم الله .

وهؤلاء أخذوا الأحاديث عن مشايخهم بالسياحة والأسفار وبالجد والجهد في طلب الحديث من أهل القرى والأمصار، فكتبوا في كتبهم إسناد الحديث إلى الصحابي السامع الراوي بقولهم حدثنا أو أخبرنا فلان مثل أصحاب الصحاح الستة .

ومنهم من جمع فضائل أهل البيت في كتاب مفرد وسماه المناقب ولكن لم يظهر اسم المؤلف .

ومنهم من جمعها وكتب فيها كتاباً مفرداً آخذاً عن كتب المفسرين والمحدثين المتقدمين، كصاحب جواهر العقدين وهو الشريف العلامة السمهودي المصري، رفع الله درجاته ووهب لنا بركاته، وصاحب ذخائر العقبى وصاحب مودة القربى، وهو جامع الأنساب الثلاثة مير سيد علي بن شهاب الهمداني قدس الله سره ووهب لنا بركاته وفتوحه .

ومنهم من ذكر فضائلهم في كتبهم من غير إفراد كتاب لها، كصاحب الصواعق المحرقة وهو المحدث الفقيه الفاضل، الشيخ ابن حجر الهيتمي الشافعي الثقة والمعتمد بين علماء الشافعية، وصاحب كتاب الإصابة وهو الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي، رحمهما الله، وصاحب كتاب جمع الفوائد الذي جمع فيه من الكتابين الكبيرين، أحدهما جامع الأُصول الذي جمع فيه ما في الصحاح الستة، للشيخ الحافظ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الأثير الجزري الموصلي، وثانيهما كتاب مجمع الزوائد للحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، جمع فيه ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل وأبي يعلى الموصلي وأبي بكر البزار ومعاجم الطبراني الثلاثة، وصاحب كنوز الدقائق وهو الشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري، وصاحب الجامع الصغير وهو الشيخ جلال الدين السيوطي المصري .

ومنهم من جمع الأحاديث الواردة في قيام القائم المهدي عليه الصَّلاة والسَّلام كعلي القارىء الخراساني الهروي وغيره .

فالمؤلف، الفقير إلى الله المنان، سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجه كلان، ابن محمد معروف المشتهر ببا باخواجه، ابن إبراهيم بن محمد معروف ابن الشيخ السيد ترسون الباقي الحسيني البلخي القندوزي، غفر الله لي ولهم ولآبائهم وأُمهاتهم ولمن وُلدوا بلطفه ومنّه، ألّف هذا الكتاب آخذاً من هؤلاء الكتب المذكورين ومن كتب علماء الحروف، ملتجئاً إلى الله ومستعيذاً به من التعصب والجهل المركب وكتم الحق وإنكار الصدق وإظهار الباطل وقبول ما لا طائل تحته، وسائلاً متضرعاً ملتجئاً إلى الله الهادي أن يلهمنا الحق والصدق، ويهب لنا البصيرة

والرشد، ويهدينا صراطه المستقيم بفضله العظيم ومنّه العميم .

اللَّهُمَّ أرنا الحق حقاً وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، يا مجيب يا قريب آمين يا رب العالمين، بعزّ ذاتك وجميل صفاتك، وباسمك الأعظم ورسولك الأكرم، سيدنا محمد صلّى الله عليه وعلى آله وسلم، وسماه (ينابيع المودة) لذي القربى، وهم أهل العبا ووسائل السعادة العظمى ومعادن البركات الكبرى، طلباً لرضاء الله وشفاعة رسوله ﷺ ، وشفاعة أهل بيته، وليكون معهم في جنات عدن لحديث (المرء مع من أحب). فالله تبارك وتعالى أكرم المسؤولين، وأجود الجوادين، وأرحم الراحمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

ورتبته على مقدمة وأبواب :

المقدمة

في أن التصلية والتسليمة على الآل والأصحاب ثابت في كتاب الله وقول رسول الله ﷺ ، وقول الأصحاب الكرام .

في الشفاء قال تعالىٰ : ﴿**هو الذي يصلّي عليكم وملائكته**﴾[1]، وقال تعالى : ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم**﴾[2]، وقال الله تعالىٰ : ﴿**أُولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة**﴾[3] وقال النبي ﷺ : اللَّهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى . وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللَّهُمَّ صلِّ على آل فلان .

عن أنس بن مالك قال : كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول : اللَّهُمَّ اجعل منك على فلان صلوات قوم أبرار، الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار. انتهى الشفاء .

وفي جمع الفوائد عبد الله بن أبي أوفى قال : كان أبي من أصحاب الشجرة، وكان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللَّهُمَّ صلِّ على فلان فأتاه أبي بصدقة فقال : اللَّهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى. للشيخين وأبي داود والنسائي .

وفي سنن أبي داود، عن جابر بن عبد الله أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، صلِّ عليّ وعلى زوجي فقال : صلى الله عليك وعلى زوجك .

وفي جمع الفوائد في باب فضل الصلاة بالجماعة، (أبو هريرة) رفعه : فإذا صلّى الرجل لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام في مصلاه، اللَّهُمَّ صلِّ عليه اللَّهُمَّ ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصَّلاة. للسنن إلاّ النسائي .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٠٣ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٥٧ .

أبو أمامة، ذكر للنبي ﷺ رجلان عالم وعابد فقال: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلّون على معلّم الناس الخير. للترمذي.

وفي باب طاعة الإمام

عوف رفعه: خيار أئمتكم، الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم، الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم. قلنا أفلا ننابذهم؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة لمسلم.

وفي كتاب الإصابة في ترجمة سعد بن عبادة، روى أحمد عن قيس بن سعد قال: زارنا النبي ﷺ في منزلنا فقال: السلام عليكم ورحمة الله، ثم رفع يده فقال: اللَّهُمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة. وروى أبو داود من حديث قيس بن سعد، أن النبي ﷺ قال: اللَّهُمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة.

وفي ترجمة كدير القيسي من الصحابة، يقول في التشهد في الصلاة: اللَّهُمَّ صلِّ على النبي والوصي.

وفي ترجمة ميثم: كان له صحبة من عادته إذا ذكر علياً يصلّي عليه.

وفي ديوان علي كرّم الله وجهه قال، خطاباً لقريش في مدح عمه حمزة صلّى الله عليه:

ومن قتلتم على ما كان من عجب	منا فقد صادفوا خيراً وقد سعدوا
لهم جنان من الفردوس طيبة	لا تعتريهم بها حرّ ولا صرد
صلى الإلّه عليهم كلما ذُكروا	فرب مشهد صدق قبله شهدوا
قوم وفوا لرسول اللّه واحتسبوا	شم العرانين[1] منهم حمزة الأسد
ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم	نار الجحيم على أبوابها رصد

وفي أول الفتوحات المكية كتبها الشيخ الأكبر بيده عند ذكر علي صلّى الله عليه.

فمن هذه الآيات والأحاديث علم أن لا تكون التصلية والتسليمة على الأنبياء والملائكة مختصاً لهم؛ ولدليل مشروعية التصلية والتسليمة في الصلاة بأمره ﷺ: قولوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، والسَّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

---

(١) الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة. والعرانين: الأُنوف. وقولهم شمّ العرانين كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس.

ولمشروعية السلام عليكم ورحمة الله، حين الفراغ من الصَّلاة وحين الملاقاة، وتبليغ المسلم التسليمة إلى أخيه المسلم برسول أو بالكتابة إليه. وإنما نشأ هذا القول بأنهما مختصان للأنبياء والملائكة، من التعصب بعد افتراق الأمة، نسأل الله أن يعصمنا عن التعصب.

وعن جعفر الصَّادق قال في تفسير ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾[1]: الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة للنبي ﷺ، ومن الملائكة تزكية ومدح منهم له، ومن المؤمنين دعاء منهم له.

وفي جواهر العقدين والصواعق المحرقة، روي عن النبي ﷺ قال: لا تصلوا عليّ الصَّلاة البتراء، قالوا وما الصَّلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وتسكتون، بل قولوا اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد.

وأخرج أبو نعيم الحافظ وجماعة المفسرين عن مجاهد وأبي صالح، وهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الياسين آل محمد، وياسين اسم من أسماء محمد ﷺ.

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت قال: إن الإمام علي بن موسى الكاظم كان في مجلس المأمون وقد سأله عن تفسير قوله تعالى: ﴿سلام على الياسين﴾[2] قال: حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: ياسين محمد ﷺ، ونحن آلياسين. فقالت العلماء الذين حوله: ياسين محمد ﷺ لم يشك فيه واحد. ثم قال الإمام: إن الله أعطى محمداً ﷺ فضلاً عظيماً، وذلك أنه لم يسلم على آل أحد من الأنبياء، إلاّ آل محمد ﷺ فقال: ﴿سلام على الياسين﴾. إن الله تبارك وتعالى قال: في قصة الياس النبي عليه السلام: ﴿سلام على الياسين﴾. لو كان مراده تعالى هذا النبي لقال: سلام على الياس؛ وإن قيل إنه تعالى سلّم على جمع الياس لقلنا: إن الياس واحد لا متعدد، مع أنه لو كان الياس ثلاثة أو أكثر، لقال سلام على إلا لياسين، بالمعرف باللام، لأن قاعدة الجمع بالتعريف هي باللام.

ولما بشّر الله الصابرين من المؤمنين بالصلوات والرحمة قال: محمد ﷺ أليق وأجدر بالصلوات والرحمة. ولما كانت تصلية المؤمنين الدعاء، فالأحسن والأولى والأكثر ثواباً أن يكمل المؤمن دعاءه للنبي ﷺ، بضم آله.

كما ورد عن الأئمة من أهل البيت، في مناجاتهم ودعواتهم بضم الآل، حيث قالوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، بإعادة كلمة (على)، أو بغير إعادتها اكتفاءً بالعطف.

ثم إن العلماء اصطلحوا في التصلية والتسليمة على الأنبياء والملائكة عليهم السلام، عند

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

ذكرهم، والترضية على الآل والأصحاب رضي الله عنهم، عند ذكرهم، فلا منازعة في الاصطلاح؛ لكن كثرة الثواب وجزيل الأجر في متابعة الله، حيث سلّم على الآل في قوله: **﴿سلام على الياسين﴾**، وفي قوله: **﴿هو الذي يصلّي عليكم وملائكته﴾**، وفي قوله: **﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾**، وفي متابعة رسوله حيث قال بأمر ربه: اللّٰهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى وآل فلان. فمن قال اللّٰهُمَّ صلِّ على حمزة أو على علي أو على غيرهما، أو قال صلوات الله عليه، أو قال صلّى الله عليه، أو سلام الله عليه، أو عليه أو عليهم السلام، بالإفراد أو بالجمع، فقد اتبع الله ورسوله اتباعاً كاملاً مع أنه ﷺ، أمر أُمته أن يضم آله عند التصلية له في التشهد في الصلاة، ونهاهم عن الصلاة البتراء. فمن أكمل دعاءه للنبي ﷺ بضم آله، فقد استحصل كمال رضاء الله ورضاء رسوله، وأجزل الله أجره لأنه ﷺ، منهم وهم منه، بدليل أنه ﷺ، أدخل نفسه الكريمة المباركة في الآل.

في الإصابة في ترجمة مهران، مولى رسول الله ﷺ، روى الثوري عن عطاء بن السائب قال: أتيت أُم كلثوم بشيء من الصدقة فردتها وقالت: حدّثني مهران أنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، ومولى القوم منهم.

وفي ترجمة رشيد بن مالك قال: كنت عند النبي ﷺ إذ جاء رجل بطبق عليه تمر، فقال هذا صدقة، فقدمها إلى القوم، والحسن بين يديه، فأخذ تمرة فأدخلها في فيه، ثم أدخل النبي ﷺ إصبعه في فيه، فقذفها ثم قال: إنّا آل محمد لا نأكل الصدقة.

وفي جواهر العقدين عن الحسن بن علي قال: كنت مع جدي ﷺ، فمر على جريف من الصدقة، فأخذت منها تمرة فألقيتها في فيه، فأدخل جدي ﷺ يده في فيه، فأخذها بلعابها فقال لي: أما شعرت إنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة. رواه أحمد والطحاوي وإسناده قوي جيد.

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن أبي الطفيل وجعفر بن حبان قالا: خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة أبيه قال: أيها الناس! أنا ابن البشير وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم فقال سبحانه وتعالىٰ: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾**، واقتراف الحسنة مودتنا.

ولما نزلت: **﴿يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً﴾**[1] فقالوا: يا رسول الله!

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، فحق على كل مسلم أن يصلي علينا فريضة واجبة. وأحل الله خمس الغنيمة لنا كما أحل له، وحرم الصدقة علينا كما حرم عليه ﷺ، فأخرج جدي ﷺ، يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء فاطمة أمي، فنحن أهله ولحمه ودمه ونحن منه وهو منا، وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول الصَّلاة يرحمكم الله، وتلا: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾[1]، فجدي ﷺ على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه. وأمر الله رسوله أن يبلغ أبي سورة البراءة في موسم الحج، وقال جدي ﷺ، حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأنت وليّ كل مؤمن بعدي.

فكان أبي أولهم إيماناً، فهو سابق السابقين، وفضل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين، وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان أحد غير جدتنا خديجة عليها السلام، وإن الله عزّ وجلّ بمنّه وبرحمته، فرض عليكم الفرائض لا لحاجة منه إليها، بل برحمة منه، لا إلٰه إلاّ هو، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي الله ما في صدوركم، وليمحّص[2] ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضلوا منازلكم في جنته.

أخرج أحمد في المسند وفي المناقب وموفق الخوارزمي، وهما عن عبد الله بن حنطب قال: إن رسول الله ﷺ قال: لتنتهين يا بني وليعة، أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية. فالتفت إلى علي فأخذ بيده فقال: هو هذا!، وأيضاً أخرج ابن أحمد نحوه.

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت أن الإمام علي الرضا تلا قوله تعالىٰ: ﴿**فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾[3] فأبرز رسول الله ﷺ، علياً والحسن والحسين وفاطمة، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، وعنى من قوله أنفسنا نفس علي؛ ومما يدل على ذلك، قوله ﷺ: لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي، يعني علياً؛ فهذه خصوصية لهم لا يلحقهم فيها بشر.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٧.
(٢) يمحّص: يخلّص وينقّي.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

فمن هذه الدلائل ثبت أنه ﷺ ، أدخل نفسه المقدسة المكرمة المباركة في آله، فمن صلّى أو سلّم على آله فكأنه صلّى وسلّم عليه، لأنه منهم وهم منه. ومن صلّى أو سلّم عليه بضم آله، فقد أكمل الصَّلاة والسَّلام عليه.

الباب الأول

في سبق نور رسول الله (ص)

قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين﴾ . وفي كتاب الإصابة، ميسرة الفجر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله! متى كنت نبياً؟ قال : كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد .

وفي جمع الفوائد جابر بن عبيد الله رفعه : الناس من أشجار شتى، أنا وعلي من شجرة واحدة .

للأوسط عن أبي هريرة، قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال : وآدم بين الروح والجسد. للترمذي .

وحديث : أول ما خلق الله روحي، وأول ما خلق الله نوري، وأول ما خلق الله العقل، وأول ما خلق الله القلم، وأول ما خلق الله نور نبيك يا جابر، المراد منها هو الحقيقة المحمدية التي كانت مشهورة بين الكملين، وهي روح نبينا ﷺ .

وحديث : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين. كلها دلائل على سبق نوره ﷺ .

وفي المشكاة عن الأباض بن ساريه، عن النبي ﷺ أنه قال : إني عند الله لخاتم النبيين. وإن آدم لمنجدل في طينته. وسأنبئكم بتأويل ذلكم وأن دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، ورؤيا أُمي التي رأت حين وضعتني، وقد خرج منها نور أضاءت منه لها قصور الشام، وكذلك أُمهات النبيين. رواه في شرح السنة ورواه أحمد أيضاً. وفي جمع الفوائد، قال لأحمد والكبير والبزار .

وفي المناقب عن إسحق بن إسماعيل النيشابوري، عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال : حدثنا عمي الحسن قال : سمعت جدي ﷺ يقول : خلقت من نور الله عزّ وجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس في النار.

أخرج أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بابن المغازلي الواسطي الشافعي، في كتابه المناقب بسنده عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمداً ﷺ يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين

يدي الله عز وجلّ، يسبّح اللَّهَ ذلك النورُ ويقدِّسه، قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام. فلما خلق آدم أودع ذلك النور في صلبه، فلم يزل أنا وعلي شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوة وفي علي الإمامة .

أيضاً الديلمي أخرج هذا الحديث في كتابه الفردوس عن سلمان .

أخرج ابن المغازلي أيضاً عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، بين يدي الله عزّ وجلّ، يسبّح اللَّهَ ذلك النورُ ويقدّسه، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. فلم يزل أنا وعلي شيء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء علي .

أخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين، بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جده الحسين، عن علي بن أبي طالب سلام الله عليه، عن النبي صلّى الله عليه وعليهم قال : كنت أنا وأنت يا علي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى، من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام. فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب، حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم قسمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي عبد الله، وقسماً في صلب عمي أبي طالب؛ فعلي مني وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي .

أيضاً أخرج هذا الحديث بلفظه موفق الخوارزمي .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن الأعمش، عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، عطس فقال : الحمد لله. فأوحى إليه : إنك حمدتني، وعزتي وجلالي لولا العبدان اللذان أريد أن أخلقهما ما خلقتك. قال : إلٰهي! أيكونان مني؟ قال نعم، قال يا آدم ارفع بصرك وانظر، فنظر فإذا مكتوب على العرش: لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله هو نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة .

أخرج الحمويني بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنا وأنت من نور الله عزّ وجلّ!

الباب الثاني

في شرف آباء النبي (ص) وكونهم خير فرق وخير قبيلة وخير قرون، وفي طهارة نسبه وطهارة أهل بيته ومدح العباس وحديث جابر

في نهج البلاغة قال علي كرم الله وجهه، في خطبة في صفة آباء النبي ﷺ : فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام. كلما مضى سلف، قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أُمناءه، عترته خير العتر، وأُسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل وحكمه العدل، أرسله الله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأمم. اعملوا رحمكم الله ، على أعلام بيّنة، فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام، وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ، فالصحف منشورة، والأقلام جارية، والأبدان صحيحة، والألسن مطلقة والتوبة مسموعة، والأعمال مقبولة[1] .

وفي سنن أبي عيسى الترمذي، في باب المناقب للنبي ﷺ ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم. هذا حديث صحيح. أيضاً رواه مسلم كما في جمع الفوائد .

وعن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله! إن قريشاً جلسوا فيتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض. فقال النبي ﷺ : إن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم، وخير الفريقين ثم خير القبائل فجعلني في

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٩٤، ص ٢١٢ (طبعة الأعلمي).

خير القبيلة، ثم خير البيوت فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً أيضاً في جمع الفوائد مذكور .

وعن المطلب بن وداعة قال : جاء العباس إلى رسول الله ﷺ ، وكأنه سمع شيئاً، فقام النبي ﷺ على المنبر فقال : من أنا؟ فقالوا : أنت رسول الله! قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً. هذا حديث حسن أيضاً في المشكاة مذكور .

وفي باب مناقب أبي الفضل العباس : عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم : إن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ ، مغضباً وأنا عنده فقال : ما أغضبك؟ قال : يا رسول الله! ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ قال فغضب رسول الله ﷺ ، حتى احمر وجهه ثم قال : والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله. ثم قال : أيها الناس! من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو[1] أبيه. هذا حديث حسن صحيح. انتهى الترمذي .

وفي جمع الفوائد في أول باب السير والمغازي، قال العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه : يا رسول الله! إني أُريد أن أمدحك. فقال ﷺ : هات لا يفضض الله فاك، فأنشد شعراً :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين	وقد ألجمت نسراً وأهلي الغرق
وردت نار الخليل مكتتماً	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بينك المهيمن من	خندق علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض	وضاءت بنورك الأُفق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

للكبير انتهى .

وفي المناقب عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره، فمن أصابه من النور شيء اهتدى ومن أخطأه ضل .

---

(١) الصنو : المثل. يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد. وهو مثل أبي أو مثلي. وجمعه صنوان.

ثم فسره علي كرم الله وجهه فقال : إن الله عزّ وجلّ حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وإبداع المبدعات، ضرب الخلق في صور كالهباء، قبل وجود الأرض والسماء، وهو، سبحانه، في انفراد ملكوته، وتوحد جبروته، فأشاع نوراً من نوره فلمع، وقبساً من ضيائه فسطع، ثم اجتمع ذلك النور في وسط تلك الصور الخفية، فوافق صور نبينا محمد ﷺ . وقال الله له : أنت المختار المنتخب وعندك ثابت نوري وأنت كنوز هدايتي. ثم أخفى الخليقة في غيبه، وسرّها في مكنون علمه، ثم وسط العالم وبسط الزمان وموج الماء وأثار الزبد وأهاج الريح، فطفا عرشه على الماء، فسطح الأرض على ظهر الماء، ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها وأنوار اخترعها، وقرن بتوحيده نبوة محمد ﷺ ظاهراً، فهو أبو الأرواح ويعسوبها، كما أن آدم عليه السلام أبو الأجساد وسببها. ثم انتقل النور في جميع العوالم، عالماً بعد عالم، وطبقاً بعد طبق، وقرناً بعد قرن، إلى أن ظهر محمد ﷺ بالصورة والمعنى في آخر الزمان. ويطابق هذا الكلام قول عمي العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : يا رسول الله! أُريد أن أمدحك قال : قل لا يفضض الله فاك قال : من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق إلى آخرها، ثم قال: علا نبينا بسر روحانيته يستمد من الفيض الأقدس الأعلى ويمد العالم أجمع. وإلى عبادته الأولى أشار الله عزّ وجلّ بقوله : ﴿قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين﴾ . فأول حقيقة ظهرت هادية جامعة محيطة، نور محمد ﷺ ، وباقي الأنبياء عليهم السلام هداية، ومنزلتهم عند الله سبحانه، بحسب جامعيتهم، وسعة دائرة كمالهم في الهداية، حتى كان لنبي مثلاً ألف تابع ولنبي أكثر ولنبي أقل؛ فلولا ما وقع هذا التسخير في علم الحق لما وقع في الوجود، وأي شيء لا يكون في الأصل لا يكون في الفرع .

وفي كتاب أبكار الأفكار للشيخ صلاح الدين بن زين الدين بن أحمد، الشهير بابن الصلاح الحلبي قدس الله سره، قال جابر بن عبد الله الأنصاري، رضي الله عنهما : سألت رسول الله ﷺ ، عن أول شيء خلقه الله تعالى فقال : هو نور نبيك يا جابر. خلقه الله، ثم خلق فيه كل خير، وخلق بعده كل شيء .

وحين خلقه أقامه مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم. وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم. وأقام الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم

من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة.

ثم نظر الله تعالىٰ إليه فترشح ذلك النور عرقاً، قطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة من النور، فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي ورسول. ثم تنفست أرواح الأنبياء، فخلق الله من أنفاسهم أرواح الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة.

فالعرش والكرسي وحملة العرش وخزنة الكرسي من نوري. والقلم واللوح والكروبيون، والروحانيون من الملائكة، والجنة وما فيها من النعيم من نوري. وملائكة السموات السبع، والشمس والقمر والكواكب من نوري. والعقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من نوري. وأرواح الأنبياء والرسل من نوري. وأرواح الأولياء والشهداء والسعداء والصالحين من نتائج نوري.

ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب، فأقام الله الجزء الرابع من نوري، في كل حجاب ألف سنة، وهي حجاب الكرامة والسعادة، والهيبة والرحمة، والرفعة والعلم، والحلم والوقار، والسكينة والصبر، والصدق واليقين. فلما أخرجه من هذه الحجب، أضاء نوري الأرض من المشرق إلى المغرب، كالسراج في الليل المظلم. ثم خلق آدم عليه السلام، وأودع نوري في صلبه، فتلألأ في جبينه وفي سبابته، فسأل الله عن هذا النور فقال: إنه نور محمد ولدك. ثم انتقل النور منه إلى صلب شيث عليه السلام؛ وهكذا ينقل الله نوري من طيب إلى طيب، ومن طاهر إلى طاهر، إلى أن أوصله الله الى صلب أبي عبد الله بن عبد المطلب، ومنه أوصله الله إلى رحم أُمي آمنة. ثم أخرجني إلى الدنيا، فجعلني سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ومبعوثاً إلى كافة الناس أجمعين، ورحمة للعالمين، وقائد الغر المحجَّلين. هذا كان بدء خلقة نبيك يا جابر.

وفي شرح الكبريت الأحمر، للشيخ عبد القادر رضي الله عنه، قال الشيخ علاء الدولة السمناني، قدس سره، في شرح «اللَّهُمَّ صلِّ على محمد السابق للخلق نوره، الرحمة للعالمين ظهوره» إن الأحاديث في سبق نور النبي ﷺ، وقدمه كثيرة، أنا أكتفي بحديث واحد منها. ثم ذكر الحديث المذكور عن جابر بن عبد الله إلى آخره.

وفي شرح الكبريت الأحمر قال: روى الحكيم الترمذي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم الحافظ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: ﴿**أصحاب اليمين**﴾[١] و﴿**أصحاب الشمال**﴾[٢].

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧ وتكملتها: ﴿**وما أصحاب اليمين**﴾.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٤١ وتكملتها: ﴿**وما أصحاب الشمال**﴾.

فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين. ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلاثاً، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿**فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون**﴾(١)، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين! ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾(٢)، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم عند الله ولا فخر! ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾(٣)، فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب. وفي الشفاء، هذا الحديث أيضاً مذكور إلى (تطهيراً)، عن الأعمش عن عباية بن ربيعي عن ابن عباس.

أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ، جمع الناس في رجب لثلاث عشرة ليلة خلت منه، فقال لهم: إني جمعتكم لأن أُخبركم، فقال: إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرها قمساً؛ ثم ساق الحديث مثل الحديث المذكور إلى آخره.

وأيضاً روى هذا الحديث حذيفة بن اليمان وسلمان.

وفي الشفاء وفي حديث ابن عمر، رواه الطبراني أنه ﷺ، قال: إن الله اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم. ثم اختار بني آدم، فاختار منهم العرب. ثم اختار العرب، فاختار منهم قريشاً. ثم اختار قريشاً، فاختار منهم بني هاشم. ثم اختار بني هاشم، فاختارني منهم، فلم أزل خياراً من خيار. ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم.

وفي الشفاء عن ابن عباس أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالىٰ، قبل أن يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور، وتسبح الملائكة بتسبيحه؛ فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في السفينة، وقذف بي في صلب إبراهيم. ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح(٤) قط.

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٨ ـ ١١.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٤) التسافح والسِّفاح والمسافحة: الزنا والفجور، وفي التنزيل: ﴿**محصنين غير مسافحين**﴾؛ وأصل ذلك من الصب، وهو أن تقيم امرأة مع رجل على فجور من غير تزويج صحيح؛ وهو مأخوذ من سفحت الماء أي صببته؛ وسمي الزنا سفاحاً لأنه كان عن غير عقد، كأنه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسه شيء.

ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس، رضي الله عنه ، في مدح النبي ﷺ ، المشهور .

وفي الشفاء عن عائشة رضي الله عنها، عنه ﷺ قال : أتاني جبريل فقال : قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد، ولم أر ابن أب أفضل من بني هاشم. أخرجه في المناقب والمخلص المذهبي والمحاملي وغيرهم .

وفي الشفاء روي عن علي كرم الله وجهه، ﷺ، في قوله تعالى : **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾**[١]، قال نسباً وصهراً وحسباً، ليس في آبائي من لدن آدم عليه السلام سفاح، كلّنا بنكاح .

قال الكلبي : كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم، فما وجدت فيهن سفاحاً واحداً، ولا شيئاً مما كان عليه أهل الجاهلية .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ : **﴿وتقلبك في الساجدين﴾**[٢] قال : من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً. انتهى الشفاء .

وفي جمع الفوائد رفعه: خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، إلى أن ولدني أبي وأمي للأوسط .

ابن العباس رفعه: ما ولدني في سفاح الجاهلية شيء، وما ولدني إلاَّ نكاح كنكاح الإسلام. للكبير.

أبو هريرة رفعه: بعثت من خير قرون بني آدم، قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه. للبخاري .

وفي سنن الترمذي عن أبي عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن الله خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره. فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل؛ فلذلك أقول جف القلم على علم الله .

وفي الشفاء قال جعفر بن محمد رضي الله عنهما: علم الله عجز خلقه عن طاعته، فعرّفهم ذلك لكي يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته. فأقام بينه وبينهم مخلوقاً من جنسهم في الصورة، ألبسه من نعمته الرأفة والرحمة، وأخرجه إلى الخلق سفيراً صادقاً، وجعل طاعته طاعته، وموافقته موافقته، فقال تعالى : **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾**[٣] .

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨ .
(٢) سورة الشعراء، ، الآية: ٢١٩ .
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠ .

قال أبو العالية والحسن البصري في أم الكتاب : **﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾**، هو رسول الله ﷺ ، وخيار أهل بيته وأصحابه .

قال الله تبارك وتعالىٰ : **﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾**[1]، قال ابن عباس : ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً، أكرم عليه من محمد ﷺ ؛ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره .

قال تعالىٰ : **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾**، في سورة آل عمران[2] .

قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه : لم يبعث الله تعالىٰ نبياً، من آدم فمن بعده، إلاّ أخذ عليه العهد في محمد ﷺ ، ليؤمنن به ولينصرنه، ويأخذون العهد بذلك على قومهم .

قال تعالىٰ : **﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح﴾**[3]. المعنى : أخذ الله عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر .

قال قتادة : إن النبي ﷺ قال : كنت أنا أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث؛ فلذلك وقع ذكره مقدماً هنا قبل نوح .

وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى **﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾**[4] : إن الهاء عائدة على محمد ﷺ ، أي من شيعة محمد لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه. واختاره الفراء، وحكى عنه المكي .

وكان ﷺ قد ولد مختوناً مقطوع السرة .

وروي عن أُمه ﷺ، أنها قالت : ولدته نظيفاً ما به قذر، ورفع رأسه عندما وضعته، باسطاً يديه، شاخصاً ببصره إلى السماء .

ورأت أُمه ﷺ ، من النور الذي خرج معه قصور الشام .

وقال علي رضي الله عنه : غسلت النبي ﷺ، فلم أجد فيه شيئاً من القذر، وسطعت منه

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٧٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية : ٨١.
(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٧.
(٤) سورة الصافات، الآية : ٨٣.

رائحة طيبة، لم نجد مثلها قط. وأوصاني النبي ﷺ، أن لا يغسله غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلاّ طمست عيناه.

وقد قال وهب بن منبه: قرأت واحداً وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء السالفين عليهم السلام، فوجدت في جميعها أن نبينا محمداً ﷺ، أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً.

وحكى أبو محمد المكي، وأبو الليث السمرقندي، وغيرهما، أن آدم عليه السلام، عند زلته قال: اللَّهُمَّ بحق محمد اغفر لي خطيئتي! فقال له تعالى: من أين عرفته قال: رأيت في كل موضع من الجنة مكتوباً لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك. فتاب الله عليه وغفر له. وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى: ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه**﴾[1]. وفي رواية أُخرى، قال آدم: لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك. فأوحى الله إليه: وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك.

وقال النبي ﷺ: لما نشأت بغضت إلي الأوثان، وبغض إلي الشعر، ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله. ولما اختلفت قريش، عند بناء الكعبة المكرمة، فيمن يضع الحجر الأسود، حكّموا أول داخل عليهم، فإذا النبي ﷺ، داخل عليهم، فقالوا: هذا محمد، هذا أمين، قد رضينا به. وذلك قبل نبوته. وقال ﷺ: إني لأمين في السماء أمين في الأرض.

وذكر البزاز عن علي كرم الله وجهه قال: لما أراد الله تبارك وتعالى أن يعلّم رسوله الأذان، جاءه جبرئيل بدابة يُقال لها البراق، فذهب يركبها، فاستصعبت عليه، فقال لها جبرئيل: اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد ﷺ. فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرّحمن، تبارك وتعالى، فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل من هذا؟ قال: والذي بعثك بالحق، إني لأقرب الخلق مكاناً، وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت إلى ساعتي هذه. فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر من كل شيء. فقال الملك: أشهد أن لا إله إلاّ الله أشهد أن لا إله إلاّ الله. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا الله لا إله إلاّ أنا. فقال الملك: أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، إن محمداً رسولي. وذكر مثل هذا في بقية الأذان، إلاّ أنه لم يذكر جواباً عن قوله حي على الصَّلاة حي على الفلاح، وقال: ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ، فقدمه، فقام أهل السماء وفيهم آدم ونوح وغيرهما.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، رواية عن علي رضي الله عنه قال: أكمل الله لمحمد ﷺ، الشرف والمنزلة على أهل السموات والأرض.

عن أُم هاني بنت أبي طالب رضي الله عنهما قالت: ما أُسري برسول الله ﷺ، إلاّ وهو في بيتي. وفي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة معنا، ونام بيننا، فلما كان قبيل الصبح أيقظنا، فلما صلّى الصبح صلّينا معه وقال: يا أم هاني لقد صلّيت معكم العشاء الآخرة كما رأيت، ثم جئت بيت المقدس فصلّيت فيه، ثم صلّيت الغداة معكم الآن كما ترون، الحديث. وهذا بيّن في أنه ﷺ عرج بجسمه.

عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما قال: أوحى الله إليه ﷺ، بلا واسطة. ونحوه عن الواسطي.

وقال جعفر بن محمد الصادق: أدناه ربه منه، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى. قال: الدنو من الله تعالىٰ لا حدّ له، ومن العباد بالحدود. وانقطعت الكيفية عن الدنو. ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه، ودنا محمد ﷺ، إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان، فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه، وزال عن قلبه الشك والارتياب.

وعن أنس في الصحيح: عرج بي جبرئيل إلى سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه ما أوحى، وأوحى خمسين صلاة. وذكر حديث الإسراء.

وروى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: لما أُسري بي إلى السماء، إذا على العرش مكتوب: لا إلٓه إلاّ الله محمد رسول الله أيّدته بعلي. إلى هنا من كتاب الشفاء.

وفي شرح الكبريت الأحمر، للشيخ علاء الدولة السمناني قدس سره، روي عنه ﷺ قال: لما خلق الله العرش على الماء اضطرب ولم يثبت، فكتب عليه لا إلٓه إلاّ الله محمد رسول الله، فاستقر العرش. وفي رواية، كتب تحت هذه الكلمات أيّدته بعلي.

أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس وعن أبي هريرة وجعفر الصادق، رضي الله عنهم في قوله تعالىٰ: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾[1]، أنهم قالوا إنها نزلت في عليّ، لأنهم قالوا: إن رسول الله ﷺ قال: رأيت مكتوباً على العرش لا إلٓه إلاّ الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيّدته بعلي، ونصرته بعلي، وروي عن أنس بن مالك مثله.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

الباب الثالث

في بيان أن دوام الدنيا بدوام أهل بيته، (صلى الله عليه وعليهم)، وبيان أنهم سبب لنزول المطر والنعمة، وبيان فضائلهم

أخرج أحمد في المناقب عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

أيضاً أخرجه ابن أحمد في زيادات المسند، والحمويني في فرائد السمطين، عن علي كرم الله وجهه، أيضاً أخرجه الحاكم عن محمد الباقر، عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم.

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض. فإذا ذهب أهل بيتي، جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون. وقال أحمد: إن الله خلق الأرض من أجل النبي ﷺ، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته ﷺ.

أخرج الحمويني عن سلمة بن الأكوع، عن النبي ﷺ قال: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي.

أيضاً أخرج الحمويني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. أيضاً أخرجه الحاكم عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس.

أخرج الحاكم عن جابر بن عبد الله، وأبي موسى الأشعري وابن عباس، رضي الله عنهم قالوا: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض. فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وفي نوادر الأصول عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي.

وفي الصواعق : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي . أخرجه جماعة .

أخرج الحمويني بسنده عن محمد الباقر عن أبيه عن جده، عن أمير المؤمنين رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أُكتب ما أُملي عليك. قلت : يا رسول الله أتخاف علي النسيان؟ قال : لا ، وقد دعوت الله عزّ وجلّ أن يجعلك حافظاً. ولكن أُكتب لشركائك الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم ـ وأشار إلى الحسن ـ ثم قال : وهذا ثانيهم ـ وأشار إلى الحسين ـ ثم قال : والأئمة من ولده رضي الله عنهم .

وفي المناقب عن عبد الله بن الحسن المثّنى بن الحسن المجتبى بن علي المرتضى عليهم السلام ، عن أبيه عن جده الحسن السبط، قال : خطب جدي ﷺ يوماً ، فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه : معاشر الناس إني أُدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم، فإنهم أعلم منكم. ولا تخلو الأرض منهم، ولو خلت لانساخت بأهلها. ثم قال : اللّهُمَّ إنك لا تخلي الأرض من حجة على خلقك، لئلا تبطل حجتك، ولا تضل أولياءك بعد إذ هديتهم، أُولئك الأقلون عدداً، والأعظمون قدراً عند الله عزّ وجل. ولقد دعوت الله تبارك وتعالى، أن يجعل العلم والحكمة في عقبي وعقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي، إلى يوم القيامة فاستجيب لي .

وفي المناقب عن هشام بن حسان قال : خطب الحسن بن علي عليهما السلام ، بعد بيعة الناس له بالأمر فقال : نحن حزب الله الغالبون، ونحن عترة رسوله الأقربون، ونحن أهل بيته الطيبون، ونحن أحد الثقلين اللذين خلفهما جدي ﷺ ، في أمته، ونحن ثاني كتاب الله، فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا تفسيره، ولا تظننا تأويله، بل تيقنا حقائقه. فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عزّ وجلّ، وطاعة رسوله مقرونة؛ قال جل شأنه : **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[1]، وقال عزّ وجلّ : **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله﴾ ﴿ولو ردّوه إلى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾**[2]. واحذروا الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدو مبين .

أخرج الحمويني بسنده عن الأعمش، عن جعفر الصادق عن أبيه، عن جده علي بن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

الحسين، رضي الله عنهم قال : نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المسلمين. ونحن أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الأرض، إلاّ بإذن الله. وبنا ينزل الغيث، وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض. ولولا ما على الأرض منا لانساخت بأهلها! ثم قال : ولم تخل الأرض، منذ خلق الله آدم عليه السلام ، من حجة الله فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور. ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة، من حجة فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله. قال الأعمش : قلت لجعفر الصادق رضي الله عنه : كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب .

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : نحن الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها .

وقال أيضاً : إن الله عز وجل أخذ ميثاق من يحبنا وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله جعل جبلتهم على ذلك .

وقال أيضاً :

إني لأكتم من علمي جواهره	كيلا يرىٰ الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو الحسن	إلى الحسين وأوصىٰ قبله الحسنا
ورب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي أنت من يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

كما في كتاب التنزلات الموصلية للشيخ الأكبر، وفي كتاب سفينة راغب الصدر الأعظم .

وقال أيضاً : نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه وتراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده وموضع سره .

أخرج الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن أبي بصير عن خيثمة الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد الباقر، رضي الله عنه يقول : نحن جنب الله وصفوته وخيرته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أُمناء الله عز وجل، ونحن حجة الله وأركان الإيمان ودعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، وبنا يفتح وبنا يختم، ونحن الأئمة الهداة والدعاة إلى الله، ونحن مصابيح الدجىٰ ومنار الهدىٰ، ونحن العلم المرفوع للحق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنّا غرق. ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن معدن النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة. ونحن المنهاج والسراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدىٰ بنا، ونحن الأئمة الهداة إلى

الجنة، وعرىٰ الإسلام. ونحن الجسور والقناطر، من مضىٰ عليها لحق، ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، وبنا ينزل الله عز وجل الرحمة على عباده، وبنا يسقون الغيث، وبنا يصرف عنهم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا، وعرف حقنا، وأخذ بأمرنا، فهو منا وإلينا !

أخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين : رأيت بخط جدي شيخ الإسلام، أبي عبد الله محمد حموية بن محمد الجويني : حدثنا الحسن بن أحمد السمرقندي، عن علي بن أحمد البخاري، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم البخاري، عن الإمام أبي بكر إسحاق الكلابادي البخاري، عن عبد الله بن محمد، عن محمد بن عبيد الله، عن محمد بن عثمان البصري، عن محمد بن الفضل، عن محمد بن سعد أبي طيبة، عن المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ : معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب. وهذا الحديث مذكور في جواهر العقدين ومسطور في كتاب الشفاء، لكن بغير إسناد .

وفي جواهر العقدين عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس! إنه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أُعطي الحسين بن علي، خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . يا أيها الناس! إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا يذهبن بكم الأباطيل. أخرجه ابن حيان في كتابه التنبيه، والحافظ جمال الدين الزرندي في كتابه درر السمطين .

وفي جواهر العقدين للعلامة عالم مصر والحجاز، الشريف السمهودي رحمه الله، أن رجلاً قال : كنت بين مكة والمدينة، فإذا شبح يلوح في البرية، يظهر تارة ويغيب أُخرىٰ، حتى قرب مني، فسلم عليّ، فرددته وقلت له : من أين يا غلام؟ قال : من الله. قلت : إلى أين؟ قال : إلى الله. قلت : فما زادك؟ قال : التقوى. قلت : فمن أنت؟ قال : أنا رجل عربي. فقلت : عين لي. فقال : أنا رجل قريشي. فقلت : عين لي عافاك الله. فقال : أنا رجل هاشمي. فقلت : عين لي فقال : أنا رجل علوي. ثم أنشد وقال :

فنحن على الحوض روّاده ... نذود ونسعد وراده
فما فاز من فاز إلا بنا ... وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان كاتمنا فضلنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ثم التفت فلم أره، فلا أدري نزل في الأرض، أم صعد في السماء .

وأخرج الحافظ عمرو بن بحر في كتابه : حدثني أبو عبيدة عن جعفر الصادق، عن آبائه

رضي الله عنهم، أن علياً، كرم الله وجهه، خطب بالمدينة بعد بيعة الناس له وقال : ألا إن أبرار عترتي، وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً، ألا وإنّا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول الصادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله. ومعنا راية الحق من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا يدرك كل مؤمن ثواب عمله، وبنا يخلع ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فتح الله وبنا يختم !

وفي المناقب بسنده عن عبد الأعلىٰ بن أعين قال : سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول : قد ولدني رسول الله ﷺ، وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة. وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وما يكون. وأنا أعلم ذلك كله، كأنما أنظر إلى كفي. وإن الله يقول : فيه تبيان كل شيء[1]. ويقول تعالىٰ : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾[2]. فنحن الذين اصطفانا الله، جل شأنه، وأورثنا هذا الكتاب، فيه تبيان كل شيء .

وفي المناقب، خطب الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فقال : إن الله أوضح بأئمة الهدىٰ من أهل بيت نبيه ﷺ، دينه، وأبلج بهم باطن ينابيع علمه، فمن عرف من الأمة واجب حق إمامه وجد حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله نصب الإمام علماً لخلقه وحجة على أهل أرضه، ألبسه تاج الوقار، وغشاه نور الجبار، يمده بسبب من السماء لا ينقطع مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله معرفة العباد إلا بمعرفة الإمام، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي، ومعميات السنن، ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالىٰ يختارهم لخلقه، من ولد الحسين من عقب كل إمام ويصطفيهم لذلك. وكل ما مضى منهم إمام نصب الله لخلقه من عقبه إماماً علماً بيّناً ومناراً نيّراً، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون، وخيرة من ذرية آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام، وصفوة من عترة محمد ﷺ، اصطنعهم الله في عالم الذر قبل خلق جسمهم، عن يمين عرشه، مخبوّاً بالحكمة في علم الغيب عنده، وجعلهم الله حياة الأنام، ودعائم الإسلام .

وفي عيون الأخبار عن أبي الصلت الهروي قال : قال الإمام علي الرضا بن موسىٰ الكاظم عليه السلام : الإمام وحيد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له، ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة حقيقة الإمام ويمكنه اختباره، هيهات ضلت

---

(١) من مضمون الآية ٨٩ من سورة النحل وهي ﴿. . . ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء. . . .﴾.
(٢) سورة فاطر، الآية : ٣٢.

العقول، وتاهت الحلوم، وتصاغرت العظماء، وتقاصرت الحكماء، وعميت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه، أو فضيلة من فضائله، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، فأين الاختبار من هذا، وأين إدراك العقول من هذا، وأين يوجد مثل هذا .

وفي نهج البلاغة، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام، في خطبته بعد انصرافه من صفين، يذكر آل محمد صلى الله عليه وآله : هم موضع سره، ولجاء أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه، لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص الولاية وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله[1] .

ومن خطبته : وإنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه[2] .

وأيضاً من خطبته : بنا اهتديتم في الظلماء وتسنّمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار، ما شككت في الحق مذ أُريته، لم يوجس موسىٰ خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال[3] .

ومن خطبته : فأين تذهبون وأنّى تؤفكون، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون، وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحق وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وأوردوهم ورود البهم العطاش. أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق في ما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وألم أترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وأفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي في ما لا يدرك قعره البصر، ولا يتغلغل إليه الفكر[4] .

ومن كلامه أيضاً : انظروا أهل نبيكم، فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ٢ ص ٤٩ . (طبعة الأعلمي).
(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٥٠ ص ٣٠٥ . (طبعة الأعلمي).
(٣) نهج البلاغة الخطبة ٤ ص ٥٨ . (طبعة الأعلمي).
(٤) نهج البلاغة الخطبة ٨٦ ص ١٨٢ . (طبعة الأعلمي).

هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تستبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا[١].

ومن خطبته : نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة[٢].

ومن خطبته : وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفىٰ من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه ثمناً إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، واعلموا أنكم لم تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم، وموت الجهل؛ هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، وإن رواة العلم كثيرة ورعاته قليلة؛ هو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق[٣].

ومن خطبته : نحن العشائر والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً.

ومنها : فيهم كرائم الإيمان، وهم كنوز الرحمٰن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا[٤].

ومن خطبته : استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله، وعفا عنا وعنكم بفضل الله ورحمته، الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوىٰ ألسنتكم، ولا تستعجلوا ما لا يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوىٰ من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه، فإن لكل شيء مدة وأجلاً[٥].

(١) نهج البلاغة الخطبة ٩٦ ص ٢١٧. (طبعة الأعلمي).
(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٠٨ ص ٢٤٢. (طبعة الأعلمي).
(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٤٥ ص ٢٩٥. (طبعة الأعلمي).
(٤) نهج البلاغة الخطبة ١٥٢ ص ٣٠٨. (طبعة الأعلمي).
(٥) نهج البلاغة الخطبة ١٨٨ ص ٣٩٠. (طبعة الأعلمي).

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية : فإنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا[1] .

ومن كلامه لكميل بن زياد النخعي : قال كميل بن زياد : أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، بيدي فأخرجني إلى الجبانة، فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال : يا كميل! إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة، عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل، العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله. يا كميل، معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه. يا كميل، هلك خُزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون وهم أموات ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن هٰهنا لعلماً جماً ـ وأشار بيده إلى صدره المكرم المبارك ـ لو أصبت له حملة، بل أُصيب لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحجته على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القيادة للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللّهُمَّ بلىٰ لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا وأين أُولئك، أُولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلىٰ، أُولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم. يا كميل انصرف إذا شئت[2] . انتهىٰ نهج البلاغة .

وفي غرر الحكم : إن للا إلّه إلا الله شروطاً، وإني وذريتي من شروطها، إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة وأخلاق رزينة، إن الله سبحانه قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه، فشقوة لازمة أو سعادة دائمة، أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف، وليس منا أهل البيت إمام إلا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك قول الله تعالىٰ : **﴿إنما أنت منذر ولكل قوم**

---

(١) نهج البلاغة الكتاب ٢٦٦ ص ٢٥٠ . (طبعة الأعلمي).

(٢) نهج البلاغة الكلام رقم٢ ص ٤٩ . (طبعة الأعلمي).

هاد﴾[1]، أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار. إني لعلى بينة من ربي، وبصيرة من ديني، ويقين من أمري، إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم، لا يفوز بالنجاة إلا من قام بشرائط الإيمان .

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، بسنده عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله ﷺ : ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزف إلى الجنة كما تُزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة .

أيضاً أخرجه الحمويني بلفظه ونقله فصل الخطاب وروح البيان .

---

(١) سورة الرعد، الآية : ٧.

الباب الرابع

في حديث سفينة نوح، وباب حطة بني إسرائيل، وحديث الثقلين وحديث يوم الغدير

في مشكاة المصابيح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال، وهو آخذ بباب الكعبة : سمعت النبي ﷺ يقول : إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها غرق. للبزار .

وزاد في الأوسط : وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له .

أبو الطفيل عن أبي ذر، وهو آخذ بباب الكعبة رفعه : إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، وإن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له، أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير، وأبو يعلىٰ وأحمد بن حنبل عن أبي ذر. انتهىٰ جمع الفوائد .

أيضاً أخرجه البزار وابن المغازلي، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعن سلمة بن الأكوع، وعن ابن المعتمر عن أبي ذر، وعن سعيد بن المسيب عن أبي ذر .

وأيضاً أخرجه الحمويني عن أبي سعيد الخدري بزيادة : وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له .

أيضاً أخرج أبو يعلىٰ والبزار والطبري في الأوسط والصغير، عن أبي سعيد الخدري حديث السفينة وباب حطة .

أيضاً ابن المغازلي أخرج عن ابن أبي ذر حديث السفينة والحطة .

أيضاً الحمويني أخرجه عن حبيش بن المعتمر عن أبي ذر، وأخرجه المالكي في الفصول المهمة عن رافع، مولى أبي ذر عن أبي ذر، وأخرج أيضاً حديث السفينة الثعلبي السمعاني .

أيضاً عن سليم بن قيس الهلالي قال : بينا أنا وحبيش بن المعتمر بمكة، إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة باب الكعبة فقال : من عرفني فقد عرفني، فمن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذر، فقال : أيها الناس! إني سمعت نبيكم ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها هلك. ويقول : مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له. ويقول : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي، أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تُؤتىٰ المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، وربح من تولاك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة .

فصل حديث الثقلين وحديث الغدير في حديث مسلم

حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن عيينة :

قال زهير : حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، حدثنا يا زيد ما سمعت عن رسول الله ﷺ؟ قال : يا بن أخي! والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما أُحدثكم به فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعىٰ خم بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأُجيب وأنا تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال : وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال : نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال : ومن هم؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال قلت : كل

هؤلاء حرم الصدقة عليهم؟ قال : نعم .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا محمد بن فضيل وحدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أنبأنا جرير كلاهما عن أبي حيان بهذا الإسناد، نحو حديث إسماعيل وزاد في حديث جرير : كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدىٰ، ومن أخطأه ضل .

مسلم حدثنا محمد بن بكار بن الريان قال : حدثنا حسان بن إبراهيم عن سعيد وهو ابن مسروق، عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : دخلنا عليه فقلنا : لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه، الحديث بنحو حديث أبي حيان، غير أنه قال : ألا وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما كتاب الله عز وجل، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدىٰ، ومن تركه كان على ضلالة، وعترتي أهل بيتي، وفيه : فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، وأهل بيته ﷺ، أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .

أحمد بن حنبل في مسنده قال حدثنا عفان قال، حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن علي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفره، فنزلنا بغدير خم ونودي فينا الصلاة جامعة، فصلىٰ الظهر وأخذ بيد علي فقال : ألستم تعلمون أني أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلىٰ، قال : ألستم تعلمون أني أولىٰ بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى، آخذاً بيد علي، فقال لهم : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب! أصبحت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة .

أيضاً أخرج الثعلبي هذا الحديث بلفظه عن البراء .

وفي مسند أحمد بن حنبل قال، حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة قال، حدثنا المغيرة عن أبي عبيدة، عن ابن ميمون بن عبد الله عن زيد بن أرقم قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادي غدير خم فخطبنا فقال : ألستم تعلمون أني أولىٰ بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه .

الترمذي في باب مناقب أهل البيت، حدثنا نصر بن عبد الرحمٰن الكوفي قال، حدثنا زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوىٰ يخطب فسمعته يقول : أيها الناس! إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي . وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد .

أيضاً أخرجه محمد بن علي الحكم الترمذي في كتابه نوادر الأُصول بلفظه .

الترمذي حدثنا علي بن المنذر الكوفي قال، حدثنا محمد بن الفضيل قال، حدثنا الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، والأعمش أيضاً عن حبيب بن ثابت عن زيد بن أرقم قالا : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

أيضاً أخرج هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، بسنده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري .

وفي نوادر الأُصول حدثنا أبي قال حدثنا زيد بن الحسين قال، حدثنا معروف بن بوز المكي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع فقال : أيها الناس إنه قد أنبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر النبي الذي يليه من قبل، وإني أظن أني يوشك أن أُدعىٰ فأُجيب، وإني فرطكم على الحوض، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالىٰ وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وفي مشكاة المصابيح عن البراء بن عازب قال ؛ إن النبي ﷺ لما نزل بغدير خم، أخذ بيد علي فقال : ألستم تعلمون أني أولىٰ بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى، فقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة . رواه أحمد .

أيضاً أخرجه أحمد في مسنده عن زيد بن أرقم بطريقين عن عطية العوفي، عن زيد بن أرقم وعن ابن ميمون عن زيد بن أرقم .

أيضاً أخرجه أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الترمذي حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال : سمعت أبا الطفيلي يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة، عن النبي ﷺ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. هذا حديث حسن غريب .

وروىٰ شعبة هذا الحديث عن ميمون عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ نحوه. وأبو سريحة وهو حذيفة بن أسيد .

وفي مودة القربىٰ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إني أوشك أن أدعىٰ فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب ربنا، وعترتي أهل بيتي؛ فانظروا كيف تحفظوني فيهما .

ابن ماجة بسنده عن البراء بن عازب قال : أقبلنا مع النبي ﷺ في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فقال : ألست أولىٰ بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى، قال : فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وفي مشكاة المصابيح عن زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. رواه أحمد والترمذي .

وفي مسند أحمد بن حنبل حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك بن سليمان، عن عطية العوفي عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إني أوشك أن أدعىٰ فأُجيب، وإني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : الثقلين أحدهما أكبر من الآخر؛ أما الأكبر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال ابن نمير قال بعض أصحابنا عن الأعمش قال : قال رسول الله ﷺ : انظروا كيف تخلفوني فيهما .

وفي زيادات المسند قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثني أبي قال حدثنا أسود بن عامر قال، حدثنا إسرائيل بن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة قال : لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني تارك فيكم الثقلين؟ قال : نعم !

عبد الله بن أحمد في زيادات المسند قال، حدثني أبي قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا شريك عن الركين عن القائم بن حسان عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

أيضاً رواه عبد الله بن أحمد عن أبي سعيد الخدري وعن زيد بن أرقم .

ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن امرأة زيد بن أرقم عن زيد بن أرقم قال: أقبل النبي ﷺ من مكة في حجة الوداع، حتى نزل بغدير الجحفة وخطب قال: أيها الناس! أسألكم عن ثقليّ كيف خلفتموني فيهما، الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه

بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا، والآخر منهما عترتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قالها ثلاثاً .

أيضاً موفق بن أحمد الخوارزمي عن الأعمش قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الفضيل عن زيد بن أرقم قال: نزل النبي ﷺ بغدير خم فقال فيه: إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ثم أخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فهذا وليه، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت: أنت سمعت هذا؟ قال: ما كان هناك أحد إلا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه !

الثعلبي في تفسيره بسنده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيها الناس! إني تركت فيكم الثقلين، إن أخذتم بهما لن تضلوا، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وفي مسند أحمد بن حنبل عن الفضل بن دكين، عن ابن أبي عيينة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه شيئاً، فلما ذكرته على النبي ﷺ نقصت علياً، فرأيت وجه رسول الله ﷺ متغيراً قال: يا بريدة! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه !

أيضاً أخرجه ابن المغازلي عن بريدة .

فصل استشهاد علي الناس في حديث يوم الغدير

في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في رحبة مسجد الكوفة فقال: أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ، يقول يوم غدير خم ما سمع لقام، فقام سبعة عشر رجلاً وقالوا: إن رسول الله ﷺ حين أخذ بيدك قال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

أيضاً أحمد بن حنبل أخرج في مسنده عن عبد الملك، عن أبي عبد الرحمٰن عن زادان عن أبي عمر قال: سمعت علياً في الرحبة ينشد الناس، فقام ثلاثة عشر فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

أيضاً عبد الله بن أحمد في زيادات المسند بسنده عن أبي الطفيل أخرج حديث الاستشهاد هذا .

أيضاً ابن المغازلي وموفق بن أحمد أخرجا حديث الاستشهاد هذا .

أحمد في مسنده عن يحيى بن آدم عن حبش بن الحارث بن لقيط عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي كرم الله وجهه بالرحبة فقالوا له: السلام عليك يا مولانا! قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا من رسول الله ﷺ، يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. قال رباح: فلما اتبعتهم وسألت من هم، قالوا هم نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري .

أيضاً ابن المغازلي أخرج هذا الحديث .

وفي كتاب الإصابة للشيخ ابن حجر العسقلاني الشافعي رحمه الله، في ترجمة أبي قدامة الأنصاري .

ذكره أبو العباس أحمد بن محمد سعيد بن عقدة في كتاب الموالاة الذي جمع فيه طرق حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه)، طريق عن أبي الطفيل قال: كنا عند علي رضي الله عنه في الكوفة قال: أنشد الله من شهد يوم غدير خم قال رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه فليقم ويشهد، فقام سبعة عشر رجلاً فشهدوا كلهم أن رسول الله ﷺ قال ذلك. وطريق آخر عن يعلى بن مرة. وطريق آخر عن أبي إسحاق قال: حدثني من لا أحصي. وطريق آخر عن ذر بن حبيش قال: في رحبة مسجد الكوفة أنشد الناس علي كرم الله وجهه، فقام سبعة عشر رجلاً وشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فعلي مولاه منهم: قيس بن ثابت وحبيب بن بديل بن وقار وزيد بن شراحيل الأنصاري وعامر بن ليلى الغفاري وعبد الرحمن بن مدلج وأبو أيوب الأنصاري وأبو زينب الأنصاري وأبو قدامة الأنصاري وعبد الرحمن بن عبد ربه وناجي بن عمرو الخزاعي .

وأما الذين أخبروا حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) بغير استشهاد علي كرم الله وجهه فهم: حبة بن جوين البجلي وحذيفة بن أسيد وعامر بن ليلى بن ضمرة وعبد الله بن ياميل قالوا: لما كان يوم غدير خم دعا النبي ﷺ الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي فرفعه حتى نظرنا بياض إبطيه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه .

وفي المناقب في كتاب سليم بن قيس قال علي عليه السلام : إن الذي قال رسول الله ﷺ يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد خيف، ويوم الغدير، ويوم قبض في خطبة على المنبر: أيها

الناس! إني تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، الأكبر منهما كتاب الله، والأصغر عترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين ـ أشار بالسبابتين ـ ولا إن أحدهما أقدم من الآخر، فتمسكوا بهما لن تضلوا، ولا تقدموا منهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن عمرو بن ميمون قال: بينا أنا جالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رجل فقالوا: يا بن عباس! إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا عن هؤلاء! قال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم. فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، فجاء ابن عباس ينفض ثوبه ويقول: أُفٍّ وتفٍّ، وقعوا في رجل له عشرة خصال؛ قال له رسول الله ﷺ: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف وقال: أين علي؟ قال: هو في الرحا يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن. فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، فتفل في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياها، فجاء بصفية بنت حي. ثم قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر بسورة التوبة، فبعث علياً مكة بسورة التوبة وقال: لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه. وقال النبي عنه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال علي: أنا! قال ﷺ: وكان علي أول من آمن من الناس. وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾. قال: وشرى علي نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ، فنام مكانه ليلة الهجرة. وخرج رسول الله ﷺ مع الناس في غزوة تبوك فقال علي: أخرج معك! فقال له: لا، فبكى علي، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. وقال: أنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي. وسد أبواب المسجد غير باب علي، ودخل عليّ المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. وقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وفي المناقب عن أحمد بن عبد الله بن سلام عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، ثم أقبل بوجهه الكريم إلينا فقال: معاشر أصحابي! أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته، وإني أدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

عن عطاء بن السائب عن أبي يحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المؤمنين! إن الله عزّ وجل أوحى إلي أني مقبوض. أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتم، وإن تركتموه هلكتم: إن أهل بيتي وعترتي هم خاصتي وحامتي، وإنكم

مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال علي عليه السلام لطلحة وعبد الرحمان بن عوف وسعيد بن أبي وقاص: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وإنكم لن تضلوا إن اتبعتم واستمسكتم بهما؟ قالوا: نعم. انتهى المناقب.

الترمذي بسنده عن زيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ، قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.

أيضاً أخرجه ابن ماجة بعينه عن زيد بن أرقم.

وفي المناقب أخرج محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر غدير خم، من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية.

أيضاً أخرج خبر غدير خم أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، وأفرد له كتاباً وسماه الموالاة وطرقه من مئة وخمسة طرق.

حكى العلامة علي بن موسى عن علي بن محمد أبي المعالي الجويني، الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي رحمهما الله يتعجب ويقول: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون.

وروى حديث الثقلين أمير المؤمنين علي والحسن بن علي عليهما السلام، وجابر بن عبد الله الأنصاري وابن عباس وزيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وأبو ذر وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن أسيد وجبير بن مطعم وسلمان الفارسي رضي الله عنهم.

أيضاً رواه الأئمة من أهل البيت عن آبائهم، عن جدهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، وعن جابر وأبي ذر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

ولنورد ما في جواهر العقدين للشريف السمهودي المصري، العلامة في بلاد مصر والحجاز، مصنف تاريخ المدينة المنورة النبوية على صاحبها آلاف التحية والصلاة:

الرابع ذكر حثه ﷺ الأمة، على التمسك بعده بكتاب ربهم وأهل بيت نبيهم.

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا

بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما. أخرجه الترمذي في جامعه وقال حسن غريب.

وأخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ولفظه، أن رسول الله ﷺ قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فانظروا بما تخلفوني فيهما.

وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط وأبو يعلى وغيرهما وسنده لا بأس به.

وأخرجه الحافظ أبو محمد عبد العزيز الأخضر في معالم العترة النبوية، وذكر فيه طرقه وذكر حديث صحيح مسلم، عن زيد بن أرقم المذكور في هذا الكتاب آنفاً ثم قال: ولفظ الطريق الأول: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، ثم قام فقال: كأني قد دُعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عز وجل، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن.

ولفظ الطريق الثاني، قال: أيها الناس! إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي.

ولفظ الطريق الثالث: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وأخرجه الطبراني وزاد: سألت ربي ذلك لهما فأعطاني، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

وروى الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني، في كتابه نظم درر السمطين حديثاً ولفظه: روى زيد بن أرقم قال: أقبل رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع فقال: إني فرطكم على الحوض فإنكم تبعي، وإنكم توشكون أن تردوا على الحوض فأسألكم عن ثقليّ كيف خلفتموني فيهما، فقام رجل من المهاجرين فقال: ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي؛ فتمسكوا بهما، فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوص بعترتي خيراً؛ فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقتصروا عنهم وإني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علي الحوض كهاتين ـ وأشار بالمسبحتين ـ ناصرهما لي

ناصر، وخاذلهما لي خاذل، وليّهما لي وليّ، وعدوهما لي عدو. وفي الباب زيادة على عشرين من الصحابة.

وأخرجه ابن عقدة في الموالاة.

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما صدر النبي ﷺ من حجة الوداع قال على المنبر: يا أيها الناس! إني مسؤول وإنكم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق والبعث بعد الموت حق؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: إني فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعا، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي؛ فاستمسكوا بهما فلا تضلوا؛ وإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. أخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختار.

وأخرج أبو نعيم في الحلية وغيره عن أبي الطفيل، أن علياً قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلا قام، ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني، إلا رجل سمعته أُذناه ووعاه قلبه. فقام سبعة عشر رجلاً منهم خذيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو يعلى الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش فقال علي: هاتوا ما سمعتم، فقالوا: نشهد، أنا أقبلنا مع رسول الله ﷺ من حجة الوداع فنزلنا بغدير خم، ثم نادى بالصلاة فصلينا معه، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت. قال: اللهم اشهد - ثلاث مرات - ثم قال: إني أوشك أن أدعى فأُجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون. ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ نبأني بذلك اللطيف الخبير. ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى - ذلك ثلاثاً - ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال علي: صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين.

وأخرج ابن عقدة في الموالاة من طريق محمد بن كثير، عن فطر وأبي الجارود كليهما عن أبي الطفيل عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عز وجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وأخرج أحمد في مسنده عن عبد بن حميد بسند جيد ولفظه: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وأخرج الطبراني في الكبير برجال ثقات ولفظه: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وعن ضمرة الأسلمي ولفظه: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وأخرج ابن عقدة في الموالاة عن عامر بن أبي ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد قالا: قال النبي ﷺ: أيها الناس! إن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم. ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه، وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: وإني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر: عترتي. وقد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقياني، سألت ربي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم.

أيضاً أخرجه ابن عقدة من طريق عبد الله بن سنان عن أبي الطفيل عن عامر وحذيفة بن أسيد نحوه.

وعن علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وأهل بيتي. أخرجه إسحاق بن راهوية في مسنده من طريق كثير بن زيد عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده وهو سند جيد.

وكذا روى الدولابي في الذرية الطاهرة، وروى الحافظ الجعابي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم ولفظه: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وروى البزار ولفظه: إني قد تركت فيكم الثقلين يعني كتاب الله ـ وعترتي أهل بيتي، وإنكم لن تضلوا إن تمسكتم بهما .

وعن أبي ذر أنه أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. أخرجه الترمذي في جامعه .

وأخرج ابن عقدة من طريق سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ما لفظه: أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر؛ فأما الأكبر هو حبل فبيد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تذلوا أبداً؛ وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي. إن الله اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، والله سائلكم كيف خلفتموني في كتاب الله وأهل بيتي .

وأخرج ابن عقدة من طريق محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن جده وعن أبي هريرة ما لفظه: إني خلفت فيكم الثقلين، إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض .

وفي الصواعق المحرقة روى هذا الحديث ثلاثون صحابياً وإن كثيراً من طرقه صحيح وحسن .

وأخرج البزار في مسنده عن أم هاني بنت أبي طالب قالت: رجع رسول الله ﷺ من حجته حتى نزل بغدير خم، ثم قام خطيباً بالهاجرة فقال: أيها الناس! إني أوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن أبيه عن جده عن أم سلمة قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيد علي بغدير خم، فرفعها حتى رأينا بياض إبطه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال: أيها الناس! إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض .

وأخرج ابن عقدة من طريق عروة بن خارجة عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت: سمعت أبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه يقول، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيها الناس! يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب

ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فأسألكم ما تخلفوني فيهما .

وأخرج ابن عقدة والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز، والديلمي وابن أبي شيبة وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما فتح الله برسوله ﷺ مكة، انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة، ثم فتح الله الطائف ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتين الزكاة، أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يضرب أعناقكم؛ ثم أخذ بيد علي فقال هو هذا .

وأخرج السيد أبو الحسين يحيى بن الحسن في كتابه أخبار المدينة، عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد عن جابر بن عبد الله قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي والفضل بن عباس، في مرض وفاته، فيعتمد عليهما حتى جلس على المنبر فقال: أيها الناس! قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، ثم أوصيكم بعترتي وأهل بيتي، ثم أوصيكم بهذا الحي من الأنصار. وعن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. أخرجه الترمذي وقال حسن غريب .

أخرج ابن عقدة عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فلما رجع إلى الجحفة نزل ثم خطب الناس فقال: أيها الناس! إني مسؤول وأنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون قالوا: نشهد أنك بلغت ونصحت وأديت. قال: إني لكم فرط وأنتم واردون على الحوض، وإني مخلف فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، فقال آخذاً بيد علي: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وأخرج الحافظ جمال الدين الزرندي، عن عبد الله بن زيد بن ثابت عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: من أحب أن ينسأ له أي يتأخر في أجله، وأن يمتع بما خوله الله، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: آخر ما تكلم به النبي ﷺ: اخلفوني في أهل بيتي خيراً. انتهى جواهر العقدين .

الباب الخامس

في بيان تطهير الله عز وجل نبيه مع أهل بيته (ص) عن أوساخ الناس

في جمع الفوائد عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد. لمسلم وأبي داود والنسائي.

وفي المشكاة عن أبي هريرة قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: كخ كخ ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة؟ متفق عليه.

وفي المشكاة عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ إذا أوتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؛ فإن قيل صدقة قال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم. متفق عليه.

وفي جمع الفوائد عن أبي رافع قال: إن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من بني مخزوم على الصدقة، فأراد أبو رافع أن يتبعه فقال ﷺ: إن الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم منهم. لأصحاب السنن.

قال النبي ﷺ: لا أُحل لكم أهل البيت من الصدقات شيئاً ولا غسالة الأيدي، إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم. رواه الطبراني في الكبير.

وفي جواهر العقدين عن جعفر الصادق عن أبيه عليهما السلام، أنه شرب من سقايات بين مكة والمدينة فقيل له: أتشربه من الصدقة؟ قال: إنما حرم علينا الصدقة المفروضة.

وفي جواهر العقدين عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: كنت مع جدي ﷺ، فمر على جريف من الصدقة، فأخذت منها تمرة فألقيتها في فيّ، فأدخل يده في فيّ، فأخذها بلعابها فقال لي: أما شعرت أنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة؟ رواه أحمد والطحاوي وقال إسناده قوي جيد.

في الإصابة: وفي سنن النسائي عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال: لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان فقلنا: يا رسول الله! هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم، لمكانك الذي جعلك الله به منهم، أرأيت بني المطلب أعطيتهم ومنعتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة! فقال: إنهم لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام.

رشيد بن مالك رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ إذ جاء رجل بطبق عليه تمر فقال: هذا صدقة فقدمها إلى القوم، والحسن بن علي رضي الله عنهما بين يديه، فأخذ تمرة فأدخلها في فيه، فأدخل إصبعه في فيه فقذفها ثم قال: إنّا آل محمد لا نأكل الصدقة، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، وشبك بين أصابعه.

وروى البخاري وأبو داود نحوه.

وفي سنن أبي داود عن السدي قال في سهم القربى: هم بنو عبد المطلب.

قال الله تعالى: **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾**(١).

وقال الله عز وجل: **﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾**(٢).

وقال الله تبارك وتعالى: **﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى﴾**(٣).

وفي جواهر العقدين: إن الله تعالى جعل أهل بيت نبيه ﷺ، مطابقاً له في أشياء كثيرة، عد فخر الدين الرازي منها خمسة أشياء، إحداها في السلام قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقال لأهل بيته سلام على آل ياسين.

والثانية في الصلاة على النبي ﷺ وعلى الآل، كما في التشهد وغيره، حيث لا تكون الصلاة عليه ﷺ الصلاة البتراء.

والثالثة في الطهارة قال الله عز وجل: **﴿طه «أي يا طاهر» ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

إلا تذكرة لمن يخشىٰ﴾[1] . وقال لأهل بيت نبيه : ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[2] .

والرابعة تحريم الصدقة : قال ﷺ لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد .

والخامسة : قال الله عز وجل : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[3] . وقال لأهل بيته : ﴿**قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ**﴾[4] .

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت قال : حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون : أخبروني عن معنىٰ هذه الآية : ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾[5]، فقالت العلماء : أراد الله عز وجل بذلك الأمة كلها، فقال الرضا عليه السلام : المراد بذلك العترة الطاهرة، لأنه لو كان المراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله عز وجل ﴿**فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير**﴾[6]، ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال : ﴿**جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب**﴾[7] الآية، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم، وهم الذين نزل بشأنهم ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ أيها الناس إنكم لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم .

وقال الرضا عليه السلام : إن الصدقات تحرم عليهم دون غيرهم؛ أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم لقول الله تعالىٰ : ﴿**ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنم مهتد وكثير منهم فاسقون**﴾[8]، فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين. وفضل العترة على غيرهم ثابت لقول الله تعالىٰ : ﴿**إن الله اصطفىٰ آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع**

---

(١) سورة طه، الآيات : ١ ـ ٣ .
(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .
(٣) سورة آل عمران، الآية : ٣١ .
(٤) سورة الشورى، الآية : ٢٣ .
(٥) سورة فاطر، الآية : ٣٢ .
(٦) سورة فاطر، الآية : ٣٢ .
(٧) سورة فاطر، الآية : ٣٣ .
(٨) سورة الحديد، الآية : ٢٦ .

عليم﴾[1]، ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾[2]. ثم خاطب سائر المؤمنين بقوله تعالىٰ: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[3]، يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسد الناس عليهم.

وقد فسر الله عز وجل اصطفاء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعاً:

أولها: قوله تعالىٰ: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين﴾[4]، في قراءة أُبيّ بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة.

ثانيها: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾.

ثالثها: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[5]، فأبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم، وعنى في قوله (أنفسنا) نفس علي، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ: لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فهذه خصوصية لا يلحقهم فيها بشر.

رابعها: إخراجه ﷺ الناس عن مسجده، ما خلا العترة، حتى تكلم الناس والعباس في ذلك فقال العباس: يا رسول الله! تركت علياً وأخرجتنا! فقال عليه السلام: ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله عز وجل تركه وأخرجكم. وفي هذا بيان قوله لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. قال الله تعالىٰ: ﴿وأوحينا إلى موسىٰ وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾[6]، ففي هذه الآية منزلة هارون من موسىٰ، وفيها منزلة علي من رسول الله ﷺ؛ ومع هذا قال النبي ﷺ: ألا إن هذا المسجد لا يحل إلا لمحمد وآله. قالت العلماء: هذا البيان لا يوجد إلا عندكم أهل البيت ومن ينكر ذلك.

خامسها: قول الله تعالىٰ: ﴿وآت ذا القربىٰ حقه﴾[7]، خصوصية لهم، فلما نزلت هذه الآية قال ﷺ لفاطمة عليها السلام: هذه فدك، وهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤، وهي في المصحف هكذا: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٦) سورة يونس، الآية: ٨٧.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك .

سادسها : قول الله تعالى : **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾**، وهذه خصوصية للآل دون غيرهم، فهذه المودة فريضة من الله تعالىٰ على كافة المؤمنين، لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة، لقول الله تعالىٰ في هذه الآية : **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾**[1] مفسراً ومبيناً. لكن ما وفى بهذه الآية أكثرهم؛ قال أبو الحسن حدثني أبي عن جدي عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنه اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : فقالوا : إن لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج، فأنزل الله تعالى عليه الروح الأمين فقال : يا محمد! **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾**، فخرجوا فقال المنافقون : ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه، إلا ليحثنا على مودة قرابته من بعده، إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه فهذا بهتان عظيم، فأنزل الله تعالى : **﴿أم يقولون افترىٰ على الله كذباً فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور﴾**[2]، فبعث إليهم النبي ﷺ فقال : هل من حديث قالوا: لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه، فتلا عليهم هذه الآية فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله تعالى : **﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾**[3] .

سابعها : آية **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾**[4]، قيل : يا رسول الله! قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال : قالوا : اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد. وقال الله تعالىٰ : سلام على آل يس، يعني آل محمد صلى الله عليه وآله، ولم يسلم على آل أحد من الأنبياء عليهم السلام سواه .

ثامنها : آية **﴿أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ﴾**، فقرن سهم ذي القربىٰ بسهمه وبسهم رسوله، فهذا فضل أيضاً للآل دون الأُمة. وأما قوله : (واليتامىٰ والمساكين)، فإن اليتيم إذا انقطع يتمه، والمسكين إذا انقطعت مسكنته، لم يكن له نصيب من

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٥.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

المغنم، وسهم ذي القربىٰ إلى يوم القيامة قائم فيهم، الغني والفقير منهم سواء، فقرن سهمهم بسهمه، وكذلك في الطاعة قال تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**، وقال الله تعالىٰ : **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[1]، فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، وكذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء. فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله، ونزه أهل بيت رسوله فقال : **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله﴾**[2] الآية، والصدقة محرمة على محمد وآل محمد وهي أوساخ أيدي الناس، لا تحل لهم لأنهم مطهرون من كل دنس ووسخ، فلما طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه، عز وجل وتعالىٰ وتقدس وتبارك وعظم شأنه ودام إحسانه .

تاسعها : آية **﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾**[3] الآية، فنحن أهل الذكر لأن الذكر رسول الله ﷺ، ونحن أهله حيث قال تعالىٰ في سورة الطلاق : **﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾**[4] .

عاشرها : آية **﴿حرمت عليكم أُمهاتكم وبناتكم وأخواتكم﴾**[5] الآية، ففي هذا بيان أنّا من آله ولستم من آله، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم أن يتزوجها لو كان حياً، كما حرم عليه بناتي لأنها ذريته .

حادي عشرها : في سورة المؤمن **﴿قال مؤمن رجل من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾**[6] تمام الآية، فكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يصفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آله بولادتنا منه، وعمّ الناس بالدين فهذا فرق بين الآل والأمة .

ثاني عشرها : آية **﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾**[7]، فكان رسول الله ﷺ ،

---

(١) سورة المائدة، الآية : ٥٥ .
(٢) سورة التوبة، الآية : ٦٠ .
(٣) سورة النحل، الآية : ٤٣ .
(٤) سورة الطلاق، الآيتان : ١٠ ـ ١١ .
(٥) سورة النساء، الآية : ٢٣ .
(٦) سورة غافر، الآية : ٢٨ .
(٧) سورة طه، الآية : ١٣٢ .

يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام، بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كل يوم عند حضور كل صلوات خمس مرات، فيقول: الصلاة يرحمكم الله. فقال أبو الحسن: الحمد لله الذي خصصنا بهذه الكرامة العظمىٰ، فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أنتم أهل البيت عن هذه الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان في ما اشتبه علينا إلا عندكم.

أيضاً أخرج الثعلبي والحمويني والمالكي في الفصول المهمة بأسانيدهم عن محمد بن سيرين قال: نزلت هذه الآية: **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾**[1] النبي ﷺ وفاطمة وعلي رضي الله عنهما.

في المشكاة عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ، في قول الله عز وجل: **﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾** الآية، قال: كلهم في الجنة. رواه الترمذي.

وفي جواهر العقدين عن ابن عباس وزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قالا في قوله تعالىٰ: **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾**[2]: إن من رضاء رسول الله ﷺ أن يدخل الله أهل بيته الجنة.

وفي الصواعق نقل القرطي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رضاء محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(٢) سورة الضحى، الآية: ٥.

الباب السادس

في ذكر الأحاديث الواردة في أن حب علي من الإيمان وحديث فتح خيبر وحديث المنزلة

في صحيح مسلم في أول الجزء الثالث، في باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته، وأما بغضهم من علامات النفاق .

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش وحدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ واللفظ له : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأُمي إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق .

وفي صحيح النسائي عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر قال : قال علي رضي الله عنه : إنه لعهد النبي الأُمي ﷺ إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

أيضاً رواه أحمد في مسنده ورواه الطبراني .

وفي سنن الترمذي عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي كرم الله وجهه قال : لقد عهد إلي النبي الأُمي ﷺ أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. هذا حديث حسن صحيح .

الترمذي عن المساور الحميري عن أمه قالت : دخلت على أُم سلمة فسمعتها تقول : كان رسول الله ﷺ يقول : لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن. وفي الباب عن علي: هذا حديث حسن غريب .

الترمذي : حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي هارون عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا لنعرف المنافقين، نحن معاشر الأنصار، ببغضهم علي بن أبي طالب. هذا حديث غريب .

قال الترمذي : روي هذا الحديث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري .

وفي مسند أحمد عن جابر بن عبد الله قال : ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا

ببغضهم علياً .

وفي مسند أحمد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال : ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم علياً .

في مسند أحمد بسنده عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي كرم الله وجهه قال : عهد النبي الأمي ﷺ إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

عبد الله بن أحمد أخرج في زوائد المسند بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت فهو منافق .

وفي الجمع بين الصحيحين عن علي عن النبي ﷺ أنه قال : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء بسنده عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردئ بالعظمة إنه لعهد النبي إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. قال أبو نعيم : هذا حديث صحيح رواه جماعة .

وفي سنن ابن ماجة القزويني عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال : عهد إلي النبي ﷺ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق .

وفي مشكاة المصابيح عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن. رواه أحمد والترمذي .

وعنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من سب علياً فقد سبني. رواه أحمد .

في نهج البلاغة قال علي عليه السلام : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضي فانقضىٰ عن لسان النبي الأمي ﷺ ، أنه قال لي : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق[1] .

عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : من أبغضنا أهل البيت أدخله الله النار !

وفي المشكاة عن سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما

---

(١) نهج البلاغة الحكمة ٤٥، ص ٦٣٧ .

أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجون أن يعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا هو يا رسول الله يشتكي من عينيه. قال : فأرسلوا إليه. فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي : يا رسول الله! أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم. متفق عليه أي رواه البخاري ومسلم.

وروى البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع نحوه.

وروىٰ مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال فتطاولت لها رجاء أن أُدعىٰ لها. قال : فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها وقال : إمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال فسار علي ماشياً ثم وقف، فصرخ علي : يا رسول الله! على ماذا أقاتل الناس؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله؛ ففتح الله بيده.

أيضاً ابن ماجة روىٰ حديث فتح خيبر بيد علي.

وفي جمع الفوائد : وكان ملك خيبر مرحب فخرج يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي :

أنا الذي سمتني أُمي حيدره ضرغام أجام وليث قسوره
عبل الذراعين شديد القصره
كليث غابات كريه المنظره أكيلكم بالسيف كيل السندره
أضربكم ضرباً يبين الفقره

فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يده. لمسلم ولأبي داود.

عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند، بسنده عن بريدة قال : حاصرنا خيبر مدة ولم يفتح، قال ﷺ : إني دافع الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له. وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً لنا، فتطاولنا لها ثم أقام علياً قائماً ودعا باللواء له

وفتح له، وأنا فيمن تطاول لها .

وفي صحيح البخاري حدثنا مسدد قال حدثنا يحيىٰ عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : إن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً قال : أتخلفني في الصبيان والنساء؟ فقال : ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي .

وفي صحيح البخاري بسنده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال : قال النبي ﷺ لعلي : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ ؟!

وفي صحيح مسلم بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي. قال سعيد : فأحببت أن أُشافه بها سعداً فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني به عامر فقال : أنا سمعته، قلت : أنت سمعته؟ فوضع إصبعه على أُذنيه فقال : نعم وإلا فاستكتا .

مسلم بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله! تخلفني في النساء والصبيان؟! فقال : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنه لا نبي بعدي .

مسلم بسنده عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ ؟!

أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي .

وأيضاً أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص وعن أسماء بنت عميس وعن سعيد بن زيد الترمذي عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال : إن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ، وقال هذا حديث صحيح .

أيضاً أخرجه الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: وفي الباب عن سعد وزيد بن أرقم وأبي هريرة وأُم سلمة .

ابن ماجة أخرجه عن سعد بن أبي وقاص، ابن المغازلي وموفق بن أحمد أخرجا عن مصعب ابن سعد عن أبيه قال : لقد رأيت علياً بارزاً يوم بدر، وجعل يحجم كما يحجم الفرس ويقول :

قــد عــرف الحــرب العــوان أني   بــازل عــامين حــديــث سنــي

سنحنح الليل كأني جني لمثل هذا ولدتني أمي[1]

ابن المغازلي الشافعي أخرجه عن جابر بن أنس وعن ابن عباس وعن أبي سعيد الخدري وعن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيهما وعن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص .

موفق بن أحمد الخوارزمي أخرج حديث المنزلة بسنده عن مخدوج بن زيد الألهاني .

وأيضاً أخرجه عن يحيىٰ وعن مجاهد، وهما عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : هذا علي لحمه لحمي ودمه دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي .

أيضاً أخرج موفق بن أحمد عن أُم سلمة، أن النبي ﷺ قال لها : يا أُم سلمة اسمعي واشهدي : هذا علي عيبة علمي وبابي الذي أُوتى منه، وأخي في الدنيا والآخرة، ومعي في السنام الأعلىٰ !

أحمد بن حنبل وموفق بن أحمد بسنديهما عن زيد بن أبي أوفىٰ قال : دخلت على رسول الله ﷺ في مسجده، وقد آخىٰ بين أصحابه فقال علي : يا رسول الله! فعلت بأصحابك وما فعلت بي! فقال : والذي بعثني بالحق أخرتك لنفسي، فإنك مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي، فأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت رفيقي ثم قرأ : ﴿**إخواناً على سرر متقابلين**﴾[2] المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض .

أيضاً ابن المغازلي والحمويني أخرجاه عن زيد بن أرقم .

أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي. والذي نفسي بيده إنك تذود عن حوضي يوم القيامة رجالاً، كما يذاد البعير الأجرب عن الماء بعصا لك من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي .

---

(١) والشعر في الديوان ص ٩٥ ورد هكذا :

قد عرف الحرب العوان أني بازل عامين حديث سنِّ
سنحنح الليل كأني جنّي أستقبل الحرب بكل ضنِّ
معي سلاحي ومعي مجنّي وصارم يذهب كل ضغنِ
أقصي به كل عدو عنّي لمثل هذا ولدتني أمي

وسنخ الليل : أي لا أنام الليل فأنا مستيقظ دائماً كأني جني .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٤٧ .

مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قال حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال : أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ؟ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول له حين خلفه في بعض مغازيه فقال علي : يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان؟! فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبوة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال فتطاولنا لها فقال : أدع علياً فأتي به أرمد فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية : ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

الترمذي: حدثنا قتيبة قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه وساق الحديث المذكور بعينه إلى آخره قال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

ابن ماجة بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال : قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد، فذكروا علياً فنال منه فغضب سعد وقال : تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه، وسمعته يقول : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول : لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله !

البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال : إن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد الساعدي فقال هذا فلان لأمير المدينة «قال شارح القسطلاني هو مروان ابن الحكم يدعو علياً عند المنبر، قال أبو حازم فيقول سهل بن سعد ماذا قال : قال يقول لعلي أبو تراب، فضحك سهل قال: والله ما سماه إلا النبي ﷺ، وما كان له اسم أحب إليه منه، فاستطعمت الحديث سهلاً، أي سألت سهلاً عن الحديث وقلت : يا أبا العباس! كيف؟ قال : دخل علي على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال ﷺ أين ابن عمك؟ قالت : في المسجد، فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص، أي وصل التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : إجلس يا أبا تراب! مرتين .

مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي قال : استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً فقال له : أما إذا أبيت فقل رحم الله أبا تراب، وما قال هذا لكن كاتب الحروف

كتب مكان لعن الله رحم الله وهو أمره باللعن. قال سهل : ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها. فقال له : أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب، قال : جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة ولم يجد علياً فقال : أين ابن عمك؟ فقالت : كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان : أُنظر أين هو فجاء فقال : يا رسول الله! هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول : قم يا أبا التراب! قم يا أبا التراب !

الباب السابع

في بيان أن علياً كرم الله وجهه كنفس رسول الله (ص) وحديث علي مني وأنا منه

أخرج صاحب المناقب عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين، أن الحسن بن علي عليه السلام قال في خطبته : قال الله تعالىٰ لجدي صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة أهل نجران وحاجوه : **﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**، فأخرج جدي صلى الله عليه وآله معه من الأنفس أبي ومن البنين أنا وأخي الحسين ومن النساء فاطمة أُمي؛ فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا .

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت قال الرضا رضي الله عنه : عنى الله من أنفسنا نفس علي، ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله : لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يعني علي بن أبي طالب، فهذه خصوصية لا يلحقه فيها بشر. وقد تقدم في الباب الخامس .

أخرج أحمد بن حنبل في المسند وفي المناقب، أن رسول الله ﷺ قال: لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية، فالتفت إلى علي فأخذ بيده وقال: هو هذا، مرتين .

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بلفظه .

أخرج أحمد في المسند عن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاءوه: لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي ليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم، فالتفت إلى علي وأخذ بيده فقال: هو هذا، مرتين .

وفي المناقب عن علي بن الحسن عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليهم التحية والسلام قال: إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال: أيها الناس! إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، وذكر فضل شهر رمضان ثم بكى فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟! قال: يا علي! أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تريد أن تصلي، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح يضربك ضربة على رأسك فيخضب بها لحيتك. فقلت: يا رسول الله! وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، قلت: هذا من مواطن البشرى والشكر، ثم قال: يا علي! من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي، وإن الله تبارك وتعالى خلقني وخلقك من نوره، واصطفاني واصطفاك فاختارني للنبوة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي! أنت وصيي ووارثي وأبو ولدي وزوج ابنتي، أمرك أمري ونهيك نهيي، أُقسم بالله الذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره وخليفة الله على عباده .

أخرج ابن المغازلي الشافعي وموفق بن أحمد عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: علي مني مثل رأسي من بدني .

وفي سنن الترمذي عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب لوجهه، فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من الصحابه فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي. وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر، بدأوا برسول الله ﷺ ، فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم. فلما قدمت السرية على النبي ﷺ ، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله! ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه، ثم قام الثاني وقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم والغضب يعرف في وجهه: ما تريدون من علي؟ ـ قالها أربعاً ـ إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي. هذا حديث غريب .

الترمذي عن البراء بن عازب قال: بعث النبي ﷺ جيشين وأمر على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، ففتح علي حصناً فأخذ منها جارية، فكتب معي خالد كتاباً إلى النبي ﷺ ، يشين علياً به، فقدمته عليه فقرأ الكتاب فتغير لونه فقال: ما ترى في رجل

يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟ قال قلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وإنما أنا رسول فسكت. هذا حديث حسن غريب.

في الإصابة وهب بن حمزة رضي الله عنه قال: سافرت مع علي بن أبي طالب فرأيت منه بعض ما أكره، فشكوته إلى النبي ﷺ فقال: لا تقولن هذا لعلي فإنه وليكم بعدي.

وفي المشكاة عن حبيش بن جنادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي. رواه الترمذي ورواه أحمد أيضاً عن حبيش بن جنادة وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

أيضاً رواه ابن ماجة عن ابن جنادة.

وفي المشكاة عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي. رواه الترمذي.

وفي المشكاة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت مني وأنا منك. رواه الترمذي.

أيضاً موفق بن أحمد والحمويني أخرجاه عن البراء.

الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن علي كرم الله وجهه قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ قنو موزة، يقشر الموز بيده وجعلها في فمي، فقال قائل: يا رسول الله! إنك تحب علياً، قال: أو ما علمت أن علياً مني وأنا من علي؟!

أحمد بن حنبل في مسنده عن حبيش بن جنادة السلولي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي.

في الإصابة وهب بن حمزة قال: سافرت مع علي بن أبي طالب فرأيت منه بعض ما أكره، فرجعت فشكوته لرسول الله ﷺ فقال: لا تقولن هذا لعلي فإنه وليكم بعدي.

وقال حسن بن علي رضي الله عنهما في خطبته: قال رسول الله ﷺ، حين قضى بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي، وقد تقدمت الخطبة بطولها.

وفي المناقب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: علي مني وأنا منه، وقال جبرائيل: أنا منكما.

وفي زوائد المسند، عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن عباية

الأسدي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأُم سلمة رضي الله عنها: يا أُم سلمة! علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أُم سلمة! اسمعي واشهدي: هذا علي سيد المسلمين!

وفي المناقب عن عطية بن سعد العوفي عن مخدوج بن يزيد الذهلي قال: نزلت آية: ﴿أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ فقلنا: يا رسول الله! من أصحاب الجنة؟ قال: من أطاعني ووالى علياً من بعدي، وأخذ رسول الله ﷺ بكف علي فقال: إن علياً مني وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني أسخط الله عز وجل، ثم قال: يا علي حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أُمتي. قال عطية: سألت زيد بن أرقم عن حديث مخدوج قال: أشهد لله لقد حدثنا به رسول الله ﷺ.

وفي كنوز الدقائق للمناوي: علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.

لأبي داود والطيالسي: علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي، لأحمد.

وفي المناقب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في علي خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً: قوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله: علي مني كهارون من موسى، وقوله: علي مني وأنا منه، وقوله: علي مني كنفسي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي، وقوله: حرب علي حرب الله وسلم علي سلم الله، وقوله: ولي علي ولي الله وعدو علي عدو الله، وقوله: علي حجة الله على عباده، وقوله: حب علي إيمان وبغضه كفر، وقوله: حزب علي حزب الله وحزب أعدائه حزب الشيطان، وقوله: علي مع الحق والحق معه لا يفترقان، وقوله: علي قسيم الجنة والنار، وقوله: من فارق علياً فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق الله، وقوله ﷺ: شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة.

الباب الثامن

في ذكر حديث الطير المشوي

في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى النبي ﷺ قال: أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين فقال النبي ﷺ: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك، فجاء علي فأكل معه من الطيرين حتى كفيا.

الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه. هذا حديث غريب.

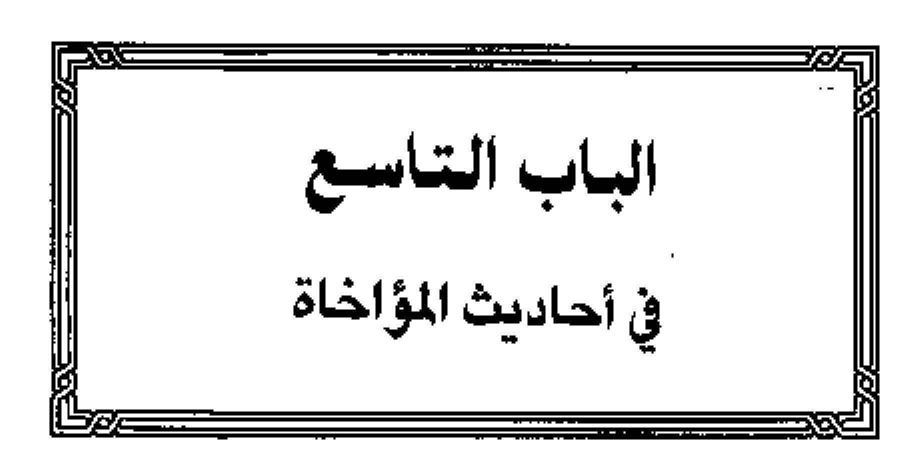
موفق بن أحمد بسنده عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن أبيه عن جده قال: كان عند النبي ﷺ طير مشوي فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلي، فجاء علي فأكل معه.

أيضاً أخرج موفق بن أحمد حديث الطير بطريقين عن أنس.

وقد روى أربعة وعشرون رجلاً حديث الطير عن أنس منهم سعيد بن المسيب والسدي وإسماعيل.

ولابن المغازلي حديث الطير من عشرين طريقاً.

وفي سنن أبي داود بسنده عن أنس قال: كان عند النبي ﷺ طائر قد طبخ فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجاء علي فأكل معه.



الباب التاسع

في أحاديث المؤاخاة

أحمد في مسنده بسنده عن زيد بن أبي أوفى قال: لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فقال علي: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد! فقال: والذي بعثني نبياً بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي. ثم تلا: ﴿**إخواناً على سرر متقابلين**﴾ المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

وفي المشكاة عن ابن عمر قال آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد! فقال رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب.

أيضاً الترمذي أخرج هذا الحديث عن زيد بن أبي أوفى.

عبد الله بن أحمد في زيادات المسند بسنده عن سعيد بن المسيب قال: آخى بين أصحابه في مكة، فآخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال لعلي: أنت أخي.

أحمد في مسنده بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكان يؤاخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي فقال: هذا أخي.

موفق بن أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت علياً يقول شعراً:

أنا اخو المصطفى لا شك في نسبي	ربيت معه وسبطاهما ولدي
جدي وجد رسول الله متحد	وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بهم	من الضلالة والإشراك في نكد
فالحمد للّه شكراً لا شريك له	البر بالعبد والباقي بلا أمد

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد وأحد عشر حديثاً آخر في المؤاخاة.

أيضاً أخرجه عبد الله بن حنبل في زوائد المسند وستة أحاديث في المؤاخاة.

أيضاً أخرج ابن المغازلي ستة أحاديث في المؤاخاة .

أيضاً أخرج الحمويني الحديثين في المؤاخاة كلها بالإسناد عن مجاهد عن ابن عباس، وعكرمة عن ابن عباس وعن سعيد بن المسيب وعن ابن عمر وعن زيد بن أبي أوفى وعن أنس، وعن زيد بن أرقم وعن حذيفة بن اليمان وعن مخدوج بن زيد الهذلي وعن أبي أمامة وعن جميع بن عمير .

عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسنده عن مخدوج بن زيد الهذلي، أن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه ثم قال: يا علي! أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، أبشر يا علي! أنا وأنت أول من يدعى، إنك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيتُ وتحيى إذا حييتُ، والحسن والحسين معك حتى تقفوا بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، ثم ينادي مناد: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي .

وفي كتاب المسامرة للشيخ محيي الدين العربي، رويناه من حديث محمد بن إسحاق المطلبي قال: وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، قال رسول الله ﷺ : تواخوا في الله أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله ﷺ وعلي أخوين .

وكان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين .

وكان معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب أخوين .

وكان أبو بكر الصديق وخارجة بن أبي زهير أخوين .

وكان عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين .

وكان عبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين .

وكان الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقشي أخوين. ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود أخوين .

وكان عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين .

وكان طلحة بن عبيد الله وكعب بن عدي أخوين .

وكان سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأُبيّ بن كعب أخوين .

وكان مصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخوين .

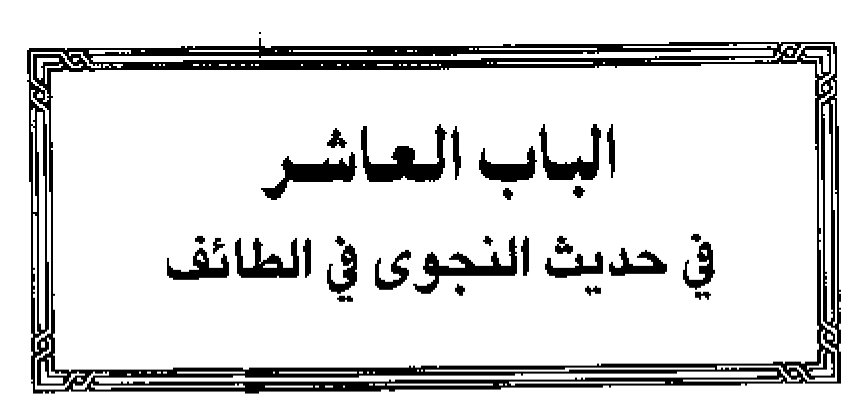
وكان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشير بن قيس أخوين .

وكان عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين .

وكان حاطب بن بلتعة وعويمر بن عامر أخوين .

وكان بلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحٰمن الخثعمي أخوين .

وقال ابن إسحاق : فهؤلاء من سمي لنا ممن كان ﷺ آخى بينهم من أصحابه، رضي الله عنهم .



الباب العاشر
في حديث النجوى في الطائف

أحمد في مسنده بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: دعا رسول الله ﷺ علياً في غزوة الطائف، فانتجاه وأطال نجواه حتى كره قوم من أصحابه ذلك، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، فبلغه ذلك فقال ﷺ : إن قائلاً قال لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، أما إني ما انتجيته ولكن الله انتجاه .

الترمذي عن جابر قال: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف، فانتجاه فقال الناس: لقد أطال نجواه مع ابن عمه، فقال: ما انتجيته ولكن الله انتجاه. هذا حديث حسن غريب .

أيضاً في المشكاة حديث النجوى مسطور .

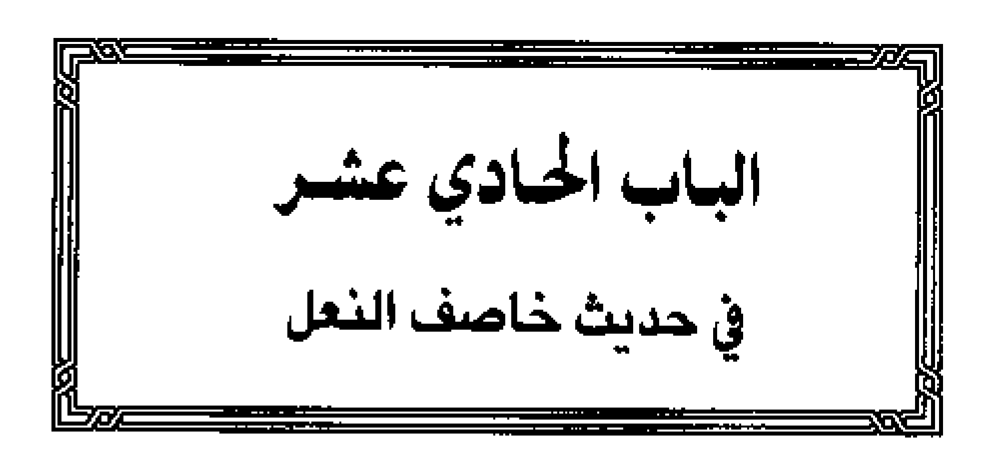
أيضاً أخرج ابن المغازلي ستة أحاديث في النجوى .

أيضاً أخرج الحمويني حديثاً واحداً في النجوى عن أبي الزبير عن جابر .

وفي المناقب عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إن علياً عليه السلام قال لأهل الشورى: أتعلمون أن رسول الله ﷺ ناجاني يوم الطائف فأطال ذلك، فقال بعضكم: يا رسول الله! إنك انتجيت دوننا، فقال: ما انتجيته بل الله عز وجل انتجاه؟ قالوا: نعم .

وفي المناقب عن حمران بن أعين قال قلت لجعفر الصادق عليه السلام : بلغني أن نبينا ﷺ ناجى علياً في الطائف، قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرائيل .

أيضاً رواه أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، وسلمة بن كهيل رضي الله عنهما .



الباب الحادي عشر

في حديث خاصف النعل

الترمذي عن ربعي بن حراش قال: حدثنا علي بن أبي طالب بالرحبة قال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين، فيهم سهل بن عمر وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا لرسول الله ﷺ: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس بهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا، فقال النبي ﷺ: يا معشر قريش! لتنتهين أو ليبعث الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان، قالوا: من هو يا رسول الله؟ وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أعطى نعله علياً يخصفها، قال ثم التفت علي إلينا فقال: إن رسول الله ﷺ قال: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي.

أيضاً أخرج هذا الحديث أبو داود وأحمد بن حنبل وموفق بن أحمد بأسانيدهم عن ربعي بن خراش.

أيضاً أخرجه الحافظ أبو نعيم والخطيب في التاريخ والسمعاني في الفضائل.

أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه، أن رسول الله ﷺ قال لبني وليعة: يا بني وليعة! لتنتهين أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية، فأخذ بيد علي وقال: هو هذا، مرتين.

في جمع الفوائد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. للموصلي.

وفي الإصابة عبد الرحمن بن بشير الأنصاري قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ قال: ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، فانطلقنا، فإذا علي يخصف نعل رسول الله ﷺ في حجرة عائشة، فبشّرناه.

الباب الثاني عشر

في سبق إسلام علي كرم الله وجهه

الترمذي بسنده عن أنس بن مالك قال: بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء. هذا حديث غريب.

أيضاً أخرجه الحمويني عن أنس، وقال الترمذي: وقد روى هذا عن مسلم عن حبة عن علي نحو هذا.

ابن ماجة القزويني وأحمد في مسنده وأبو نعيم الحافظ والثعلبي والحمويني، أخرجوا جميعاً بأسانيدهم عن عباد بن عبد الله قال: قال علي: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين.

ابن المغازلي والحمويني أخرجا بسنديهما عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لأنه لم يكن من الرجال غيره.

أيضاً موفق بن أحمد أخرج هذا الحديث عن عكرمة عن ابن عباس وأيضاً عن أنس.

موفق بن أحمد والحمويني أخرجا بسنديهما عن أبي رافع مولى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: صليت أنا أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد، وصلينا مستخفين قبل أن يصلي معنا أحد سبع سنين وأشهر.

موفق بن أحمد بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي بن أبي طالب، قال أنشد بعض أهل الكوفة أيام صفين في مدحه شعراً:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً ... جزاك ربك منا فيه إحسانا
نفسي الفداء لأولى الناس كلهم ... بعد النبي علي الخير مولانا
أخي النبي ومولى المؤمنين معاً ... وأول الناس تصديقاً وإيمانا

عبد الله بن أحمد بن حنبل بسنده عن مقسم عن ابن عباس قال: إن علياً أول من أسلم .

عبد الله بسنده عن الحسن البصري وغيره قال: إن علياً أول من أسلم بعد خديجة .

عبد الله وموفق بن أحمد بسنده عن زيد بن أرقم قال: أول من صلّى مع النبي ﷺ علي .

عبد الله بسنده عن عبد الله بن يحيى عن علي كرم الله وجهه قال: صليت مع النبي ﷺ ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد .

عبد الله عن حبة العرني قال قال علي: اللهم إني لا أعرف عبداً لك من هذه الأمة عبَدَك قبل نبيك. قال ذلك ثلاث مرات ثم قال: صليت قبل أن يصلي أحد .

ابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿والسابقون السابقون﴾ ، قال سبق يوشع بن نون وسبق مؤمن آل فرعون إلى موسى ، وسبق صاحب يّس إلى عيسى وسبق علي إلى محمد ﷺ .

أيضاً موفق بن أحمد أخرجه عن مجاهد عن ابن عباس .

ابن المغازلي بسنده عن عبد الرحمن مولى أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصلِّ معي أحد غيره .

ابن المغازلي بسنده عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ : أول الناس وروداً على الحوض وأولهم إسلاماً علي بن أبي طالب .

أيضاً أخرج هذا الحديث، يعني حديث سلمان، موفق بن أحمد الثعلبي بسنده عن عفيف الكندي، قال: كنت تاجراً فقدمت مكة أيام الحج، فنزلت في دار العباس بن عبد المطلب، فبينا أنا والعباس إذ جاء رجل شاب استقبل الكعبة وجاءه غلام فقام عن يمينه، وجاءت امرأة فقامت خلفه فركعوا وسجدوا، ثم رفعوا رؤوسهم فقلت: يا عباس أمر عظيم! فقال: أمر عظيم! هذا محمد ابن أخي يقول إن الله بعثه رسولاً ، وإن كنوز كسرى وقيصر ستفتح على يديْ من آمن به، وهذا الغلام ابن أخي، علي بن أبي طالب، وهذه زوجته خديجة بنت خويلد .

وأيضاً هذا الحديث، أي حديث عفيف الكندي، في كتاب الإصابة وفي ذخائر العقبى مذكور .

الثعلبي بسنده عن عبادة بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ، صليت قبل الناس سبع سنين .

موفق بن أحمد بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة

علي وعلى علي سبع سنين لأنه لم يكن معي من الرجال غيره .

موفق بن أحمد بسنده عن أبي معمر قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ : صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إلّه إلا الله إلى السماء إلا مني ومن علي .

موفق بن أحمد بسنده عن ابن مسعود قال: أول شيء علمته من أمر النبي ﷺ ، قدمت من مكة فنزلت دار العباس بن عبد المطلب، فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا، ومعه مراهق وامرأة فاستلم الحجر، ثم استلمه الغلام ثم المرأة، ثم طافوا بالبيت سبعاً فقلنا: يا عباس! إن هذا الدين لم نعرفه فيكم! قال: هذا ابن أخي محمد والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة زوجته خديجة بنت خويلد، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة .

موفق بن أحمد بسنده عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : أنا أول من أسلم .

موفق بن أحمد والحمويني بسنديهما عن أبي رافع قال : صلىٰ النبي ﷺ أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد، وصلوا مستخفين قبل الناس سبع سنين وأشهر .

موفق بن أحمد بسنده عن عروة قال : أسلم علي وهو ابن ثمان سنين .

الحمويني بسنده عن أبي رافع عن أبي ذر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المسلمين والمال يعسوب الكفار .

الحمويني بسنده عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين لأنا كنا نصلي ليس أحد غيرنا يصلي .

الحمويني بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال : إن أول من صلىٰ معي علي .

الديلمي في الفردوس في باب اللام في الجزء الثاني عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : إن الملائكة صلت عليّ وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر .

الديلمي في الفردوس من الجزء الأول في باب الألف عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أول من صلىٰ معي علي بن أبي طالب .

وفي المناقب عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا عند النبي ﷺ، فأقبل علي فقال : قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فمسها بيده ثم قال : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال : إنه أولكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم بالرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية، قال فنزلت : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية**﴾[1]، قال فكان الصحابة إذا قيل علي قالوا : قد جاء خير البرية .

وفي المناقب بالإسناد عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالىٰ اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً وأنزل علي سيد الكتب، فقلت : إلّهي، وسيدي! إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يشد به عضده ويصدق به قوله، وإني أسألك يا سيدي وإلّهي، أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشد به عضدي، فاجعل لي علياً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه، وهو أول من آمن بي وصدقني، وأول من وحد الله معي، وإني سألت ذلك ربي عز وجل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء، اللحوق به سعادة والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقة الكبرىٰ ابنتي، وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناي، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أُمتي من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدىٰ بهم هدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنة .

قال الحسن بن علي عليه السلام في خطبته، كما تقدمت : فكان أبي أولهم إيماناً فهو سابق السابقين، وفضل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين .

---

(١) سورة البيّنة، الآية : ٧.

الباب الثالث عشر

في رسوخ إيمان أمير المؤمنين علي (ع) وقوة توكله

في نهج البلاغة من كلام له عليه السلام، وقد سأله ذعلب اليماني فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربك؟ فقال: أفأعبد من لا أرىٰ؟ قال ذعلب: وكيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان [1].

موفق بن أحمد قال: أخبرنا سيد الحفاظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارىٰ في عيسىٰ ابن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي، يا علي، أنت تؤدي دَيْني وتقاتل على سنتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وإنك على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، وأنت أول من يرد عليّ الحوض، وأنت أول داخل في الجنة من أُمتي، وإن شيعتك على منابر من نور رواءً مرويين، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراني، وإن أعداءك غداً ظماء مظمئين، مسودة وجوههم، مقمحون ومقمعون يضربون بالمقامع، وهي سياط من نار، مقمحين، حربك حربي وسلمك سلمي، وسرك سري وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة صدري، وأنت باب علمي؛ وإن ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي، وإن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإن الله عز وجل أمرني أن أُبشّرك، أنك أنت وعترتك في الجنة وعدوك في النار، لا يرد عليّ الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك، قال علي: فخررت ساجداً لله تعالىٰ وحمدته على ما أنعمه عليّ من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي عبيد قال: إن عمر بن عبد العزيز رأىٰ قومه يسبون علياً

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٧٧، ص ٣٦٠.

رضي الله عنه، فصعد المنبر وذكر فضل علي وسابقته ثم قال : حدثني الثقة كأنه أسمعه من في رسول الله ﷺ، حدثني غزال بن مالك الغفاري عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت : بينا رسول الله ﷺ عندي إذ أتاه جبرائيل، فكالمه فتبسم ﷺ ضاحكاً، فلما سري عنه قلت : بأبي أنت وأُمي يا رسول الله! ما أضحكك؟ قال : أخبرني جبرائيل أنه مر بعلي وهو يرعىٰ ذوداً له وهو نائم، قد أبدىٰ بعض جسده قال : رددت عليه ثوبه فوجدت برد إيمانه وقد وصل إلى قلبي .

أبو الحسن المعروف بابن المغازلي وصاحب المناقب، بسنديهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : يا أبا الحسن! لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان، ووضع عملك يوم أُحد على كفة أُخرىٰ، لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق؛ وإن الله باهىٰ بك يوم أُحد ملائكته المقربين، ورفع الحجب من السمٰوات السبع، وأشرفت إليك الجنة وما فيها، وابتهج بفعلك رب العالمين، وإن الله تعالىٰ يعوضك ذلك اليوم ما يغبط كل نبي ورسول وصِدِّيق وشهيد .

وفي المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أقدم أُمتي سلماً وأكثرهم علماً وأصحهم ديناً وأفضلهم يقيناً وأكملهم حلماً وأسمحهم كفاً وأشجعهم قلباً علي، وهو الإمام على أُمتي .

عن زيد الشحام عن جعفر الصادق عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضهم : لا تقعد تحته، فقال : حرس امرءاً أجله، فلما قام سقط الحائط .

عن جعفر الصادق عليه السلام قال : كان قنبر يحب علياً حباً شديداً، فإذا خرج علي عليه السلام خرج على إثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال : يا قنبر! ما لك؟ قال : جئت لأمشي خلفك . قال : من أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ وإن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بإذن الله من السماء فارجع، فرجع .

ومن كلام له عليه السلام : لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً [1] .

وكان يطوف بين الصفَّينْ بصِفِّين فقال الحسن عليه السلام له : ما هذا زي الحرب! فقال : يا بني! إن أباك لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه . ولما ضربه ابن ملجم قال : فزت ورب الكعبة .

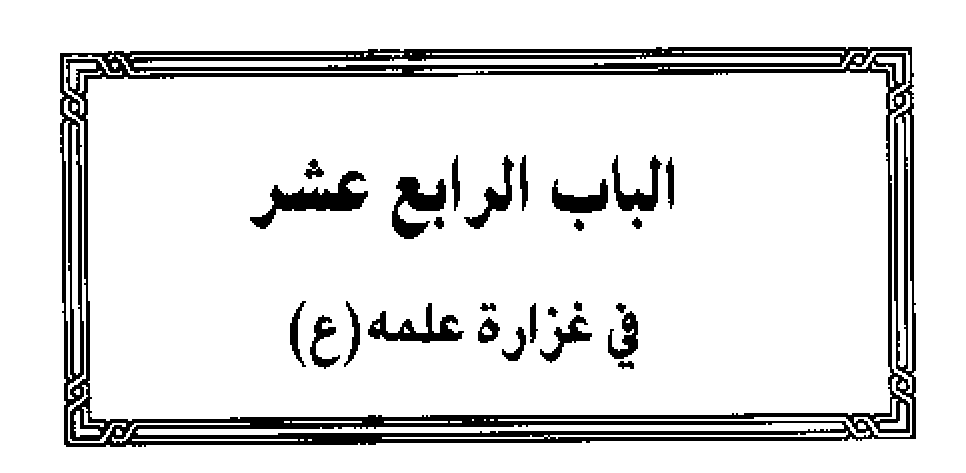
---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ج ٢ ص ١٤٢ (طبعة الأعلمي) .

ومن كلامه : ما شككت في الحق مذ أُريته [١].

وقال : عجبت لمن شك في الله وهو يرىٰ خلق الله، وعجبت لمن أنكر النشأة الأُخرىٰ، وهو يرىٰ النشأة الأولىٰ [٢].

عن أسيد بن صفوان قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين، جاء رجل باك يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة، وقال : صلىٰ الله عليك يا أبا الحسن! كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله عز وجل وأعظمهم عناءً وأكثرهم بلاءً، وأحوطهم على رسول الله ﷺ.



الباب الرابع عشر

في غزارة علمه(ع)

في الدر المنظم لابن طلحة الحلبي الشافعي قال أمير المؤمنين عليه السلام :

لقد حزت علم الأولين وإنني	ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها	وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيوم على كل قيم	محيط بكل العالمين عليم

ثم قال عليه السلام : لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً.

قال النبي صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم وعلي بابها.

قال الله تعالىٰ : ﴿**واتوا البيوت مدن أبوابها**﴾[٣]، فمن أراد العلم فليأته من الباب. انتهىٰ.

وفي نهج البلاغة من كلامه عليه السلام لأصحابه : أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٤، ص ٥٩.
(٢) غرر الحكم ج ٢ ص ٣٥ (طبعة الأعلمي).
(٣) سورة البقرة، الآية : ١٨٩.

بسبي والبراءة مني، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني، فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة[1].

ولما عزم على الخوارج قيل له: إن القوم قد عبروا جسر النهروان قال: مصارعهم دون النطفة، والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة[2]. (شرح) فهرب منهم تسعة وقتل من أصحابه عليه السلام ثمانية، وسمىٰ ماء الفرات بالنطفة، فقتل من الخوارج أربعة آلاف دون الفرات، وبقيتهم طلبوا الأمان وكان مجموع المحاربين من الخوارج اثني عشر ألفاً.

ومن كلامه عليه السلام يومىء إلى وصف الأتراك: كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور. فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال للرجل، وكان كلبياً: يا أخا كلب! ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله: ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾[3] الآية، فيعلم سبحانه ما في الأرحام، من ذكر أو أُنثىٰ وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوىٰ ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله، فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضم عليه جوانحي[4].

ومن خطبته عليه السلام يومىء إلى ذكر الملاحم: يعطف الهوىٰ على الهدىٰ إذا عطفوا الهدىٰ على الهوىٰ، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي، وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة[5].

ومن خطبته عليه السلام: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى[6].

ومن خطبته عليه السلام: والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٥٧، ص ١٣٠.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٥٩، ص ١٣٢.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٣٤.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦، ص ٢٧٥.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٦، ص ٢٨٦.
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢، ص ٢٩٢.

شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ، ألا وإني مفيضه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً، ولقد عهد إلي ذلك كله، وبمهلك من يهلك وبمنجا من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقىٰ شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أُذني وأفضىٰ به إلي، أيها الناس! إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها (١).

ومن خطبته عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها (٢).

ومن خطبته عليه السلام: وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ، بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله تعالىٰ به ﷺ، من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طرق المكارم ومحاسن أخلاق المعالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أُمه، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري وغير خديجة، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ، وخديجة عليها السلام، وأنا ثالثهما، أرىٰ نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذه رنة الشيطان، قد آيس من عبادته، إنك تسمع كما أسمع وترى كما أرىٰ إلا أنك لست بنبي، وإنك لوزير وإنك لعلىٰ خير.

ولقد كنت معه ﷺ، لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له: يا محمد! إنك لقد ادعيت أمراً عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من أهل بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب. قال ﷺ لهم: وما تسألون؟ فقالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال ﷺ: إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم، قال: فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وأن فيكم من يطرح في القليب، ومنكم من يحزب الأحزاب ثم قال: يا أيتها الشجرة! إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله، فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣، ص ٣٥١.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧، ص ٣٨٧.

وجاءت، ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلىٰ على رسول الله ﷺ، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه ﷺ، فلما نظر القوم كذلك قالوا علواً واستكباراً : فأمرها أن تذهب إلى مكانها! فأمرها بذلك فذهبت إلى مكانها الأول، ثم قالوا علواً واستكباراً : فأمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها! فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دوياً، فكادت تلتفت برسول الله ﷺ. فقالوا كفراً وعتواً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ! فأمره ﷺ فرجع، فقلت أنا : لا إلٰه إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالىٰ، تصديقاً لنبوتك وإجلالاً لكلمتك! فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك، إلا مثل هذا، يعنونني، وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء الصديقين وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله، وسنن رسوله ﷺ، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل [1].

وفي غرر الحكم في ذكر بني أُمية : هي مجاجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة، ثم يلفظونها جملة [2].

سئل عن العالم العلوي فقال : صورة عارية عن المواد، عالية عن القوة والاستعداد، تجلى الله لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقىٰ في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد .

وسئل عن القدر فقال : طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسر الله فلا تتكلفوه [3].

وقال عليه السلام : فرض الله سبحانه الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيباً للرزق، والصيام ابتلاءً للإخلاص، والحج تقوية للدين، والجهاد عزاً للإسلام، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء، وصلة الأرحام منماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، وإقامة الحدود إعظاماً لعيب المحارم، وترك شرب الخمر

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠ ص ٤١١ .

(٢) غرر الحكم ج ٢ ص ٣١٢ (طبعة الأعلمي).

(٣) نهج البلاغة، الحكمة ٢٨٩ ص ٦٩٢ .

تحصيناً للعقل، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، وترك الزنا تحصيناً للأنساب، وترك اللواطة تكثيراً للنسل، والشهادات استظهاراً على المجاهدات، وترك الكذب تشريفاً للصدق، والسلام أماناً من المخاوف، والأمانة نظاماً للأُمة، والطاعة تعظيماً للأمانة[1].

وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام :

لقد علم الأنام بأن سهمي	من الإسلام يفضل كل سهم
وأحمد النبي أخي وصهري	عليه اللّه صلىٰ وابن عمي
وإني قائد للناس طراً	إلى الإسلام من عرب وعجم
وقاتل كل صنديد رئيس	وجبار من الإسلام ضخم
وفي القرآن ألزمهم ولائي	وأوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه	كذاك أنا أخوه وذاك إسمي
لذاك أقامني لهم إماماً	وأخبرهم به بغدير خم
فمن منكم يعادلني بسهمي	وإسلامي وسابقتي ورحمي
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقىٰ الإلٓه غداً بظلمي
وويل ثم ويل ثم ويل	لجاحد طاعتي ومريد هضمي
وويل للذي يشقىٰ سفاهاً	يريد عداوتي من غير جرم

وقال عليه السلام لحارث الهمداني لما رآه حزيناً من كبر سنه من خوفه في آخرته (هذا النظم ليس لحضرته رضي الله عنه، وإنما هو للسيد الحميري رحمه الله تعالىٰ، نظم كلامه كرم الله وجهه) :

يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط معترضي	فلا تخف عثرة ولا زللا
أقول للنار حين توقف للعرض	ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إن له	حبلاً بحبل الوصي متصلا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له جملا

وفي الدر المنظم : إعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٢٥٤ ص ٦٨٠.

البسملة في النقطة، التي هي تحت الباء، قال الإمام علي كرم الله وجهه : أنا النقطة التي تحت الباء .

وقال أيضاً : العلم نقطة كثرها الجاهلون والألف وحدة عرفها الراسخون .

وقال أيضاً : سلوني عن أسرار الغيوب فإني وارث علوم الأنبياء والمرسلين .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أعطي الإمام علي رضي الله عنه تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي .

وقال أيضاً : أخذ بيدي الإمام علي ليلة مقمرة، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء وقال : اقرأ يا عبد الله! فقرأت بسم الله الرحمٰن الرحيم، فتكلم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر . انتهىٰ .

وفي المناقب : ولما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً بصفين، قال الإمام علي رضي الله عنه : أنا القرآن الناطق .

أخرج ابن المغازلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علمته علياً؛ فهو باب علمي .

موفق بن أحمد بسنده عن سليمان الأعمش عن أبيه عن علي قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت، وإن ربي وهب لي لساناً طلقاً وقلباً عقولاً .

موفق بن أحمد بسنده عن أبي الطفيل قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، أم في سهل أم في جبل .

الحمويني بسنده عن شقيق عن ابن مسعود قال : نزل القرآن على سبعة أحرف، له ظهر وبطن، وإن عند علي عليه السلام علم القرآن ظاهره وباطنه .

وعن الكلبي قال ابن عباس: علم النبي ﷺ من علم الله، وعلم علي من علم النبي ﷺ، وعلمي من علم علي. وما علمي وعلم الصحابة في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر .

ابن المغازلي وموفق الخوارزمي أخرجا بسنديهما عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ، فسئل عن علم علي فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً، وهو أعلم بالعشر الباقي. أيضاً أخرجه موفق بن أحمد عن ابن مسعود .

موفق بن أحمد بسنده عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : أعلم أُمتي علي .

محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين قال : قال ابن عباس إمام المفسرين : العلم عشرة أجزاء، لعلي تسعة أجزاء وللناس عشر الباقي، وهو أعلمهم به . وقال أيضاً : يشرح لنا علي رضي الله عنه نقطة الباء من بسم الله الرحمٰن الرحيم ليلة، فانفلق عمود الصبح وهو بعد لم يفرغ، فرأيت نفسي في جنبه كالفوارة في جنب البحر المتلاطم . وقال علي كرم الله وجهه : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها، لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل القرآن بقرآنهم . ولهذا كانت الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليه في أحكام الكتاب، ويأخذون عنه الفتاوىٰ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدة مواطن : لولا علي لهلك عمر، وقال ﷺ : أعلم أُمتي علي بن أبي طالب . انتهىٰ .

وفي شرح الكبريت الأحمر قال علي رضي الله عنه : لو كسرت لي الوسادة وجلست عليها، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم . الحديث . فلينظر إلى جامعيته بعلم خاتم الرسل، وبعلوم شرائع الأنبياء السابقين . وليست له هذه الجامعية بمطالعة كتبهم . بل جامعيته من الوراثة والعلم اللدني والإلهامات الإلهية، وهذه المرتبة للإنسان الكامل وهو آخر تنزلات الخمسة، ويقال لها الحضرات الخمسة عند الصوفية . والإنسان الكامل جامع جميع المظاهر الإلهية، هو نبينا ﷺ ووارثه . انتهىٰ .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرائيل بدرنوك[1] من الجنة فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني، فما علمت شيئاً إلا علمته علياً؛ فهو باب علمي . ثم دعاه إليه فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي، وأنت العلم فيما بيني وبين أُمتي .

وفي المناقب سئل علي كرم الله وجهه : إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتىٰ، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، هل لكم هذه المنزلة؟ قال : إن سليمان بن داود عليه السلام غضب على الهدهد لفقده لأنه يعرف الماء ويدل على الماء، ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء، مع أن الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين . وإن الله يقول في كتابه : **﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتىٰ﴾**[2]، ويقول تعالىٰ : **﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾**[3]، ويقول تعالىٰ : **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين**

---

(١) الدُرنوك والدِرنيك : نوع من البسط أو الثياب له خمل .
(٢) سورة الرعد، الآية : ٣١ .
(٣) سورة النمل، الآية : ٧٥ .

اصطفينا من عبادنا﴾[1]، فنحن أورثنا هذا القرآن الذي فيه ما يسير به الجبال، وقطعت به البلدان، ويحيي به الموتىٰ، نعرف به الماء، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء .

الترمذي والحمويني بسنديهما عن سويد بن غفلة الصناعي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلي بابها . وفي الباب عن ابن عباس .

الحمويني عن سلمة بن كهيل الصناعي قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلي بابها .

ابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس، وأيضاً عن سلمة بن كهيل الصناعي عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا دار الحكمة وعلي بابها .

وفي المناقب عن المعلىٰ بن محمد البصري عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسن العبدي، عن سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة كاتب أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : أمرنا مولانا بالمسير معه إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد فتخلف عمرو بن حريث مع سبعة نفر، فخرجوا يوم الأحد إلى مكان بالحيرة يسمىٰ الخورنق، فقالوا نتنزه هناك ثم نخرج يوم الأربعاء، فنلحق علياً قبل صلاة الجمعة. فبينا هم يتغذون إذ خرج عليهم ضب فصادوه، فأخذه عمر بن حريث فنصب في كفه فقال لهم : بايعوا لهذا هذا أمير المؤمنين، فبايعه السبعة وعمر ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن الجمعة، وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب، وهم نزلوا على المسجد فنظر إليهم فقال : أيها الناس! إن رسول الله ﷺ، أسرّ إلي ألف حديث في كل حديث ألف باب، وفي كل باب ألف مفتاح، وإني أعلم بهذا العلم، وأيضاً سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل : **﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾**[2]، وإني أقسم لكم بالله ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر بإمامهم، وهو ضب ولو شئت أسميهم؛ قال الأصبغ : لقد رأيت عمرو بن حريث سقط رعباً وخجالة .

ابن المغازلي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس، وأيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالا : أخذ النبي ﷺ بعضد علي وقال : هذا أمير البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله. فمد بها صوته ثم قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب .

أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد والحمويني والديلمي في الفردوس، وصاحب كتاب المناقب عن مجاهد عن ابن عباس .

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

أيضاً ابن المغازلي أخرج عن حذيفة بن اليمان عن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها .

ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: يا علي! أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب .

عن الأصبغ بن نباتة قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة خطب خطبة، ذكرها أبو سعيد البحتري إلى آخرها ثم قال للحسن عليه السلام : يا بني فاصعد المنبر وتكلم، فصعد وبعد الحمد والتصلية قال: أيها الناس! سمعت جدي ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها؟ فنزل، ثم قال للحسين عليه السلام : فاصعد المنبر وتكلم، فصعد فقال بعد الحمد والتصلية: أيها الناس! سمعت جدي ﷺ يقول: إن علياً مدينة هدى من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك. فنزل ثم قال علي عليه السلام : أيها الناس! إنهما ولدا رسول الله ﷺ ، ووديعته التي استودعهما على أُمته وسائل عنهما .

وعن سلمة بن كهيل قال: قال علي كرم الله وجهه: لو استقامت لي الأمة وثنيت لي الوسادة، لحكمت في أهل التوراة والإنجيل بما أنزل الله فيهما حتى يزهرا إلى السماء. وإني قد حكمت في أهل القرآن بما أنزل الله فيه .

موفق بن أحمد بسنده عن محمد بن كعب قال: رأى أبو طالب النبي ﷺ يتفل في فم علي، أي يدخل لعاب فمه في فم علي فقال: ما هذا يا بن أخي؟ فقال: إيمان وحكمة! فقال أبو طالب لعلي: يا بني! أُنصر ابن عمك ووازره !

ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن إمام المتقين رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب. قال الله عز وجل : ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾، وقال علي رضي الله عنه: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، فانفتح في كل واحد منها ألف باب .

ابن المغازلي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : أنا مدينة الجنة وعلي بابها، فمن أراد الجنة فليأتها من بابها .

وفي المناقب عن الأعمش عن عباية بن ربعي قال: كان علي رضي الله عنه كثيراً يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة، ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة،

إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة .

أيضاً عن جعفر الصادق رضي الله عنه نحوه .

أيضاً عن يحيى بن ام الطويل قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: ما بين لوحي المصحف من آية إلا وقد علمت في من نزلت وأين نزلت، وإن بين جوانحي لعلماً جماً فسلوني قبل أن تفقدوني. وقال: إذا كنت غائباً عن نزول الآية، كان يحفظ عليّ رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه من القرآن، وإذا قدمت عليه أقرأنيه ويقول: يا علي أنزل الله على عبدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، ويعلمني تأويله وتنزيله .

وفي فصل الخطاب قال الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي النيشابوري، في تاريخ مشايخ الصوفية: إن جعفر الصادق فاق جميع أقرانه في جميع أهل بيته. وقال الشيخ جنيد: إن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه، لو يفرغ من الحروب، لوصل إلينا من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب. وصاحبنا في هذا الأمر الذي أشار إلى ما تضمنه القلوب، وأومى إلى حقائقه بعد نبينا ﷺ، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وفي شرح التعرف أن علياً، رضي الله عنه، رأس كل العرفاء باتفاق الأُمة، وله كلام ما قال أحد قبله ولا بعده، وصعد على المنبر وقال: سلوني فإن ما بين جنبيّ علماً جماً، هذا ما زقني النبي ﷺ زقاً زقاً، فوالذي نفسي بيده لو أُذن للتوراة والإنجيل فأخبرت بما فيهما فصدقاني على ذلك .

وعن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن. وإن علياً بن أبي طالب علم الظاهر والباطن. انتهى فصل الخطاب .

وفي المناقب بسنده عن عامر بن وائلة قال : خطبنا علي رضي الله عنه على منبر الكوفة فقال : أيها الناس! سلوني، سلوني! فوالله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلاّ حدثتكم عنها، متى نزلت بليل أو نهار، في مقام أو مسير، في سهل أم في جبل، وفي من نزلت في مؤمن أو منافق، وما عنى الله بها عام أم خاص! فقال ابن الكوا: أخبرني عن قوله تعالى : ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية**﴾ فقال: أُولئك نحن وأتباعنا، وفي يوم القيامة غراً محجلين رواءً مرويين يعرفون بسيماهم .

وفي مسند أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن علياً رضي الله عنه يعرف أصحابه ألف شيء واراه وقال على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني! سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت، بحضيض جبل أو سهل أو أرض! وسلوني عن الفتن، فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها! وقال أحمد: روي عنه نحو هذا كثيراً .

أحمد في مسنده و**موفق بن أحمد** في المناقب، بسنديهما عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني، إلا علي بن أبي طالب.

موفق بن أحمد والحمويني بسنديهما عن أبي سعيد البحتري قال: رأيت علياً رضي الله عنه على منبر الكوفة، وعليه مدرعة رسول الله ﷺ، وهو متقلد بسيفه ومتعمم بعمامته ﷺ، فجلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال: سلوني قبل أن تفقدوني! فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقاً، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم. وأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان: صدق علي قد أفتاكم في ما أنزل فيّ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون!

الحمويني بسنده عن زاذان قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو كسرت لي وسادة ـ إلى آخرها ـ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما من رجل من قريش جرت المواسي عليه، إلا وأنا أعلم آية تسوقه إلى جنة أو تقوده إلى نار! فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أي شيء نزل فيك؟ قال: قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾، فرسول الله ﷺ على بينة من ربه، وأنا التالي شاهد منه.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: إن أقضى أُمتي علي بن أبي طالب.

وفي مسند **أحمد** بسنده عن حميد بن عبد الله قال إنه ذكر عند النبي ﷺ، قضاء قضى به علي بن أبي طالب فأُعجب وقال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت!

وفي مسند **أحمد** عن محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة عن الحسن البصري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أراد أن يرجم مجنونة، فقال علي رضي الله عنه: ما لك؟ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: رفع القلم عن ثلاثه: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ ويعقل، وعن الطفل حتى يحتلم. قال فخلى سبيلها.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي حرب قال: أوتي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة وضعت ولداً لستة أشهر، فهمّ برجمها، فقال علي رضي الله عنه: ليس عليها رجم بقوله تعالى: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة**﴾، وقال تعالى: ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾، فالحولان تمام الرضاعة، وهو أربعة وعشرون شهراً، فبقيت ستة أشهر وهي مدة الحمل، فخلى سبيلها.

موفق بن أحمد بسنده عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: أوتي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة حاملة، فسألها فاعترفت بالفجور، فأمر بها بالرجم فقال علي لعمر: سلطانك عليها فما سلطانك على الذي في بطنها؟ فخلى سبيلها. وقال: عجزت النساء أن يلدن علياً، ولولا علي لهلك عمر. وقال: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي حياً.

موفق بن أحمد بسنده عن سعيد بن مسيب قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي.

وروي أن رجلاً من اليهود سأله حين وضع قدمه على الركاب: أي عدد له كسور التسعة، له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر كلها صحيح؟ قال علي رضي الله عنه على البديهة فوراً: اضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك، فما حصل فهو مقصودك. فأسلم اليهودي، وتسمى هذه المسألة، المسألة الركابية.

وفي مسند أحمد بسنده عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: قضى علي في ثلاثة رجال وقعوا على امرأة في طهر واحد، وذلك في الجاهلية، فأقرع علي بينهم، الولد لمن وقعت له القرعة، وانقسم دية المولود على ثلاث لأنهم اشتبهوا نسب المولود، فكأنهم قتلوه؛ فجعل ثلث الدية على من وقعت عليه القرعة، وثلثي الدية على الآخرين، وقضى الدية لأُم المولود. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه قال: وما أعلم فيها شيئاً إلا ما قضى علي.

وفي مسند أحمد بسنده عن مسمع بن عبد الملك عن جعفر الصادق قال رضي الله عنه: إن قوماً احتفروا زبية الأسد باليمن، فوقع فيها، فازدحم الناس عليها ينظرون إلى الأسد، فوقع فيها رجل فتعلق بالآخر، وتعلق الآخر بالآخر، والآخر بالآخر فماتوا من جراحة الأسد، فتشاجروا في ذلك، فقضى علي للأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية الكاملة. وجعل الدية على القبائل الذين ازدحموا، فرضي بعض وسخط بعض، ورفع إلى النبي ﷺ، فأجاز قضاء علي.

وفي مسند أحمد بسنده عن سماك بن حبش عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ، قاضياً إلى اليمن فقلت: يا رسول الله! تبعثني إلى قوم أسن مني، فأنا حدث؟! قال، فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه، وقال لي: إذا جلس الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع منهما ما قالا. قال: فما أشكل عليّ قضاء بعد!

وفي المناقب بسنده عن مصعب بن سلام التميمي عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: إن ثوراً قتل حماراً على عهد النبي ﷺ، ورفع ذلك إليه، وهو في أُناس من أصحابه فقال لهم: اقضوا

بينهما، فقالوا: يا رسول الله! بهيمة قتلت بهيمة، ما عليها شيء! فقال: يا علي! إقض بينهما. فقال: نعم يا رسول الله! إن كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن صاحب الثور، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليه. قال فرفع رسول الله ﷺ يده إلى السماء وقال: الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بالقضاء البينة.

أيضاً عن الباقر رضي الله عنه نحوه.

وفي مسند أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال: إن علياً قضى للمدعي بالشاهد مع اليمين بالحجاز والكوفة.

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! إني أحبك في الله. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني ألف حديث ولكل حديث ألف باب، وإن أرواح الناس تتلاقى بعضهم بعضاً في عالم الأرواح، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وبحق الله لقد كذبت فما أعرف وجهك في وجوه أحبائي، ولا اسمك في أسماء أحبائي. ثم دخل عليه الآخر فقال: يا أمير المؤمنين! إني أحبك في الله. فقال له: صدقت، وقال إن طينتنا وطينة محبينا مخزونة في علم الله ومأخوذة، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام، فلم يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها غيرها، فأعدّ للفقر جلباباً، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله الفقر إلى محبينا أسرع من السيل إلى بطن الوادي.

وفي المناقب بالسند عن أبي الجارود عن محمد الباقر عن أبيه عن جده الحسين عليهم السلام قال: لما نزلت هذه الآية: **﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾**[1] قالوا: يا رسول الله! هو التوراة أو الإنجيل أو القرآن؟ قال: لا، فأقبل إليه أبي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: هو هذا الإمام الذي أحصى الله فيه علم كل شيء.

أيضاً عن صالح بن سهل عن جعفر الصادق عليه السلام قال: وكل شيء أحصيناه في إمام مبين، في أمير المؤمنين صلوات الله عليه نزلت.

عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً، فمررنا بواد مملوءة نملاً فقلت: يا أمير المؤمنين! ترى أحد من خلق الله يعلم عدد هذا النمل؟ قال: نعم يا عمار! أنا أعرف رجلاً يعلم عدده، وكم فيه ذكر وكم فيه أنثى! فقلت: من ذلك الرجل؟ فقال: يا عمار! ما قرأت في سورة يسن: **﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾** فقلت: بلى يا مولاي! فقال: أنا ذلك الإمام المبين!

(١) سورة يس، الآية: ١٢.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت سائراً مع علي عليه السلام، إذ مررنا بواد نمله كالسيل فقلت: الله أكبر! جل محصيه! فقال عليه السلام: لا تقل ذلك ولكن قل جل بارئه! فوالذي صورني وصورك إني أحصي عددهم وأعلم الذكر منهم والأنثى بإذن الله عز وجل!

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمني ألف باب، وكل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب.

أيضاً قال الإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق: علّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب.

محمد بن يعقوب بسنده عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن جعفر الصادق عليه السلام قال: أوصى موسى إلى يوشع بن نون عليه السلام، وأوصى يوشع إلى ولده هارون، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فلما بعث الله عز وجل المسيح قال المسيح لأُمته: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام، يجيء بتصديقي وتصديقكم. وجرت الوصية من ولد هارون إلى المسيح بوسائط، ومن بعده في الحواريين وفي المستحفظين، وإنما سماهم الله عز وجل المستحفظين لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يعلم به كل شيء، وهو كان مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام. يقول الله عز وجل: **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾**[1] الآية، الكتاب الاسم الأكبر فيه كتاب آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم وشعيب وموسى عليهم السلام، والميزان الشرائع والأحكام. قال الله عز وجل: **﴿إن هذا لفي الصحف الأُولى صحف إبراهيم وموسى﴾**[2]، وهما الاسم الأكبر؛ فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد بعثته سلم له العقب من المستحفظين، فلما استكملت أيام نبوته أمره الله تبارك وتعالى: إجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي، فإني لم أترك الأرض إلا وفيها عالم، تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي، ويكون حجة لمن يولد بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر؛ فأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كل كلمة ألف كلمة وألف باب.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

الباب الخامس عشر

في عهد النبي (ص) لعلى (ع) وجعله وصياً

في جمع الفوائد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا نتحدث معشر أصحاب رسول الله ﷺ، أن النبي ﷺ عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهده إلى غيره. للمعجم الصغير.

الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأيضاً بسنده عن المنهال ابن عمرو التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا نتحدث معشر أصحاب رسول الله ﷺ، أن النبي ﷺ عهد إلى علي ثمانين عهداً لم يعهده إلى غيره.

أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل عهد إلي في علي عهداً، أن علياً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين. من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني، فبشّره؛ فجاء علي فبشرته بذلك فقال: يا رسول الله! أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي، وإن يتم الذي بشرني به فالله أولى به! قال ﷺ: قلت اللهم اجل قلبه واجعله ربيعة الإيمان، فقال ربي عز وجل قد فعلت به ذلك! ثم قال تعالى إني مستخصه بالبلاء، فقلت يا رب! إنه أخي ووصيي، فقال تعالى: إنه شيء قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به.

في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سل النبي ﷺ عن وصيه، فقال سلمان: يا رسول الله! من وصيك؟ فقال: يا سلمان! من وصي موسى؟ فقال: يوشع بن نون، قال ﷺ: وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب.

الثعلبي أخرج حديث الوصية لعلي عن البراء بن عازب في تفسيره: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾.

ابن المغازلي: أخرج حديث الوصية لعلي بسنده عن ابن عباس وعن جابر بن عبد الله، وعن بريدة وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم.

موفق بن أحمد بسنده أخرج حديث الوصية لعلي كرم الله وجهه عن بريدة قال: قال

النبي ﷺ : لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وصيي ووارثي .

أيضاً موفق بن أحمد بسنده عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : إن الله اختار من كل نبي وصياً ، وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وأُمتي بعدي .

أيضاً موفق بن أحمد عن أنس نحوه .

أيضاً الحمويني أخرج حديث الوصية عن علي الرضا بن موسى رضي الله عنهما .

أيضاً الحمويني أخرجه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين .

موفق بن أحمد بسنده عن غياث بن إبراهيم ، عن جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال : نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال : قرت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام أُمتك علي بن أبي طالب ! قلت : وبما أكرم الله أخي؟ قال : باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال : يا ملائكتي ! انظروا إلى حجتي في أرضي كيف عفر خده في التراب تواضعاً لعظمتي ، أُشهدكم أنه إمام خلقي ومولى بريتي .

موفق بن أحمد بسنده عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إن يوم القيامة ما فيه راكب إلا أربعة : أنا على البراق ، وأخي صالح عليه السلام عى ناقته التي عقرها قومه ، وعمي حمزة أسد الله على ناقته الغضباء ، وعلي بن أبي طالب عى ناقة من نوق الجنة واضحة الجبين ، عليه حلتان خضراوان من حلل الجنة من كسوة الرحمان ، على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ألف ركن ، على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء مسيرة ثلاثة أيام بسير الراكب ، وبيده لواء الحمد ، وينادي علي لا إلّه إلا الله محمد رسول الله فيقول الخلائق : من هذا أهو ملك مقرب ، أم نبي مرسل ، أم حامل عرش رب العالمين؟ فينادي مناد من العرش : هذا علي وصي محمد ﷺ .

أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عهد إلي في عليّ عهداً وقال عز وجل : إن علياً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين . من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني ، فبشّره ؛ فجاء علي فبشرته بذلك فقال : يا رسول الله ! أنا عبد الله وفي قبضته ، فإن يعذبني فبذنبي ، وإن يتم الذي بشرني به فالله أولى وأكرم بي ! قال قلت : اللهم أجلُ قلبه واجعله ربيعة الإيمان ، فقال جل شأنه : قد فعلت به ذلك ! ثم قال تعالى : إن علياً مستخص بشيء من البلاء لم يكن لأحد من أصحابه ، فقلت : يا رب ! إنه أخي ووصيي ، فقال عز وجل : إن هذا شيء قد سبق في علمي أنه مبتلى به .

وفي المناقب عن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن آبائه، أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى أهل مصر، لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم كتاباً فقال فيه: وإياكم دعوة ابن هند الكذاب، واعلموا أنه لا سواء إمام الهدى وإمام الهوى ووصي النبي وعدو النبي.

وفي المناقب عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، وقال له: لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لم تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء.

وفي المناقب بإسناده عن جابر الجعفي عن محمد الباقر عن جده عليهم السلام قال: خطب علي عليه السلام بصفين، وبعد الحمد والتصلية قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله، ترك فيكما كتاب الله يأمركم بطاعته وينهاكم عن معصيته، وقد عهد إلي عهداً فلست أحيد عنه، وقد حضرتم عدوكم وعلمتم أن رئيسهم طليق يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم وصيه ووارثه وبين أظهركم يدعوكم إلى الجنة، وإلى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم؛ وا إنّا على الحق وإنهم على الباطل! قاتلوهم! فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين! انهض بنا إلى عدونا، فوا ما نريد بك بدلاً، بل نموت معك ونحيا معك! فقال لهم: والذي نفسي بيده، نظر النبي صلى الله عليه وآله إليّ بسيفي هذا فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي! وقال: يا علي! أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وموتك وحياتك يا علي معي! ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما كذبت ولا ضللت ولا ضل بي أحد، وما نسيت ما عهد إلي، وإني على بينة من ربي وعلى الطريق الواضح! ثم نهضوا فقاتلوا يوم الخميس، من طلوع الشمس حتى غاب الشفق، وما كانت صلاة القوم في مواقيتها إلا تكبيراً، فقتل علي عليه السلام يومئذ بيده خمسمائة وستة نفر من أهل الشام، فأصبحوا ورفع المصاحف على الرماح.

موفق بن أحمد بسنده عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إن فاطمة رضي الله عنها، أتت في مرض أبيها صلى الله عليه وآله وبكت فقال: يا فاطمة! إن لكرامة الله إياك، زوّجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً. إن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي أن أزوجه إياك وأتخذه وصياً.

وزاد ابن المغازلي: يا فاطمة! إنّا أهل البيت أُعطينا سبع خصال، لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين: نبيّنا من أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك! منا من له جناحان يطير بهما في

الجنة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا وسيدا شباب أهل الجنة ابناك، والذي نفسي بيده إن مهدي هذه الأمة يصلي عيسى ابن مريم خلفه فهو من ولدك!

وزاد الحمويني: يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً! يا فاطمة! لا تحزني ولا تبكي، فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك وموقعك من قلبي، قد زوّجك الله زوجاً وهو أعظمهم حسباً وأكرمهم نسباً، وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية!

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيها الناس! أنا إمام البرية، ووصي خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية! أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووصيه ووليه وصفيه وحبيبه! أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين! حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله!

وفي المناقب بالسند عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال: بلغ أُم سلمة رضي الله عنها أن مولى لها ينتقص علياً كرم الله وجهه، فأرسلت إليه فأتى إليها وقالت له: يا بنيّ! أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أُم سلمة! اسمعي واشهدي: هذا علي أخي في الدنيا والآخرة، وحامل لوائي في الدنيا، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة! وهذا علي وصيي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي المنافقين! يا أُم سلمة! هذا علي سيد المسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله! من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان. قال مولاها: فجزاك الله عني خيراً لا أسبه أبداً.

والحمويني بسنده عن جميل بن صالح عن جعفر الصادق، عن آبائه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى.

الحمويني بسنده عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طاعة علي طاعتي ومعصيته معصيتي.

موفق بن أحمد والحمويني وأبو نعيم والحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرائيل إلى السماء

الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر فقال جبرائيل: هذا البيت المعمور، قم يا محمد فصل إليه! قال النبي ﷺ : جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفاً، فصليت بهم فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال: يا محمد! ربك يقرئك السلام ويقول لك سل الرسل على ما أُرسلتم من قبلك، فقلت: معاشر الرسل! على ماذا بعثكم ربي قبلي؟ فقالت الرسل: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب، وهو قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾[1] الآية.

أيضاً رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

عن طلحة بن زيد عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : ما قبض الله نبياً حتى أمره الله أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني، أن أوصِ إلى ابن عمك علي، أثبتُّه في الكتب السالفة، وكتبت فيها أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق وميثاق أنبيائي ورسلي، وأخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية والوصاية.

وفي كتاب الإصابة أبو ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون من بعدي فتنة! فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين.

يحيى بن عبد الرحمان الأنصاري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من أحب علياً في حياته ومماته كتب الله له الأمن والأمان يوم القيامة.

ليلى الغفارية حديثها أن النبي ﷺ قال لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: هذا علي أول الناس إيماناً وآخرهم بي عهداً وأول الناس قيامة في القيامة.

عن حارثة بن أبي الرجال عن عمرة قالت: قالت معاذة الغفارية: كنت أنيساً لرسول الله ﷺ في بيت عائشة، وعلي خارج الباب فقال لها: هذا أحب الرجال إلي وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه، والنظر إلى علي عبادة!

أم خالدة امرأة زيد بن ثابت قالت: أتانا رسول الله ﷺ في حائط، ومعه أصحابه إذ قال: لأوّل رجل يطلع عليكم فهو من أهل الجنة! وكنا ننظر من يدخل، فدخل علي ابن أبي طالب.

شراحيل بن مرة الهمداني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أبشر يا علي! حياتك وموتك معي! ذكره ابن أبي حاتم ورواه جابر الجعفي عن شراحيل بن مرة.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

صبيح مولى أم سلمة قال: كنت بباب رسول الله ﷺ، فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين، فجلسوا فجللهم النبي ﷺ بكسائه الخيبري، الحديث .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي قال: حدثنا شهر دار بن شيرويه الديلمي، بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ، وقد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني ربي بلغة علي وألهمني أن قلت: يا رب! خاطبتني أنت أم علي؟ فقال: يا محمد! أنا شيء لا كالأشياء، ولا أقاس بالناس ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك، واطلعت على قلبك فلم أجد في قلبك أحب إليك من علي، فخاطبتك بلسانه كي ما يطمئن قلبك .

فلهذه الحكمة قال الشيخ العطار قدس سره :

مصطفى أسرار حق ازوى شنفت   هم از او بشنودهم با او بگفت

الباب السادس عشر
في بيان كون علي (ع) قسيم النار والجنة

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي المكي بسنده عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: إذا كان يوم القيامة، يؤتى بك يا علي بسرير من نور، وعلى رأسك تاج، قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف! فيأتي النداء من عند الله جل جلاله: أين وصي محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا. فينادي المنادي: أدخل من أحبك الجنة وأدخل من عاداك في النار! فأنت قسيم الجنة والنار !

أخرج ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! إنك قسيم الجنة والنار! أنت تقرع باب الجنة وتدخلها أحباءك بغير حساب !

وفي جواهر العقدين، قد أخرج الدارقطني عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، أن علياً قال حديثاً طويلاً في الشورى، وفيه أنه قال لأهل الشورى: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ، أنت قسيم النار والجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا .

أخرج الحمويني في كتابه فرائد السمطين عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ

يقول: إذا سألتم الله عز وجل فاسألوه لي الوسيلة، فسئل عنها فقال: هي درجة في الجنة وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة بسير الفرس الجواد شهراً، مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة ياقوت إلى مرقاة زمرد، إلى مرقاة مرجان إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر إلى مرقاة يلجوج، إلى مرقاة نور وهكذا من أنواع الجواهر، فهي بين درجات النبيين كالقمر بين الكواكب، فينادي المنادي: هذه درجة محمد خاتم الأنبياء! وأنا يومئذ متزر بربطة من نور، على رأسي تاج الرسالة وإكليل الكرامة، وعلي بن أبي طالب أمامي بيده لوائي، وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا إلّه إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله وأولياء علي المفلحون الفائزون بالله، حتى أصعد أعلى درجة منها، وعلي أسفل مني درجة وبيدي لوائي، فلا يبقى يومئذ رسول ولا نبي ولا صِدِّيق ولا شهيد ولا مؤمن، إلا رفعوا أعينهم ينظرون إلينا ويقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله! فينادي المنادي يسمع نداءه جميع الخلائق: هذا حبيب الله محمد، وهذا ولي الله علي! فيأتي رضوان خازن الجنة فيقول: أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة فأدفعها إليك يا رسول الله! فأقبلها أنا، فأدفعها إلى أخي علي، ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: أمرني ربي أن آتيك بمقاليد النار فأدفعها إليك يا رسول الله! فأقبلها أنا، فأدفعها إلى أخي علي، فيقف علي على عجزة جهنم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها واشتد حرها فتنادي جهنم: يا علي! ذرني فقد أطفأ نورك لهبي! فيقول لها علي: ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي. فلَجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من رق أحدكم لصاحبه، ولذلك كان علي قسيم النار والجنة!

أيضاً أخرج هذا الحديث صاحب كتاب المناقب عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال على المنبر هذه الخطبة، وتسمى بالخطبة الوسيلة.

وفي التفسير المنسوب إلى الأئمة من أهل البيت، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا علي! أنت قسيم الجنة والنار، تقول للنار هذا لي وهذا لك!

وعن أبي بصير عن الباقر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف بك يا علي إذا وقفت على شفير جهنم، وقد مد الصراط وقلت للناس جوزوا، وقلت لجهنم هذا لي وهذا لك؟!

وفي المناقب عن محمد بن حمران عن جعفر الصادق في تفسير: ﴿**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**﴾[1] قال: إذا كان يوم القيامة، وقف محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام على الصراط وينادي: ألقيا في جهنم كل كفار بنبوتك يا محمد، وعنيد بولايتك يا علي!

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.

وعن جعفر الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا جمع الناس في صعيد واحد، كنت أنا وأنت يا علي يومئذ عن يمين العرش، ثم يقول ربنا لي ولك: ألقيا في جهنم من أبغضكما وكذبكما!

أيضاً روي عن أبي سعيد الخدري نحوه.

وأخرج صاحب الأربعين عن إسحق بن محمد النخعي، أن بعض الفقهاء من أهل الكوفة، جاءوا عند الأعمش في مرضه وقالوا له: إنك كنت تحدث فضائل علي فلا تحدثها من بعد! قال الأعمش: اسندوني فأسندوه فقال: حدثني أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة، قال الله تعالى لي ولعلي بن أبي طالب: أدخلا النار من أبغضكما، وأدخلا الجنة من أحبكما! وذلك قوله تعالى: ﴿**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**﴾، أي كفار بنبوتي وعنيد عن إطاعة علي.

وفي المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وهو آخر من مات من الصحابة، بالاتفاق عن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! أنت وصيي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر، الذين هم المطهرون المعصومون، ومنهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضيهم يا علي! لو أن رجلاً أحبك وأولادك في الله، لحشره الله معك ومع أولادك. وأنتم معي في الدرجات العلى، وأنت قسيم الجنة والنار، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار!

وفي عيون الأخبار عن أبي الصلت الهروي قال: قال المأمون لعلي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام: أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي عليه السلام، بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ فقال له الرضا: ألم ترو عن آبائك عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى، فقال الرضا: لما كانت الجنة للمؤمن والنار للكافر، فقسمة الجنة والنار إذا كان على حبه وبغضه، فهو قسيم الجنة والنار! فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك، إنك وارث جدك رسول الله صلى الله عليه وآله. قال أبو الصلت: لما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله قلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله! ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين! فقال: يا أبا الصلت! إنما كلمته من حيث هو؛ ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك!

أيضاً في جواهر العقدين قال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني: قال المأمون لعلي الرضا: أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي، بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ ثم ساق الحديث المذكور إلى

آخر (هذا لي وهذا لك) .

وفي الشفاء في باب المعجزات فيما اطلع عليه من الغيوب، أن علياً قسيم الجنة والنار، يدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار !

ومما ينسب إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه :

علي حبـــــه جنـــــــة قسيـــم النـــار والجنـــة
وصي المصطفـــى حقـــاً إمـــام الإنـــس والجِنـــة

أخرج موفق بن أحمد عن الحسن البصري عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة، يقعد علي على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة، وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه يتفجر أنهار الجنة ويتفرق في الجنان، وعلي جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه سند بولاية علي وولاية أهل بيته، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار !

وفي المناقب عن مقاتل بن سليمان عن جعفر الصادق، عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! أنت مني بمنزلة شيث من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم كما قال تعالى : **﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾**(١) الآية، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، وأنت وصيي ووارثي، وأنت أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً، وأوفرهم حلماً وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفاً، وأنت إمام أمتي وقسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار، ويميز بين المؤمنين والمنافقين والكفار !

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣ .

الباب السابع عشر

في سد أبواب المسجد إلا باب علي

في كنوز الدقائق للمناوي المصري: لا ينبغي لأحد أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي. للبخاري ومسلم.

وفي سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي.

وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي! لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. هذا حديث حسن غريب.

وفي المشكاة، هذان الحديثان مسطوران.

وفي مسند أحمد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله ﷺ: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي. فقال بعضهم فيه، فقال النبي ﷺ: والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرت بشيء فاتبعته.

أيضاً موفق بن أحمد الخوارزمي أخرجه عن زيد بن أرقم.

وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن النسيم قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أقول كما قال أخي موسى: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً.

أيضاً في المناقب عن أسماء بنت عميس هذا الحديث.

ابن المغازلي بسنده عن حذيفة بن أُسيد الغفاري وعن سعد بن أبي وقاص، وعن البراء بن عازب وعن ابن عباس وعن ابن عمر رضي الله عنهم قال كلهم: خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقال: إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون؛ وإن الله أوحى إلي أن ابنِ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وأخي علي!

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد عن أبي ذر وعن أبي الطفيل قالا: إن علياً احتج على أهل

الشورى بسد الأبواب إلا باب علي .

أيضاً أخرجه الحمويني عن ابن مسعود، وعن بريدة الأسلمي، وعن ابن عباس، وعن ابن عمر، وعن أُم سلمة رضي الله عنها وعنهم .

أيضاً أخرج هذا الحديث أي سد الأبواب إلاّ باب علي رضي الله عنه، محمد بن إسحاق المطلبي صاحب المغازي، عن سعد بن أبي وقاص وعن عامر الشعبي رضي الله عنهما .

أيضاً أخرجه صاحب المناقب عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وفي المناقب عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ قام خطيباً فقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً إن أسكنت علياً في المسجد وأخرجتهم، والله ما أخرجتهم وأسكنته، بل الله أخرجهم وأسكنه؛ إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً، واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة، ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب، إلا هارون وذريته، وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء، إلا علي وذريته، فمن ساءه فهٰهنا وأشار بيده نحو الشام .

أيضاً أخرجه صاحب المناقب عن أبي رافع مولى النبي ﷺ .

وحديث أحمد في مسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس حديث طويل، تقدم في باب استشهاد حديث الغدير. منه: سد أبوابِ المسجد غير باب علي، ودخل على المسجد جنباً وهو طريقه، ليس له طريق غيره.

موفق بن أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! والذي نفسي بيده، إنك تذود عن حوضي يوم القيامة رجالاً كما يذاد البعير الأجرب عن الماء، بعصاً لك من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي !

الباب الثامن عشر

في تبليغ علي (ع) أهل مكة بعض آيات سورة البراءة

في الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ بالبراءة مع أبي بكر الصديق، ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي! فدعا علياً فأعطاه إياها. هذا حديث حسن غريب.

في جمع الفوائد عن جابر قال: إن النبي ﷺ لما رجع من عمرة الجعرانة، بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج، ثوب بالصبح ثم استوى ليكبر، فسمع الرغوة خلف ظهره، فوقف عن التكبير فقال: هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ الجدعا، فلعله يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا علي عليها فقال أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا بل رسول، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج. فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم، خطب أبو بكر الناس فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها. ثم كان يوم نحر، كذلك خطب أبو بكر وقرأ علي على الناس براءة. فلما كان يوم النفر الأول، كذلك خطب أبو بكر وقام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها. للنسائي.

الترمذي عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر، وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثم أتبعه علياً. فبينا أبو بكر في الطريق إذ سمع رغاه ناقة رسول الله ﷺ القصوى، فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول الله ﷺ، فإذا علي فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ، وأمر ﷺ علياً أن ينادي بهذه الكلمات. فانطلقا فحجّا، فقام علي أيام التشريق فنادى: ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجّن بعد العام مشرك، ولا يطوفنّ بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن. وكان علي رضي الله عنه ينادي، فإذا أعيي قام أبو بكر رضي الله عنه فنادى بها. هذا الحديث حسن غريب.

الترمذي عن زيد بن تبيع قال: سألنا علياً، بأي شيء بعثت في ذي الحجة؟ قال: بعثت بأربع أن لا يطوف البيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم. هذا حديث حسن صحيح

الباب التاسع عشر

في اختصاصه بالنبي (ص) وكونه سيد العرب وأن النظر إلى علي عبادة

في نهج البلاغة، ومن خطبته عليه السلام : وقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط . ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام، نجدة أكرمني الله بها . ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن رأسه الشريف لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه صلى الله عليه وآله . فمن ذا أحق به مني صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً؟ فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إلّه إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل! أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم [1].

وفي سنن النسائي عن عبد الله بن يحيى عن أبيه قال: قال علي: كان لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . لم يكن لأحد من الخلائق، فكنت آتيه كل سحر أقول: السلام عليك يا نبي الله! فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي، وإلا دخلت عليه . وكان لي مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار .

الترمذي عن أم عطية قالت: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً فيهم علي، قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو رافع يديه يقول: اللهم لا تمتني حتى تريني علياً .

في جمع الفوائد عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من سيد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله! قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب! للمعجم الأوسط .

في جمع الفوائد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : النظر إلى علي عبادة! للمعجم الكبير .

وفي جمع الفوائد عن طلق بن محمد قال: رأيت عمران بن حصين يحد النظر إلى علي، فقيل

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥ ص ٤٢٤ .

له ولِمَ هذا النظر فقال: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى علي عبادة؟ !

ابن المغازلي بسنده عن عمران بن حصين وعن واثلة بن الأسقع وعن أبي هريرة قالوا: قال رسول الله ﷺ : النظر إلى وجه علي عبادة !

أيضاً موفق بن أحمد أخرج هذا الحديث بسنده عن هؤلاء المذكورين وعن ابن مسعود .

أيضاً الحمويني أخرجه بسنده عن ثوبان وأبي سعيد الخدري وعمران بن حصين .

الباب العشرون
في كونه مع القرآن وبعض فضائله

في جمع الفوائد أُم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض. للأوسط والصغير .

الحمويني بسنده عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أُم سلمة رضي الله عنها، فبإذنها دخل البيت أبو ثابت مولى علي فقالت: يا أبا ثابت! أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: اتبعت علياً. قالت: وفقت بالحق! والذي نفسي بيده، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض !

أيضاً موفق بن أحمد والزمخشري في كتابه ربيع الأبرار، أخرجا هذا الحديث بسنديهما عن أُم سلمة رضي الله عنها .

الحمويني بسنده عن أزرق بن قيس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : الحق مع علي حيث دار .

موفق بن أحمد عن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ : حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة .

الحمويني في فرائد السمطين والسمعاني في الفضائل، بسنديهما عن أبي الزبير المكي عن جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ بعرفات فقال: يا علي! ضع كفك بكفي، يا علي! خلقت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين

أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة. يا علي! لو أن أُمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى كانوا كالأوتار ثم أبغضوك، لأكبهم الله على وجوههم في النار !

أيضاً عبد الرحمن بن كثير وأبو حمزة الثمالي سمعاه عن جعفر الصادق رضي الله عنه، يحدثنا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين رضي الله عنهم .

وفي مسند أحمد بسنده عن الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى علي، فجاء فقال له: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله. طوبى لمن أحبك والويل لمن أبغضك !

عبد الله بن أحمد بسنده عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي! طوبى لمن أحبك وصدق فيك، والويل لمن أبغضك وكذب فيك !

ابن المغازلي بسنده عن الزهري قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إلٰه إلا هو، سمعت رسول الله ﷺ يقول: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب !

موفق بن أحمد بسنده عن طاوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله عز وجل النار !

في جمع الفوائد عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ في شأن علي: من أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله. للبزار .

في جمع الفوائد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! من فارقني فارق الله، ومن فارقك يا علي فارقني. للبزار في الإصابة .

معاوية بن ثعلبة الحماني قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! من أحبك فقد أحبني. وقد ذكره البخاري .

الباب الحادي والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ وتفسير ﴿والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار﴾

موفق بن أحمد بسنده عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقال عند مبيته على فراش رسول الله ﷺ شعراً:

وقيت بنفسي خير من وطأ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الإلَه من المكر
وبات رسول اللَّه في الغار آمناً ... موقى وفي حفظ الإلَه وفي الستر
وبت أراعيهم وما قد بيتوا لي ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[1]

أيضاً الحمويني أخرجه بعينه.

أيضاً الثعلبي عن عباس وأبي نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس قال: بات علي على فراش رسول الله ﷺ، ليلة خروجه من مكة ونزلت: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾**[2].

الثعلبي في تفسيره وابن عقبة في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العترة الطاهرة، والغزالي في الإحياء بأسانيدهم عن ابن عباس وعن أبي رافع وعن هند بن أبي هالة، ربيب النبي ﷺ: أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: إني آخيت بين علي وليي وبين محمد نبيي، فآثر علي حياته لنبيي فرقد على فراش النبي يقيه بمهجته؛ اهبطا

---

(١) الأبيات في الديوان ص ٤٥، (طبعة الأعلمي) مع اختلاف كبير في اللفظ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

إلى الأرض واحفظاه من عدوه. فهبطا فجلس جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب! والله عز وجل يباهي بك الملائكة! فأنزل الله: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾** .

موفق بن أحمد والحمويني والثعلبي والمالكي وأبو نعيم الحافظ بسندهم عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: كان عند علي كرم الله وجهه أربعة دراهم، فتصدق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً، وبواحد سراً وبواحد علانية، فنزل: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** [1] .

في جمع الفوائد في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس قال قوله تعالى: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾** نزلت في علي رضي الله عنه: كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً، وفي السر واحداً وفي العلانية واحداً. للمعجم الكبير.

الباب الثاني والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ وقوله تعالى ﴿فإن تظاهرا عليه فإن اللّه هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ وقوله سبحانه ﴿يوفون بالنذر﴾

في الجزء الثاني من صحيح النسائي قال: حدثنا محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال طلحة: معي مفتاح البيت! وقال العباس: أنا صاحب السقاية! وقال علي: لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد! فأنزل الله تعالى: **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾** [2] .

أيضاً ابن المغازلي والحمويني وأبو نعيم الحافظ والمالكي في فصول المهمة، أخرجوا في كتبهم هذا الحديث.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٩.

أبو نعيم الحافظ والثعلبي أخرجا بسنديهما عن أسماء بنت عميس قالت : لما نزل قوله تعالىٰ : ﴿فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾[1]، قال النبي ﷺ لعلي : ألا أبشرك أنك قرنت بجبرائيل؟ ثم قرأ هذه الآية وقال : فأنت والمؤمنون من أهل بيتك الصالحون .

البخاري والموصلي عن ابن عباس قال : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتظاهرتين فقال : حفصة وعائشة، رضي الله عنهما .

موفق بن أحمد أخرج حديث المتظاهرتين، وهما حفصة وعائشة رضي الله عنهما، بسنده عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما .

موفق بن أحمد بسنده عن مجاهد وعن أبي صالح وعن الضحاك وهم جميعاً عن ابن عباس .

أيضاً الحمويني أخرجه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام علىٰ حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾[2] قال : مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما، فعادهما جدهما ﷺ، وعادهما بعض الصحابة فقالوا : يا أبا الحسن! لو نذرت على ولديك! فقال رضي الله عنه : إن برىء ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً لله. وقالت فاطمة رضي الله عنها مثل ذلك، وقالت جارية يقال لها فضة، وقال الصبيان : نحن نصوم ثلاثة أيام، فألبسهما الله العافية وليس عندهم قليل ولا كثير. فانطلق علي رضي الله عنه إلى رجل من اليهود، يقال له شمعون ابن حابا فقال له : هل تأتيني بجزة من صوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ بثلاثة أصواع من شعير؟ قال : نعم، فأعطاه. ثم قامت فاطمة رضي الله عنها إلى صاع وطحنته، واختبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرص. وصلىٰ علي رضي الله عنه مع النبي ﷺ المغرب، ثم أتىٰ فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد! أنا مسكين أطعموني شيئاً. فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها، لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح. فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم، أخذ علي بيده اليمنىٰ الحسن وبيده اليسرىٰ الحسين رضي الله عنهم، وأقبل نحو رسول الله ﷺ، وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع. فلما بصر بهم النبي ﷺ، انطلق إلى ابنته فاطمة رضي الله عنها، فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال : واغوثاه يا الله! أهل بيت محمد يموتون جوعاً! فهبط جبرائيل عليه السلام فأقرأه ﴿هل أتىٰ على الإنسان حين

---

(١) سورة التحريم، الآية : ٤ .
(٢) سورة الإنسان، الآيتان : ٧ ـ ٨ .

من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾[1]، إلى آخر السورة. وهذا الخبر مذكور في تفسير البيضاوي وروح البيان والمسامرة .

الباب الثالث والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿وكفى اللّه المؤمنين القتال﴾ وقوله سبحانه ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ وقوله عز وجل: ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾ وقوله تعالىٰ ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في مصحف ابن مسعود: كفى الله المؤمنين القتال بعلي .

في المناقب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما برز علي إلى عمرو بن عبد ود قال النبي ﷺ : برز الإيمان كله إلى الشرك كله! فلما قتله قال : أبشر يا علي! فلو وزن عملك اليوم بعمل أُمتي لرجح عملك بعملهم !

أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبي هريرة، أيضاً عن أبي صالح عن ابن عباس، أيضاً عن جعفر الصادق رضي الله عنهم في قوله تعالىٰ : ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾[2]، قالوا نزلت في علي، وإن رسول الله ﷺ قال : رأيت مكتوباً على العرش : لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي أيدته ونصرته بعلي بن أبي طالب .

وروي عن أنس بن مالك نحوه .

وفي كتاب الشفاء روى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب : لا إلّه إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي .

وفي المناقب عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ضربة علي في يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة !

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ١ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٢ .

ابن شيرويه الديلمي في كتابه الفردوس، بسنده عن عروة بن الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قتل علي عمرو بن عبد ود العامري، وجاء عند النبي ﷺ وسيفه يقطر دماً، فلما رأىٰ علياً قال : اللهم أعط علياً فضيلة لم يُعطها أحد قبله ولا بعده! فهبط جبرائيل ومعه أترجة الجنة فقال : إن الله يقرؤك السلام ويقول حيي هذه علياً، فدفعها إليه فانفلقت في يديه فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء، مكتوب فيها سطران : تحفة من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب .

أيضاً الخطيب الخوارزمي أخرجه عن ابن عباس .

أيضاً صاحب روضة الفضائل وصاحب ثاقب المناقب أخرجه عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله .

قال الشيخ العطار في كتابه مظهر الصفات : كنت عند شيخي وسندي الشيخ نجم الدين الكبري، قدس الله سره، فحدثني هذا الحديث، فغلب عليه الوجد والحال القوي، فبكيت معه فحقرت الدنيا في أعيننا، وقلعنا حب الدنيا عن قلوبنا .

أيضاً وفي المناقب بالنسد عن زياد بن مطرب قال : كان ابن مسعود يقرأ : وكفىٰ الله المؤمنين القتال بعلي، وسبب نزوله أن عمرو بن عبد ود كان فارساً مشهوراً يعد بألف فارس، وكان قد شهد بدراً ولم يشهد أُحداً ويوم الخندق، نادىٰ هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد، فقام علي عليه السلام وقال : أنا يا رسول الله فقال : إنه عمرو اجلس! فنادىٰ ثانية فلم يجبه أحد، فقام علي عليه السلام وقال : أنا يا رسول الله! فقال : إنه عمرو! فقال : وإن كان عمرو فاستأذن النبي ﷺ؛ قال حذيفة بن اليمان : ألبسه رسول الله ﷺ درعه الفضول، وعممه عمامته السحاب على رأسه تسعة أدوار وقال له تقدم! فلما ولّى قال النبي ﷺ : برز الإيمان كله إلى الشرك كله! وقال : رب لا تذرني فرداً، اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه! فاستقبل علي عليه السلام عمراً، وضربه عمرو بسيفه فشج رأسه؛ ثم إن علياً عليه السلام ضربه على حبل عاتقه، فسقط إلى الأرض، فسمعنا تكبير علي عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ : قتله علي! وقال : أبشر يا علي! فلو وزن اليوم عملك بعمل أُمة محمد لرجح عملك بعملهم! ونزلت آية ﴿**كفىٰ الله المؤمنين القتال**﴾ بعلي .

أيضاً محمد بن العباس بسنده عن مرة عن ابن مسعود أورد هذا الحديث بعينه .

أيضاً عن جعفر الصادق عليه السلام قال قوله تعالىٰ : ﴿**وكفىٰ الله المؤمنين القتال**﴾ بعلي، لأنه قتل عمرو بن عبد ود .

وأيضاً أبو نعيم الحافظ أخرج هذا الحديث نحوه .

الحمويني بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿**أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه**﴾[1]، قال نزلت في علي وحمزة رضي الله عنهما .

أبو نعيم الحافظ عن ابن عباس وعن جعفر الصادق رضي الله عنهما قالا : قال علي كرم الله وجهه : كنا عاهدنا الله ورسوله أنا وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، على أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدمني أصحابي وخلفت بعدهم، فأنزل الله سبحانه فينا ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه**﴾[2]، حمزة وجعفر وعبيدة ﴿**ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾، أنا المنتظر وما بدلت تبديلاً .

أيضاً روي عن محمد الباقر رضي الله عنه هذا الحديث .

الباب الرابع والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبىٰ لهم وحسن مآب﴾ وتفسير ﴿فتلقىٰ آدم من ربه كلمات﴾

الثعلبي بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالىٰ : ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبىٰ لهم وحسن مآب**﴾[3] فقال : هي شجرة في الجنة، أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة. فقيل له : يا رسول الله! سألناك عنها فقلت : أصلها في دار علي، وفرعها على أهل الجنة! فقال : إن داري ودار علي واحدة غداً في مكان واحد !

الثعلبي في تفسيره قال : قال رسول الله ﷺ : طوبىٰ شجرة غرسها الله تبارك وتعالىٰ بيده، ونفخ فيها من روحه، تنبت بالحلي والحلل، وإن أغصانها لترىٰ من وراء سور الجنة !

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

أيضاً عن الباقر عليه السلام نحوه .

أيضاً عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تفسير حروف أبجد فقال : وأما الطا فطوبىٰ، وهي شجرة غرسها الله عز وجل بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، تنبت الحلي والحلل، وثمارها متدلية على أفواههم، وتحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله تبارك وتعالىٰ كما كان !

ابن المغازلي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال : سأله بحق علي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له .

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام في تفسيره قال : قال علي بن الحسين : حدثني أبي عن أبيه علي عليهما السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا عباد الله! إن آدم عليه السلام لما رأىٰ النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله تعالىٰ نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأىٰ النور ولم يتبين الأشباح فقال : يا رب ما هذه الأنوار؟ قال : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع العرش إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح! فقال آدم عليه السلام : يا رب، لو بيّنتها لي، فقال الله عز وجل : أُنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السلام ، ووواقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا فقال : ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالىٰ : يا آدم! هذه الأشباح أشباح أفضل خلائقي وبرياتي؛ هذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا المحمود في أفعالي شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي؟ وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء، وفاطم أوليائي مما يبيرهم ويشينهم، شققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين، وأنا المحسن المجمل ومني الإحسان، شققت اسميهما من اسمي، وهؤلاء خيار خلقي وكرائم بريتي، بهم آخذ وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسل بهم إليّ ياآدم! وإذا دهتك داهية فاجعلهم شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أُخيّب لهم آملاً، ولا أرد لهم سائلاً! فذلك حين صدرت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له .

وفي المناقب عن المفضل قال : سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل : **﴿وإذ ابتلىٰ إبراهيم ربه بكلمات﴾**[1] الآية، قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال : يا رب! أسألك بحـــق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت علي! فتاب

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤ .

الله عليه إنه هو التواب الرحيم. فقلت له : يا بن رسول الله! فما يعني بقوله (فأتمهن) قال : يعني أتمهن إلى القائم المهدي، اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليهم السلام .

الباب الخامس والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾

أبو نعيم الحافظ والحمويني والثعلبي في قوله عز وجل : ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾[1]، أخرجوا بأسانيدهم عن أبي عبد الله الجدلي قال : قال لي علي كرم الله وجهه : يا أبا عبد الله! ألا أنبئك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة، والسيئة التي من جاء بها أكبه الله في النار، ولم يقبل معها عملاً؟ قلت : بلى! قال : الحسنة حبنا والسيئة بغضنا !

أيضاً في المناقب عن عبد الرحمٰن بن كثير، عن جعفر الصادق عن أبيه عليهما السلام، قال هذا الحديث وزاد : الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت .

وفي المناقب بسنده عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾[2] قال : من توالى الأوصياء من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، واتبع آثارهم، فذاك يزيده ولاية من مضىٰ من النبيين والمؤمنين الأولين، حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عز وجل : ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾، وهو دخول الجنة وقول الله عز وجل : ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾[3] يقول : أجر المودة التي لم أسألكم غيرها، فهو لكم تهتدون بها، وتسعدون بها وتنجون من عذاب يوم القيامة .

عن ابن كثير عن الصادق عليه السلام قال قوله تعالىٰ : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر

---

(١) سورة النمل، الآيتان : ٨٩ ـ ٩٠ .
(٢) سورة الشورى، الآية : ٢٣ .
(٣) سورة سبأ، الآية : ٢٣ .

أمثالها﴾[1] قال : هي للمسلمين عامة، وأما الحسنة التي من جاء بها **﴿فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾**، فهي ولايتنا وحبنا !

عن محمد بن زيد بن علي عن أبيه قال : سمعت أخي محمد الباقر عليه السلام يقول : دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أبا عبد الله! ألا أُخبرك قول الله عز وجل : **﴿من جاء بالحسنة﴾** إلى قوله **﴿كنتم توعدون﴾**؟ قال : بلىٰ، جعلت فداك! قال : الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا أهل البيت !

الباب السادس والعشرون

في تفسير هذه الآيات الثلاث وهي قوله تعالى ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾

أبو نعيم الحافظ بسنده عن ذر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قوله تعالىٰ : **﴿فإنا منهم منتقمون﴾**، بعلي .

ابن المغازلي بسنده عن محمد الباقر عن جابر عن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في حجة الوداع بمعنىٰ : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فأنزل الله هذه الآية، ثم أنزل الله **﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه «أي علياً» لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾**[2] عن حب علي. وقول الله عز وجل : **﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾** [3] :

الحمويني في فرائد السمطين أخرج بسنده عن ابن عباس، وبسنده عن زادان وهما عن علي كرم الله وجهه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على بينة من ربه، وأنا التالي الشاهد منه .

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠ .
(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢ .
(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤ .

أيضاً الحمويني أخرجه بسنده عن جابر بن عبد الله، وبسنده عن البحتري وهما عن علي بلفظه .

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد بسنده عن ابن عباس .

أيضاً أبو نعيم والثعلبي والواقدي أخرجوه بأسانيدهم عن ابن عباس، وزاذان وجابر كلهم عن علي كرم الله وجهه .

أيضاً ابن المغازلي أخرجه بسنده عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً كرم الله وجهه يقول في خطبته : ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد علمت متى أنزلت وفي متى أنزلت، وما من قريش رجل إلا وقد أنزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل، تسوقه إلى جنة أو نار! قال رجل : يا أمير المؤمنين! فما نزل فيك؟ قال أما تقرأ : ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾؟! الآية، فرسول الله ﷺ على بينة من ربه، وأنا التالي الشاهد منه .

أيضاً عن زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام ذكروا هذا الحديث .

أيضاً الحسن بن علي عليهما السلام ذكر هذه الآية ويفسرها مثله في خطبته .

وقوله تعالىٰ : ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ [1] :

الثعلبي في الكشاف عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزل قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾، وضع ﷺ يده على صدره وقال : أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون !

أيضاً الثعلبي عن السدي عن عبد خير عن علي كرم الله وجهه قال : المنذر النبي ﷺ، والهادي رجل من بني هاشم، يعني نفسه .

أيضاً الحمويني أخرجه بسنده عن أبي هريرة .

أيضاً أخرج صاحب المناقب عن الباقر والصادق رضي الله عنهما نحوه .

أيضاً الحاكم أبو القاسم الحسكاني بسنده عن الحكم بن جبير عن بريدة الأسلمي قال : دعا رسول الله ﷺ ماء الطهور، فأخذ بيد علي بعدما تطهر، فألصق يده بصدره فقال : أنا المنذر، ثم رد يده إلى صدر علي فقال : أنت لكل قوم هاد! ثم قال له : أنت منار الأنام وغاية الهدى وأمير الغر المحجلين، أشهد ذلك أنك كذلك .

أيضاً المالكي أخرجه عن ابن عباس .

---

(١) سورة الرعد، الآية : ٧.

أيضاً كتبه السيد علي الهمداني، الذي هو جامع الأنساب الثلاثة، في كتاب مشارب الأذواق، نفعنا الله ببركاته وعلومه آمين : يا علي! أنا المنذر وأنت الهادي، وبك يهتدي المهتدون !

أيضاً سمع أبو حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام ما حدثه الحاكم أبو القاسم الحسكاني.

في المناقب عن محمد بن مسلم قال: سألت عن هذه الآية جعفر الصادق عليه السلام قال: كل إمام هاد لكل قوم في زمانهم.

وفي المناقب عن عبد الرحمن عن الباقر عليه السلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : في تفسير هذه الآية أنا المنذر وعلي الهادي؛ أما والله ما زالت فينا إلى الساعة !

عن أبي بصير عن جعفر الصادق عليه السلام ، قال هذا الحديث وزاد : إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية ومات الكتاب، لكنه حي يجري فيمن بقي كما يجري في من مضىٰ .

الباب السابع والعشرون

في تفسير قوله تعالى ﴿إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾

في الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، في تفسير سورة المجادلة قال : قال أبو عبد الله البخاري في تاريخه في قوله تعالىٰ : **﴿إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾**[1] : نسختها هذه الآية **﴿فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم﴾**[2]، قال علي كرم الله وجهه : ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خفف الله تعالىٰ عن هذه الأمة أمر هذه الآية، بعد قوله تعالىٰ : **﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾**[3].

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٢.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٣.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

أيضاً ابن المغازلي أخرجه عن علي بن علقمة عن علي كرم الله وجهه .

أيضاً ابن المغازلي أخرجه عن مجاهد عن علي عليه السلام .

أيضاً الثعلبي أخرجه عن مجاهد عن أبي عمر وهما عن علي كرم الله وجهه .

أيضاً موفق بن أحمد والحمويني أخرجاه عن ابن عباس وعن مجاهد عن علي كرم الله وجهه .

أيضاً أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبي صالح عن ابن عباس .

موفق بن أحمد عن علي كرم الله وجهه أنه قال : إن في كتاب الله تبارك وتعالىٰ لآية، ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل أحد بعدي وهي : ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾، ثم نسخت .

وفي المناقب عن مكحول عن علي عليه السلام قال : والله ما عمل بهذه الآية واحد غيري، فنزلت هذه : ﴿**أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم**﴾ الآية، فلا تكون التوبة إلا من ذنب كان .

عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لعلي عليه السلام دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلما ناجاه قدم درهماً، حتى ناجاه عشر مرات . ثم نسخت فلم يعمل بها أحد غيره .

الباب الثامن والعشرون

في تفسير هاتين الآيتين ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾(1)

الحاكم بسنده عن الأعمش عن محمد الباقر وجعفر الصادق رضي الله عنهما قالا : لما رأىٰ المخالفون المحاربون لعلي كرم الله وجهه، أنه عند الله من الزلفىٰ، سيئت وجوه الذين كفروا، أي كفروا نعمة الله التي هي إمامة علي، ﴿وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾، أن مخالفة علي ومحاربته وقتاله أمر لا ذنب له .

وفي تفسير قوله تعالىٰ : ﴿فأذن مؤذن بينهم يقول ألا لعنة الله على الظالمين﴾(2) وتفسير ﴿وأذان من الله ورسوله﴾ (3) :

الحاكم أبو القاسم الحسكاني أخرج بسنده عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه: عن أبيه علي كرم الله وجهه قال : أنا ذلك المؤذن .

الحاكم بسنده عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال علي رضي الله عنه، في كتاب الله أسماء لي لا يعرفها الناس منها ﴿أذن مؤذن بينهم يقول ألا لعنة الله على الظالمين﴾، أي الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي .

وفي المناقب عن جابرالجعفي عن الباقر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالكوفة، عند انصرافه من النهروان، وبلغه أن معاوية بن أبي سفيان يسبه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً إلى أن قال : وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل : فأذن مؤذن بينهم يقول ألا لعنة الله على الظالمين، أنا ذلك المؤذن. وقال عز وجل: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ وأنا ذلك الأذان .

---

(1) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(2) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.
(3) سورة التوبة، الآية: ٣.

عن محمد بن الفضيل عن أحمد بن عمر الحلال عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال : المؤذن أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه، يؤذن أذاناً يسمع الخلائق . والدليل على ذلك ﴿وأذان من الله ورسوله﴾، قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا ذلك الأذان .

الباب التاسع والعشرون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾(١)

الحاكم بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت عند علي رضي الله عنه، فأتى ابن الكوا فسأله عن هذه الآية، فقال: ويحك يا بن الكوا! نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن أحبنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فدخل النار .

الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه .

وفي المناقب بسنده عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول لعلي أكثر من عشر مرات: يا علي! إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه .

وفي المناقب بسنده عن مقرون قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول: جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فسأل عن هذه الآية، فقال: نحن الأعراف ونحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه. إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، ووجهه الذي يتوجه منه إليه. فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع .

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦ .

الباب الثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[1]

الثعلبي وابن المغازلي بسنديهما عن عبد الله بن عطا قال: كنت مع محمد الباقر رضي الله عنه في المسجد، فرأيت ابن عبد الله بن سلام فقلت: هذا ابن الذي عنده علم الكتاب، قال: إنما ذلك علي بن أبي طالب .

الثعلبي وأبو نعيم بسنديهما عن زاذان عن محمد بن الحنفية قال: من عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب .

عن الفضيل بن يسار عن الباقر عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في علي عليه السلام، إنه عالم هذه الأمة !

وفي رواية عنه قال: إيانا عنى وعلي أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله .

عن عمر بن أذينة عن جعفر الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض، وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين، في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم. وقال الصادق: علم الكتاب كله والله عندنا، وما أعطي وزير سليمان بن داود عليه السلام، إنما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وعلم بعض الكتاب كان عنده. قال تعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾[2]، أي بعض الكتاب: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[2]، قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة﴾[3]، بمن التبعيض. وقال في عيسى عليه السلام: ﴿ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾[4]، بكلمة البعض. وقال في علي عليه السلام: ﴿ومن عنده علم

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٦٣.

الكتاب﴾، أي كل الكتاب. وقال: **﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾**[1]، **وعلم هذا الكتاب عنده**.

عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: **﴿الذي عنده علم من الكتاب﴾** قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام، وسألته عن قول الله عز وجل: **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾** قال: ذاك أخي علي بن أبي طالب.

صاحب المناقب روى عن محمد بن مسلم وأبي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام، وروى عن علي بن فضال والفضيل بن يسار وأبي بصير عن الصادق عليه السلام، وروى أحمد بن محمد الحلبي ومحمد بن فضيل عن الرضا عليه السلام، وقد روي عن موسى بن جعفر وعن زيد بن علي عليه السلام، وعن محمد بن الحنفية وعن سلمان الفارسي وعن أبي سعيد الخدري وإسمٰعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى: **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾**: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي المناقب سئل علي عليه السلام، أن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، هل لكم هذه المنزلة؟ قال: إن سليمان بن داود عليه السلام غضب لفقده الهدهد، لأنه يعرف الماء ويدل على الماء، ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء، مع أن الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين. وإن الله يقول في كتابه: **﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾**[2]، ويقول تعالى: **﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾**[3]، ويقول تعالى: **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾**[4]، فنحن أورثنا هذا القرآن الذي فيه ما يسير به الجبال، وقطعت به البلدان، ويحيى به الموتى ونعرف به الماء، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء.

وسئل سعيد بن جبير: ومن عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام؟ قال: لا وكيف، وهذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة ؟ !

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من عنده علم الكتاب، إنما هو علي؛ لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٣) سورة النمل، الآية: ٧٥.
(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢

وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: عند أبي أمير المؤمنين علي، صلوات الله عليه، علم الكتاب الأول والآخر .

سليم بن قيس الهلالي في كتابه عن قيس بن سعد بن عبادة قال: ومن عنده علم الكتاب علي؛ قال معاوية بن أبي سفيان: هو عبد الله بن سلام، قال سعد: أنزل الله : **﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾**، وأنزل : **﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾**، فالهادي من الآية الأولى والشاهد من الثانية علي، لأنه نصّبه ﷺ يوم الغدير، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! فسكت معاوية ولم يستطع أن يردها .

قال بعض المحققين: إن الله تبارك وتعالى بعث خاتم أنبيائه، وأشرف رسله وأكرم خلقه، بمنّه وتحننه وفضله العظيم بسابق علمه ولطفه، بعد أن أخذ العهد والميثاق على أنبيائه وعباده بمحمد ﷺ ، بقوله : **﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾**[1]، ولما فتح الله أبواب السعادة الكبرى والهداية العظمى، برسالة حبيبه على العرب وقريش، وخصوصاً بني هاشم بقوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين، اقتضى العقل أن يكون العالم بجميع أسرار كتاب الله، لا بد أن يكون رجل من بني هاشم بعد النبي ﷺ أقربه من سائر قريش، وأن يكون إسلامه أولاً، ليكون واقفاً على أسرار الرسالة وبدء الوحي، وأن يكون جميع الأوقات عنده بحسن المتابعة، ليكون خبيراً في جميع أعماله وأقواله، وأن يكون من طفوليته منزهاً عن أعمال الجاهلية، ليكون متخلقاً بأخلاقه ومؤدباً بآدابه، ونظيراً بالرشيد من أولاده، فلم توجد هذه الشروط لأحد إلا في علي عليه السلام . وأما عبد الله بن سلام ـ لم يسلم إلا بعد الهجرة ـ فلم يعرف سبب نزول السور التي نزلت قبل الهجرة. ولما كان حاله هذا، لم يعرف حق تأويلها بعد إسلامه. إن سلمان الفارسي الذي صرف عمره الطويل ثلاثمائة وخمسين سنة، في تعلم أسرار الانجيل والتوراة والزبور، وكتب الأنبياء السابقين والقرآن، لم يكن مَنْ عنده علم الكتاب، لفقده الشروط المذكورة، فكيف يكون من عنده علم الكتاب ابن سلام، الذي لم يقرأ الإنجيل ولم توجد فيه الشروط، ولم يصدر منه مثل ما صدر من علي يعسوب الدين، من الأسرار والحقائق في مثل قوله: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبيّ علوماً كالبحار الزواخر، ومثل ما صدر من أولاده الأئمة الهداة عليهم سلام الله وبركاته، من المعارف والحكم من تأويلات كتاب الله وأسراره .

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

الباب الحادي والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾

في جمع الفوائد عن علي: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، جمع النبي ﷺ من بني عبد المطلب رهطاً، كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كأنه لم يمس. ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يمس. فقال: يا بني عبد المطلب! إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي في الجنة؟ فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه وكنت أصغر القوم، فقال لي: إجلس! قال ذلك ثلاثاً، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: إجلس، حتى إذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي وقال: هو أخي وصاحبي في الجنة. لأحمد في مناقبه.

وفي مسند أحمد بسنده عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، جمع النبي ﷺ أهل بيته، فاجتمع ثلاثون نفراً فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثم قال لهم: من يضمن عني دَيْني ومواعيدي يكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال علي: أنا يا رسول الله!

أيضاً الثعلبي ذكر هذا الحديث في تفسير هذه الآية.

وفي الشفاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، وكانوا أربعين، منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق، فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، وبقي كما هو، ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا، وبقي كأنه لم يشرب.

وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين.

وفي عيون الأخبار عن الريان بن الصلت الهروي قال: قال علي الرضا عليه السلام قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين في قراءة أُبيّ بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود وهذه منزلة رفيعة.

الباب الثاني والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[1]

أخرج أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**، قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء الذين وجبت لنا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين.

أيضاً أخرج هذا الحديث الطبراني في معجمه الكبير، وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في المناقب، والواحدي في الوسيط وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والثعلبي في تفسيره والحمويني في فرائد السمطين.

في صحيحي البخاري ومسلم سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير: هي قربى آل محمد ﷺ.

وفي جواهر العقدين أخرج أبو الشيخ بن حيان في كتابه الثواب، من طريق الواحدي عن أبي هاشم الزماني عن زاذان عن علي كرم الله وجهه قال: في آل حم عسق آية من مودتنا لا يحفظها إلا كل مؤمن، ثم قرأ: **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**.

أخرج الملا في سيرته وقاله المحب الطبري: إن رسول الله ﷺ قال: إن الله جعل أجري عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم غداً عنها.

وفي المناقب عن محمد الباقر رضي الله عنه، قال في قوله تعالى: **﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾**[2]، يقول: الأجر الذي هو المودة في القربى التي لم أسألكم غيرها، فهو لكم تهتدون بها وتنجون من عذاب الله يوم القيامة.

فالمودة مشتقة من الود وهو الحب القوي الدائم الثابت.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن ماله مم كسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت!

أيضاً أخرجه جماعة منهم الترمذي عن بريدة الأسلمي وقال الترمذي: هذا حديث حسن. انتهى جواهر العقدين.

أيضاً وجوب المودة في القربى وتطهيرهم ذكرهما الحسين بن علي في خطبته رضي الله عنهما، وهي تقدمت في مقدمة هذا الكتاب.

وأيضاً تقدم ذكر هذه الآية وغيرها في كلام علي الرضا رضي الله عنه في الباب الخامس.

الباب الثالث والثلاثون

في تفسير آية التطهير وحديث الكساء

في صحيح مسلم عن عائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة غد، وعليه مرط من مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

أيضاً أخرج الحاكم هذا الحديث عن عائشة.

وفي سنن الترمذي في مناقب أهل البيت: حدثنا قتيبة بن سعيد قال، حدثنا محمد بن سليمان الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطا عن عمر ابن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: نزلت **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** في بيت أُم سلمة، فدعا النبي ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره، فجللهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أُم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله! قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير. وفي الباب عن أُم سلمة ومعقل بن يسار وأبي الحمراء وأنس بن مالك.

وفي سنن الترمذي بعد ذكر مناقب الأصحاب : عن أم سلمة أن النبي ﷺ ، جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله! قال: قفي في مكانك إنك إلى خير. هذا حديث حسن صحيح وأحسن شيء روي في هذا الباب عن أنس وعمر بن أبي سلمة وأبي الحمراء .

وفي شرح الكبريت الأحمر للشيخ علاء الدولة السمناني قدس سره ، أخرج البيهقي والحاكم صححه نحو حديث الترمذي عن أم سلمة .

وأخرج الطبراني وابن جرير وابن المنذر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: في بيتي نزلت : ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾، فجاءت فاطمة ببرمة فيها ثريد فقال ﷺ لها: ادعي لنا زوجك وحسناً وحسيناً فدعتهم، فبينا هم يأكلون إذ نزلت هذه الآية، فغشاهم بكساء خيبري كان عليه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ثلاث مرات .

أيضاً أخرج هذا الحديث عن سعد بن أبي وقاص .

وأيضاً أخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي والطبراني، عن واثلة بن الأسقع قال: جاء النبي ﷺ إلى بيت فاطمة ومعه حسن وحسين حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقلت: أنا من أهلك يا رسول الله! قال: وأنت من أهلي، قال واثلة: لأنه رجا ما أرجوه .

وأخرج ابن سعد عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في خطبته: نحن أهل البيت الذين قال الله سبحانه فينا : ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ .

وأخرج أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ ، كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله! ثلاثاً مدة ستة أشهر. انتهى شرح الكبريت الأحمر .

وكلام علي الرضا في حديث الكساء وحديث (الصلاة يا أهل البيت) تقدم في الباب الخامس .

وفي جواهر العقدين أخرج أحمد في المناقب وابن جرير والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في خمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم .

وفي رواية عن أُم سلمة قال: اللهم هؤلاء آل محمد! فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وفي بعض الطرق قال: اللهم إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحماتك وغفرانك ورضوانك علي وعليهم .

وفي رواية قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي حقاً، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالها ثلاثاً .

وفي رواية، عقيب ذلك قال لهم: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم .

وفي رواية عن زينب أن النبي ﷺ ، لما رأى الرحمة هابطة من السماء قال: من يدعو لي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً؟ قالت زينب: أنا يا رسول الله! فدعتهم، فجعلهم في كسائه فنزل جبرائيل بهذه الآية ودخل معهم في الكساء .

وفي رواية الحافظ جمال الدين الزرندي، عن الحافظ بن مردويه عن أُم سلمة قالت: كان جبرائيل في الكساء معهم كما قال الحسين رضي الله عنهم :

نحن جبريل غداً سادسنا ولنا الكعبة ثم الحرمين

قال المحب الطبري: إن هذا الفعل صدر منه ﷺ مكرراً، مرة في بيت أُم سلمة ومرة في بيت فاطمة رضي الله عنهما، كما جاء الحديث عن واثلة بن الأسقع في رواية أحمد في المناقب والطبراني .

قال الشريف السمهودي: كلمة (إنما) للحصر، تدل على أن إرادته تعالى منحصرة على تطهيرهم، وتأكيده بالمفعول المطلق دليل على أن طهارتهم طهارة كاملة، في أعلى مراتب الطهارة .

وفي الشفاء حديث الكساء عن عمر بن أبي سلمة .

الباب الرابع والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾[1]

في جمع الفوائد ابن عباس رفعه: إذا دخل رجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول: يا رب! قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم للكبير والصغير.

وفي جواهر العقدين أخرج الحاكم في صحيحه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم**﴾ يقول: وما نقصنا من عملهم. ثم قال الحاكم: فإذا كان هذا في ذرية مطلق المؤمنين، فبذرية رسول الله ﷺ أولى وأجدر.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

الباب الخامس والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[1]

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن زادان عن علي رضي الله عنه قال: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة: اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الذين قال الله عز وجل في حقهم: **﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾**، وهم أنا ومحبيّ وأتباعي!

أيضاً أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن عمر بن أذينة، عن جعفر الصادق عن آبائه عن علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! مثلك في أُمتي مثل عيسى بن مريم افترق قومه ثلاث فرق: فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى؛ وإن أُمتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون، وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والفاسقون، وفرقة غلوا فيك وهم الضالون؛ يا علي! أنت وأتباعك في الجنة وعدوك والغالي فيك في النار!

وفي مشكاة المصابيح عن علي رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: فيك مثل من عيسى: أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليست له. ثم قال: يهلك فيّ رجلان محب مفرط يفرطني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني. رواه أحمد.

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين علي: هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

(٢) قصار الحكم، الحكمة ١١٨ ص ٦٥٢ و٤٦٣ ص ٧٣٠ (طبعة الأعلمي).

الباب السادس والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾[1]

أخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه، عن علي كرم الله وجهه قال في هذه الآية: اهتدى إلى ولايتنا .

أيضاً أخرجه الحاكم بثلاثة طرق :

أولها : عن داود بن كثير قال: قلت لجعفر الصادق: جعلت فداك، ما هذا الاهتداء في هذه الآية؟ قال: اهتدى إلى ولايتنا بمعرفة الأئمة، إمام بعد إمام منا .

ثانيها : عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال في الآية: اهتدى إلى ولاية أهل بيت النبي ﷺ .

ثالثها : عن محمد الباقر نحوه .

أيضاً أخرجه صاحب المناقب من أربعة طرق :

أولها : عن أبي سعيد الهمداني عن الباقر عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومودتنا ومعرفة فضلنا، ما أغنى عنه ذلك شيئاً !

ثانيها : عن محمد بن البغيض بن المختار عن أبيه عن محمد الباقر عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! ما خلقت إلا لتعبد ربك، وليشرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل؛ ولقد ضل من ضل عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إلى ولايتك! وهو قول ربي جل شأنه : **﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾**، يعني اهتدى إلى ولايتك !

ثالثها : عن الحارث بن يحيى عن الباقر رضي الله عنه قال: يا حارث، ألا ترى كيف

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح، حتى يهتدي إلى ولايتنا ؟ !

رابعها : عن عيسى بن داود النجار عن موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق رضي الله عنهما قال في هذه الآية : اهتدى إلى ولايتنا .

الباب السابع والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن﴾ [1] ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾ [2]

في المناقب عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في علي؛ كان أول من أخلص لله وهو محسن أي مؤمن مطيع، فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي قول (لا إلّه إلا الله)، والله ما قتل علي بن أبي طالب إلا عليها .

عن حصين بن مخارق عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: العروة الوثقى، المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله .

أيضاً عن هارون بن سعيد عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام نحوه .

وفي تفسير : **﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾** [3]:

في المناقب عن محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام قالا: الصراط المستقيم، الإمام. ولا تتبعوا السبل يعني غير الإمام، فتفرق بكم عن سبيله، ونحن سبيله .

وفي تفسير : **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** [4]:

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

في المناقب عن مسعد بن صدقة عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين، عن أمير المؤمنين علي عليهم السلام قال: ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه السلام، وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين! فأين يُتاه بكم وأين تذهبون؟! وإنهم فيكم كأصحاب الكهف، ومثلهم باب حطة وهم باب السلم، الذي جاء في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان**﴾.

أيضاً الحاكم في صحيحه أخرج عن علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام، أنهم قالوا: السلم ولايتنا.

وفي تفسير: ﴿**لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾[1]:

أبو نعيم الحافظ بسنده عن جعفر الصادق رضي الله عنه في هذه الآية قال: النعيم ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه!

أيضاً الحاكم بن أحمد البيهقي قال: حدثنا محمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال: حدثني إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب بالأهواز، سنة سبع وعشرين ومائتين قال: كنا يوماً بين يدي علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما، إذ قال له بعض الفقهاء: إن النعيم في هذه الآية هو الماء البارد، فقال له بارتفاع صوته: كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة هو الماء البارد، وقال آخرون هو النوم، وقال غيرهم هو الطعام الطيب. ولقد حدثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام، إذ أقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب وقال: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم وهو مستقبح من المخلوقين. كيف يضاف إلى الخالق جلت عظمته ما لا يرضى للمخلوقين؟! ولكن النعيم، حبنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد لله ونبوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن العبد إذا وافى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول. قال أبي موسى: لقد حدثني أبي جعفر عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي! إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته؛ فمن أقر بذلك وكان معتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له!

أيضاً في المناقب عن الأصبغ بن نباتة عنه قال: نحن النعيم الذي كان في هذه الآية!

أيضاً عن الباقر عليه السلام قال: والله ما هو الطعام والشراب ولكن هو ولايتنا!

---

(١) سورة التكاثر، الآية: ٨.

أيضاً عن الكاظم عليه السلام قال: نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر .

وتفسير : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[1]:

الديلمي في كتابه الفردوس أخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في هذه الآية: إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب !

أيضاً أبو نعيم أخرج بسنده عن الشعبي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية قال: عن ولاية علي بن أبي طالب !

أيضاً محمد بن إسحق المطلبي صاحب كتاب المغازي، والأعمش والحاكم وجماعة أهل البيت: مسؤولون عن حب أهل البيت .

الحمويني بسنده عن مالك بن أنس عن جعفر الصادق عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، نصب الصراط على جهنم لم يجز عنها أحد، إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب !

أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد بسنده عن الحسن البصري عن ابن مسعود .

أيضاً أخرجه موفق بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما .

أيضاً ابن المغازلي أخرج هذا الحديث بسنده عن مجاهد عن ابن عباس، وعن طاووس عن ابن عباس أيضاً بسنده عن أنس بن مالك، وبسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم .

الحمويني بسنده عن داود بن سليمان قال: حدثني علي الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفي ماذا أنفقه، وعن حبنا أهل البيت !

أيضاً ابن المغازلي والثعلبي أخرجا هذا الحديث بسنديهما عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما .

أيضاً موفق بن أحمد أخرجه بسنده عن أبي برزة الأسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أيضاً الحاكم الحافظ أخرج هذا الحديث بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وفي جواهر العقدين أخرج أبو الشيخ بن حبان في كتابه الثواب، من طريق الواحدي عن أبي هاشم الزماني، عن زاذان عن علي كرم الله وجهه قال: فينا من آل حم عسق آية لا يحفظها من

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤ .

مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ .

وفي جواهر العقدين أخرج الملا في سيرته، وقال المحب الطبري إن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل جعل أجري عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم غداً عنها .

وفي جواهر العقدين أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي، في كتابه المناقب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده، لا يزول قدم عبد عن قدم يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله مم كسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت !

أيضاً أخرجه جماعة منهم الترمذي عن بريدة الأسلمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن .

موفق بن أحمد بسنده عن الحسن البصري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يقعد علي على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة، وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وعلي جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه سند بولاية علي وولاية أهل بيته، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار !

وفي المناقب بالسند عن أبي حمزة الثمالي عن محمد الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : لا يزال قدم عبد يوم القيامة واقفاً حتى يسأل عن أربع: عمرك فيم أفنيته، وجسدك فيم أبليته، ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته، وعن حبنا أهل البيت !

أيضاً عن إسحاق بن موسى الكاظم عن أبيه عن آبائه عليهم السلام نحوه .

وفي المناقب عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم، لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾، عن ولاية علي .

وفي تفسير : ﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ [1]:

الحمويني بسنده عن الأصبغ بن نباتة، عن علي كرم الله وجهه في هذه الآية قال: الصراط ولايتنا أهل البيت !

وفي المناقب عن زيد بن موسى الكاظم عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٤.

هذه الآية قال: عن ولايتنا أهل البيت !

وعن جعفر الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: عن الإمام لحائدون .

وفي تفسير : ﴿إنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم﴾[1] قال جعفر الصادق عليه السلام : الصراط المستقيم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام !

الباب الثامن والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

في المناقب في تفسير مجاهد، أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام ، حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال: يا رسول الله! أتخلفني على النساء والصبيان؟! فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، حين قال موسى: اخلفني في قومي وأصلح .

وفي المناقب عن الحسن بن صالح، عن جعفر الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: أولو الأمر هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

الحمويني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان، وإن جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلي ساكت فقالوا: يا أبا الحسن تكلم! فقال: يا معشر قريش والأنصار! أسألكم ممن أعطاكم الله هذا الفضل، أبأنفسكم أو بغيركم؟ قالوا : أعطانا الله ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله! قال: ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين يدي الله تعالى، قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه، وأهبطه إلى الأرض ثم حمله في السفينة، في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا، من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأمهات، لم يكن واحد منا على سفاح قط فقال أهل السابقة وأهل بدر وأُحد: نعم قد سمعناه .

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٣.

ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، ولم يسبقني أحد من الأمة في الإسلام؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿**والسابقون السابقون أُولئك المقربون**﴾[1] سئل عنها رسول الله ﷺ فقال: أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وأوصيائهم. فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[2]، وحيث نزلت: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[3]، وحيث نزلت: ﴿**لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**﴾[4]، وأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية كما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم، فنصبني للناس بغدير خم فقال: أيها الناس! إن الله جل جلاله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أن الناس يكذبني، فأوعدني ربي. ثم قال: أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! فقال آخذاً بيدي: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان وقال: يا رسول الله! ولاء علي ماذا؟ قال: ولاؤه كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه! فنزلت: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾[5]، فقال ﷺ: الله أكبر بإكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء ربي برسالتي وولاية علي بعدي! قالوا: يا رسول الله! هذه الآيات في علي خاصة؟ قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة! قالوا: بيّنهم لنا، قال: علي أخي ووارثي ووصيي، وولي كل مؤمن بعدي، ثم ابنيّ الحسن ثم الحسين، ثم التسعة من ولد الحسين، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. قال بعضهم: قد سمعنا ذلك وشهدنا، وقال بعضهم: قد حفظنا جُلّ ما قلت ولم نحفظ كله، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا.

ثم قال: أتعلمون أن الله أنزل: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[6]، فجمعني وفاطمة وابنيّ حسناً وحسيناً، ثم ألقى علينا كساءً وقال:

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٦.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

اللهم هؤلاء أهل بيتي لحمهم لحمي، يؤلمني ما يؤلمهم ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أُم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت إلى خير. فقالوا: نشهد أن أُم سلمة حدثتنا بذلك.

ثم قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله أنزل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾[1]، فقال سلمان: يا رسول الله! هذا عامة أم خاصة؟ قال: أما المأمورون فعامة المؤمنين، وأما الصادقون فخاصة: أخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة. قالوا: نعم. فقال: أنشدكم الله أتعلمون أني قلت لرسول الله ﷺ، في غزوة تبوك: خلفتني على النساء والصبيان، فقال: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن الله أنزل في سورة الحج: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير**﴾[2] إلى آخر السورة، فقام سلمان فقال: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج، ملة إبراهيم؟ قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة. قال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول الله! قال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي. قالوا: نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ، قال في خطبته في مواضع متعددة، وفي آخر خطبة لم يخطب بعدها: أيها الناس! إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ فتمسكوا بهما لن تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض! فقال كلهم: نشهد أن رسول الله ﷺ قال ذلك.

وفي المناقب بالسند المذكور عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت علياً صلوات الله عليه يقول: وأتاه رجل فقال: أرني أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، وأدنى ما يكون به العبد كافراً، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً. فقال له: قد سألت فافهم الجواب: أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، لن يعرّفه الله تبارك وتعالى نفسه فيقر له بالطاعة، ويعرّفه نبيه ﷺ فيقر له بالطاعة، ويعرّفه إمامه وحجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة. قلت: يا أمير المؤمنين! وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أُمر أطاع وإذا نهي انتهى. وأدنى ما يكون العبد به كافراً، من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمره به، ونصبه ديناً يتولى عليه، ويزعم أنه يعبد الله الذي أمره به، وما يعبد إلا الشيطان. وأما أدنى ما يكون العبد به ضالاً، أن لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى، وشاهده على عباده الذي أمر الله عز وجل عباده بطاعته، وفرض

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.

ولايته. قلت: يا أمير المؤمنين، صفهم لي! قال: الذين قرنهم الله تعالى بنفسه وبنبيه، فقال: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**، فقلت له: جعلني الله فداك، أوضح لي! فقال: الذين قال رسول الله ﷺ في مواضع، وفي آخر خطبة يوم قبضه الله عز وجل إليه: إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي إن تمسكتم بهما: كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، كهاتين ـ وجمع مسبحتيه، ولا أقول كهاتين وجمع مسبحته والوسطى ـ فتمسكوا بهما ولا تقدموهم فتضلوا.

وفي المناقب بالسند عن عيسى بن السري قال: قلت لجعفر الصادق عليه السلام: حدثني عما ثبت عليه دعائم الإسلام، إذا أخذت بها زكا عملي، ولم يضرني جهل ما جهلت. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال من الزكاة، والإقرار بالولاية التي أمر الله بها، ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية. قال الله عز وجل: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**، فكان علي صلوات الله عليه، ثم صار من بعده حسن ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي وهكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هٰهنا، وأهوى بيده إلى صدره يقول: حينئذ لقد كان على أمر حسن.

وفي المناقب عن ابن معاوية قال: تلا محمد الباقر عليه السلام: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن خفتم تنازعاً في الأمر فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم، ثم قال: هكذا أنزلت، وكيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم؟! وقال عز وجل: **﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾**[1] فرد أمر الناس إلى أولي الأمر منهم، الذين أمر الناس بطاعتهم وبالرد إليهم.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

الباب التاسع والثلاثون

في تفسير قوله تعالى: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾

في المناقب عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين، عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: فينا نزل قول الله عز وجل: **﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾**[1]، أي جعل الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

وتفسير: **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره﴾**[2]:

في المناقب عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن الله متمم الإمامة وهي النور، وذلك قوله تعالى: **﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾**[3] الآية، ثم قال: النور هو الإمام.

تفسير: **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾**[4]:

أحمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي في المناقب، بسنديهما عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: فينا نزلت هذه الآية: **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾**.

أيضاً عن جعفر الصادق عليه السلام نحوه.

تفسير: **﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾**[5]:

أخرج أبو نعيم الحافظ والثعلبي والمالكي بأسانيدهم، وروى سفيان الثوري وهم جميعاً عن أبي سعيد الخدري وابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وروى سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق رضي الله عنه، في تفسير هذه الآية قالوا: علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الصف، الآية: ٨.
(٣) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٤٧.
(٥) سورة الرحمن، الآيتان، ١٩ ـ ٢٠.

أحدهما على صاحبه، وبينهما برزخ هو رسول الله ﷺ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين رضي الله عنهم.

وفي المناقب عن جعفر الصادق عليه السلام قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يقول: إن هذه الآية: ﴿**مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾، نزلت في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، **فلا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر**؛ فكونوا مؤمنين بحبهم ولا تكونوا كفاراً ببغضهم فتلقون في النار!

تفسير: ﴿**ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً**﴾[1]:

أخرج الثعلبي بسنده عن ابن مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اقتراف الحسنة المودة لآل محمد ﷺ.

أيضاً روى الحافظ جلال الدين الزرندي، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في خطبته: اقتراف الحسنة مودتنا. كما تقدم.

تفسير: ﴿**وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً**﴾[2]:

أبو نعيم الحافظ وابن المغازلي أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزت هذه الآية في الخمسة أهل العباء، ثم قال: المراد من الماء نور النبي ﷺ، الذي كان قبل خلق الخلق، ثم أودعه في صلب آدم عليه السلام، ثم نقله من صلب إلى صلب إلى أن وص إلى صلب عبد المطلب، فصار جزئين: جزء إلى صلب عبد الله فولد النبي ﷺ، وجزء إلى صلب أبي طالب فولد علياً، ثم ألف النكاح فزوج علياً بفاطمة، فولدا حسناً وحسيناً رضي الله عنهم.

أيضاً الثعلبي وموفق بن أحمد الخوارزمي أخرجا عن أبي صالح عن ابن عباس.

أيضاً ابن مسعود وجابر والبراء وأنس وأُم سلمة رضي الله عنهم قالوا: نزلت في الخمسة من أهل العباء.

تفسير: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾[3]:

أخرج الثعلبي بسنده عن أبان بن تغلب عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله عز وجل: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

أيضاً أخرج صاحب كتاب المناقب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا عند النبي ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله، سمعتك تقول: واعتصموا بحبل الله، فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبي ﷺ يده في يد علي وقال: تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين!

تفسير: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [1]:

أخرج الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال: قال علي بن أبي طالب: نحن أهل الذكر!

وفي عيون الأخبار قال علي الرضا بن موسى رضي الله عنهما: لا بد للأُمة أن يسألوا عن أُمور دينهم، لأنا نحن أهل الذكر، وذلك لأن رسول الله ﷺ الذكر ونحن أهله، حيث قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات﴾ [2].

وفي المناقب عن عبد الحميد بن أبي ديلم عن جعفر الصادق عليه السلام قال: للذكر معنيان: القرآن ومحمد ﷺ، ونحن أهل الذكر بكلا معنييه، أما معناه في القرآن، فقوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾[4]، وأما معناه محمد ﷺ، فالآية في سورة الطلاق: ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾[5] إلى آخرها.

تفسير: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [6]:

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الصادقون في هذه الآية محمد ﷺ وأهل بيته.

أيضاً أبو نعيم الحافظ والحمويني أخرجاه عن ابن عباس بلفظه.

أيضاً أبو نعيم وصاحب المناقب أخرجا عن الباقر والرضا رضي الله عنهما قالا: الصادقون الأئمة من أهل البيت.

أيضاً أبو نعيم أخرجه عن جعفر الصادق رضي الله عنه.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٤٤.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٥) سورة الطلاق، الآية: ١٠.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

وفي تفسير : ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ [1]:

أخرج الثعلبي في تفسيره: قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل من أهل الشام: أنا ذو القرابة الذي أمر الله أن يؤتى حقه .

وفي جمع الفوائد أبو سعيد قال: لما نزلت : ﴿وآت ذا القربى حقه﴾، دعا النبي ﷺ فاطمة فأعطاها فدكاً. للكبير .

وفي عيون الأخبار قال الإمام علي الرضا: فلما نزلت : ﴿وآت ذا القربى حقه﴾، قال النبي ﷺ ، لفاطمة عليها السلام : هذه فدك قد جعلتها لك .

وتفسير : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك﴾ [2]:

أخرج الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن محمد الباقر رضي الله عنهما قالا: نزلت هذه الآية في علي !

أيضاً الحمويني في فرائد السمطين أخرجه عن أبي هريرة .

أيضاً المالكي أخرج في فصول المهمة عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في علي في غدير خم. هكذا ذكره الشيخ محيي النوري .

وتفسير : ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [3]:

أخرج موفق الخوارزمي عن ذر بن حبيش عن علي كرم الله وجهه قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال: أمرني ربي أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأُعلمك وأُذنك تسمع وتعي، فنزلت هذه الآية .

أيضاً الثعلبي أخرجه عن صالح بن هيثم عن بريدة الأسلمي قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي: أمرني ربي أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأُعلمك وأُذنك تسمع وتعي، فنزلت هذه الآية .

أيضاً أبو نعيم الحافظ أخرجه عن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه .

أيضاً أبو نعيم والمالكي أخرجاه عن مكحول عن علي كرم الله وجهه .

أخرج موفق الخوارزمي عن ميمون بن مرهان عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ١٢.

سألت ربي أن يجعلها في أُذن علي. قال علي: ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً إلا وعيته وحفظته ولم أنسه.

وفي المناقب عن يحيى بن سالم عن جعفر الصادق قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: أُذنك يا علي!

وفي المناقب عن جابر الجعفي عن الباقر عن أبيه عن جده علي عليه السلام قال: أذني الأُذن الواعية!

وفي شرح المواقف قوله تعالى: ﴿**وتعيها أذن واعية**﴾، أي حافظة، أكثر المفسرين على أنه علي. وقول علي كرم الله وجهه: لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم؛ وقوله: والله ما من آية نزلت في بر أو سهل أو جبل، في ليل أو نهار، إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت!

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال: لما قدم علي عليه السلام الكوفة، صلى بالناس أربعين صباحاً يقرأ: ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾، فعابه البعض فقال: إني لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه؛ وما حرف نزل إلا وأنا أعرف فيمن أُنزل، وفي أي يوم وأي موضع أُنزل. أما تقرأون: ﴿**إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى**﴾؟ والله هي عندي ورثتها من حبيبي رسول الله ﷺ، ومن إبراهيم وموسى، والله أنا الذي أنزل الله فيّ: ﴿**وتعيها أذن واعية**﴾، فإنّا كنا عند رسول الله ﷺ، فيخبرنا بالوحي، فأعيه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟!

تفسير: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾ [1]:

أخرج ابن المغازلي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هذه الآية نزلت في النبي ﷺ، وفي علي رضي الله عنه.

أيضاً أخرج ابن المغازلي عن جابر الجعفي، عن محمد الباقر رضي الله عنه في هذه الآية قال: نحن الناس المحسودون.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.

الباب الأربعون

في كون علي شبيهاً بالأنبياء (ع) وكون فضائله كثيرة لا تحصى

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده وأحمد البيهقي في صحيحه عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : من أرد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في هيبته، وإلى عيسىٰ في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب! وقد نقل هذا الحديث في شرح المواقف والطريقة المحمدية .

أخرج موفق بن أحمد عن محمد بن منصور قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل، مثل ما لعلي بن أبي طالب! وقال أحمد : قال رجل لابن عباس : سبحان الله ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب ومناقبه! إني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة! فقال ابن عباس : أولاً تقول إنها إلى ثلاثين ألفاً أقرب ؟!

أيضاً أخرج موفق بن أحمد عن حرب بن عبد الحميد قال : حدثنا سليمان الأعمش بن مهران، أن المنصور الدوانيقي العباسي حال خلافته قال : يا سليمان! أخبرني كم من الحديث ترويه في فضائل علي بن أبي طالب؟ قلت : يسيراً. قال: ويحك! كم تحفظ؟ قلت : عشرة آلاف حديث أو ألف حديث، فلما قلت أو ألف حديث استقلها فقال : ويحك يا سليمان! بل عشرة آلاف كما قلت أولاً .

أيضاً أخرج موفق بن أحمد بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن الأشجار أقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب !

أيضاً أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن محمد بن عمارة عن أبيه، عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ لرهط من أصحابه : إن الله تعالىٰ جعل لأخي علي فضائل لا تحصىٰ كثرة. فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها، غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ومن كتب فضيلة من فضائله، لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم. ومن استمع إلى فضيلة من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها

بالاستماع. ومن نظر إلى كتاب من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. ثم قال: النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، لا يقبل الله إيمان عبد إلا بموالاته والبراءة من أعدائه!

وفي المناقب عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: أسألك عن اختلاف الناس في علي رضي الله عنه، قال: يا بن جبير! تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة، وهي ليلة القربة في قليب بدر، سلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم! وتسألني عن وصي رسول الله ﷺ، وصاحب حوضه وصاحب لوائه في المحشر! والذي نفس عبد الله بن العباس بيده، لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً وأهلها كتاباً، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله، ما أحصوها!

في جمع الفوائد قال علي: كنت على قليب بدر أميح وأمتح منه ماء، جاءت ريح شديدة، ثم جاءت ريح شديدة، ثم جاءت ريح شديدة، فكانت الأولىٰ ميكائيل والثانية إسرافيل والثالثة جبرائيل، مع كل واحد منهم ألف من الملائكة، فسلموا علي. لأحمد والموصلي.

وفي مسند أحمد بن حنبل عن علي كرم الله وجهه قال: لما كانت ليلة في بدر، قال رسول الله ﷺ: من يستسقي لنا من الماء؟ فما أجاب الناس، فقال علي: أنا يا رسول الله! فاحتضن قربة ثم أتىٰ بئراً بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها فأوحىٰ الله عز وجل إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل: تأهبوا لنصر محمد وحزبه، فهبطوا من السماء، فلما حاذوا البئر سلموا على علي من عند ربهم!

وأخرج صاحب المناقب هذا الحديث عن محمد بن الحنفية وعن جعفر الصادق وعن ابن عباس عن علي رضي الله عنهم.

فلهذا قال الشاعر:

أعني الذي سلم عليه جبرائيل في ليلة بدر وميكائيل وإسرافيل

وفي المناقب بسنده عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر، أن علياً قال لأصحاب الشورىٰ: هل فيكم من سلم عليه في سعة واحدة، ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ليلة في قليب بدر مثلي، لما جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا. نقله أيضاً ابن مسعود.

وفي المناقب عن أبي الطفيل قال: قال بعض الصحابة: لقد كان لعلي من السوابق، ما لو قسمت سابقة منها بين الناس لوسعتهم خيراً.

وفي كتاب الإصابة فايد مولىٰ عبد الله بن سلام قال: نزل النبي ﷺ الجحفة في غزوة

الحديبية، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن أبي وقاص، فرجع بلا ماء واعتذر، وبعث علياً فلم يرجع حتى ملأ القربة من الماء .

الباب الحادي والأربعون

في حديث «حق علي على المسلمين حق الوالد على ولده»

أخرج موفق الخوارزمي بثلاثة طرق، عن جابر بن عبد الله وعن عمار بن ياسر وعن أبي أيوب الأنصاري قالوا : قال رسول الله ﷺ : حق علي على المسلمين حق الوالد على ولده .

أيضاً أخرجه الحمويني عن عمار عن أبي أيوب عن أنس .

أخرج ابن المغازلي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! حقك على المسلمين كحق الوالد على ولده .

وفي المناقب عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله قد فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة علي بعدي ونهاكم عن معصيته، وهو وصيي ووارثي، وهو مني وأنا منه. حبه إيمان وبغضه كفر، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمة .

وفي المناقب عن الأعمش عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : **أنت أخي ووارثي ووصيي، محبك محبي ومبغضك مبغضي، يا علي! أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي! أنا وأنت والأئمة من ولدك، سادات في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عز وجل، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل !**

وفي كنوز الدقائق للمناوي : حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده. ورواه الديلمي في الفردوس .

وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبى للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمة، وأنت وصيي ووارثي وأبو ولدي، أتباعك أتباعي وأولياؤك

أوليائي وأعداؤك أعدائي، وأنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في المقام المحمود، وصاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحب لوائي في الدنيا. لقد سعد من تولاك وشقي من عاداك، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبتك وولايتك، وإن أهل مودتك في السماء أكثر من أهل الأرض! يا علي أنت حجة الله على الناس بعدي، قولك قولي أمرك أمري نهيك نهيي، وطاعتك طاعتي ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي وحزبي حزب الله، ثم قرأ ﴿**ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**﴾[1].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

الباب الثاني والأربعون

في بيان الصديقين الثلاثة، وبيان أن علياً كرم اللّه وجهه إمام سبعين ألفاً من الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وبيان حديث «من يحبك يا علي يختم اللّه له بالأمن والإيمان وبيان حبه حسنة وبغضه سيئة، وأمر اللّه بحبه وعنوان صحيفة المؤمن حب علي ولو اجتمع الناس على حبه لما خلق اللّه النار ومثله كمثل قل هو اللّه أحد ونزل فيه أكثر من ثلاثمائة آية ونزل ربع القرآن في أهل البيت وحديث اشتياق الجنة

أحمد في مسنده وأبو نعيم وابن المغازلي وموفق الخوارزمي، أخرجوا بالإسناد عن أبي ليلىٰ وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ :الصديقون ثلاثة : حبيب النجار، وهو المؤمن الذي قال : يا قومي اتبعوا المرسلين. وحزقيل، مؤمن آل فرعون الذي قال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله. وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم .

أخرج ابن المغازلي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل من أُمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم. ثم التفت إلى علي وقال : هم الذين جاهدوا وإمامهم هذا !

وفي مسند أحمد عن أبي المغيرة عن علي كرم الله وجهه قال : طلبني رسول الله ﷺ، فوجدني في حائط نائماً، فركلني برجله فقال : قم والله لأرضينك! أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي، ومن مات على عهدي فهو في كنز الله، ومن مات على عهدك فقد قضىٰ نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك يختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت .

وفي الإصابة يحيىٰ بن عبد الرحمن الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب علياً في حياته ومماته كتب الله له الأمن والأمان .

وفي المناقب عن محمد بن عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، يحدث عن أبيه عن جده عن

أبي جده عمار قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول : رأيت رسول الله ﷺ، آخذاً بيد علي فيقول : يا علي! أنت أخي وصفيي ووصيي ووزيري وأميني، مكانك مني مكان هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. من مات وهو يحبك، ختم الله عز وجل له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك، لم يكن له نصيب من الإسلام .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة !

أيضاً أخرج موفق عن أبي ذر، عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ قال : إن جبرائيل عليه السلام نزل فقال : يا محمد، إن الله يأمرك أن تحب علياً وتحب من يحبه !

أخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وموفق الخوارزمي، عن ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم. قيل : يا رسول الله من هم؟ قال : علي من هم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ وأبو ذر وسلمان والمقداد بن الأسود الكندي .

أخرج ابن المغازلي عن الزهري قال : سمعت أنس بن مالك يقول : والله، الذي لا إلٰه إلا هو! سمعت رسول الله ﷺ يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب !

أخرج موفق الخوارزمي عن طاووس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب، لما خلق الله النار !

أيضاً أخرج موفق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! ما مثلك في الناس إلا كمثل سورة ﴿**قل هو الله أحد**﴾ في القرآن، من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله. وكذا أنت يا علي، من أحبك بقلبه فقد أخذ ثلث الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه فقد أخذ ثلثي الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده جمع الإيمان كله. والذي بعثني بالحق نبياً، لو أحبك أهل الأرض كما يحبك أهل السماء، لما عذب الله أحداً منهم بالنار !

أخرج ابن المغازلي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : إنما مثل علي في هذه الأمة كمثل سورة ﴿**قل هو الله أحد**﴾ .

أخرج موفق بن أحمد عن مجاهد وعكرمة، وهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ما أنزل الله في القرآن آية يقول فيها : ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾، إلا عليّ رئيسها وأميرها !

وقال أيضاً روته جماعة من الثقات هم الأعمش والليث وابن أبي ليلىٰ وغيرهم، عن مجاهد

وعكرمة وعطاء وهم جميعاً عن ابن عباس رضي الله عنهم .

أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن الأعمش، عن أصحاب ابن عباس رضي الله عنه قال : ما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان، وما ذكر علياً إلا بخير .

أيضاً أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في علي أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه !

وفي ديوان الشريف قال :

أنا الدين لا شك للمؤمنين   بإيجاب وحي وآياتها

وفي غرر الحكم : إن للا إله إلا الله شروطاً، أنا وذريتي من شروطها[1] !

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال : نزل القرآن على أربعة أرباع : ربع فينا وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن .

أيضاً عن أبي الجارود وأبي بصير وخيثمة، وهم جميعاً عن الباقر عليه السلام ، قال هذا الحديث بلفظه .

وفي المشكاة عن الحسن البصري عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : علي وعمار وسلمان. رواه الترمذي .

---

(١) الحكمة ١٠٣ في ج ١ ص ٢٢٠ .

الباب الثالث والأربعون

في الأحاديث الواردة في سعادة من أحب علياً ومن أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر وحديث لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلى الردىٰ وحديث الفئة الباغية

أخرج أحمد في مسنده وموفق الخوارزمي عن زيد بن أرقم قال : قال النبي ﷺ : من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر، الذي غرسه الله عز وجل، في جنة عدن بيمينه، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب .

أخرج أبو نعيم الحافظ الحمويني عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من سرّه أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنات عدن التي غرس فيها قضيباً ربي، فليوال علياً وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من ولده من بعده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي .

وفي كتاب الإصابة زياد بن مطرف قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة، فليتول علياً وذريته من بعده !

أخرج موفق الخوارزمي عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ، أنه قال : نزل جبرائيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال : قرت عيني بما أكرم الله أخي وأخاك، ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب، باهىٰ الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه وقال : يا ملائكتي انظروا إلى حجتي في أرضي، كيف عفّر خده في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنه إمام خلقي ومولىٰ بريتي !

أخرج ابن المغازلي عن جعفر الصادق، عن آبائه رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ قال : يا علي لو وضع أعمال أمتي في كفة، ووضع عملك يوم أحد في كفة أخرىٰ، لرجح عملك. وإنّ الله باهىٰ بك يوم أحد ملائكته المقربين، ورفعت الحجب من السمٰوات السبع، وأشرفت إليك

الجنة وما فيها، وابتهج بفضلك رب العالمين !

وفي مسند أحمد كتب إلينا أبو جعفر الخضري قال : حدثنا جندب بن والق قال حدثنا محمد بن عمر، عن عباد الكلبي عن جعفر الصادق، عن أبيه عن علي بن الحسين وأيضاً عن فاطمة بنت الحسين، وهما عن الحسين عن أُمه فاطمة رضي الله عنها وعنهم قالت : خرج أبي رسول الله ﷺ، عشية عرفة وقال لنا : إن الله جل شأنه باهىٰ، وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، وأنا أرسلت إلى الناس جميعاً غير محابٍ لقرابتي، أن السعيد كل السعيد وحق السعيد، من أحب علياً في حياته وبعد موته .

أيضاً أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي بلفظه .

أخرج الحمويني وموفق بن أحمد عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويسكن الجنة الخلد التي وعدني ربي، وغرس فيها قضيباً بيده، فليتول علياً فإنه لن يخرجكم من هدىٰ، ولن يدخلكم في ردىٰ .

أخرج موفق الخوارزمي عن أبي محمد القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال : حدثني جعفر الصادق عن أبيه عن جده، عن الحسين رضي الله عنهم قال : سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولَّ علياً وذريته الطاهرين، أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلى باب الضلالة .

أخرج أحمد في مسنده وأبو نعيم الحافظ في حليته عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويتمسك بالقضيبة الحمراء الياقوتة، غرسها الله تعالىٰ بيده، فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب .

أخرج موفق بن أحمد عن الباقر عن أبيه، عن جده الحسين رضي الله عنهم قال : سمعت جدي ﷺ يقول : من أحب أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي، وغرس فيها قضيباً بيده، ونفخ فيها من روحه، فليوال علياً وذريته الطاهرين، أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلى باب الردىٰ .

أخرج الحمويني بسنده عن الأعمش، عن إبراهيم النخعي عن علقمة والأسود قالا : أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا : يا أبا أيوب! إن الله أكرمك بنبيه ﷺ، وصفىٰ لك من فضله، أخبرنا بمخرجك مع علي، تقاتل أهل لا إلّه إلا الله؟ فقال أبو أيوب : أُقسم بالله لقد كان رسول الله ﷺ معي، في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وعلي جالس عن يمينه وأنا عن يساره، وأنس بين يديه

وما في البيت غيرنا، إذ حرك الباب فقال لأنس : إفتح لعمار الباب ودخل عمار، فسلم على النبي ﷺ، فرد عليه السلام ورحب به، ثم قال : يا عمار! ستكون بعدي في أُمتي هنات، حتى يختلف السيف في ما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني، يعني علياً، فإن سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي، وخلِّ عن الناس يا عمار! إن علياً لا يردك عن هدى، ولا يدخلك على ردى. يا عمار! طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله جل شأنه !

وفي جمع الفوائد حذيفة قال له بنو عبس : إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل، فما تأمرنا؟ قال : آمركم أن تلزموا عماراً. قالوا : إن عماراً لا يفارق علياً. قال حذيفة : إن الحسد هو أهلك الحسد، وإنما ينفركم من عمار قربه من علي، فوالله، لعلي أفضل من عمار، بعد ما بين التراب والسحاب! وإن عماراً لمن الأخيار. للكبير.

أبو سعيد رفعه، ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. للبخاري.

أبو هريرة، أن النبي ﷺ قال لعمار : أُبشرك تقتلك الفئة الباغية! للترمذي.

وزاد رزين : واستسقىٰ يوم صفين فأوتي بقعب فيه لبن، فلما نظر إليه كبرَّ ثم قال : أخبرني رسول الله ﷺ، أنّ آخر رزقي من الدنيا لبن في مثال هذا القعب، ثم حمل على العدو فلم ينثن حتى قتل.

علي، عهد إليّ رسول الله ﷺ، في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين. للبزاز والأوسط.

وفي المشكاة عن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ، قال لعمار بن ياسر حين يحفر الخندق، فجعل يمسح رأسه ويقول : بئس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية! رواه مسلم.

أيضاً روىٰ مسلم عن أُم سلمة أُم المؤمنين، أن رسول الله ﷺ : قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية!.

وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : أبشر عمار! تقتلك الفئة الباغية. وفي الباب عن أُم سلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي اليسر حذيفة، هذا الحديث حسن صحيح.

وفي جمع الفوائد عن عبد الله بن الحارث، أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية : أما سمعت النبي ﷺ، يقول حين كان يبني المسجد لعمار : إنك الحريص على الجهاد، وإنك لمن أهل الجنة، ولتقتلنّك الفئة الباغية؟! قال بلى. قال فلم قتلتموه؟ قال : والله ما تزال تدحض في قولك!

أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذي جاء به وهو علي. لأحمد.

عبد الله بن عمرو بن العاص رأى رجلين يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما: أنا قتلته. قال عبد الله: سمعت النبي ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية! قال معاوية: فما بالك أنت معنا؟ قال شكاني أبي إلى النبي ﷺ فقال: أطع أباك ما دام حياً ولا تعصه، فأنا معكم ولست أقاتل. لأحمد.

ابن عمر قال: لم أجدني آسىٰ على شيء إلا أني لم أُقاتل الفئة الباغية مع علي. للكبير.

وفي الإصابة في ترجمة عمار، وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ، أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قد قتل بصفّين، وكان مع علي سنة سبع وثلاثين، في ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة.

وفي الإصابة في ترجمة أبي ليلىٰ الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصّدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

الباب الرابع والأربعون

في حديث لحمك لحمي ودمك دمي، وحديث لولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي لقلت فيك مقالاً، وحديث طوبىٰ، وحديث كون علي صاحب الحوض، وحديث طوبىٰ لمن أحبك، وحديث أول من أحبه حملة العرش وحديث أنّ علياً راية الهدى

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن يحيىٰ ومجاهد، وهما عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : يا أُم سلمة! هذا علي لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا أُم سلمة! إسمعي واشهدي، هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وهذا عيبة علمي، وهذا بابي الذي أُوتى منه، وهذا أخي في الدنيا والآخرة، وهذا معي في السنام الأعلىٰ !

أخرج الحمويني عن إبراهيم النخعي، عن علقمة عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب بنت جحش، وأتىٰ بيت أُم سلمة وكان يومها، فجاء علي قال ﷺ : يا أُم سلمة! هذا عليّ أحبّه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة علمي! واسمعي واشهدي، إنه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، وهو قاصم أعدائي، ومحيي سنتي! واسمعي واشهدي، لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام وألف عام وألف عام، بين الركن والمقام، ولقي الله تعالىٰ مبغضاً لعلي وعترتي، أكبه الله على منخريه في جهنم يوم القيامة !

أيضاً أخرج الحمويني عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، ولن تؤتىٰ المدينة إلا من قبل الباب. وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أُمتي ووصيي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاّك، وخسر من عاداك. فاز من لزمك، وهلك من فارقك. ومثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك. ومثلكم مثل النجوم، كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة !.

أخرج أبو المؤيد أخطب الخطباء موفق بن أحمد الخوارزمي المكي، عن سيد الحفاظ أبي منصور شهردار ابن شيرويه الديلمي، بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جده، عن أمير المؤمنين رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يوم فتحت خيبر بقدرة الله، لو لا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارى في عيسىٰ بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمر على ملأ من المسلمين، إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك يستشفون به. ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنه لا نبي بعدي. يا علي! أنت تؤدي دَيْني وتقاتل على سنّتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وإنك غداً على الحوض خليفتي، وأنت أول من يرد علي الحوض، وأنت تذود المنافقين عن حوضي، وأنت أول داخل في الجنة من أُمتي، وإنّ محبيك وأتباعك على منابر من نور، رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً جيراني. وإنّ أعداءك غداً ظماء مظمئين، مسودة وجوههم، يضربون بالمقامع وهي سياط من نار، مقمحين. وحربك حربي، وسلمك سلمي، وسرك سري، وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك سريرة صدري، وأنت باب علمي، وإن ولدك ولدي، ولحمك لحمي، ودمك دمي، وإن الحق معك، والحق على لسانك، وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي. وإن الله أمرني أن أُبشرك أنك وعترتك ومحبيك في الجنة، وعدوك في النار، لا يرد علي الحوض مبغضك، ولا يغيب عنه محبّك! قال علي: فخررت ساجداً لله تبارك وتعالىٰ، وحمدته على ما أنعم به من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ.

أيضاً أخرج هذا الحديث المذكور، صاحب كتاب المناقب عن جابر بن عبد الله.

وفي مسند أحمد بسنده عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده! لو لا أن تقول فيك طوائف من امتي، ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين، إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة!.

أيضاً أخرج أحمد في مسنده، هذا الحديث بلفظه عن ابن مسعود.

أيضاً أخرج هذا الحديث، موفق بن أحمد الخوارزمي.

وفي المناقب، عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، عن آبائه عن أمير المؤمنين علي، رضي الله عنهم قال: إن رسول الله ﷺ نظر إليّ، وأنا مقبل وأصحابه حوله وقال: أما إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن يقول فيك طوائف من أُمتي، ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ من الناس، إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك، يبغون فيه البركة ويستشفون به! فقال المنافقون: لم يرض محمد إلاّ أن يجعل ابن عمه

مثلاً لعيسى بن مريم. فأنزل الله تعالى: **﴿ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا ءَآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو «أي علي» إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل﴾**[1].

أيضاً عن سلمان نحوه.

أيضاً بطريق آخر عن أبي بصير، عن جعفر الصادق نحوه.

ويطابقه قول جعفر الصادق رضي الله عنه في دعاء دعا به «اللهمّ قد أجبنا داعيك المنذر النذير، محمد صليت عليه، عبدك ورسولك، الذي دعا الناس إلى ولاية علي، يوم الغدير، الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل».

أخرج الثعلبي عن الباقر، رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾**[2]، فقال: هي شجرة الجنة، أصلها في داري، وفرعها على أهل الجنة. فقيل له: يا رسول الله! سألناك عنها، فقلت: هي شجرة في الجنة، أصلها في دار علي وفاطمة، وفرعها على أهل الجنة؟! فقال: إن داري ودار علي وفاطمة واحد، غداً في مكان واحد، وهي شجرة غرسها الله تعالى وتبارك بيده، ونفخ فيها من روحه، تنبت الحلي والحلل، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنة!.

وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: ذكر رسول الله ﷺ، تفسير حروف أبجد إلى آخرها، وقال في تفسير ط: وأما الطا فطوبى، وهي شجرة غرسها الله تبارك وتعالى بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، تنبت الحلي والحلل متدلية على أفواههم، وتحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله كما كان!.

أخرج أبو نعيم الحافظ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، لعلي رضي الله عنه: أنت يا علي على حوضي، تذود عنه المنافقين، وإنّ أباريقه عدد نجوم السماء! أنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر، في الجنة إخواناً، على سرر متقابلين، وأنت وأتباعك معي. ثم قرأ: **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾**[3].

وفي مسند أحمد، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: نزلت فينا هذه الآية.

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ ـ ٥٩.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

أيضاً أخرجه ابن المغازلي .

أخرج موفق الخوارزمي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! إن من أحبك وتولاّك أسكنه الله الجنة معنا. ثم تلا : ﴿**إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾[1] .

وفي جمع الفوائد، جابر وأبو هريرة رفعاه: علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة. للأوسط .

أبو سعيد رفعه: يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة، تذود بها المنافقين عن حوضي. للأوسط .

وفي جواهر العقدين، أخرج الطبراني عن أبي كثير قال: كنت جالساً عند الحسن بن علي رضي الله عنهما، جاء رجل فقال له: إن معاوية بن خديج يسب أباك عند ابن أبي سفيان. فقال له: إن رأيته من بعد فأرنيه. فرآه يوماً فأراه ذلك الرجل، فقال الحسن رضي الله عنه لابن خديج: أنت تسب أبي عند ابن آكلة الأكباد؟ ! أما لئن وردت علي الحوض وما أراك ترده، لتجدنَّ أبي مشمراً حاسراً ذراعيه، يذود المنافقين عن حوض رسول الله ﷺ . وهذا قول الصادق المصدق ﷺ .

أيضاً لأحمد في المناقب، أنّ رسول الله ﷺ قال: أُعطيت في علي خمسة هن أحب إليّ من الدنيا وما فيها، إلى أن قال: وأما الثالثة، فهو واقف على حوضي، يسقي من عرفه من أمتي .

وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : يا علي! أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي، وحبيب قلبي ووصيي ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وحجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا. يا علي! من اتّبعك نجا ومن تخلف عنك هلك. وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة. لا يحبك إلاّ طاهر الولادة، ولا يبغضك إلاّ خبيث الولادة. وما عرجني ربي عز وجل إلى السماء، وكلمني ربي إلاّ قال: يا محمد اقرأ علياً مني السلام، وعرّفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة ! .

وفي عيون الأخبار، سئل الرضا رضي الله عنه، عن حديث: أصحابي كالنجوم بأيّهم

---

(١) سورة القمر، الآية: ٥٤ ـ ٥٥ .

اقتديتم اهتديتم. فقال: هذا حديث صحيح. لكن يريد من لم يبدل بعده ولم يغير، لأنه ﷺ قال: ليذدن رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي، كما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا ربي إنهم أصحابي أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بعداً لهم وسحقاً لهم ! .

والأحاديث الواردة في دفع بعض الأصحاب كثيرة، تسعة منها في مسلم، وثمانية في البخاري، وأيضاً في الترمذي والنسائي وابن ماجة موجود، وفي المشكاة حديثان .

أخرج الحمويني عن علي بن المهدي الرقي، عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أحبك وصدقك، والويل لمن أبغضك وكذبك، محبوك معروفون بين أهل السموات، وهم أهل الدين والورع، والسمت الحسن والتواضع؛ خاشعة أبصارهم وجلة قلوبهم، وقد عرفوا حق ولايتك، وألسنتهم ناطقة بفضلك، وأعينهم ساكبة دموعها تحنّناً عليك، وعلى الأئمة من ولدك، عاملون بما أمرهم الله في كتابه، وبما أمرتهم أنا وبما تأمرهم أنت، وبما يأمرهم أولو الأمر من الأئمة من ولدك، بالقرآن وسنّتي، وهم متواصلون متحابون، وإنّ الملائكة لتصلي عليهم وتؤمن على دعائهم، وتستغفر للمذنب منهم ! .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، عن الأعمش عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ أول من اتخذ علي بن أبي طالب أخاً، من أهل السماء، إسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرائيل. وأول من أحبه من أهل السماء حملة العرش، ثم رضوان خازن الجنان، ثم ملك الموت. وإنه يترحم على محبي علي بن أبي طالب، كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام ! .

الباب الخامس والأربعون

في الأحاديث الواردة في ابتلاء علي كرم اللّه وجهه

أخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، بسنده عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى عهد إليّ في علي عهداً، أنّ علياً راية الهدى، وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره فجاء علي، فبشرته بذلك فقال: يا رسول الله ! أنا عبد الله، فإن يعذبني فبذنبي، وإن يتم الذي بشرني به، فالله أولى بي قال ﷺ : قلت: اللهمّ اجل قلبه واجعله ربيع الإيمان! فقال الله تبارك وتعالى: قد فعلت به ذلك. ثم قال تعالى: إني مستخصه بالبلاء. فقلت: يا رب! إنه أخي ووصيي! فقال تعالى: إنه شيء قد سبق فيه قضائي أنه مبتلى ! .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، والحمويني بالإسناد عن أبي عثمان النهدي، عن علي كرم الله وجهه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ ، فأتينا على حديقة فاعتنقني، وأجهش باكياً فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي لضغائن في صدور قوم، لا يبدونها لك إلا بعدي. فقلت: في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك ! .

أيضاً أخرج موفق بن أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: أخبر رسول الله ﷺ علياً، بما يلقى من أعدائه من المقاتلة، فبكى علي وقال: أسألك يا رسول الله، بحق قرابتي وبحق صحبتي، أن تدعو الله أن يقبضني إليه فقال: يا علي! أنا أدعو الله لك لأجل مؤجل. فقال: يا رسول الله! على م أُقاتل القوم؟ قال: على الإحداث في الدين ! .

أخرج موفق بن أحمد، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: أعطى النبي ﷺ ، الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله عليه. وفي يوم غدير خم، أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال له: أنت مني وأنا منك، وأنت تقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله. وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبي بعدي! وقال له: أنا سلم لمن سالمك، وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيك ﴿**وأذان من الله ورسوله**

إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ وأنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي. وأنا وأنت أول من تنشق الأرض عنه، وأنت معي، تدخل الجنة والحسن والحسين وفاطمة معنا. إن الله أوحى إلي أن أبين فضلك، فقلت للناس وبلّغتهم، ما أمرني الله تبارك وتعالى بتبليغه، ثم قال له: اتق الضغائن التي كانت في صدور قوم، لا تظهرها إلا بعد موتي. أُولئك يلعنهم الله، ويلعنهم اللاعنون. وبكى ﷺ ثم قال: أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونك بعدي، وأن ذلك الظلم لا يزول بالكلية عن عترتنا، حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمة على مودتهم، والشاني لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، والمادح لهم كثيراً، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد، حين اليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم مع أصحابه، فيهم يظهر الله الحق، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم وخائفاً منهم. أبشروا بالفرج! فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاءه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب، اللهمّ إنهم أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. اللهمّ اكلأهم وارعهم، وكن لهم وانصرهم، وأعزّهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير.

وفي سنن ابن ماجة، القزويني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم اغرورقت عيناه، وتغير لونه فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه! فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونها، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأوها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منهم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج!.

وقال علي كرم الله وجهه: كل حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ، أظهرته فيّ، وستظهره في ولدي من بعدي، مالي ولقريش، إنما وترتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين؟!

وفي ديوانه قال كرم الله وجهه:

تلكم قريش تمناني لتقتلني	فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
أما بقيت فإني لست متخذاً	أهلاً ولا شيعة في الدين إذ فجروا
قد بايعوني فلم يوفوا ببيعتهم	وماكروني في الأعداء إذ مكروا[1]

---

(١) الديوان ص ٤٣. (طبعة الأعلمي).

الباب السادس والأربعون

في حديث النخل الصيحاني، وحديث السفرجلة، وحديث ورقة الآس وحيث الأترجة واللوزة

أخرج الحمويني في فرائد السمطين، بسنده عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال: كنت يوماً مع النبي ﷺ في بعض حيطان المدينة، ويد علي في يده، فمررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد سيد الأنبياء، وهذا علي سيد الأوصياء، وأبو الأئمة الطاهرين. ثم مررنا بنخل فصاح النخل: هذا المهدي وهذا الهادي. ثم مررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد رسول الله، وهذا علي سيف الله، فقال النبي ﷺ: يا علي! سمّه الصيحاني! فسمي من ذلك اليوم الصيحاني.

قال: أخرج موفق بن أحمد، بسنده عن داود بن سليمان قال: حدثنا أبو الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه عن آبائه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ قال: لما أُسري بي إلى السماء، أخذ جبريل بيدي، وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة، وناولني سفرجلة؛ فأنا أُقلّبها فإذ انفلقت، فخرجت منها جارية حوراء، لم أر أحسن منها فقالت: السلام عليك يا رسول الله! قلت: من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية خلقت من أصناف ثلاثة: أسفلي من مسك، ووسطي من كافور، وأعلائي من عنبر، عجنني الله من ماء الحيوان، ثم قال الله الجبار: كوني، فكنت. وخلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب!.

أيضاً أخرج هذا الحديث الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار.

وفي المناقب، بسنده عن الأعمش عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري نحوه. ولكن زاد: كأنّ أشفار عينيها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا محمد!.

أخرج موفق بن أحمد، بسنده عن محمد الباقر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبرائيل بورقة آس خضراء من الجنة، مكتوب عليها ببياض: إني أنا الله افترضت مودة علي على خلقي، فبلّغهم يا حبيبي ذلك عني.

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، وأيضاً أخرج الحافظ بن شيرويه الديلمي، في كتابه الفردوس، عن عروة بن الزبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قتل علي عمرو بن عبد ود العامري، الذي كان أشجع العرب، يوم الخندق بعد طلبه المبارزة ثلاثاً، وكان سيف علي يقطر دماً، فلما رآه النبي ﷺ قال: اللهمّ أعط علياً فضيلة لم يعطها أحد! فهبط جبرائيل ومعه أترجة الجنة فقال: يا رسول الله! إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: أعط هذه علياً. فدفعها إليه، فأخذها علي، فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها بسطرين: تحفة الله الغالب إلى الولي علي بن أبي طالب !.

أيضاً أخرج صاحب روضة الفضائل، وصاحب ثاقب المناقب، وهما عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله.

وفي كتاب مظهر الصفات، للشيخ فريد الدين عطار النيسابوري قدس سره قال: كنت عند شيخي وسندي، الشيخ نجم الدين الكبري قدس الله سره، ليلة حدثني هذا الحديث، فغلب عليه الوجد والحال القوي، فبكى وبكيت فحقرت الدنيا في أعيننا.

وفي المناقب، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ضربة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة !.

أخرج أبو نعيم الحافظ عن ابن مسعود قال: لما قتل علي عمرو بن عبد ود يوم الخندق، أنزل الله تعالى: وكفى الله المؤمنين القتال بعلي !.

وروى الحافظ جلال الدين السيوطي، أن هذه الآية: وكفى الله المؤمنين القتال بعلي في مصحف ابن مسعود.

أخرج ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: نزل جبرائيل ومعه لوزة فقال: يا رسول الله! إن الله يقرئك السلام ويقول لك: فك هذه اللوزة. فلما فكها، فإذا فيها ورقة خضراء مكتوب عليها: لا إلّه إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به !

الباب السابع والأربعون

في رد الشمس بعد غروبها

في جمع الفوائد، أسماء بنت عميس قالت: إن النبي ﷺ صلى الظهر بالصهباء، فأرسل علياً في حاجة، فرجع وقد صلى النبي ﷺ العصر، فوضع رأسه في حجر علي فنام، فلم يحركه علي حتى غابت الشمس، فقال ﷺ : اللهم إن عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيك، فردّ عليه الشمس! قالت أسماء: فطلعت عليه الشمس، حتى على الجبال وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت الشمس، وذلك بالصهباء. للكبير.

أيضاً أخرج ابن المغازلي والحمويني، وموفق بن أحمد الخوارزمي، وهم جميعاً بالإسناد عن أسماء بنت عميس قالت: أوحى الله إلى نبيه، فتغشاه الوحي، فستره علي بثوبه حتى غابت الشمس؛ فلما سرّي عنه قال: يا علي! صليت العصر؟ قال: لا يا رسول الله! شغلت عنها بك. فقال ﷺ: اللهمّ اردد الشمس إلى علي! قالت أسماء: فرجعت حتى بلغت حجرتي!.

وفي كتاب الإرشاد، أن أم سلمة وأسماء بنت عميس، وجابر بن عبد الله، وأبا سعيد الخدري وغيرهم من جماعة الصحابة، رضي الله عنهم قالوا: إن رسول الله ﷺ، كان في منزل، فلما تغشاه الوحي، توسد فخذ علي، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، وصى علي صلاة العصر بالإيماء. فلمّا أفاق ﷺ قال: اللهمّ اردد الشمس لعلي! فردت عليه الشمس، حتى صارت في السماء وقت العصر، فصلى علي العصر ثم غربت، فأنشأ حسان بن ثابت:

يــا قــوم مــن مثــل علي وقــد ... ردت عليـه الشمـس مـن غـائـب
أخــو رســول اللّــه ثـم صهـره ... والأخ لا يعـدل بـالصـاحـبِ

أيضاً عن الباقر، عن آبائه رضي الله عنهم نحوه.

وفي الشفاء أخرج الطحاوي في مشكل الحديث، عن أسماء بنت عميس من طريقين، أن النبي ﷺ، كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ : أصليت يا علي؟ قال: لا. فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه إن كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس! قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت

بعد ما غربت، ووقفت على الجبال والأرض. وذلك بالصهباء في خيبر. قال: وهذان الحديثان، أي شق القمر ورد الشمس، ثابتان ورواتهما ثقات.

وفي الصواعق المحرقة، ومن كراماته الباهرة، أن الشمس ردت إليه، لما كان رأس النبي ﷺ في حجره، والوحي ينزل عليه، وعلي لم يصل العصر، فغربت الشمس، فلما سرى الوحي عنه ﷺ فقال: اللهمّ إن علياً في طاعتك وطاعة نبيك، فاردد عليه الشمس! فعلت بعدما غربت. صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره.

وفي الكبريت الأحمر: اللهمّ رددت له الشمس وشققت له القمر!.

ذكر شارحه هذا الحديث المذكور في رد الشمس.

وفي المناقب، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عن جده الحسين عليه السلام قال: لما رجع أبي من قتال النهروان، سار في أرض بابل، وحضرت صلاة العصر فقال: هذه أرض مخسوفة، قد خسفها الله ثلاثاً، ولا يحل لوصي نبي أن يصلي فيها. قال جويرية بن مسهر العبدي: وتبعت بمائة فارس أمير المؤمنين عليه السلام، إلى أن قطعنا أرض بابل، والشمس غربت؛ فنزل وقال لي: آتني بماء. فأتيته به، فتوضأ وقال: يا جويرية! أذن للعصر. فقلت في نفسي: كيف نصلي العصر وقد غربت الشمس؟! فأذنت، وقال لي: أقم. فأقمت، وإذ أنا في الإقامة، تحركت شفتاه، وإذا رجعت الشمس، وصلينا وراءه! فلما فرغنا من الصلاة، غابت بسرعة، كأنها سراج وقعت في طشت ماء، واشتبكت النجوم، والتفت إلي وقال: أذن للمغرب يا ضعيف اليقين!.

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: ما تقول في شأن علي بن أبي طالب؟ فقال: والله هو أحد الثقلين؛ سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وبايع البيعتين، وهو أبو السبطين الحسن والحسين، وردت عليه الشمس مرتين؛ فمثله في الأئمة مثل ذي القرنين، وهو مولاي ومولى الثقلين!.

الباب الثامن والأربعون

في إصعاد النبي (ص) علياً على سطح الكعبة

في جمع الفوائد، قال علي: انطلقت والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي: إجلس. وصعد على منكبيّ، فذهبت لأنهض به، فرأى مني ضعفاً، فنزل وجلس لي، فقال لي: إصعد على منكبيّ، فصعدت على منكبيه، فنهض بي، فإنه يخيل إليّ أني لو شئت، لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال أصفر من نحاس، فجعلت أُزاوله عن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى استمكنت منه. فقال لي رسول الله ﷺ : إقذف به، فقذفت به، فتكسر كما تنكسر القوارير. ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق، حتى توارينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس. لأحمد والبزار والموصلي .

وفي المناقب، عن محمد بن حرب الهلالي قال: قلت لمولاي جعفر الصادق: لَمِ لَمْ يطق علي حمل رسول الله ﷺ ، عند حط الصنم من سطح الكعبة، مع قوته وقلعه باب خيبر، ورميه على الخندق، ولا يطيق حمل الباب أربعون رجلاً، وإن النبي ﷺ يركب بغلة أو حماراً فيحمله، فكيف لا يحمله علي؟! قال: إن النبي ﷺ حينئذ يعلم ضعف علي لصباوته، ولكن وضع قدمه على كتفي عليّ، إشارة إلى خلقتهما من نور واحد، يحمل الجزء من النور الجزء الآخر، كما قال علي: أنا من أحمد كالكف من اليد، وكالذراع من العضد، وكالضوء من الضوء، وإنهما كانا نوراً واحداً قبل خلق الخلق، وإن الملائكة لما رأت النور قد تلألأ قالوا: إلّهنا ما هذا النور؟! قال تعالى: هذا نور من نوري، لولاه لما خلقت الخلق. ثم قال جعفر: أما علمت أنه ﷺ ، رفع يد علي بغدير خم، حتى نظر الناس بياض إبطيه، فجعله مولى المسلمين؟! وقد احتمل الحسن والحسين يوم حديقة بني النجار، وكانا نائمين فيها، وقال: نعم الراكبان، وأبوهما خير منهما؟! وأنه ﷺ يصلي بأصحابه، فأطال سجدته فيقول: إن ابني ركبني، فكرهت أن أرفع رأسي حتى ينزل باختياره؟! فعل ذلك إظهاراً لشرفهم، وعظيم قدرهم عند الله عز وجل، وحمل علياً على ظهره، إشارة إلى أنه أبو ولده، والأئمة من صلبه، كما حول ردائه في الاستسقاء إعلاماً أنه تحوّل الجدب خصباً، وإعلاماً أن ما حمل المعصوم فهو معصوم! وقال: يا علي! إن الله حمل ذنوب أتباعك ومحبيك، ثم غفرها لي. وذلك قوله تعالى :

﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾. وإعلاماً أنه ﷺ أصل الشجرة، وعلي والحسن والحسين أغصانها. ثم قال جعفر: بهذا السر قال ﷺ: علي نفسي وأخي أطيعوه!.

والإمام الشافعي رحمه الله أنشأ هذه الأبيات:

قيـــل لي قـــل في علي مـــدحـــاً	ذكـــره يخمـــد نـــاراً مـــوصـــده
قلـــت لا أُقـــدم في مـــدح امـــرىء	ضـــل ذو اللـــب إلى أن عبـــده
والنبـــي المصطفـــى قـــال لنـــا	ليلـــة المعـــراج لمـــا أصعـــده
وضـــع اللّـــه بظهـــري يـــده	فـــأحـــس القلـــب أن قـــد بـــرّده
وعلي واضـــع أقـــدامـــه	في محـــل وضـــع اللّـــه يـــده

الباب التاسع والأربعون

في تكلم الشمس علياً كرم الله وجهه وحديث البساط وحديث السطل والماء والقنديل

أخرج الحمويني في فرائد السمطين، وموفق بن أحمد الخوارزمي، عن الإمام الحسن العسكري، عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن! كلِّم الشمس فإنها تكلمك! قلت: السلام عليك يا أيها العبد المطيع لله عز وجل! قالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين! قال: فانكببت لله ساجداً شكراً له، فقال لي النبي ﷺ: قم يا أخي ويا حبيبي! باهى الله بك أهل سمواته!.

أيضاً أخرج ابن شيرويه الديلمي، وعبدوس الهمداني والخطيب الخوارزمي، في كتبهم بطرق متعددة، عن سلمان وعمار، وأبي ذر وابن مسعود، وابن عباس وعلي رضي الله عنهم قالوا: لما فتح الله مكة، تهيأ غزوة هوازن قال النبي ﷺ: يا علي! قم فانظر كرامتك على الله عز وجل، وكلِّم الشمس! فقام علي وقال: السلام عليك أيها العبد الدائر في طاعة ربه! فأجابته بقولها: وعليك السلام يا أخا رسول الله، ووصيه وحجة الله على خلقه! وانكب علي ساجداً شكراً لله عز وجل، فأخذ رسول الله ﷺ يقيمه، ويمسح وجهه ويقول: يا حبيبي! أُبشرك أن

الله باهى بك حملة عرشه وأهل سمواته. ثم قال: الحمد لله الذي فضلني على سائر الأنبياء، وأيدني بعلي سيد الأوصياء. ثم قرأ: ﴿**وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً أو كرها**﴾[1] إلى آخرها.

أيضاً أخرج صاحب المناقب، عن أبي جعفر الباقر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: إن الشمس تكلمت لعلي عليه السلام سبع مرات!.

أخرج الثعلبي عن أبان عن أنس، وأيضاً عن مجاهد عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بساط من خندف فقال: يا أنس! إبسطه فبسطته، ثم قال لي: أُدع العشرة من الأصحاب، فدعوتهم، فلما دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط، ثم دعا علياً فناجاه طويلاً، ثم أمره بالجلوس على وسط البساط، فجلس علي على وسطه، فقال: يا ريح احملينا! فحملتنا الريح، فقال أنس: فإذا البساط يدف بنا دفاً. ثم قال: يا ريح ضعينا! فوضعتنا في موضع، وقال علي: هل تدرون أنتم في أي مكان؟ قلنا: لا ندري! قال: هذا موضع أصحاب الكهف والرقيم. قوموا وسلّموا على إخوانكم! فسلّمنا عليهم، فلم يردوا علينا السلام؛ فقام علي وقال: السلام عليكم أيها الصّدّيقون! فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته! قال أنس: قال لهم علي: ما بالكم لم تردوا السلام على إخواني؟! قالوا: نحن معشر الصّدّيقين لا نكلم إلا نبياً أو وصياً! فصاروا إلى رقدتهم، إلى خروج القائم المهدي عليه السلام، فيحييهم الله تعالى عند خروجه. ثم جلسنا على البساط وقال علي: يا ريح احملينا! فحملتنا، يدف بنا دفاً دفاً، ثم قال: يا ريح ضعينا! فوضعتنا في الحرة، فقال علي: تدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في آخر ركعة. وأتينا ولحقناه في آخر ركعة!.

أيضاً أخرج هذا الحديث ابن المغازلي عن معمر عن أنس بن مالك.

أيضاً أخرجه صاحب المناقب، عن ثابت عن أنس، وأيضاً عن الزهري عن أنس، وأيضاً عن قتادة البصري عن أنس.

وفي جمع الفوائد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وما يعلمهم إلا قليل**﴾[2]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنا من أُولئك القليل، وهم سبعة رجال: يمليخا، وهو المبعوث بالورق إلى المدينة، مكسلمينا مرطولس، يتبونس، دردونس، كفاسطيطوس، مغطيو سيسوس، وهو الراعي، والكلب اسمه قطمير. قال أبو عبد الرحمٰن: قال أبي: بلغني أنه من كتب هذه الأسماء في شيء وطرحه في حريق سكن الحريق. للأوسط.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

أخرج ابن المغازلي الشافعي وصاحب المناقب، بالإسناد عن الأعمش عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك قال : صلىٰ النبي ﷺ صلاة العصر، وأبطأ في ركوعه في الركعة الأولى، حتى ظننا أنه سها، ثم رفع رأسه، وأوجز في صلاته وسلّم، ثم أقبل علينا فنادىٰ : يا علي! أُدن مني، فما زال يتخطىٰ الصفوف من الصف الآخر، حتى دنا فقال له : ما الذي خلفك عن الصف الأول؟ قال : كنت على غير وضوء، فأتيت بيتي فلم أجد فيه ماء، فناديت يا حسن! ويا حسين! فلم يجبني أحد، فإذا هاتف يهتف يا أبا الحسن! فإذا أنا بسطل من ذهب، فيه ماء وعليه منديل، فتوضأت بالماء، وهو أطيب من المسك، فلا أدري من أتىٰ بهما، ومن أخذهما مني! فتبسم رسول الله ﷺ، وضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه ثم قال : إن السطل والماء والمنديل من الجنة، والذي أتاك بالسطل وبالماء جبرائيل، والذي أتاك بالمنديل ميكائيل، والذي نفس محمد بيده، ما زال إسرافيل قابضاً بيده على ركبتي حتى لحقت بي في الصلاة، وإن الله وملائكته يحبونك !

أيضاً أخرج هذا الحديث موفق بن أحمد الخوارزمي، بالإسناد عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك بلفظه .

الباب الخمسون

في حديث نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي وفي الأحاديث المذكورة في الشورىٰ

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناده عن مخدوج بن زيد الهذلي، رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ، آخىٰ بين المسلمين ثم قال : يا علي! أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! أما علمت يا علي؟ أنا أول من يدعى به يوم القيامة، وأنا أقوم عن يمين العرش، وأُكسىٰ حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعىٰ بأبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيقوم عن يمين العرش، ثم يدعىٰ بالنبيين عليهم الصلاة والسلام، بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حللاً خضراءَ من حلل الجنة ألا إني أُخبرك يا علي أن أُمتي أول الأُمم، يحاسبون يوم القيامة، ثم أبشر يا علي! أنا أول من يدعى به يوم

القيامة، ثم يدعىٰ بك، هذا لقرابتك مني، ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، وإن آدم وجميع من خلق الله، يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، وطولهم مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبته فضة له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، وذؤابة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاثة أسطر، السطر الأول بسم الله الرحمٰن الرحيم، الثاني الحمد لله رب العالمين، الثالث لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، طول كل سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء، والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم، في ظل العرش، فتكسىٰ حلة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي المنادي من عند العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي! ألا وإني أُبشرك يا علي أنك تدعىٰ إذا دعيتُ، وتكسى إذا كسيتُ، وتحيى إذا حييتُ .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، بإسناده عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : لما كان يوم الشورىٰ، قال علي لأهل الشورىٰ : أنشدكم بالله، هل تعلمون أن جبرائيل قال : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتىٰ إلا علي؟ قالوا : نعم! قال : وهل تعلمون أن النبي ﷺ قال : إن جبرائيل قال : يا رسول الله! إن الله يأمرك أن تحب علياً، وتحب من يحبه، فإن الله يحب علياً ويحب من يحبه؟ قالوا : نعم! قال : وهل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : لما أُسري بي إلى السماء السابعة، رفعت إلي رفاف من نور، ثم رفعت إلي حجب من نور، كلمني الجبار وقال لي أشياء، فلما رجعت من عنده، نادىٰ مناد من وراء الحجاب : نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي! واستوصىٰ به؟! قالوا : نعم! قال: هل تعلمون أن أبواب المسجد سدت، وترك بابي فلا يدخل أحدكم المسجد جنباً غيري؟! قالوا : نعم! قال : هل تعلمون أن رسول الله ﷺ، كان عنده الحسن والحسين، وهما يلعبان فيقول : إيه يا حسن! فقالت فاطمة : يا أبتاه إن الحسين أصغر وأضعف ركناً من الحسن، فقال : يا فاطمة! ألا ترضين أن أقول إيه يا حسن، ويقول جبرائيل إيه يا حسين؟! قالوا : نعم! ثم قال علي لهم : هل لأحدكم مثل هذا الفضل، وهذه المنزلة؟! قالوا : لا !.

الباب الحادي والخمسون

في بيان علو همة علي (ع) وزهده في الدنيا

في نهج البلاغة، من خطبته عليه السلام : والله لقد رقعت مدرعتي هذه، حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها؟! فقلت : اعزب عني (عند الصباح يحمد القوم السرىٰ)[1] .

ومن كلامه عليه السلام : والله لدنياكم هذه، أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ![2]

ومن خطبته : فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومرقت أُخرىٰ، وفسق آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول : ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين**﴾[3] بلىٰ والله! لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء، أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز[4]! .

ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبائي[5] : فأشهد بالله لقد رأيت علياً في بعض مواقفه، وقد أرخىٰ الليل سدوله، وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول : يا دنيا يا دنيا! إليك عني! أبي تعرضت، أم إليّ تشوقت؟ لا حان حينك، هيهات! غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعيشك قليل، وخطرك يسير، وأملك حقير! آه من قلة الزاد وطول الطريق، وبعد السفر وعظيم المورد،

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨، ص ٣٢٣.
(٢) نهج البلاغة، الحكمة ٢٣٨، ص ٦٧٧.
(٣) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٣ ص ٥٦ وهي المعروفة بالشقشقية.
(٥) في نهج البلاغة: ضرار بن حمزة الضبابيّ.

وخشونة المضجع[1] !.

ومن كتابه عليه السلام، إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضىٰ إليها : أما بعد يا ابن حنيف! فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة، دعاك إلى مأدبة فأسرعت أليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم، عائلهم مجفو وغنيهم مدعو! فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه. ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه؛ ألا وإن إمامكم قد اكتفىٰ من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا أحرزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منها إلا كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أهون من عصفة مقرة؛ وإنما هي نفسي أُروّضها بالتقوىٰ لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، ولعل بالحجاز أو باليمامة، من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات، كالبهيمة همّها علفها، وكأني بقائلكم يقول : إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان. ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً، وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، كالصنو من الصنو، والذراع من العضد، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها! إليك عني يا دنيا! فحبلك على غاربك، فقد انسللت من مخالبك، وأفلتّ من حبائلك. أين القرون الذين غررتهم بمداعيك؟ أين الأُمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ والله لو كنت شخصاً مرئياً، وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني، وأُمم ألقيتهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء. طوبىٰ لنفس أدت إلى ربها فرضها، وافترشت أرضها، وتوسدت كفها في معشر، أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذكر ربهم شفاههم، وتقشعت جلودهم بطول استغفارهم ذنوبهم، أُولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون، فاتق الله ابن حنيف، ولتكفف أقراصك ليكون من النار خلاصك[2] !.

ومن كلامه عليه السلام : والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً، أو أُجر في الأغلال مصفداً، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة، ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام. والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة، بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٧٧، ص ٦٤١.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب برقم ٢٨٣ ص ٥٥٨.

جلب شعيرة، ما فعلته! وإن دنياكم عندي، أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها! ما لعلي ونعيم يفنى، ولذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين[١] !.

ومن كلامه عليه السلام بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده، فلما رأىٰ سعة داره. قال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما وأنت إليها في الآخرة أحوج! وبلىٰ إن شئت بلغت بها الآخرة! تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة! فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال : وما له؟ قال : لبس العباء وتخلى من الدنيا. فقال : أُدعه لي. فلما جاء قال : يا عدو نفسه! لقد استهام بك الخبيث! أما رحمت أهلك وولدك؟ أترىٰ الله أحلّ لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟! قال : يا أمير المؤمنين! هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك! قال : ويحك! إني لست كأنت ! إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس، كي لا يتبيغ بالفقير فقره[٢] !.

ومن كتابه عليه السلام ، إلى عبد الله بن العباس، رضي الله عنهما : أما بعد، فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه. فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها. وما نلت من دنياك، فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها، فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همك في ما بعد الموت[٣] .

أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي، عن أبي مريم قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا علي! إن الله زينك بزينة، هي أحب إليه من الدنيا وما فيها : زهدك في الدنيا، وحبك الفقراء، فرضيت بهم أتباعاً ورضوا بك إماماً، يا علي! طوبىٰ لمن أحبك وصدقك، والويل لمن أبغضك وكذبك، فأما من أحبك وصدقك، فإخوانك في الدين، وشركاؤك في الجنة، وأما من أبغضك وكذبك، فحقيق على الله تعالىٰ يوم القيامة أن يقيمه مقام الكذابين .

أخرج موفق الخوارزمي عن عدي بن ثابت قال : أُوتي علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، بفالوذج فأبىٰ أن يأكل منه، وقال : إنه شيء لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا أُحب أن آكل منه .

وفي المناقب عن صالح بياع الأكيسة قال : لقيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، بالكوفة

---

(١) من كلام له عليه السلام في نهج البلاغة برقم ٢٢١ ص ٤٦٧ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٧، ص ٤٣٩ .
(٣) نهج البلاغة، الكتاب ٢٦٠ ص ٥٠٦ .

ومعه تمر يحمله، قلت له : أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر، أحمله عنك إلى بيتك، فقال : ذو العيال أحق بحمله فما أعطاني فانطلقت به إلى منزله، فدخل به في البيت، ثم رجع بتلك الشملة، وفيها قشور فصلىٰ بالناس الجمعة .

وعن جعفر الصادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام، يجلس جلسة العبد، ويأكل إكلة العبد، ويطعم الناس خبز البر واللحم، ويرجع إلى أهله، فيأكل خبز الشعير بالزيت أو بالخل، ويشتري القميص من الكرابيس السنبلاني، ويعطي خيرها لغلامه قنبر، فيلبس رديها، فإذا جاوز أصابعه وكعبه قطعه. وما ورد عليه أمران قط، كلاهما رضاء الله، إلا أخذ بأشدهما على بدنه. ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قط، إلا وجهه فيها ثقة به. ولقد ولي قرب خمسين سنين، فما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أورث بيضاء ولا صفراء، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه، أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً، ولقد كان يعمل عمل رجل، كأنه ينظر إلى الجنة والنار، ولقد أعتق ألف مملوك من ماله، الذي مجلت[1] فيه يداه، ويعرق فيه جبينه، التماس وجه الله عز وجل ورضائه. وكان علي بن الحسين عليه السلام، قد جهد في العبادة، ما لا يفعله بعده أحد، فدخل ابنه أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام، فرآه قد اصفرّ لونه من السهر والجوع، وعمصت عيناه من البكاء، وصارت جبهته كركبة البعير، وانخرم أنفه من كثرة السجود، وورمت ساقاه وقدماه من طول القيام في الصلاة، فيقول الباقر عليه السلام : لم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال، فبكيت رحمة عليه، وإذا هو يفكر، فالتفت إليّ بعد حينة من دخولي، فقال : يا بني! أعطني بعض تلك الصحف، التي فيها عبادة جدي، أمير المؤمنين عليه السلام. فأعطيته، فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضجراً، وقال : من يطيق عبادته ؟!

وقال الصادق عليه السلام : وإذا أتىٰ بيت المال جمع المستحقين، ثم ضرب يده بالمال ويقول : يا صفراء ويا بيضاء! غري غيري، غري غيري! فلا يخرج حتى يفرق المال، ويعطي كل ذي حق حقه، ثم يأمر أن يرش الماء فيه، ويكنسه ثم يصلي فيه ركعتين، ثم يقول : يا دنيا إليّ تتعرّضين، أم إليّ تتشوقين؟ فقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك .

في فصل الخطاب في مسند أحمد، قال علي كرم الله وجهه : لقد رأيتني أني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقتي تبلغ اليوم أربعة آلاف دينار، وفي رواية أربعين ألف درهم.

---

(١) مجلت : بفتح الجيم وكسرها لغتان: قرحت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالاشياء الصلبة الخشنة، وفي حديث فاطمة : أنها شكت إلى علي، عليها السلام، مَجَل يديها من الطحن.

فقال العلماء : لم يرد به زكاة مال يملكه، بل أراد الأوقاف التي تصدق بها، وجعلها صدقة جارية، وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر، وكان عليه إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم. والأحاديث الواردة في فضله كثيرة جداً .

وعن أبي الحسن علي بن أحمد، عن علقمة قال : دخلنا على علي كرّم الله وجهه، وبين يديه طبق من خوص، عليه قرصى أو قرصان من خبز شعير، نخالته تبين في الخبز، وهو يكسره على ركبتيه ويأكل. فقلت لجارية سوداء يقال لها فضة : ألا نخلت هذا الدقيق؟! فقالت : هو يأكله المهنا ويكون الوزر في عنقي. فتبسم وقال : أنا أمرتها أن لا تنخله، فقلنا : لم يا أمير المؤمنين؟! قال : ذلك أحرىٰ أن يذل النفس، ويقتدي بي المؤمنون، وألحق برسول الله ﷺ وبأصحابي. ثم قال : إن رسول الله ﷺ كان يأكل أيبس من هذه !.

وعن عدي بن حاتم الطائي قال : رأيت علياً كرّم الله وجهه، وبين يديه ماء قراح، وكسيرات خبز شعير وملح، فقلت : يا أمير المؤمنين لتظل في النهار طاوياً مجاهداً، وفي الليل ساهراً مكابداً، ثم هذا فطورك؟! قال : إذهب علل النفس بالقنوع، وإلاّ طلبت فوق ما يكفيها .

وعن الأحنف بن قيس قال : دخلت على علي كرم الله وجهه وقت إفطاره، إذ دعا بجراب مختوم فيه سويق الشعير، قلت له : يا أمير المؤمنين! خفت أن يؤخذ منه فختمت فيه؟ قال : لا! ولكني خفت أن يلينه الحسن أو الحسين، بسمن أو زيت، قلت : هما حرام عليك؟ قال : لا! ولكن يجب على الأئمة أن يغتذوا بغذاء ضعفاء الناس وأفقرهم، كيلا يشكو الفقير من فقره، ولا يطغى الغني لغناه .

وفي كتاب ذخيرة الملوك، للسيد علي الهمداني، قدس الله سره، ووهب لنا بركاته، وفتوحاته، أن علياً كرّم الله وجهه، كان معتكفاً في مسجد الكوفة، جاء أعرابي وقت إفطاره، فأخرج علي من جراب سويق شعير، فأعطاه منه شيئاً، فلم يأكله الأعرابي، فعقده في طرف عمامته، فجاء إلى دار الحسنين رضي الله عنهما، فأكل معهما، فقال لهما : رأيت شيخاً غريباً في المسجد لا يجد غير هذا السويق، فترحمت عليه فاحمل من هذا الطعام إليه ليأكله. فبكيا وقالا : إنه أبونا أمير المؤمنين علي، يجاهد نفسه بهذه الرياضة !.

وفي شرح نهج البلاغة، فأما فضائله، كرّم الله وجهه، فإنها قد بلغت في الاشتهار والانتشار، أقر له بها أعداؤه بنو أُمية، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، ولعنوه على جميع المنابر، فما زاده ذلك إلا رفعة. فأما علمه، فكان بالوراثة والإلهام، وإن ابن عباس كان تلميذه. قيل له : أين علمك من علم ابن عمك علي؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر إلى البحر

المحيط! فعلم القرآن والطريقة، والحقيقة وأحوال التصوف، والنحو والصرف كلها منه. وأما شجاعته، فهي مشهورة يضرب بها الأمثال. وإنه لما دعا معاوية إلى المبارزة، ليستريح الناس من الحرب، يقتل أحدهما الآخر، قال عمرو بن العاص لمعاوية: لقد أنصفك علي! فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم. أتأمرني بمبارزة أبي الحسن، وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق؟! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي.

قالت أُخت عمرو بن عبد ودّ ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا نظير له	وكان يدعى أبوه بيضة البلد

وأما القوة والأيد[1] فضرب المثل فيهما، وهو الذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصبة من الناس، ليقلبوه فلم يقلبوه، وهو اقتلع الصخرة العظيمة بيده، أيام خلافته في مسيره إلى صفّين، بعد عجز الجيش كله عن قلع الصخرة، فأنبط الماء من تحتها[2]!.

وأما السخاء والجود، فكان يصوم ويؤثر بزاده، وكان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة، حتى مجلت يده، ويتصدق بالأُجرة، ويشد على بطنه حجراً، وقال الشعبي: ما قال لسائل قط لا! وقال مبغضه الذي يجتهد في عيبه، معاوية بن أبي سفيان: لو ملك بيتاً من تبر، وبيتاً من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه. وكان يكنس بيت المال، ويصلي فيه ويقول: يا صفراء ويا بيضاء! غري غيري! ولم يخلف ميراثاً، والدنيا كلها كانت بيده إلا الشام!.

وأما الحلم والصفح، فحيث ظفر يوم الجمل بمروان بن الحكم، كان أعدىٰ الناس له، وأشدهم بغضاً، فصفح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب ابن الزبير يوم البصرة. فقال: قد أتاكم الوغب[3] اللئيم علي بن أبي طالب، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه وقال له: إذهب فلا أرينّك. وقال علي عليه السلام: ما زال الزبير منّا أهل البيت، حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة، وكان له عدواً، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً. ولما ظفر بعائشة أُم المؤمنين، أكرمها وبعث معها إلى المدينة، عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما وصلت المدينة، ألقت النساء عمائمهن وقلن لها: نحن نسوة. ولما ظفر بأهل البصرة، رفع السيف عنهم، ونادىٰ مناديه: لا يُتبع مولي، ولا يقاتل جريح ولا أسير، ومن ألقىٰ سلاحه فهو

---

(١) الأيد: والآد جميعاً: القوة. وفي خطبة علي كرم الله وجهه: وأمسكها من أن تمور بأيده أي بقوته.
(٢) أنبط الماء: نبع.
(٣) الوغب: والوغد: الضعيف في بدنه، وقيل الأحمق.

آمن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ أموالهم، ولا سبىٰ ذراريهم، وتابع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، ولما ملك عسكر معاوية شريعة[1] الفرات، وقالت رؤساء الشام لمعاوية: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، فالتمس منهم أصحاب علي أن يسوغوا[2] لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله ولا قطرة، حتى تموتوا عطاشاً كما مات عطشاً ابن عفان! فلما رأىٰ علي عليه السلام ذلك، حمل بأصحابه على عسكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم، وملكوا الماء، فقال أصحاب علي: تمنعهم من الماء يا أمير المؤمنين، كما منعوك ومنعونا، ولا نسقيهم منه قطرة، وهم يموتون بالعطش، فلا حاجة لنا إلى الحرب! فقال: لا والله! لا أُكافيهم بمثل فعلهم! أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك.

وأما جهاده في سبيل الله، فمعلوم عند جميع الناس، من المعلومات الضرورية، كالعلم بوجود مكة ومصر، فقتل في بدر سبعون من المشركين، قتل علي عليه السلام ستة وثلاثين منهم، وقتل المسلمون والملائكة أربعة وثلاثين. وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي، وتاريخ الأشراف ليحيىٰ بن جابر البلاذري، ومغازي محمد بن إسحاق المطلبي وغيرهم، علمت صحة ذلك. دع من قتله في غيرها كأُحد والخندق وحنين وخيبر.

وأما الفصاحة، فهو عليه السلام، إمام الفصحاء وسيد البلغاء. قال عبد الحميد بن يحيىٰ: حفظت سبعين خطبة من خطب علي عليه السلام، ففاضت ثم فاضت. وقال الأصبغ بن نباتة: حفظت من خطابة علي عليه السلام كنزاً، لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة. وحفظت مائة فصل من مواعظه عليه السلام، وحسبك أنه لم يدوَّن لأحد من فصحاء الصحابة، عشر مما دوِّن له. وكفاك في هذا الباب، ما يقوله أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، في مدحه في كتاب البيان والتبيين، وفي غيره من كتبه.

وأما سماحة الأخلاق، وبشر الوجه وطلاقته والتبسم، فهو المضروب به المثل. قال صعصعة ابن صوحان، وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب وشدة تواضع. وكنا نهاب منه مهابة الأسير من السياف الواقف على رأسه!.

وأما الزهد في الدنيا، فهو سيد الزّهاد! ما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً. قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم العيد، فقدم جراباً مختوماً فيه خبز شعير

---

(١) شريعة: ماء بعينه قريب من ضريّة. والشريعة مورد الشاربة والجمع شرائع.
(٢) يسوّغوا لهم: يجوّزوا لهم.

يابس مرضوض[1]، فأكل فقلت : فكيف تختمه؟ قال : خفت هذين الولدين أن يليناه بسمن أو زيت وكان ثوبه مرقوعاً بجلدة تارة، وبليفة أُخرىٰ، وكان نعلاه من ليف، ويلبس الكرباس[2] الغليظ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه. وأدامه خل أو ملح، فإن ترقىٰ عن ذلك فببعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلاً، ويقول : لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وهو الذي طلق الدنيا، وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام، فكان يفرّقها ويقول :

هـــــذا جنـــــاي وخيـــــاره فيـــــه إذ كـــــل جـــــانٍ يـــــده إلى فيـــــه[3]

وفي كتاب المناقب، وإن قميصه الذي قتل فيه كان عند الباقر رضي الله عنهما، طوله اثنا عشر شبراً وعرضه ثلاثة أشبار، وفيه أثر دمه رضي الله عنه .

وأما العبادة، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد[4]، وليلة الهرير[5] ترتفع السهام بين يديه، وتمر على صماخيه[6] يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك. وكانت جبهته كثفنة البعير[7] لطول سجوده. وإذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه، وإجلاله والخضوع لهيبته، والخشوع لعزته سبحانه وتعالىٰ، عرفت إخلاصه وعبوديته، وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام ، وكان في غاية العبادة : أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال : عبادتي عند عبادة جدي، كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما قراءة القرآن والاشتغال به، فالمتفق عليه الكل أنه يحفظ القرآن، على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه .

وأما الرأي والتدبير، فكان من أسدّهم رأياً وأصحّهم تدبيراً. وقال أعداؤه : لا رأي لعلي

---

(١) الرّضّ : الدق الجريش.

(٢) الكرباس والكرباسة : ثوب، فارسية، وبيّاعة كرابيسّ.

(٣) هذا البيت لعمرو بن عدي قاله في صباه حيث كان يخرج مع الخدم يجتنون الكمأة للملك جذيمة الأبرش. فكانوا إذا وجدوا كمأة. خياراً أكلوها وأتوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لا يأكل منه، ويأتي به كما هو وينشد البيت.

(٤) الأوراد : ج ورد، والورد النصيب من القرآن، أي الجزء. والورد أيضاً الجزء من الليل يكون على الرجل يصليه.

(٥) سيأتي ذكر حديثها في الباب الثالث والخمسين.

(٦) الصماخ من الأذن : الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس. والسماخ لغة فيه. ويقال إن الصماخ هو الأذن نفسها.

(٧) الثفنة من البعير والناقة : الركبة وما مسّ الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ.

لأنه كان متقيداً بالشرع، لا يرىٰ خلافه. ولهذا قال: لولا الدين والتقى لكنت أدهىٰ العرب، وما معاوية بأدهىٰ مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر كنت من أدهىٰ الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله ما أستغفل الناس بالمكيدة، ولا أستغمز بالشديدة[1]. وقال لا سواء إمام الهدىٰ وإمام الردى، وولي النبي وعدو النبي.

وأما السياسة، فإنه كان خشناً في ذات الله، وأحرق قوماً بالنار، وما أقول في رجل يحبه أهل الذمة، على تكذيبهم بالنبوة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصوّر ملوك الإفرنج والروم صورته في بيوت عبادتها، حاملاً سيفه مشمراً للحرب، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافهم، وكانت صورته على سيف عضد الدولة بن بويه، وسيف ابنه ركن الدولة، وكانت صورته على سيف ألب أرسلان وابنه ملكشاه؛ كأنهم يتبركون ويتفاءلون به النصر والظفر، وما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتجمل ويتزين بالانتساب إليه حتى الفتوّة التي كانت صفة ومدحاً له، بالبيت المشهور المروي أنه سمعوا من السماء يوم أُحد:

لا سيـــف إلا ذو الفقـــار ولا فتـــىٰ إلا علي

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب، سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة، وفي حديث الكندي أنه رأىٰ النبي ﷺ، يصلي في مبدء النبوة، ومعه غلام وامرأة قال: فقلت للعباس: أي رجل هذا؟ قال هذا ابن أخي محمد، يدّعي أنه رسول الله، ولم يتبعه إلا هذا الغلام علي، وهو ابن أخي أيضاً، وهذه المرأة وهي زوجته خديجة. قال: فقلت: فما الذي تقولونه أنتم؟ قال: فإنّا ننتظر ما يفعل الشيخ ـ يعني أبا طالب ـ وهو كفل رسول الله ﷺ صغيراً، وحماه كبيراً، وقام بنصره ودفع عنه أذية أعدائه. وجاء في الخبر أنه لما توفي أبو طالب أُوحي إليه ﷺ: أُخرج من مكة فقد مات ناصرك! ولعلّ مع شرف أبيه أنّ ابن عمه محمداً، سيد الأولين والآخرين، وأن أخاه جعفر ذو الجناحين، وأن زوجته سيدة نساء العالمين، وأن ابنيه سيدا شباب أهل الجنة، في الآباء والأُمهات متّحد برسول الله ﷺ، وفي الأولاد أيضاً متّحد. وكانا متحدين في الأُصول والفروع، ومنوط لحمه ودمه بلحمه ودمه، ولم يفارق نورهما منذ خلقه الله، إلى أن افترق بين الأخوين عبد الله وأبي طالب، وأُمهما واحدة، فكان من عبد الله سيد الأنبياء، ومن أبي طالب سيد الأوصياء. وهذا الأول وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادي. وذهب أكثر

---

(١) نهج البلاغة من كلام له عليه السلام برقم ١٩٨ ص ٤٣٢. وفيه: والله ما أُستغفل بالمكيدة، ولا أُستغمز بالشديدة.

أهل الحديث أن علياً عليه السلام، أول الناس إيماناً بعد خديجة رضي الله عنها. وقد قال علي عليه السلام: أنا الصِّدّيق الأكبر، وأنا الفاروق الأعظم الأول! أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم. ومن وقف على كتب الحديث علمه واضحاً.

وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجحه صاحب كتاب الاستيعاب.

وأسلمت فاطمة بنت أسد، أُم علي وجعفر وعقيل، وأُم هانيء بعد عشر من المسلمين. فكانت الحادية عشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها، ويدعوها أُمي، وصلى على جنازتها، ونزل في لحدها، واضطجع معها فيه، وقال: لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ منها!

وذكر أحمد بن يحيىٰ البلاذري، وعلي بن الحسين الأصفهاني، أن قريشاً أصابها قحط، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه حمزة: ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل[1]؟ فأخذ حمزة جعفراً، وأخذ محمد صلى الله عليه وآله علياً، وكان سنّه ستّ سنين. وأحسن تربيته وبرّه، كالمكافاة لصنع أبي طالب به، حيث مات عبد المطلب، وجعله في حجره. وهذا القول يطابق قول علي عليه السلام: لقد عبدت الله قبل الأُمة سبع سنين، وقوله: كنت أسمع الصوت وأُبصر الضوء، سبع سنين قبل التبليغ والإنذار، وذلك لأنه كان سنّه يوم إظهار النبوة، ثلاث عشرة سنة، وتسليمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أبيه، وهو ابن ست، فقد صح أنه عبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين.

وأُم عبد الله وأبي طالب والزبير، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. وسائر ولد عبد المطلب لأُمهات شتىٰ. انتهىٰ الشرح[2].

---

(١) المحل: الجدب.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

الباب الثاني والخمسون

في إيراد رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي الذي كان من العلماء المحققين ومن الأعيان المتقدمين صاحب كتاب البيان والتبيين رحمه الله

قال إن الخصومات نقصت العقول السليمة، وأفسدت الأخلاق الحسنة، من المنازعة في فضل أهل البيت على غيرهم. فالواجب علينا طلب الحق واتّباعه، وطلب مراد الله في كتابه، وترك التعصب والهوى، وطرد تقليد السلف والأساتيذ والآباء. واعلم أن الله لو أراد أن يسوّي بين بني هاشم وبين الناس، لما اختصهم بسهم ذوي القربى، ولما قال: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[1] وقال: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**﴾[2]. فإذا كان لقومه ما ليس لغيرهم، فكل من كان أقرب منه ﷺ، كان أرفع قدراً. ولو سوّاهم الله بالناس، لما حرم عليهم الصدقة، وما هذا التحريم إلا لكرامتهم على الله، وطهارتهم. ولهذا قال علي كرم الله وجهه، على منبر الجماعة: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من الناس، بقوم منهم رسول الله ﷺ، والأطيبان علي وفاطمة، والسبطان الحسن والحسين، والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر، وسيد الوادي ومطعم الطير عبد المطلب، وساقي الحجاج عباس، وحامي النبي ومعينه ومحبه أشد حباً، وكفيله ومربيه والمقر بنبوته، والمعترف برسالته، والمنشد في مناقبه أبياتاً كثيرة، شيخ قريش أبو طالب. وقال ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ونبّأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا، حتى يردا عليّ الحوض. وقال: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي. والحمد لله الذي جعلني من الذين يحبون أبناء نبيّنا وقرباه، لأنا مأمورون بمحبتهم، وفرض الله علينا مودتهم بقوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[3]. ونحن مسئولون

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

عن ودهم بقوله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[1]، أي مسؤولون عن ودهم .

فأما علي بن أبي طالب، فلو أفردنا لفضائله الشريفة، ومقاماته الكريمة، ودرجاته الرفيعة، ومناقبه السنية، لأفنينا في ذلك الطوامير[2] الطوال والدفاتر العراض. العرق صحيح من آدم عليه السلام ، والنسب صريح، والمولد مكان معظَّم، والمنشأ مبارك مكرَّم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير وليس له نظير، والهمة عالية، والقوة كاملة، والبيان عجيب، واللسان خطيب، والصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعراقه، وحديثه يشهد على تقديمه. ولا يسعني استقصاء جميع فضله، ويتعذر لنا تبيان كل حقه، وإذا كان كتبنا، لا تحمل تفسير جميع أمره، ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله .

فأما الحسن والحسين، فمن قول جدهما ﷺ : إنهما سيدا شباب أهل الجنة. وحظهما في الأعمال المرضية، والعلوم الزكية فوق كل ذي حظ .

وأما محمد بن الحنفية، فقد أقر الأنام أنه كان فريد دهره، وشجاع عصره، وكان أتم الناس تماماً وكمالاً .

وأما علي بن الحسين، فالناس على اختلاف مذاهبهم مجتمعون على فضله، ولا يشك أحد في تقديمه وإمامته، وكان أهل الحجاز يقولون: لم نر ثلاثة في دهر، يرجعون إلى أب قريب، كلهم يسمى علياً وكلّهم يصلح للخلافة، لتكامل خصال الخير فيهم - يعنون علي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن جعفر الطيار، وعلي بن عبد الله بن العباس - وولد كل واحد منهم يسمى محمداً، وهم أيضاً مثل آبائهم في الفضل والشرف والخير، وكل واحد منهم، يصلح للخلافة لتكامل الخير فيهم، محمد الباقر بن علي بن أبي عبد الله الحسين، ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وهذا من أعجب الاتفاقات في الإسلام !

وأما النجدة والشجاعة، فقد علم أصحاب الأخبار وحمال الآثار، أنهم لم يسمعوا بمثل نجدة علي بن أبي طالب، وحمزة وجعفر الطيار، رضوان الله عليهم. وليس في الأرض قوم أثبت جناناً في الحرب، ولا أكثر تقتيلاً تحت السيوف إلا من بني هاشم !

قال علي كرم الله وجهه، حين سئل عن بني هاشم وبني أُمية : نحن أنجد وأمجد وأجود، وهم أنكر وأمكر وأغدر. وقال أيضاً: نحن أطعم للطعام، وأضرب للسهام. وقال أيضاً:

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٢) الطوامير: ج طامور. والطامور، والطومار: الصحيفة.

والذي نفس علي بن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف، أهون من ميتة على الفراش، في غير طاعة الله تعالى. وقد علمت أن الرجل منهم، يدخل الجنة بغير حساب، وأنه ليشفع في كثير مثل ربيعة ومضر وأنت تجد لهم مع ذلك الشرف، العبادة الكثيرة، لا يماثل بهم أحد. وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، يصلي في كل ليلة ألف ركعة، وكذلك علي بن الحسين، يصلي في كل ليلة ألف ركعة، وكذلك علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، وعلي بن عبد الله بن العباس، رضي الله عنهم، مع اتصافهم بالعلم والحلم، وكظم الغيظ والصفح الجميل، والاجتهاد التام والجد والجهد الكثير، فلو أن خصلة من خصالهم عرضت لغيرهم، لهلك وأهلك. واعلم أنهم لم يمتحنوا بهذه المحن، إلا وهم يزدادون على شدة المحن خيراً كثيراً، وعلى كشف الضر شكراً لله، وتهذيباً، لكي ينالوا عليا درجات الجنة، وليفوزوا بجوار رب العزة. وجملة أُخرى مما لعلي بن أبي طالب، كرم الله وجهه خاصة، الأب أبو طالب، الجد عبد المطلب، أبو الجد هاشم بن عبد مناف بن قصي، والأُم فاطمة بنت أسد بن هاشم، والأخ جعفر الطيار ذو الجناحين، يطير مع الملائكة في الجنة، وعقيل الذي قال له النبي ﷺ : يا عقيل إني أُحبك حبين، حباً لقرابتك، وحباً لحب عمي أبي طالب إياك. والأُخت أُم هاني، التي خرج النبي ﷺ من بيتها إلى المسجد الأقصى، إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى، إلى قاب قوسين أو أدنى. والعم حمزة أسد الله وسيد الشهداء، والعباس ساقي الحجاج، والمتكلم ليلة العقبة، للرجال من أهل المدينة، من طرف النبي ﷺ، والمؤمن بالنبي ﷺ حال تكلمه ليلة العقبة. والعمة صفية وعاتكة، أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة. وابن العم رسول الله ﷺ ، والزوجة فاطمة الزهراء، سيدة نساء أهل الجنة، وأُم الزوجة خديجة الكبرى، سيدة نساء أهل الجنة. والولد الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، رضوان الله عليهم، وهو هاشمي ولد من هاشميَّيْن.

والأعمال التي يستحق بها الخير الكثير، والثواب الكبير، أربعة: السبق في الإسلام، والجهاد في الدين، ودفع الأعداء عن النبي ﷺ وعن الدين، والعلم الكثير، والفقه في أحكام الله وأسرار القرآن، والزهد في الدنيا. وهي مجتمعة في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ومتفرقة في غيره.

وقال علي كرم الله وجهه: إن أولى الناس بالأنبياء، أعلمهم بما جاءوا. وقيل في مدحه: قد بلغ منه على حداثة سنه، ما لم يبلغ في عشرة ذوو الأسنان.

هذا ابن فاطمة لقد أفناكم ... ذبحاً ويمسي آمناً لم يجرح
ابن الفحول وابن كل دعامة ... في المعضلات وابن زين الأبطح

وأما الجود، فكل جود إذا نسب إلى جوده، يكاد أن يبصر بخلاً! فما جود عبد الله بن جعفر، وجود عبيد الله بن العباس، وليس في الأرض قوم أنطق خطيباً، ولا أكثر بليغاً، من غير تكلّف وتكسب من بني هاشم. قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

لقد علمت قريش غير فخر ... بأنّا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغات ... وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأرفعهم عن الضرّاء فيهم ... وأبينهم إذا نطقوا لسانا

ومما يُضم إلى جملة القول في فضل علي، كرم الله وجهه، أنه أطاع الله ورسوله، قبل الأصحاب، ومعهم وبعدهم، وامتحن بما لم يمتحن به ذو عزم، وابتلي بما لم يبتلَ به ذو صبر، وبلغ به أشرف المنازل وأرفع الدرجات، في جوار رب العزة.

وأما جملة القول في ولد علي رضي الله عنهم، فهم معظَّمون مكرَّمون عند الناس، بدون اختيارهم، والمؤمنون بتعظيمهم وتكريمهم واثقون وموقنون، فلهم سر كريم وكمال جسيم، وشيم عجيب وعرق طيب، وفضل مبين ووقار متين، وعرق تام وغصن باسق، وأصل ثابت وفرع نابت؛ فلذلك لم يكتفوا، ولم يقنعوا بذلك التعظيم والتكريم، واشتغلوا بالتكاليف الشداد والمحن الغلاظ، والعبادات الشاقة والمجاهدات التامة، فقد علم الناس كيف كان كلام علي، كرم الله وجهه، قاعداً وقائماً وفي الجماعات، ومنفرداً في الشرائع والأحكام، والحلال والحرام، وأخبار الأكوان، وتأولات القرآن، وأنباء الحوادث بما كان وما يكون، بالتعليم من النبي ﷺ، أو بالكشف الجلي، أو بالجفر والميراث، أو بالوهب اللدني. وكيف كان عبد الله بن العباس، الذي يقال له الحبر والبحر، وعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقول له: غص يا غواص، ويقول أيضاً: له قلب عقول ولسان قؤول. وابن مسعود وغيره يقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس! ولم يكن لجماعتهم إلا لسان زيد بن علي بن الحسين، رضي الله عنهم. وقرعت البلغاء به، وعلت به على جميع الخطباء. وكذلك قالوا: إن بني هاشم أجواد وأمجاد وأنجاد، وذوو ألسنة حداد. ولقد ألقيت إليك جملة من ذكر آل الرسول ﷺ، ليستدل بالقليل على الكثير، وبالقطرة على الغدير، وبالبعض على الكل. ومتى عرفت منازلهم ومنازل طاعتهم، ومراتب أعمالهم وأقدار أفعالهم، ومكارم أخلاقهم ومحاسن أعراقهم، وجميل إنعامهم وجلائل إحسانهم، وشدة محنهم وكثرة هممهم بالسعادات الأبدية، والبركات السرمدية، عرفت حقهم وحق قرابتهم عن رسول الله ﷺ، وأدنى ما يجب علينا وعليكم، الاحتجاج لفضائلهم، والرد على من أضاف إليهم ما لا يليق بهم. وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقاً ومجملاً، لا يسعني استقصاء جميع فضلهم في هذا الكتاب.

تمت الرسالة، وهي كتبت من الكتاب المسمى بغاية المرام، قال فيه: كتبت هذه الرسالة، من النسخة التي كتبت بخط عبد الله بن الحسن الطبري، من مجموعة الأمير الحسن، ابن الأمير عيسى بن المقتدر بالله الخليفة العباسي.

الباب الثالث والخمسون

في ذكر قصة ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي كانت في صفين ويضرب بها المثل وفي ذكر خطبته ووصيته (ع)

في شرح نهج البلاغة، نحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين، فهو ثقة ثبت صحيح النقل، وهو من رجال أصحاب الحديث. قال: غلّس[1] علي كرم الله وجهه بالناس صلاة الغداة، يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول، سنة سبع وثلاثين، ثم حمل بعسكر العراق على عسكر الشام، فحاربهم والحرب أكلت الفريقين، ولكنها في أهل الشام أشد نكاية. وتضعضعت أركان أهل الشام، فخطب الأشتر[2] على فرس كميت وقال: الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه، أقدمهم إيماناً وأولهم إسلاماً. هو سيف من سيوف الله صبه على أعدائه، فانظروا إليّ واتبعوني، وكونوا في أثرهم. ثم حمل على أهل الشام فحاربهم محاربة شديدة. قال: خرج رجل من أهل الشام ونادى: يا أبا الحسن! يا علي! أبرز إلي! فخرج إليه علي فقال: إن لك يا علي تقدماً في الإسلام والهجرة، فهل لك أن ترجع إلى عراقك، ونحن نرجع إلى شامنا، فتسكن المقاتلة بيننا؟ فقال علي: لم أجد إلا القتال، لأن في تركه الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ، وإن الله لا يرضى من أوليائه، أن يعصيه قوم في الأرض، وهم سكوت لا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر. فوجدت القتال أهون من الأغلال في جهنم. فرجع الرجل، فارتمى الناس بعضهم إلى بعض بالنبل والحجار، حتى فنيت، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت، ثم بالسيوف، فلم يسمع السامعون إلا وقع السيوف بالسيوف، وأظلمت الشمس بالنقع والغبار، فاجتلدوا بالقتال من صلاة الغد، من اليوم المذكور، إلى نصف الليل، لم يصلّوا لله صلاة. فلم يزل الأشتر

---

(١) غلّس: سار بغلس. والغلس ظلام آخر الليل.

(٢) والي الإمام علي عليه السلام على مصر.

يسير بين المعركة، فيأمر كل قبيلة بالإقدام على القتال، حتى أصبح فافترق العسكران، فإذا سبعون ألف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة، وهي ليلة الهرير المشهورة. وكان الأشتر في ميمنة الناس، وابن عباس في الميسرة، وعلي في القلب يقاتلون. ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى، والأشتر يقول: ألا من يشتري نفسه لله، فليقاتل معي حتى نظهر أو نلحق بالله مسعودين عنده.

فضرب الأشتر أهل الشام، حتى انتهى بقومه إلى معسكر أهل الشام، فقاتلوا عند المعسكر قتالاً شديداً، وقتل صاحب رايتهم، ورأى علي الظفر قد جاء من قبل الأشتر، فجعل يمده بالرجال فقال معاوية لعمرو بن العاص: يا عمرو! فما ترى؟ قال عمرو: يا معاوية! إن رجالك لا يقاومون برجاله، ولست مثله. هو يقاتلك على أمر الله، وأنت تقاتل على غير أمره. وأنت تريد البقاء في الدنيا، وهو يريد الشهادة في الآخرة. وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لا يخافون علياً إن ظفر بهم. ولكن أُدعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم، وإني لم أزل أدّخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه. قال معاوية: صدقت يا عمرو.

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: والذي بعث بالحق محمداً نبياً، ما سمعنا رئيس قوم، منذ خلق الله السماوات والأرض، قتل بيده في يوم وليلة، زيادة على خمسمائة من أعلام العرب بسيفه. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي! وقال جابر: لما أصبحنا من ليلة الهرير، وإذا هي المصاحف قد ربطت بالرماح، وشدوا ثلاثة رماح، وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم، يمسكه عشرة رهط. فكان جمع المصاحف خمسمائة مصحف، فنادى من أهل الشام: يا معشر أهل العراق! الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم والأتراك غداً إذا أُفنيتم! هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فقال علي: إنهم لا يريدون الكتاب بل يريدون الكيد.

فاختلف أصحاب علي، قالت طائفة: القتال! وقالت طائفة: المحاكمة إلى الكتاب! فقال علي عليه السلام: أيها الناس! إني أحق إلى أن أُجيب لكتاب الله! ولكن معاوية وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط وابن أبي سرح وابن مسلمة، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن. إني أعرف بهم منكم. صحبتهم صغاراً ورجالاً، فكانوا شر صغار وشر رجال. يأمرون بكلمة حق، لكن يريدون بها باطلاً. إنهم لا يعملون بها، ولكنها الخديعة والمكيدة. قاتلوهم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا. فجاءه من أصحابه نحو عشرين ألفاً مقنعين في الحديد، وسيوفهم على عواتقهم، وقد اسودّت جباههم من كثرة السجود، يتقدمهم مسعر بن فدكي، وزيد بن حصين، وعصابة من القرّاء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوا

باسمه لا بأمير المؤمنين: يا علي! أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان! فوالله لنفعلن ما قلنا إن لم تجبهم! قال: أنا أول من دعا إلى كتاب الله، وأول من أجاب إليه! إني أُقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده ونبذوا كتابه. قالوا: وابعث إلى الأشتر ليأتينك.

وقد كان الأشتر قد أشرف على الظفر، فأرسل إليه علي يزيد بن هاني، فأبلغه. قال الأشتر: إني رجوت الفتح هذه الساعة، فلا تزلني عن موقفي! فرجع يزيد إلى علي فأخبره، فظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام. فقال القوم: يا علي! إبعث إليه ليأتينك وإلا قتلناك أو سلمناك إلى عدوك! فقال علي: يا يزيد! قل للأشتر أقبل إليّ، فإنّ الفتنة قد وقعت. فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: ألا ترى أن الفتح قد قرب، فندع هذا وننصرف عنه. فقال له يزيد: أتحب أنك ظفرت هٰهنا، وأن أمير المؤمنين في مكانه، يُقتل أو يُسلّم إلى عدوه؟! قال: سبحان الله! والله لا أُحب ذلك! فقال: إنهم قالوا له وحلفوا عليه: لترسلنّ إلى الأشتر فليأتينّك، أو نقتلك بأسيافنا كما قتلنا عثمان، أو لنسلمنّك إلى عدوك! فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم، فصاح: أهل الذل والهوان! لا تجيبوهم بالمحاكمة، فوالله إنهم تركوا ما أمر الله به في كتابه، وتركوا سنة من أُنزل عليه! أمهلوني! قد أحسست الفتح! قالوا: لا نمهلك!

فقام شقيق بن ثور البكري وقال: أيها الناس! إنّا دعونا أهل الشام إلى كتاب الله فلم يقبلوه، فقاتلناهم عليه! وإنهم قد دعونا اليوم إليه، فإن نقبل حل لهم منّا ما حل لنا منهم، وإن أمير المؤمنين اليوم على ما كان في الأمس، وقد أكلتنا الحرب ولا نرى البقاء إلا في الموادعة. وجاء الأشعث إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين! ما أرى الناس إلا وقد رضوا إلى ما دعاهم إليه معاوية! فسأله: ما يريد؟ قال: آته إن شئت. فأتاه فسأله: لأي شيء رفعت المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه. فابعثوا رجلاً منكم ترضون به، ونبعث منّا رجلاً، ونأخذ عليهما العهد أن يعملا بما في كتاب الله، ولا يتجاوزان عنه، ثم نتبع ما اتفقا عليه. فقال الأشعث: هذا هو الحق! وانصرف إلى علي فأخبره.

فلما رأى علي أنهم لا يقبلون إلا التحكيم، بعث القراء من أهل العراق، وبعث معاوية القراء من أهل الشام، فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصاحف، فنظروا في المصاحف، وتدارسوا واتفقوا على رجلين، يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما أمات القرآن. فقال أهل الشام: قد اخترنا عمرو بن العاص. وقال الأشعث، والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد: اخترنا أبا موسى الأشعري. فقال لهم عليّ: إني لا أرضى بأبي موسى، ولا أرى أن أُوليه! فقال

الأشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي، وعصابة من القراء: إنّا لا نرضى إلا بأبي موسى! فقال علي: إنه فارقني وهرب مني، وخذل الناس عني، حين مسيري إلى البصرة، في وقعة الجمل! ولكن هذا ابن عباس، أنا أُوليه! قالوا: أنت وابن عباس من شجرة واحدة، فلا نرضى به! قال علي: إني أجعل الأشتر! قال الأشعث: إنه يضربنا بالسيف، فيدخلنا في ما أراد وأردت فلا نرضى به! فقال علي: قد أبيتم إلا أبا موسى؟! قالوا: نعم! قال: فاصنعوا ما شئتم!

فبعثوا إلى أبي موسى، وهو بأرض من أرض الشام يقال لها عُرْض[1]، قد اعتزل القتال، فجاء فدخل عسكر علي، وجاء الأحنف بن قيس علياً فقال: إن أبا موسى لا يصلح لهذا الأمر، إن شئت أن تجعلني حكماً فاجعلني، وإلا معيناً ثانياً، فإنه لا يعقد عقدة أبو موسى إلا حلّها عمرو! فعرض علي الأحنف على الناس، فأبوه، فلما اتفقوا على عمرو بن العاص وأبي موسى، كتبوا كتاب الموادعة وكانت صورته: هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان. فقال معاوية: إن أقررت أنه أمير المؤمنين، لما قاتلته! فأمر عمراً بمحوه. فقال الأحنف للكاتب: لا تمح أمير المؤمنين!

فقال علي: إن هذا اليوم كيوم الحديبية، حين أكتب الكتاب عن رسول الله ﷺ: هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أُقاتلك ولم أُخالفك، وإني إذاً لظالم لك إن منعتك أن تطوف ببيت الله الحرام وأنت رسوله! ولكن أُكتب من محمد بن عبد الله! فقال لي رسول الله ﷺ: يا علي! إني لرسول الله، وأنا محمد بن عبد الله، ولن يمحو الله عني الرسالة أبداً فاكتب: من محمد بن عبد الله، أما إنّ لك مثلها! ثم كتبوا: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق، ومن كان معه من شيعته، من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام، ومن كان معه من شيعته، من المؤمنين والمسلمين، إننا ننزل عند حكم الله وكتابه، فإن وجد الحكمان ذلك في كتاب الله، اتبعنا. والحكمان: عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص. وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله وميثاقه، ليحكمنّ بين الأُمة بالحق لا بالهوى، وأن لا يتعمدا جوراً، ولا يدخلا في شبهة، ولا يتجاوزا حكم الكتاب. فإن فعلا برئت الأُمة من حكمهما، ولا عهد لهما ولا ذمّة. وأجل الموادعة سنة كاملة، فإن أحب الحكمان أن يعجّلا الحكم عجّلاه.

قال نصر بن مزاحم: وقد روى أبو إسحاق الشيباني وقال: قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة، قيل لعلي عليه السلام، حين هموا أن يكتبوا كتاب الصلح: أتقر أنهم مؤمنون؟

---

(١) عرض، بضم أوله وسكون ثانية: بلد بين تدمر والرصافة الشامية.

فقال علي: ما أُقر لمعاوية ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاوية، ويقرر ما شاء لنفسه ولأصحابه. فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود، خرج الأشعث ومعه ناس، بنسخة الكتاب يقرأها على الناس، فمر بصفوف أهل العراق والشام، فرضوا به حتى مر برايات عنزة، كانوا مع علي وهم أربعة آلاف، يقرأ عليهم الأشعث، قال فتيان منهم: لا حكم إلا لله، لا نرضى حكم الرجال في دين الله! ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما، حتى قتلا على باب رواق معاوية. وقال آخر أنجعل الرجال حكماً في أمر الله؟! لا حكم إلا لله! فأين قتلانا يا أشعث؟! فظن الناس أنهم قليلون لا يُعبأ بهم حتى كثروا وقالوا: يا علي! قد كنا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين، وقد بان لنا أنا زللنا وأخطأنا، فرجعنا إلى الله ونبيّنا، وتبنا. فارجع أنت يا علي كما رجعنا، وتب إلى الله كما تبنا، وإلا برئنا منك! فقال علي لهم: أبعد الرضا والعهد والميثاق نرجع؟! أليس الله تعالى قد قال: ﴿**أوفوا بالعقود**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا**﴾[2]؟! فأبى علي أن يرجع، فبرئت الخوارج من علي، وبرىء علي منهم.

وقيل لعلي إنّ الأشتر لم يرض بما في الصحيفة، ولا يرى إلا القتال! فقال: إنه يرضى إذا رضيت، ولا يصلح الرجوع بعد الإقرار، إلا أن يعصى الله ويتعدى ما في كتابه. ثم إن الناس قد أقبلوا على قتلاهم فدفنوهم. قال نصر بن مزاحم: إن حابس بن مسعود الطائي كان مع معاوية، وكانت راية طي معه فقتل يومئذ، فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد، فرآه قتيلاً قال زيد: يا أبتِ هذا والله خالي! قال: نعم، لعن الله خالك فبئس المصرع مصرعه والله! وقال ابن عباس: يا أبا موسى! إن معاوية طليق الإسلام، وإن أباه رأس الأحزاب، وإنه يدّعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة! فلا تنس أنّ علياً بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، وأنها بيعة هدى، وأنه لم يقاتل إلا الناكثين العاصين، يوم الجمل ويومنا هذا! فقال أبو موسى: والله ما لي إمام غير علي! وإن حق الله أحب إلي من رضا معاوية. فذهب الحكمان إلى دومة الجندل، ومكثا فيه.

وكان سعد بن أبي وقاص قد اعتزل عن الفريقين، ونزل على ماء لبني سليم. وقال شريح بن هاني: قال لي علي: قل لعمرو بن العاص هذه الكلمات إن لقيته. فقلت له: إن علياً يقول لك: إن أفضل الخلق من كان العامل بالحق أحب إليه، وإن نقص المال له، وإن أبعد الخلق من الله من كان العامل بالباطل أحب إليه، وإن زاده المال. والله يا عمرو إنك تعرف

(١) سورة المائدة، الآية: ١.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.

موضع الحق، فصرت لأولياء الله عدواً. وسوف تتمنى أنك لم تأخذ على حكم الله رشوة، وأنت نادم يوم وفاتك؛ فقام من مكانه .

وإن الحكمين التقيا بدومة الجندل، أخذ عمرو يقدم أبا موسى في الكلام، ويقول: إنك أسبق في الإسلام مني، وأنت أكبر مني سناً، فتكلم أنت ثم أتكلم أنا. فجعل ذلك عادة، وإنما كان مكراً وخديعة، واغتراراً له أن يقدمه، فيبدأ بخلع علي عليه السلام ، ثم يرى رأيه وقال ابن ديزيل في كتاب صفين: إن عمرو أعطى أبا موسى صدر المجلس، والتقدم في الصلاة وفي الطعام، ولا يتكلم قبله، ويخاطبه بأجل الأسماء، ويقول له يا صاحب رسول الله، حتى اطمأن إليه، وظن أنه لا يغشه. ثم يوماً قال له عمرو: أخبرني ما رأيك يا أبا موسى؟ قال: أرى أن أخلع هذين الرجلين، ونجعل الأمر شورى بين المسلمين، يختارون من شاءوا فقال عمرو: الرأي والله رأيك! فأقبل إلى الناس وهم مجتمعون، فتكلم أبو موسى، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها، إلا أن يخلع الرجلان ويختار المسلمون من شاءوا! وقد أجمع رأيي ورأي صاحبي، على خلع علي ومعاوية، ثم يكون شورى بين المسلمين، يولون في أمورهم من أحبوا. وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أُموركم، وولوا من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً. ثم نزل عن المنبر، فقام عمرو بن العاص في مقامه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن صاحبي هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه علياً، وأنا أخلع علياً كما خلعه، وأُثبت صاحبي معاوية في الخلافة، فإنه ولي عثمان والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه! فقال له أبو موسى: مالك وقد غدرت وفجرت أبعدك الله عن رحمته؟! وإنما مثلك كمثل الكلب، إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث! فقال له عمرو: وإنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً. وحمل شريح بن هاني على عمرو، فضربه بالسوط. وكان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت على شيء، كندامتي أن لا أضرب عمراً بالسيف مكان السوط. وسب أصحاب علي أبا موسى، فركب ناقته ولحق بمكة، وابن عباس يقول: قبّح الله أبا موسى لقد حذرته وهديته إلى الصواب فما عقل. وقام كردوس بن هاني مغضباً وقال شعراً :

ألا ليس من يرضى من الناس كلهم — بعمرو وعبد اللّه في لجة البحر
رضينا بحكم اللّه لا حكم غيره — وباللّه رباً والنبي وبالذكر
وبالأصلع الهادي علي إمامنا — رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر

ولما سمع علي بالكوفة غدر الحكمين، قال في الخطبة: ألا إن هذين الرجلين الذين اخترتموهما، قد نبذا حكم الكتاب، وأحييا ما أماته الكتاب، واتّبع كلٌّ منهما هواه، وحكما بغير حجة، ولا بينة من كتاب ولا سنة ماضية، واختلفا فيما حكما، فكلاهما لم يرشد الله؛ فاستعدوا

للجهاد، وتأهبوا للمسير إلى جهاد عدوكم !

قال نصر بن مزاحم: فكان علي بعد التحكيم، إذا صلى الغداة والمغرب، وفرغ من الصلاة قال: اللّهمّ العن معاوية وعمرو بن العاص، وأبا موسى وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة. فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا صلى، لعن علياً وحسناً وحسيناً وابن عباس، وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر[1].

عن عباية بن ربعي قال: سمعت علياً يقول: أنا قسيم النار والجنة؛ أقول للنار هذا لي وهذا لك! وفي الباب التاسع عشر تقدم قوله: فوالذي لا إلّه إلا هو، إني لعلى جادة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل !

عن الحسن البصري قال: أربع خصال كن في معاوية، لو لم يكن فيه إلا واحدة منهن، لكانت موبقة وإثماً كبيراً: ادعاء الخلافة من غير مشورة، واستخلافه ابنه يزيد سكيراً بالخمر، وادعاءه زياداً أنه أخوه، وفي الحديث: الولد للفراش وللعاهر الحجر! وقتله حجر بن عدي وأصحابه. فيا ويل له من حجر وأصحاب حجر. وقال رجل: وإن الأشتر قد سبح في الدم، لو أن إنساناً يقسم أن الله تعالى، ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه، لما خشيت عليه الإثم. وقال فيه أمير المؤمنين علي عليه السلام: كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة: إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء عليهم السلام بها أممهم، وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم، وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا. لله أنتم! أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق؛ ويرشدكم السبيل؟! ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحال عباد الله الأخيار، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى، بكثير من الآخرة لا يفنى. ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين، أن لا يكونوا اليوم أحياء؟ يسيغون الغصص ويشربون الرنق[2]، قد والله لقوا الله فوفاهم أُجورهم، وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين[3]؟ وأين نظراؤهم؟ ثم قال بأعلى صوته: الجهاد الجهاد عباد الله ! ألا وإني معسكر في يومي هذا؛ فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج! قال نوف: وعقد للحسين ابنه عليه السلام في عشرة

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٥٠٠ _ ٥٤١.

(٢) الرنق، بكسر النون وفتحها وسكونها، الكدر.

(٣) عمار بن ياسر من السابقين الأولين. وأبو الهيثم مالك بن التيهان، بتشديد الياء وكسرها، من أكابر الصحابة. وذو الشهادتين. خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين.

آلاف، ولقيس بن سعد، رحمه الله، في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أُخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه ابن ملجم الملعون لعنه الله، فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان[1].

ومن وصية له عليه السلام، للحسن والحسين عليهما السلام، لما ضربه ابن ملجم الملعون: أُوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زُوي عنكما[2]، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً. أُوصيكما، وجميع ولدي وأهلي، ومن بلغه كتابي، بتقوى الله تعالى، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين، أفضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام! فلا تغبوا أفواههم[3]، ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله في جيرانكم! فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وآله، ما زال النبي صلى الله عليه وآله يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم. والله الله في القرآن! لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة! فإنها عمود دينكم. والله الله في بيت ربكم! لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن تُرك لم تُناظروا. والله الله في الجهاد بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم في سبيل الله! وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيُوَلّى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال: يا بني عبد المطلب لا أُلفينّكم[4] تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي. انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل[5] بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور[6].

وفي المناقب، عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين علي عليه السلام، في عيادته بعد جرحه فقال: يا حبيب! أنا والله مفارقكم الساعة! فبكيت، وبكت ابنته أُم كلثوم، وقال لها: يا بنيّة لا تبكي! فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت! أرى الملائكة وهم ملائكة الرحمة، وأرى النبيين والمرسلين وقوفاً عندي، وهذا أخي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه فاطمة وخديجة، وهؤلاء حمزه وجعفر وعبيدة عندي، ومحمد صلى الله عليه وآله يقول لي: إن أمامك خيراً لك مما

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠، ص ٣٦٨.
(٢) روي أي قبض ولّحي عنكما.
(٣) التمثيل: التنكيل والتعذيب، أو هو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً.
(٤) نهج البلاغة، الوصية ٢٨٥، ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦.
(٥) أغب القومَ: جاءهم يوماً وترك يوماً، وترك يوماً، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها.
(٦) أي لا أجدنّكم: نفي في معنى النهي، أي لا تخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلي.

أنت فيه. ثم قال: الله الله الله! فتوفي صلوات الله عليه وعليهم. فلما كان من الغد، خطب الحسن ابنه عليه السلام فقال: أيها الناس! في هذه الليلة نزل القرآن، وهي ليلة القدر، وقتل يوشع بن نون، وقتل أبي أمير المؤمنين عليه السلام. وا كان أفضل الأوصياء الذين كانوا قبله وبعده، وما ترك صفراء ولا بيضاء، إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله. انتهى.

ولما ضرب رأسه الشريف بالسيف قال: فزت ورب الكعبة!.

وفي جواهر العقدين، عن الحسين بن كثير، عن أبيه قال: كان علي رضي الله عنه يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، رضي الله عنهم، لا يزيد على ثلاث لقم ويقول: أُحب أن ألقى الله تبارك وتعالى وأنا خميص البطن. فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها، أكثر الخروج والنظر إلى السماء، وجعل يقول: والله! ما كذبت ولا كذبت! وإنها الليلة التي وعدت لي! فلما كان وقت السحر، خرج فأقبل الإوز يصحن في وجهه، فطردوهن فقال: دعوهن فإنهن نوائح! فضربه ابن ملجم تاسع عشر من شهر رمضان، وتوفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان، ودفن من ليلته، ثم أخرج الحسن رضي الله عنه ابن ملجم فقتله.

الباب الرابع والخمسون

في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما

في سنن الترمذي، حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال: حدثنا علي بن جعفر بن محمد قال: أخبرني أخي موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال: إن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة! .

أيضاً أخرج هذا الحديث أحمد في المسند، وموفق الخوارزمي .

والترمذي عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ : أيُّ أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين. وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابنيّ فيشمهما ويضمهما إليه .

والترمذي عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ : حسين مني وأنا من حسين! أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط !

والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة !

والترمذي عن البراء قال: إن النبي ﷺ أبصر حسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ إني أُحبهما فأحِبَّهما! هذا حديث حسن صحيح .

والترمذي وابن ماجة القزويني، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة وحسن وحسين: أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم !

والترمذي عن أُسامة بن زيد قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة، في بعض الحاجة، فخرج وهو مشتمل على شيء، لا أدري ما هو. فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفته، فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا إبنتي، اللّهمّ إني أُحبهما وأُحب من يحبهما .

والترمذي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الحسن والحسين هما

ريحانتاي من الدنيا. هذا حديث صحيح. وقال الترمذي: وقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ نحو هذا، وقد روى عبد الرحمن بن أبي نعيم البجلي نحو هذا.

والترمذي عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ، وضع الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: اللّهمّ إني أحبه فأحِبّه! هذا حديث حسن صحيح.

والترمذي عن زر بن حبيش، عن حذيفة بن اليمان قال: سألتني أمي متى عهدك تعني بالنبي ﷺ؟ فقلت: ما لي عهد منذ كذا وكذا. فنالت مني، فقلت لها: دعيني أن آتي النبي ﷺ، فأُصلي معه المغرب، وأسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيته، فصليت معه المغرب، حتى صلى العشاء، ثم انفتل فتبعته، فسمع صوتي فقال: من هذا؟ حذيفة؟ قلت: نعم! قال: ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك! ثم قال: إن هذا ملك، لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم عليّ، ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة!

والترمذي عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ، حامل الحسن بن علي على عاتقه، قال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام! فقال النبي ﷺ: نعم الراكب!.

والبخاري والترمذي، عن أبي بكر قال: صعد رسول الله ﷺ على المنبر فقال: إن ابني هذا سيد، يصلح الله على يديه بين فئتين من المسلمين يعني الحسن بن علي. هذا حديث حسن صحيح.

والبخاري والترمذي وأبو داود، عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ، من الحسن بن علي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وفي الباب عن أبي بكر الصديق وابن عباس وابن الزبير.

والترمذي عن هاني بن هاني، عن علي قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ، ما بين الصدر إلى الرأس؛ والحسين أشبه بالنبي ﷺ، ما كان أسفل من ذلك.

والبخاري عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر وهو حامل الحسن يقول: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيه بعلي! وعلي يضحك.

والبخاري عن ابن عمر قال: قال أبو بكر الصديق: ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته!.

والبخاري عن أبي نعيم البجلي قال: سمعت ابن عمر سأله عن المحرم، قال شعبة: أحسبه بقتل الذباب، فقال ابن عمر: أهل العراق يسألون عن الذباب، وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ! وقال النبي ﷺ: هما ريحانتاي من الدنيا!.

وابن ماجة عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني ! .

وابن ماجة عن سعيد بن راشد، أنّ يعلى بن مرة، حدثهم أنهم خرجوا مع النبي ﷺ ، إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة، فتقدم النبي ﷺ أمام القوم، وبسط يديه، فجعل الغلام يفر هٰهنا وهٰهنا، ويضحك النبي ﷺ، حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأُخرى في فأس رأسه، فقبله وقال: حسين مني وأنا من حسين! أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط ! .

وابن ماجة عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما ! .

وفي الإصابة، مالك بن حويرث الليثي قال: قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما ! .

وفي المشكاة عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطب ، إذ جاء الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما، ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله! إنما أموالكم وأولادكم فتنة! نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما. رواه الترمذي وأبو داود والنسائي. وفي جمع الفوائد، هذا الحديث ـ أي حديث بريدة ـ مذكور وفي آخره قال: لأصحاب السنن .

وفي المشكاة، عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة أُم المؤمنين، فسئلت: أيّ الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها. رواه الترمذي .

وفي المشكاة عن يعلى قال: إن حسناً وحسيناً استبقا إلى رسول الله ﷺ ، فضمهما إليه وقال: إن الولد منجلة ومجبنة. رواه أحمد .

وفي الإصابة، في ترجمة الحسنين. عن أبي الحوراء قال: قلت للحسن: ما تذكر عن جدك ﷺ : قال: أخذت تمرة من تمر الصدقة، فأدخلتها في فمي، فنزعها جدي ﷺ ، بلعابها وقال: أما شعرت أنّا آل محمد لا نأكل الصدقة؟ وهذه القصة أخرجها أصحاب الصحيح .

وعن ابن الزبير قال: أنا أُحدثكم بأشبه أهل رسول الله ﷺ، وأحبهم، الحسن بن علي؛ وإنه ليجيء وهو ساجد، فيركب رقبته، أو قال ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل.

ولقد رأيته يجيء وهو راكع، يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر ! .

أخرج الطبراني عن أبي هريرة قال: سمعت أُذناي هاتان، وأبصرت عيناي هاتان، رسول الله ﷺ، وهو آخذ بكفيه جميعاً، يعني حسناً أو حسيناً، وقدماه على قدم رسول الله ﷺ، وهو يقول: حزقة حزقة ترق عين بقة؛ فيرقى الغلام، حتى يضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ. ثم قال له: إفتح، ثم قبله، ثم قال: اللّهمّ أحِبَّه فإني أُحبه ! .

أيضاً أخرج الطبراني، عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ومعه حسن، وحسين هذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني! وكان رسول الله ﷺ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما، أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة، وضعهما في حجره فقال: من أحبني فليحبّ هذين ! .

وفي مسند أحمد، من حديث أُم سلمة قالت: دخل علي وفاطمة، ومعهما الحسن والحسين، فوضعهما في حجره فقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، وفاطمة بالأُخرى، فجعل عليهم خميصة سوداء فقال: اللّهمّ هؤلاء إليك لا إلى النار! وله طرق. وفي بعض طرقه، كساء بدل خميصة، وأصله في صحيح مسلم .

عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ غداة، وعليه مرط[1] مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[2] .

ومن حديث حذيفة رفعه : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة! وله طرق أيضاً. وفي الباب عن علي وجابر وبريدة وأبي سعيد .

وقا أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا الحسن بن أبي الحسن، حدثنا أبو بكرة: كان رسول الله ﷺ، يصلي بالناس، وكان الحسن بن علي يثب على ظهره إذا سجد، ففعل ذلك غير مرة، فقالوا له: إنك يا رسول الله لتفعل بهذا شيئاً، ما رأيناك تفعله بأحد! قال: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين ! .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال: إن الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ، فجعل يقول: هي حسن! فقالت فاطمة: إن حسيناً أضعف ركناً. قال: إن

---

(١) المرط: كساء من خزّ أو صوف أو كتان، وقيل هو الثوب الأخضر، والمرط كل ثوب غير مخيط.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

جبرائيل يقول: هي حسين ! .

عن ابن سيرين عن أنس قال: كان الحسين بن علي أشبههم برسول الله ﷺ ! .

عن عبيد بن حنين قال: حدثني الحسين بن علي قال: آتيت عمر بن الخطاب وهو يخطب على المنبر، فصعدت إليه فقلت له: إنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك! فقال عمر بن الخطاب: لم يكن لأبي منبر. وأجلسني معه حتى أُقلب حصى بيدي، فلما نزل، انطلق بي إلى منزله فقال لي: من علّمك؟ قلت: والله ما علمني أحد ! .

عن الفيرار بن حريث قال: بينما عبد الله بن عمر جالس في ظل الكعبة، إذ رأى الحسين بن علي مقبلاً فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم. انتهت الإصابة .

وفي جمع الفوائد، عبد الله بن شداد عن أبيه: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم ﷺ ، فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، فرفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر النبي ﷺ ، وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي؛ فلما قضى الصلاة قال الناس : يا رسول الله! إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك؟! قال: كل ذلك لم يكن! ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أُعجله حتى يقضي حاجته. للنسائي، ذكره النسائي في باب سجدة الصلاة .

وفي جمع الفوائد، عن أبي هريرة قال: خرجت مع النبي ﷺ ، في طائفة من النهار، لا يكلمني ولا أُكلمه، حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف حتى أتى مخبأ فاطمة فقال: أثَمَّ لكع يعني حسناً؛ فلم يخرج، فظننا أنما تحبسه لأن تغسله أو تلبسه سخاباً، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال: اللّهمّ إني أُحبه فأَحِبَّه وأَحِبّ من يحبه! للشيخين أي للبخاري ومسلم .

وفي مودة القربى، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي ﷺ، فإذا الحسين بن علي على فخذيه، وهو يقبل خديه، ويلثم فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم .

وفي كتاب عمل اليوم والليلة للنسائي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعوّذ حسناً وحسيناً: أُعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة؛ وكان يقول: كان أبوكما يعوّذ به إسماعيل وإسحٰق .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ، أنه قال للحسن: اللّهمّ إني أُحبه فأحِبَّه وأحِبَّ من يحبه ! .

وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ ، إذا قدم من سفر تلقى بنا، فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين، فحمل أحدنا بين يديه، والآخر خلفه، حتى دخلنا المدينة .

وفي جواهر العقدين، عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس! إنه لم يعط أحد، من ذرية الأنبياء الماضين، ما أُعطي الحسين بن علي، خلا يوسف بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم عليهم السلام ! يا أيها الناس! إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية، لرسول الله وذريته، فلا يذهبن بكم الأباطيل! أخرجه ابن حيان في كتابه التنبيه، والحافظ جمال الدين الزرندي في كتابه درر السمطين .

وفي الشفاء، وقد قال النبي ﷺ في الحسن والحسين: اللّهمّ إني أُحبهما، فأحِبَّهما وأحِبَّ من يحبهما، وقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، وقال في فاطمة: إنها بضعة مني، يغضبني من يغضبها! .

الباب الخامس والخمسون

في فضائل خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما

في صحيح البخاري ومسلم والترمذي، عن عبد الله بن جعفر قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران. قال الترمذي، وفي الباب عن أنس وابن عباس، هذا حديث حسن صحيح.

وفي صحيح البخاري ومسلم، عن أبي زرعة قال: سمعت أبا هريرة قال: أتى جبرائيل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا نصب[1]!.

وفي الترمذي عن أنس، أن النبي ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون. هذا حديث صحيح.

وفي جمع الفوائد، إسماعيل بن أبي خالد، قلت لعبد الله بن أبي أوفى: أكان النبي ﷺ بشّر خديجة ببيت في الجنة؟ قال: نعم، بشرها ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب! للشيخين.

وفي كتاب مودة القربى، عن مهاجر بن ميمون، عن فاطمة رضي الله عنها قالت: قلت لأبي ﷺ: أين أُمنا خديجة؟ قال: ببيت من قصب، لا لغوب[2] فيه ولا نصب، بين مريم وآسية امرأة فرعون! قلت من أي القصب؟ قال: من القصب المنظوم بالدر والياقوت.

وفي كتاب عمل اليوم والليلة للنسائي، عن أنس قال: جاء جبرائيل إلى النبي ﷺ، وعنده خديجة وقال: إن الله عز وجل يقرأ خديجة السلام، فقالت: إن الله هو السلام، وعلى

---

(١) النصب: الإعياء من العناء.

(٢) اللغوب: التعب والإعياء.

جبرائيل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

وفي كتاب الإصابة للشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي، عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران. وبشر خديجة ببيت في الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا نصب. وجاء جبرائيل إلى النبي ﷺ ، فقال: إن الله تبارك وتعالى يقرأ السلام على خديجة، ويقول ورحمة الله وبركاته عليها .

وفي سنن ابن ماجة عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها قال: لما توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ ، قالت خديجة: يا رسول الله! درّت لبينة القاسم، فلو كان الله عز وجل أبقاه حتى يستكمل رضاعه! فقال ﷺ : إن تمام رضاعه في الجنة! قالت: لو أعلم ذلك يا رسول الله، لهون علي أمره! فقال رسول الله ﷺ : إن شئت دعوت الله فأسمعك صوته! قالت: يا رسول الله! حسبي صدق الله ورسوله ! .

وفي صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة، ما غرت على خديجة! ولقد ماتت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمع اسمها يذكر، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة، وإنه كان ليذبح الشاة، ثم يهديها إلى خلائلها! .

وفي صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ، ما غرت على خديجة! وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة! فقلت له: كأنه لم تكن في الدنيا إلا خديجة؟ ! فيقول: إنها كانت حبيبة لي، وكانت عاقلة، وكان لي منها ولد .

وزاد مسلم: وإني قد رزقت حبها .

وفي الترمذي عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما حسدت امرأة، ما حسدت خديجة! وما تزوجني رسول الله ﷺ ، إلا بعد ما ماتت، وذلك أن رسول الله ﷺ ، بشرها ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. هذا حديث حسن صحيح .

وفي جمع الفوائد عن عائشة: استأذنت هالة بنت خويلد، أُخت خديجة، على النبي ﷺ ، استئذان خديجة، فارتاح لذلك فقال: اللّهمّ هالة بنت خويلد! فغرت وقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، ماتت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها؟! للشيخين والترمذي .

وفي الإصابة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ ، إذا ذبح الشاة

يقول: أرسلوا إلى أصدقاء خديجة. وإني رزقت حبها. وقالت: لا يكاد يخرج من البيت، حتى يحسن الثناء عليها، فأخذتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها؟! فغضب ثم قال: والله ما أبدلني الله خيراً منها! آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء.

وكانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد، قبل الهجرة بثلاث سنين، ووفاتها في شهر رمضان لعشر خلون منه، وهي بنت خمس وستين سنة.

قال حكيم بن حزام: إنها توفيت سنة عشر من البعثة، بعد خروج بني هاشم من الشعب، ودفنت بالحجون، ولم تكن الصلاة شرعت على الجنائز، وفي قبرها المنوّر نزل النبي ﷺ، ودعا لها، رضي الله عنها.

وأولاد النبي ﷺ من خديجة: القاسم وعبد الله، وهما الملقبان بالطيب والطاهر. وزينب، وهي أكبر بناته ﷺ، ثم رقية، ثم أُم كلثوم، ثم فاطمة الزهراء، وهي أصغر بناته ﷺ.

وأما إبراهيم، فأُمه مارية القبطية، روى ابن ماجة عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: إن له مرضعة في الجنة؛ ولو عاش إبراهيم لكان صدّيقاً نبياً، ولأعتقت أخواله القبط، وما استرق قبطي.

وفي كنوز الدقائق للمناوي: لو عاش إبراهيم لكان صدّيقاً نبياً. رواه أحمد وابن ماجة وابن عساكر.

وفي صحيح البخاري، عن المسوّر بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني.

وفي صحيح مسلم: إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، ويسرني ما أسرّها.

وفي الترمذي عن المسوّر: إنها بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها. حديث حسن صحيح.

وفي الترمذي عن ابن الزبير: فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها. حديث حسن صحيح.

وفي الشفاء: إنها بضعة مني، يغضبني ما يغضبها.

وفي الترمذي وابن ماجة، عن صبيح مولى أُم سلمة، وزيد بن أرقم قالا: إن رسول الله ﷺ، قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم!

وفي صحيح البخاري، قال النبي ﷺ : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وفي جمع الفوائد، أنس رفعه: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون. للترمذي .

وفي مودة القربى، عن عكرمة عن ابن عباس قال: خط النبي ﷺ في الأرض خطوطاً أربعة ثم قال: أتدرون ما هذه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

وفي الترمذي عن بريدة قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ ، فاطمة، ومن الرجال علي .

وفي المشكاة، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ ، دعا فاطمة عام الفتح، فناجاها فبكت، ثم حدثها فضحكت؛ فلما توفي رسول الله ﷺ ، سألتها عن بكائها وضحكها، فقالت: أخبرني أبي رسول الله ﷺ، أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران، فضحكت. رواه الترمذي .

وفي المشكاة، عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة رضي الله عنها، فسألت: أيّ الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة! فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها! رواه الترمذي .

وفي المشكاة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً[1]، وفي رواية حديثاً وكلاماً، برسول الله ﷺ ، من فاطمة! وكان إذا دخلت عليه، قام إليها، فأخذ بيدها، فقبلها وأجلسها في مجلسه؛ وكان إذا دخل عليها، قامت إليه فأخذت بيده، فقبلته، وأجلسته في مجلسها. رواه أبو داود .

وفي جمع الفوائد، عن عائشة: كن أزواج النبي ﷺ عنده، لا يغادرن منهن واحدة؛ فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطي مشيتها من مشية النبي ﷺ شيئاً، فلما رآها رحب بها وقال: مرحباً بابنتي! ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم سارّها، فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها، سارّها الثانية، فضحكت، فلما قام سألتها: ما قال لك أبوك؟ قالت: ما كنت لأُفشي على رسول الله ﷺ سره! فلما توفي قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق! حدثيني ما قال لك أبوك ﷺ ؟ قالت: أمّا الآن فنعم؛ أمّا حين سارّني في المرة الأُولى، فأخبرني: إن جبرائيل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة، وعارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب،

(١) السمت: اتّباع الحق والهدي، وحسن الجوار، وقلة الأذية. ودلّ الرجل: حسن حديثه وفرحه عند أهله.

فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك! فبكيت بكائي الذي رأيتِ، فلما رأى جزعي، سارّني في الثانية فقال: يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيدة المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأُمة ؟! فضحكت ضحكي الذي رأيتِ. وفي رواية: ثم سارّني: إني أول أهله يتبعه، فضحكت. وفي أُخرى قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، وأنك أول أهلي لحوقاً بي ؟! فضحكت. للشيخين والترمذي.

وفي كنوز الدقائق للمناوي، أن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها! رواه الديلمي.

وقد أخرج ابن سعد في شرف النبوة، وابن المثنى في معجمه، عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة! إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك!.

وروى أبو الفرج الأصفهاني، من طريق عبد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا يحيى بن سعيد بن أبان القرشي قال: لما دخل عبد الله بن الحسين المثنى بن الحسن السبط، رضي الله عنهم، على عمر بن عبد العزيز، وهو حديث السن، وله وقار وتمكين، فرفع عمر مجلسه، وأكرمه وقضى حوائجه، ولما خرج عبد الله سألوا عمر عن تعظيمه واحترامه فقال عمر: إن الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله ﷺ، أنه قال: إن فاطمة بضعة مني، يسرني ما يسرها، ويبغضني ما يبغضها. ثم قال عمر: فعبد الله بضعة من بضعة رسول الله ﷺ.

وفي الإصابة: وكانت ولادة فاطمة بعد البعثة، وهي أصغر بناته ﷺ، وأحبهن إليه؛ قالت عائشة: ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها. عن ابن عباس: خط النبي ﷺ أربع خطوط، فقال: أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية. وعن أبي هريرة مرفوعاً: خير نساء العالمين أربع: مريم وآسية وخديجة وفاطمة. وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: سيدة نساء أهل الجنة فاطمة. وعن المسوّر بن مخرمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما أذاها، ويريبني ما رابها. وعن علي بن الحسين، عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك!.

وفي الإصابة في ترجمة خديجة، عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران. وبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه، ولا نصب. وجاء جبرائيل إلى النبي ﷺ فقال: إن الله يقرأ السلام على خديجة، ويقول رحمة الله وبركاته عليها. وعن عمران بن حصين: إن النبي ﷺ عاد فاطمة، وهي مريضة فقال: كيف أنت يا بنيّة؟ قالت إني لوجيعة ما لي طعام آكله! فقال: يا بنية! ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين ؟!

وفي مودة القربىٰ، عن أنس بن مالك، وعن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جده، رضي الله عنهم قال: كان النبي ﷺ يأتي كل يوم باب فاطمة، عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل بيت النبوة! إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، تسعة أشهر بعدما نزلت: ﴿**وأمرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها**﴾[1].

وروي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ، إذا قدم من سفر، قبّل نحر فاطمة وقال: منها أشم رائحة الجنة!

فصل في تزويج فاطمة بعلي رضي الله عنهما

في كتاب جواهر العقدين، للعلاّمة الفهّامة السيد الشريف نور الدين علي السمهودي المصري، رحمه الله ونفعنا به:

عن عبد الكريم بن سليط البصري، عن ابن بريدة، وهو عبد الله، عن أبيه رضي الله عنه: إن نفراً من الأنصار قالوا لعلي رضي اللهعنه: لو كانت عندك فاطمة! فدخل على النبي ﷺ ليخطبها فقال: ما حاجتك؟ قال: ذكرت فاطمة. قال: مرحباً وأهلاً! فخرج إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا: ما قال لك النبي ﷺ؟ قال: قال لي مرحباً وأهلاً. قالوا يكفيك هذا القول. فلما كان بعد ما زوّجه قال: إنه لا بد للعرس من وليمة! قال سعد بن عبادة: عندي كبش. وجمع له رهط من الأصحاب أصواعاً من ذرة، فلما كانت ليلة البناء، قال: يا علي! لا تحدث شيئاً حتى تلقاني! فدعا النبي ﷺ بماء، فتوضأ منه، ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما، فقال: اللّهم بارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما. رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، وعبد الكريم مقبول، وابن بريدة ثقة، وكذا رواه الروياني في مسنده، وأخرجه سمويه في فوائده، وأخرجه الدولابي في كتابه الذرية الطاهرة بلفظ: اللّهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما. والشبل ولد الأسد، فأطلق على الحسن والحسين شبلين، وهما كذلك.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ، فغشيه الوحي؛ فلما أفاق قال: يا أنس! أتدري بما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش عز وجل؟ قلت: بأبي وأُمي بما جاءك جبرائيل؟ قال: قال جبرائيل: إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة بعلي! فانطلق فادع لي أبا

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، ونفراً من الأنصار. قال: فانطلقت فدعوتهم، فلما أن أخذوا مقاعدهم، قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته، وذكر الخطبة المشتملة على التزويج، وفي آخرها: فجمع الله شملهما، وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأمة. ثم حضر علي وكان غائباً، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا علي! إن الله أمرني أن أُزوجك فاطمة! وإني قد زوّجتكما على أربع مائة مثقال فضة. فقال علي: قد رضيتها يا رسول الله. ثم إن علياً خرّ لله ساجداً شكراً، فلما رفع رأسه، قال له رسول الله ﷺ: بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأسعد جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب! قال أنس: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب! أخرجه أبو علي الحسن بن شاذان، في ما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي، في نظم درر السمطين. وقد أورده المحب الطبري في ذخائره، وأخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

وروى أبو داود بسنده عن قتادة، عن الحسن البصري، عن أنس قال: إن أبا بكر خطب فاطمة، فأعرض النبي ﷺ عنه، ثم خطبها عمر بن الخطاب، فأعرض عنه وقال: أنتظر أمر الله فيها؛ ثم خطبها علي فقال له: أعندك شيء؟ قال علي: قلت: فرسي ودرعي. قال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما درعك فبعها وائتني بها. قال: فانطلقت فبعتها بأربعمائة وثمانين درهماً، فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة وقال: أين بلال؟ فجاء قال له: اشتر بها طيباً. ثم أمرهم أن يعملوا لهما سرير شريط، ووسادة من أدم حشوها ليف، واملئوا البيت كثيباً يعني رملاً، وأمر أم أيمن أن تنطلق إلى ابنته، وقال لعلي: لا تعجل حتى آتيك. فانطلق النبي ﷺ، ثم أتاهما فقال لأُم أيمن: هٰهنا أخي؟ قالت: نعم أخوك وتزوجه ابنتك؟ قال: نعم! فدخل عليهما، وقال لفاطمة: إيتني بماء. فأتته فاطمة بقعب فيه ماء، فمج فيه ثم نضح على رأسها، وبين ثدييها، وقال: اللّهمّ إني أعيذها بك، وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي: إيتني بماء، قال فملأت القعب فأتيته به فمج فيه، فنضح منه على رأسي وبين كتفيّ وقال: اللّهمّ إني أعيذه بك، وذريته من الشيطان الرجيم. ثم قال أُدخل بأهلك على اسم الله تعالىٰ وبركاته! قال أبو داود: سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال: هو عن يزيد بن أبي سعيد المديني.

وأخرج أحمد في المناقب، من طريق أبي يزيد المديني نحوه وقال: فأرسل النبيّ ﷺ: لا تقارب امرأتك حتى آتيك! فجاء النبي ﷺ، ودعا بماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم نضح منه على وجه علي، ثم دعا فاطمة، فقامت إليه تعثر في ثوبها من الحياء، فنضح عليها أيضاً، وقال لها: إني زوّجتك بأحب أهلي إلي. وأخرجه ابن أبي حاتم بنحو رواية أبي داود. وفي رواية ذكرها جمال الدين الزرندي، أن النبي ﷺ دعا ماء فمج فيه، وغسل وجهه وقدميه، ثم

أخذ كفاً من ماء، فنضحه على رأس فاطمة، وكفاً بين ثدييها، ثم أمرها أن ترش بقية الماء على سائر بدنها، ثم دعا ماء بمخضب آخر، فصنع بعلي كما صنع بفاطمة ثم قال: اللّهمّ إنهما مني وأنا منهما، اللّهمّ كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فأذهب عنهما الرجس وطهرهما. ثم قال: جمع الله شملكما، وبارك لكما في شبليكما، وبارك فيكما، وأصلح بالكما. ثم قام وأغلق عليهما باب البيت بيده المباركة، ويدعو لهما حتى دخل في بيته.

قلت: إن شبليكما، معناه الحسن والحسين؛ فقد جاء في الخبر، أن جبرائيل أمر النبي ﷺ، أن يسميهما باسمي ابنيْ هارون شبراً وشبيراً، لأن علياً منه بمنزلة هارون من موسىٰ؛ فقال ﷺ: إن لساني عربي فأُسميهما بمعناهما، أي حسناً وحسيناً.

والخطبة المشتملة على التزويج هذه صورتها: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، والمطاع سلطانه، المرهوب عن عذابه وسطوته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه ﷺ. وإن الله تبارك اسمه، وتعالت عظمته، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وأنتج بها الأرحام، وانتظم بها الأنام، وقال عز من قائل: ﴿**وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً**﴾[1] فأمر الله تعالىٰ يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت، ويحكم ما يريد، وعنده أُم الكتاب. ثم قال: إن الله أمرني أن أُزوج فاطمة، بعلي بن أبي طالب ابن عمي، فاشهدوا أني قد زوجته بها. وقال: يا علي! إن الله تبارك وتعالىٰ أمرني أن أُزوجك فاطمة، إني قد زوّجتكما على أربع مائة مثقال فضة. فقال علي عليه السلام: قد رضيتها يا رسول الله، ورضيت بذلك عن الله العظيم، ورسوله الكريم! ثم إن علياً خر ساجداً لله شكراً، فلما رفع رأسه، قال له رسول الله ﷺ: جمع الله شملكما، وأعز جدكما، وأطاب نسلكما، وجعل نسلكما مفاتيح الرحمة، ومعادن الحكمة، وأمن الأُمة، وبارك الله لكما، وبارك فيكما، وبارك عليكما، وأسعدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب! اللّهمّ إنهما مني وأنا منهما، اللّهمّ كما أذهبت عني الرجس وطهرتني، فأذهب عنهما الرجس وطهرهما، وطهر نسلهما! قال أنس: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب! أخرجه الحافظ أبو الحسن علي بن شاذان.

وفي الإصابة، في ترجمة سنان بن شعلة الأوسي قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: حدثني جبرائيل: إن الله لما زوج فاطمة علياً، أمر رضوان أن يهز شجرة طوبىٰ، فحملت رقاقاً بعدد محبي أهل بيت محمد! رواه الحافظ ابن مردويه.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

وفي كتاب مودة القربىٰ، للسيد علي الهمداني، قدس الله سره، ووهب لنا بركاته وفيوضه، أخرج أبو بكر الخوارزمي في كتابه المناقب، عن موسىٰ بن علي القرشي، عن قنبر بن أحمد، عن بلال ابن حمام، رضي الله عنه قال: طلع علينا رسول الله ﷺ، ذات يوم مبتسماً ضاحكاً، وجهه كدائرة القمر ليلة البدر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله، ما هذا النور الذي رأينا في وجهك المكرَّم؟ قال: بشارة أتتني من ربي، في أخي وابن عمي وفي ابنتي، بأن الله تبارك وتعالىٰ، زوج علياً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان، بهز شجرة طوبىٰ فهزها، فحملت رقاقاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ الله تحتها، ملائكة خلقها من نور، وأصاب لكل ملك صك، فإذا قامت القيامة، نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لأهل بيتي إلا دفعت إليه الملائكة صكاً، فيه فكاكه من النار، فصار ابن عمي وابنتي، سبب فكاك رقاب الرجال والنساء من أُمتي من النار!

أيضاً في جواهر العقدين هذا الحديث مسطور بلفظه.

وفي كنوز الدقائق للمناوي: إن الله أمرني أن أُزوج فاطمة بعلي، رواه الطبراني. لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفوء، رواه الديلمي. أُمرت أن أسمي ابنيّ هذين حسناً وحسيناً؛ رواه الديلمي.

وفي الإصابة، المحسن بن علي بن أبي طالب، مات صغيراً رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر وشبير ومشبر. إسناده صحيح.

وفي مودة القربىٰ، عن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أبشر يا عمّاه إن الله أيدني بسيد الوصيين علي، فجعله كفواً لفاطمة ابنتي!.

وعن أبي وائل عن ابن عمر قال: كنا إذا عددنا أصحاب النبي ﷺ، قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان، فقال رجل لابن عمر: فعلّي ما هو؟ قال: إن علياً من أهل البيت، لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله ﷺ في درجته! إن الله يقول: ﴿**الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**﴾[1] ففاطمة مع أبيها ﷺ في درجته، وعلي معهما، مع الحسن والحسين!.

وفي كنوز الدقائق: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد! رواه الديلمي. نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة! رواه الديلمي.

وفي سنن ابن ماجة، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن ولد عبد المطلب، سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي!.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.



ينابيع المودة

سجلٌّ عظيمٌ للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السَّلام

للعلامة الفاضل الشيخ الأمجد والسيد السند شيخ سليمان ابن شيخ إبراهيم
المعروف بخواجه كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر به بابا
خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي رحمه الله آمين

صححه وعلق عليه
علاء الدين الأعلمي

الجزء الثاني

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب: ٧١٢٠

الباب السادس والخمسون

في ذ كر وقت ولادة علي (ع) وذكر ما في كتاب كنوز الدقائق وذكر ما في الجامع الصغير وما في كتاب ذخائر العقبى وإيراد المناقب السبعين وإيراد الكتاب مودة القربى والأحاديث الأربعين للإمام علي بن موسى الرضا وذكر ما في مشارب الأذواق في مناقبه وذكر كلماته التي دلت على أن لا بد للمؤمنين أن يحبوه خالصاً من غير أن يدخل في قلوبهم حب أعدائه وذكر أن محبيه ينالون ثواب جهاده ولو ولدوا من بعد

وقد ذكر أهل العلم أن ولادته المباركة، كانت يوم الجمعة عاشر رجب المرجب، سنة ثلاثين من عام الفيل.

وفي كنوز الدقائق للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري:

أبشر يا علي! حياتك وموتك معي! لعبد الرزاق.

أبشري يا فاطمة! إن المهدي منك! للحاكم.

أثبتكم على الصراط أشدّكم حباً لأهل بيتي! للديلمي في كتابه الفردوس.

أحب أهل البيت، الحسن والحسين! للطبراني. أحب أهلي إليّ فاطمة! للحاكم.

أعلم أمتي من بعدي، علي بن أبي طالب! للديلمي.

الله ورسوله وجبرائيل عنك راضون يا علي! للطبراني.

اللهمّ انصر من ينصر علياً! اللهمّ أكرم من يكرم علياً! اللهمّ اخذل من يخذل علياً! للطبراني.

اللهمّ هؤلاء أهلي، وأنا مستودعهم كل مؤمن! لابن عساكر.

اللهمّ إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي! للطبراني.

اللهمّ اخلف جعفراً في ولده! للطبراني.
اللهمّ إني أُحبه فأَحِبَّه وأَحِبَّ من يحبه! يعني أحد الحسنين المكرمين، لأحمد.
اللهمّ إني أُحبهما فأَحِبَّهما! يعني الحسنين، للترمذي.
اللهمّ إني أُحبهما فأَحِبَّهما، وابغض من يبغضهما! لابن أبي شيبة.
اللهمّ إني أسألك باسمك الأعظم، ورضوانك الأكبر، اللهمّ أسألك الجنة التي ظلها عرشك! للديلمي.
اللهمّ أذهب عنه الحر والبرد! قاله لعلي، للديلمي.
اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه! قاله لعلي، للحاكم.
أما ترضىٰ أنك أخي وأنا أخوك؟ قاله لعلي، للطبراني.
أُمرت أن أُسمي ابنيّ هذين حسناً وحسيناً! للديلمي.
إن الله أمرني أن أُزوج فاطمة بعلي! للطبراني.
إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها! للديلمي.
إن الله يباهي بعليّ كل يوم الملائكة! للديلمي.
إن الله يرضىٰ لرضاك ويغضب لغضبك! قاله لعلي، لابن أبي الدنيا.
إن أُمي رأت أن الذي في بطنها نوراً! للديلمي.
إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة! لأحمد.
إن الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا! للطبراني وابن عدي.
إن علياً سبقك بالهجرة! قاله العباس. للترمذي.
إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي لكل مؤمن! للطبراني.
إنما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني! لابن شيبة.
إن هذا العلم دين، فلينظر أحدكم ممن أخذ دينه! للديلمي.
أنا المنذر وعلي الهادي! للديلمي.
أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأوصياء! للديلمي.
أنا دار الحكمة وعلي بابها! للترمذي.
أنا مدينة العلم وعلي بابها! للطبراني والديلمي.
أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب! للحاكم.
أنا وعلي حجة الله على عباده! للديلمي والخطيب البغدادي.
أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتىٰ! للديلمي والطبراني في الأوسط.
إن سرّكم أن تُقبل صلاتكم، فليؤمكم خياركم! لابن عساكر.

إن سرّكم أن تزكو صلاتكم، فليؤمكم خياركم! للبخاري.
إن لم تضلّ أُمتي، لم يقم لهم عدو أبداً! للطبراني.
أنت يا علي تقتل على سنتي! لابن عدي.
أول عين تنظر إلى عيني عين عيسىٰ! للديلمي.
أول من صلىٰ معي علي! للحاكم.
أول من يبدل ديني رجل من بني أُمية! للديلمي.
ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟! قاله لفاطمة، للبخاري.
بغض علي سيئة، لا تنفع معها حسنة! للديلمي.
بنو هاشم خير العرب وخير البرية! للديلمي.
تقوم الساعة والروم أكثر الناس! لأحمد.
الجفاء والبغي في الشام! لابن عدي.
الجنة تحت أقدام الأمهات! لمسلم.
حب علي حسنة، لا تضر معها سيئة! للديلمي.
حب علي براءة من النار! حب علي يأكل الذنب كما تأكل النار الحطب! حب علي براءة من النفاق! حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على الولد! للديلمي.
الحب في الله فريضة، والبغض في الله فريضة. للديلمي.
الحب في الله والبغض في الله أفضل الأعمال. لأبي داود.
الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين! للطبراني.
ذكر علي عبادة! للخليلي.
رأيت جعفراً يطير مع الملائكة في الجنة! للترمذي.
سيد العرب علي! لأبي نعيم الحافظ.
سيكون في أُمتي زنادقة شر قبائل العرب، بنو أُمية وحنيفة وثقيف! للديلمي.
شيعة علي هم الفائزون! للديلمي.
صاحب سري علي بن أبي طالب! للديلمي.
عادىٰ الله من عادىٰ علياً! لابن عساكر.
علي أخي في الدنيا والآخرة! للطبراني.
علي عيبة علمي! لابن عدي.
علي مني، بمنزلة رأسي من بدني! للخطيب.
علي مولىٰ من كنت مولاه! للمحايلي.

علي يظهر في الجنة ككوكب الصبح! للبيهقي .
علي يقضي ديني! للديلمي .
علي ملء إيماناً إلى مشاشه! لأبي نعيم .
علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن! لأبي داود والطيالسي .
علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة! للديلمي .
علي قسيم النار والجنة! للديلمي .
علي خير البشر، من شك فيه فقد كفر! لأبي يعلىٰ الموصلي .
علي خير البشر، فمن أبىٰ فقد كفر! للخطيب البغدادي .
علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي! لأحمد.
علي إمام البررة، وقاتل الفجرة! للحاكم .
علي يعسوب المؤمنين! للطبراني .
عنوان صحيفة المؤمن حب علي! للديلمي .
العبد المطيع لوالديه ولربه في أعلىٰ عليين! للديلمي .
فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني! للبخاري .
فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلاّ مريم! للحاكم .
فاطمة أحب إليّ منك يا علي، وأنت أعزّ عليّ منها! للطبراني .
قد أجرنا من أجرت، وأمّنا من أمّنت يا أُم هانيء! لابن عساكر.
قل لمن أحب علياً : تهيّأ لدخول الجنة! للديلمي .
قم يا أبا تراب! قاله لعلي، للبخاري ومسلم .
كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة، إلا نسبي وصهري! لابن عساكر .
كان النبي ﷺ، إذا غضب لم يجسر عليه أحد إلا علي! لأحمد .
لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين! للديلمي .
لكل نبي وصي ووارث، وعلي وصيي ووارثي! للديلمي .
لو عاش إبراهيم لكان صدّيقاً نبياً! لأحمد وابن ماجة وابن عساكر.
لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ! للديلمي .
ما اختلفت أُمة بعد نبيّها، إلا ظهر باطلها على حقها! للحاكم.
ما أدري أنا بقدوم جعفر، أو بفتح خيبر أسر. للطبراني .
ما ضل قوم بعد هدى، إلا أتوا الجدل! للترمذي .
ما كانت نبوة قط، إلا كان بعدها قتل وصلب ومثلة! للطبراني .

مثل عترتي كسفينة نوح، من ركبها نجا! للثعلبي .
مثل علي في الناس، مثل قل هو الله أحد في القرآن! للديلمي .
مثلي ومثل أهل بيتي، كنخلة تنبت في مزبلة! للطبراني .
مرحباً بابنتي! قاله لفاطمة، للبخاري ومسلم .
مرحباً بك أبا زيد! كيف أصبحت؟ قاله لعقيل، للديلمي .
مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين! قاله لعلي، لأبي نعيم .
منا الذي يصلي عيسىٰ خلفه! لأبي نعيم .
من آذىٰ علياً فقد آذاني! لأحمد .
من آذاني في أهل بيتي فقد آذىٰ الله! للديلمي
من أبغض أهل البيت فهو منافق! للديلمي .
من أحب الحسن والحسين فقد أحبني! للديلمي .
من أحب الله ورسوله فليحب أُسامة! لأحمد .
من أحبني فليحبه! يعني الحسن، لأبي داود والطيالسي .
من برّ والديه طوبىٰ له، زاد الله في عمره! للبخاري .
في الأدب، من فارق علياً فارقني، ومن فارقني فارق الله! لأبي داود .
من قاتل علياً على الخلافة، فاقتلوه كائناً من كان! للديلمي .
من كنت مولاه فعلي مولاه! لأحمد والترمذي .
من كنت وليه فعلي وليه! للديلمي .
المرء مع من أحب! للبخاري ومسلم .
المرء مع من أحب، وله ما اكتسب! للترمذي .
المرء مع من أحب، وأنت مع من أحببت! للترمذي .
المهدي طاوس أهل الجنة، المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة واحدة! لأحمد .
المهدي منا، يختم بنا الدين كما فتح بنا! للطبراني .
المهدي مني، وهو أجلى الجبهة، أقنىٰ الأنف. لأبي داود .
المهدي من ولد فاطمة! لأبي داود.
نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد! للديلمي .
نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة! للديلمي .
النظر إلى وجه علي عبادة! للطبراني والحاكم وابن عساكر .
هذا علي لحمي لحمه ودمي دمه! للطبراني .

هما جنتك ونارك! يعني الوالدين، لابن ماجة .
هنيئاً للمتحابين في الله! للديلمي .
والذي نفسي بيده ليعودن هذا الأمر كما بدىء! للديلمي .
ولد الحكم ملعونون! للطبراني .
ويل لأُمتي مما في صلب هذا! للطبراني .
ويل لبني أُمية! ثلاثاً، للديلمي .
الود يتوارث والبغض يتوارث! للطبراني .
الود والعداوة يتوارثان! للشافعي .
الولد الصالح ريحان من رياحين الجنة! للديلمي .
الولد ريحانة، وريحانتي الحسن والحسين !
الولد من ريحان الجنة! للحكيم والترمذي .
الولد من كسب الوالد. للطبراني .
لا تسبوا علياً فإنه كان فانياً في ذات الله! لأبي نعيم .
لا تسبوا علياً فإنه الأخشن لدين الله! لأبي نعيم .
لا دين لمن لا تقية له! للديلمي .
لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن! للترمذي .
لا يحب علياً إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق! للطبراني .
لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق! قاله لعلي، لمسلم .
لا يقضي ديني إلاّ أنا أو علي! للطبراني .
لا يقوم الرجل من مجلسه، إلا لبني هاشم! للخطيب البغدادي .
لا ينبغي لأحد أن يجنب في المسجد، إلا أنا وعلي! للبخاري ومسلم .
يا بريرة! إن علياً وليّكم من بعدي! للديلمي .
يا علي! إن الله غفر لك ولذريتك! للديلمي .
يا علي! أبشر، حياتك وموتك معي! للطبراني .
يا علي! إنك ستبتلىٰ بعدي، فلا تقاتلن! لأبي يعلىٰ الموصلي .
يا علي! أنت بمنزلة الكعبة! للديلمي .
يا علي! أنت تبيّن لأمتي، ما اختلفوا فيه من بعدي! للديلمي .
يا علي! أنت تغسل جثتي وتؤدي ديني! للديلمي .
يا علي! أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ! للبخاري ومسلم .

يا علي! أنت تقتل على سنتي! لابن عدي .
يا علي! أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة! للديلمي .
يا علي! أنت وشيعتك تردون عليّ الحوض ورودا! للديلمي .
يا علي! أنت وليّ كل مؤمن بعدي! لأبي داود والطيالسي .
يا علي! إنك مستخلف وإنك مقتول! للطبراني .
يا علي! محبك محبي، ومبغضك مبغضي! للديلمي .
يا علي! لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق! لابن ماجة .
يا علي! لا ترجُ إلا ربك، ولا تخف إلا من ذنبك! للطبراني .
يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عد! لمسلم .
يقتل الحسين على رأس ستين سنة! للطبراني .
يقتل ابن مريم الدجال بباب لد، لأبي داود.
يقتل بهذه الحرة خيار أُمتي! للبيهقي .
يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش! للبخاري ومسلم .
يكون خليفة هو وذريته من أهل النار! للطبراني .
يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده! لأحمد .
ينزل عيسى فيمكث أربعين سنة! لأحمد وأبي داود .
ينزل عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق! للطبراني .
اليقين الإيمان كله! للبيهقي .

وفي الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي خاتمة حفاظ مصر

أُحد جبل يحبنا ونحبه؛ للبخاري عن سهل بن سعد، وللترمذي عن أنس، ولأحمد والطبراني والضياء عن سويد بن عامر، ولأبي القاسم بن بشران عن أبي هريرة.

أُحد هذا، جبل يحبنا ونحبه، وإنه على باب من أبواب الجنة! وهذا يمر يبغضنا ونبغضه، وإنه على باب من أبواب النار! للطبراني في الأوسط عن أبي عيسى .

أخبرني جبرائيل أن حسيناً يقتل بشاطىء الفرات. لابن سعد عن علي .

إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي؛ لأحمد والحاكم عن ثوبان .

إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من وراء الحجب: يا أهل الجمع! غضوا أبصاركم عن

فاطمة بنت محمد حتى تمر! لتمام والحاكم عن علي .

اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي! للديلمي في الفردوس عن أبي سعيد .

أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون! لأحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس .

أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأُجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به، كان على الهدى، ومن أخطأه ضل. فخذوا بكتاب الله تعالى، واستمسكوا به! وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي! لأحمد وعبد بن حميد ومسلم عن زيد بن أرقم .

إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم! لمسلم والترمذي عن واثلة .

إن الله تعالى أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي منهم وأبو ذر ومقداد وسلمان للترمذي وابن ماجه والحاكم عن بريدة.

إن الله تعالى أمرني أن أُزوّج فاطمة من علي للطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب للطبراني وللخطيب البغدادي عن ابن عباس :

إن فاطمة أحصنت نفسها، فحرّمها الله وذريتها على النار. للبزار وأبي يعلى والطبراني في الكبير والحاكم عن ابن مسعود .

إن مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك! للحاكم عن أبي ذر .

إنا آل محمد، لا تحل لنا الصدقة! لأحمد وابن حيان عن الحسن بن علي .

إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض! لأحمد والطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت .

أنا دار الحكمة، وعلي بابها! للترمذي عن علي .

أنا مدينة العلم، وعلي بابها؛ فمن أراد العلم فليأت الباب! للعقيلي وابن عدي، والطبراني في الكبير والحاكم عن ابن عباس .

وأيضاً رواه ابن عدي والحاكم، عن جابر: ألا أُحدثكم بأشقى الناس: رجلين أُحيمر

ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، حتى يبل منها هذه! للطبراني في الكبير والحاكم عن عمار بن ياسر .

حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون! لأحمد والترمذي وابن حيان والحاكم عن أنس .

حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب حسيناً! الحسن والحسين سبطان من الأسباط! للبخاري وللترمذي وابن ماجة والحاكم عن يعلى بن مرة .

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة! لأحمد والترمذي، عن أبي سعيد، وللطبراني في الكبير، عن عمر وعلي وجابر وأبي هريرة، وللطبراني في الأوسط، عن أُسامة بن زيد وعن البراء، ولابن عدي عن ابن مسعود.

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما! لابن ماجة والحاكم، عن ابن عمر للطبراني في الكبير، عن قرة وعن مالك بن الحويرث، وللحاكم أيضاً عن ابن مسعود.

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، إلا ابنيْ الخالة، عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا! وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران! لأحمد وأبي يعلى وابن حبان، والطبراني في الكبير، وللحاكم عن أبي سعيد.

خديجة سابقة نساء العالمين، إلى الإيمان بالله وبمحمد! للحاكم عن حذيفة.

خير إخوتي عليّ، وخير أعمامي حمزة! للديلمي عن عابس بن ربيعة .

خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون! لأحمد والطبراني في الكبير عن أنس .

خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد! للشيخين والترمذي عن علي .

رأت أُمي حين وضعتني سطع منها نور، أضاءت منه قصور الشام! لابن سعد، عن أبي العجفاء وعن أبي أُمامة.

رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً، يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين! للترمذي والحاكم عن أبي هريرة .

رأيت خديجة على نهر من أنهار الجنة، في بيت من قصب، لا لغوب فيه ولا نصب! للطبراني في الكبير، عن جابر .

سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار، فأعطانيها! لأبي القاسم بن بشران في أماليه، عن عمر بن حصين .

سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له! لابن مردويه والبيهقي في البعث، عن عمر .

سلمان منا أهل البيت! للطبراني في الكبير وللحاكم عن عمرو بن عوف .

سلمان سابق فرس. لابن سعد، عن الحسن مرسلاً .

سلوا الله لي الوسيلة، فإنه لا يسألها لي عبد في الدنيا، إلا كنت شهيداً وشفيعاً له يوم القيامة! لابن أبي شيبة، والطبراني في الأوسط عن ابن عباس .

سمى هارون ابنيه شبراً وشبيراً، وإني سميت ابنيّ الحسن والحسين، كما سمّى به هارون ابنيه. للبغوي وعبد الغني في الإيضاح، ولابن عساكر. عن سلمان .

سيد الشهداء عند الله، يوم القيامة، حمزة بن عبد المطلب! للحاكم ، عن جابر، وللطبراني في الكبير، عن علي.

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه، فقتله. للحاكم والضياء، عن جابر .

سيد الشهداء جعفر بن أبي طالب، معه الملائكة، لم ينحل ذلك أحد ممن مضى من الأُمم غيره، هو شيء أكرم الله به محمداً! لأبي القاسم الحر في أماليه، عن علي .

السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب، والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً، ثم يدخل الجنة. للحاكم، عن أبي الدرداء .

السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. للطبراني في الكبير، ولابن مردويه، عن ابن عباس .

شفاعتي لأُمتي من أحبَّ أهل بيتي! للخطيب البغدادي، عن علي .

الشفعاء خمسة: القرآن، والرحم، والأمانة، ونبيّكم، وأهل بيته! للديلمي في الفردوس، عن أبي هريرة .

صَلّوا عليَّ، واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. لأحمد

والنسائي وابن سعد، وسمويه والبغوي والبارودي، وابن قانع والطبراني في الكبير، عن زيد بن خارجة .

الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين، الذي قال: يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، الذي قال: أتقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم! لأبي نعيم وابن عساكر، عن أبي ليلى، وروى ابن النجار ما بمعناه عن ابن عباس.

عادى الله من عادى علياً! لابن منده، عن رافع مولى عائشة .

عرفت جعفراً في رفقة من الملائكة، يبشرون أهل بيته بالمطر! لابن عدي، عن علي .

على مثل جعفر فلتبك الباكية. لابن عساكر، عن أسماء بنت عميس .

علي أخي في الدنيا والآخرة. للطبراني. عن أبي عمر .

علي أصلي، وجعفر فرعي للطبراني والضياء، عن عبد الله بن جعفر .

علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله! للحاكم، عن جابر .

علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً. للدارقطني في الافراد، عن ابن عباس .

علي عيبة علمي. لابن عدي، عن ابن عباس .

علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض! للطبراني في الأوسط وللحاكم، عن أم سلمة .

علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي! لأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة، عن حبشي بن جنادة .

علي مني بمنزلة رأسي من بدني! للخطيب، عن البراء، والديلمي في الفردوس عن ابن عباس .

علي مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي! لأبي بكر المطيري في جزئه، عن أبي سعيد .

علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه! للمحاملي في أماليه، عن ابن عباس .

علي يزهر في الجنة، ككواكب الصبح لأهل الدنيا! للبيهقي في فضائل الصحابة والديلمي، عن أنس .

علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين! لابن عدي .

علي يقضي ديْني. للبزار، عن أنس .

عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب! للخطيب، عن أنس .

فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني! للبخاري، عن المسوّر بن مخرمة .

فاطمة بضعة مني، يغضبني ما يغضبها، ويبسطني ما يبسطها؛ وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة، غير نسبي وسببي وصهري ! لأحمد والحاكم، عن المسور.

فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران! للحاكم، عن أبي سعيد .

فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعز إليّ منها. قاله لعلي. للطبراني في الأوسط، عن أبي هريرة .

قال لي جبرائيل: بشّر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب! للطبراني .

عن ابن أبي أوفى: قال لي جبرائيل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد بني أب، أفضل من بني هاشم. للحاكم وابن عساكر، عن عائشة، وفي ذخائر العقبى، أخرجه أحمد في المناقب، والمخلص الذهبي، والمحاملي والسمرقندي، وابن الجراح عن عائشة .

كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم، إلا ولد فاطمة، فأنا وليّهم وأنا عصبتهم! للطبراني في الكبير، عن فاطمة الزهراء.

كل بني أُنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم! للطبراني في الكبير، عن عمر بن الخطاب .

كل دعاء محجوب، حتى يُصلىّ عليّ. للديلمي، عن أنس والبيهقي في شعب الإيمان، عن علي موقوفاً.

كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي! للطبراني في الكبير، والحاكم والبيهقي في سننه، عن عمر بن الخطاب وأيضاً الطبراني في الكبير. عن ابن عباس وعن المسور.

كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث لابن سعد، عن قتاة مرسلاً .

كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد لأبي نعيم، عن ميسرة الفجر ولابن سعد عن أبي الجدعاء وللطبراني في الكبير عن ابن عباس.

كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم للشيخين عن أبي هريرة.

كان النبي إذا غضب لم يجترىء عليه أحد إلا علي، لأبي نعيم والحاكم عن أم سلمة .

كان يصلي، والحسن والحسين يلعبان، ويقعدان على ظهره، لأبي نعيم عن ابن مسعود.

لتملأنّ الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، يمكث فيكم سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعاً، للبزار والطبراني في الكبير، عن قرة المزني.

لتملأنّ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم ليخرجنّ رجل من أهل بيتي، حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً، للحرث عن أبي سعيد.

لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمٰن، للبيهقي في شعب الإيمان، عن علي.

لما كذبتني قريش، حين أُسري بي إلى بيت المقدس، قمت في الحجر، فجلى الله بيت المقدس، فطفقت أُخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، لأحمد والشيخين، والترمذي والنسائي عن جابر.

لن تهلك أُمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها. لأبي نعيم في أخبار المهدي عن ابن عباس.

لو عاش إبراهيم لكان صدّيقاً نبيّاً. للبارودي عن أنس، وابن عساكر عن جابر، وعن ابن عباس، وعن ابن أبي أوفى، ورواه ابن ماجة، وأحمد عن ابن عباس.

لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً، لأحمد وأبي داود، عن علي.

مثل أهل بيتي، مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق ! للبزار عن ابن عباس، وعن ابن الزبير، وللحاكم عن أبي ذر.

منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه ! لأبي نعيم في كتاب المهدي، عن أبي سعيد.

من آذى علياً فقد آذاني ! لأحمد والبخاري في تاريخه، وللحاكم عن عمرو بن شاش.

من آذى شعرة مني، فقد آذاني . ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ! لابن عساكر عن علي.

من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان . لأبي داود والضياء، عن أبي قرصافة.

من أحب الحسن والحسين، فقد أحبني، ومن أبغضهما، فقد أبغضني ! لأحمد وابن ماجة والحاكم، عن أبي هريرة.

من حمل علينا السلاح فليس منا . لمالك وأحمد والشيخين والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر.

من دعا إلى هدى، كان له الأجر مثل أُجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً. لأحمد والستة إلا البخاري.

من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله ! . لأحمد والحاكم عن أُم سلمة.

من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة، فلينظر إلى الحسن! . لأبي يعلى عن جابر.

من سرّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة، فليتزوج أُم أيمن! لابن سعد . عن سفيان بن عقبة مرسلاً.

من سلّ علينا السيف فليس منا . لأحمد ومسلم عن سلمة بن الأكوع.

من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً، كافيته عليها يوم القيامة ! لابن عساكر عن علي.

من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا، فعليَّ مكافاته إذا لقيني ! . للخطيب البغدادي عن عثمان.

من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار . للطبراني وأبي عيم عن ابن مسعود.

من كنت مولاه فعلي مولاه ! . لأحمد وابن ماجة عن البراء، وأيضاً لأحمد عن بريدة، والترمذي والنسائي والضياء، عن زيد بن أرقم.

من كنت وليّه فعلي وليّه . لأحمد والنسائي والحاكم، عن بريدة.

المرء مع من أحب . لأحمد والستة إلا لابن ماجة، عن أنس، وأيضاً للشيخين عن ابن مسعود.

المرء مع من أحب، وله ما اكتسب . للترمذي عن أنس.

المهدي من عترتي، من ولد فاطمة . لأبي داود وابن ماجة والحاكم عن أُم سلمة.

المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة . لأحمد وابن ماجة عن علي.

المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً؛ يملك سبع سنين . لأبي داود والحاكم عن أبي سعيد.

المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري . للروياني عن حذيفة.

نصر الله امرءاً سمع منا شيئاً، فبلّغه كما سمعه؛ فرب مبلّغ أوعى من سامع . لأحمد والترمذي وابن حبان عن ابن مسعود.

النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمتي . لأبي يعلى عن سلمة بن الأكوع.

وعدني ربي في أهل بيتي، من أقر منهم بالتوحيد، ولي بالبلاغ، أن لا يعذبهم . للحاكم عن أنس.

ويح الفراخ فراخ آل محمد، من خليفة مستخلف مترف . لابن عساكر عن سلمة بن الأكوع.

ويح عمار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار . لأحمد والبخاري عن أبي سعيد.

الود يتوارث، والبغض يتوارث . للطبراني في الكبير، وللحاكم عن عفير.

لا تزال طائفة من أُمتي قائمة على أمر الله، لا يضرها من خالفها . لابن ماجة عن أبي هريرة.

لا يزال هذا الأمر في قريش، ما بقي من الناس اثنان . لأحمد والشيخين، عن ابن عمر.

يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه، كالقابض على الجمر . للترمذي عن أنس .

يد الله مع الجماعة للترمذي عن ابن عباس. انتهى منتخب الجامع الصغير .

ونلحق هذه الأحاديث تكملة له.

لا تزال طائفة من أُمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله. للترمذي عن ثوبان. وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

لا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله. لأبي داود عن ثوبان، وزاد الترمذي لفظ ظاهرين .

وفي مشكاة المصابيح، عن ابن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم. وقال: لا تزال طائفة من أُمتي منصورون، لا يضرهم من خذلهم، حتى

تقوم الساعة. رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. قال ابن المديني: هم أصحاب الحديث.

وعن ابن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: هذا سبيل الله. ثم خط خطوطاً عن يمينه، وعن شماله وقال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾[1] الآية رواه أحمد والنسائي والدارمي.

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تزال من أُمتي أُمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله على الناس. متفق عليه. انتهت المشكاة.

ونذكر بعض ما في كتاب ذخائر العقبى، في مناقب ذوي القربى، وهو تأليف قدر عشرين كراساً، للإمام الأمجد محب الدين أبي جعفر، أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري الآملي، المكي المولد والمنشأ، الشافعي المذهب، إمام الحرم الشريف بمكة، شرّفها الله تعالى. وهو صاحب كتاب غريب الحديث الزائد على جامع الأُصول، وصاحب كتاب النضرة في فضائل العشرة، رضي الله عنهم، وهو مختصر عوارف المعارف في التصوف، للشيخ شهاب الدين السهروردي، الذي تنتهي إليه الطريقة السهروردية، قدس الله سره ورحمه، وعاش أحمد بن عبد الله إلى سنة ستمائة وأربع وتسعين رحمه الله.

عن ابن عباس قال: دخل ناس من قريش، على صفية بنت عبد المطلب، فجعلوا يتفاخرون ويذكرون أُمورهم في الجاهلية، فقالت صفية: منّا رسول الله ﷺ! فقالوا: تنبت النخلة في الأرض الكبا! فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فغضب وقال: يا بلال هَجّر بالصلاة! فقام على المنبر، فقال: أيها الناس! من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله! قال: انسبوني! قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: ما بال أقوام يؤذونني في أهلي؟! فوالله إن أهلي لأفضلكم أصلاً! فقامت الأنصار، فأخذوا السلاح لغضبه ﷺ، فقال للأنصار: الناس دثاري، وأنتم شعاري[2]. وأثنى عليهم خيراً. وأخرجه أبو علي بن شاذان.

وعن عائشة مرفوعاً: قال جبرائيل: قلبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ﷺ، ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم. أخرجه أحمد في المناقب، والمخلص الذهبي والمحاملي والسمرقندي وابن الجراح.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) شرح الكبا بكسر الكاف وباء واحدة والقصر: الكناسة وما يكنس من البيت، والتهجير المبادرة والسرعة، والشعار الثوب الذي يلي الجسد، والدثار ما كان فوقه.

وعن علي مرفوعاً: يا معشر بني هاشم! والذي بعثني بالحق نبياً! لو أخذت بحلقة باب الجنة، ما بدأت إلا بكم! أخرجه أحمد في المناقب .

وعن ابن عباس قال: توفي لصفية ابن فبكت عليه فقال ﷺ: لا تبكيّن يا عمة! من توفي له ولد منكم في الإسلام، كان له بيت في الجنة. فلما خرجت لقيها رجل فقال لها: إن قرابة محمد لن يغني عنك من الله شيئاً. فبكت فقال لها النبي ﷺ: يا عمة! لا تبكيّن وقد قلت لك ما قلت! فأخبرته بما قال الرجل، فغضب وقال: يا بلال هجّر بالصلاة! فقام على المنبر وقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟! إن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي! وإن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة! قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تزوجت أم كلثوم، لمّا سمعت النبي ﷺ يقول ذلك يومئذ، وأحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب. أخرجه الحافظ ابن البحتري .

وعن أبي هريرة: جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن الناس يقولون لي: أنت بنت حمالة حطب النار. فقام وهو مغضب فقال: ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي؟! من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل! أخرجه الملا في سيرته .

وعن ابن عباس: إن أبي العباس قال: يا رسول الله! إنّا لنخرج فنرى قريشاً تتحدث، فإذا رأونا سكتوا! فغضب النبي ﷺ، ودر عرق الغضب بين عينيه، ثم قال: والله لا يدخل قلب امرىء إيمان، حتى يحبكم لله ولقرابتي! أخرجه أحمد .

وعن واثلة بن الأسقع مرفوعاً: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم. أخرجه مسلم والترمذي وأبو حاتم .

وأخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي .

وعن العباس بن عبد المطلب قال: بلغ النبي ﷺ بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله! فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وأنا خيركم نفساً! أخرجه أحمد وأخرجه الترمذي عن المطلب بن وداعة .

وعن جابر بن عبد الله قال: كان لآل النبي ﷺ خادمة يقال لها بريرة، فقال لها رجل: غطي شعرك فإن محمداً لا يغني عنك من الله شيئاً. فأخبرت ذلك النبي ﷺ، فخرج يجر رداءه

محمرّة وجنتاه، وكنا معشر الأنصار، نعرف غضبه بجر ردائه، وحمرة وجنتيه، فأخذنا السلاح، ثم أتيناه فقلنا: يا رسول الله! مرنا بما شئت، والذي بعثك بالحق، لو أمرتنا بقتل آبائنا وأُمهاتنا وأولادنا، لمضينا قولك فيهم! ثم صعد على المنبر وقال: أيها الناس! من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله! قال: نعم، ولكن انسبوني. قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قال: نعم. ثم قال: أنا سيد ولد آدم، وأنا أول من ينفض التراب عن رأسه، وأنا أول من يدخل الجنة، وأنا صاحب لواء الحمد، وأنا قاعد في ظل الرحمن، يوم لا ظل إلا ظله، ولا فخر، ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع لقرابتي، بل تنفع حا وحكم (وهما قبيلتان من اليمن) إني لأشفع فأشفع، حتى إن من أشفع له فيشفع، حتى إن إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة! أخرجه ابن البحتري.

وعن ابن عباس: قال أبي: يا رسول الله! قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت! فقال: لا يبلغون الإيمان حتى يحبوكم لله ولقرابتي. أخرجه ابن البحتري.

وعن أنس في قوله تعالى: ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾[1]. هم بنو عبد المطلب.

وعن زيد بن أرقم مرفوعاً: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيهما! أخرجه الترمذي.

وعنه قال: قام فينا النبي ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل، فأُجيبه؛ وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله، وخذوا به، (حث فيه ورغب فيه وقال): وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، ثلاث مرات. فقيل لزيد: مَنْ أهل بيته؟ قال: أهل بيته من حرم عليهم الصدقة، وهم آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس. قيل: كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟ قال: نعم. أخرجه مسلم.

وعن أبي سعيد مرفوعاً: إني أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا، حتى يردا عليّ الحوض. فانظروا بما تخلفوني فيهما! أخرجه أحمد في مسنده.

وعن عبد العزيز قال: إن النبي ﷺ قال: أنا وأهل بيتي كشجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا؛ فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليحبنا! أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

---

(١) سورة صٓ، الآية: ٤٥.

وعنه قال: إن النبي ﷺ قال: في كل خلف من أُمتي، عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى، فانظروا من توفدون! أخرجه الملا في سيرته.

وعن أياس بن سلمة عن أبيه مرفوعاً: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمتي. أخرجه أبو عمرو الغفاري.

وعن علي مرفوعاً: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم، ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض. أخرجه أحمد في المناقب.

وعن علي مرفوعاً: يا معشر بني هاشم! والذي بعثني بالحق نبياً، لو أخذت بحلقة باب الجنة، ما بدأت إلا بكم! أخرجه أحمد في المناقب.

وعن ابن عباس مرفوعاً: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد! أخرجه الملا.

وعن عبد العزيز مرسلاً: من حفظني في أهل بيتي، فقد اتخذ عند الله عهداً. أخرجه أبو سعد والملا.

وعنه مرسلاً: استوصوا بأهل بيتي خيراً، فإني أُخاصمكم عنهم غداً؛ ومن أكن خصمه، ومن أخصمه دخل النار. أخرجه أبو سعد والملا.

وعن علي مرفوعاً: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي حوائجهم، والساعي في أمرهم عند اضطرارهم إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه. رواه الإمام علي بن موسى الرضا.

وعن ابن عباس مرفوعاً: لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم لقي الله تعالى وهو مبغض لأهل بيت محمد، دخل النار. أخرجه ابن السري.

وعن طلحة بن مصرف قال: كان يقال: إن بغض بني هاشم نفاق. أخرجه أبو بكر بن يوسف ابن البهلول.

وعن ابن عباس مرفوعاً: يا بني عبد المطلب! إني سألت الله تعالى أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالّكم، وأن يعلّم جاهلكم، وأن يجعلكم رحماء نجباء. ولو أن رجلاً صف قدميه بين الركن والمقام فصلى، ولقي الله تعالى، وهو مبغض لأهل بيتي، دخل النار. أخرجه الملا في سيرته.

وعن أبي سعيد مرفوعاً: من أبغض أهل البيت فهو منافق. أخرجه أحمد في المناقب.

وعن جابر مرفوعاً: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي. أخرجه الملا.

وعن علي مرفوعاً: يرد الحوض أهل بيتي، ومن أحبهم من أُمتي، كهاتين السبابتين. أخرجه الملا.

وعن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال لي: أُهدي لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ؟ فقلت: بلى فاهدها! فقال: قلنا: يا رسول الله! كيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد. أخرجه البخاري.

وعن جابر قال: لو صليت صلاة لم أُصل فيها على محمد وعلى آل محمد، ما رأيت أنها تُقبل. أخرجه الملا.

وعن أنس مرفوعاً: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد! أخرجه الملا.

وعن ابن عباس مرفوعاً: أحبوا الله لما يغذوكم به، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي. أخرجه الترمذي.

وعن علي مرفوعاً: من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً، كافيته عنه يوم القيامة. أخرجه أبو سعد والملا.

عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال: كان حسين بن علي رضي الله عنهما يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة بقطرة، أعطاه الله تعالى الجنة. أخرجه أحمد في المناقب.

وعن عمران بن حصين مرفوعاً: سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي، فأعطاني ذلك! أخرجه أبو سعد والملا.

وعن علي مرفوعاً: اللهمّ إنهم عترة رسولك، فهب مسيئهم لمحسنهم، وهبهم لي! ففعل وهو فاعل. قلت: ما فعل؟ قال: فعله بكم، ويفعله بمن بعدكم. أخرجه الملا في سيرته.

وعن علي مرفوعاً: مثل أهل بيتي، كمثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تخلف عنها زج في النار. أخرجه ابن السري.

وعن ابن عباس مرفوعاً: مثل أهل بيتي، كمثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. أخرجه الملا في سيرته.

وعن ابن مسعود مرفوعاً: إنا أهل بيت، اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي، سيلقون بعدي أثرة وشدة وتطريداً في البلاد، حتى يأتي قوم من هاهنا ـ وأشار إلى المشرق ـ أصحاب رايات سود، فيسئلون حقهم فلا يعطونه، مرتين أو ثلاثاً، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما شاؤوا، فلا يقبلونها حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها عدلاً بعد ما ملئت ظلماً. فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبواً على الثلج. أخرجه أبو حاتم وابن حبان، وأخرجه ابن السري بتغيير بعض لفظه .

وعن أنس مرفوعاً: وعدني ربي في أهل بيتي، من أقر منهم بالتوحيد، ولي بالبلاغ، أن لا يعذبه. أخرجه ابن السري .

وعن علي مرفوعاً: إن الله تعالى، حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أغار عليهم، أو سبّهم. أخرجه الإمام علي الرضا .

وعن أنس: إن النبي ﷺ، كان يمر بباب فاطمة، ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر، يقول: الصلاة يا أهل البيت! إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً. أخرجه أحمد .

وعن أبي الحمراء نحوه، إلا أنه قال: تسعة أشهر مكان ستة أشهر. أخرجه عبد بن حميد .

وعن سهل بن سعد عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً أن يسبّ أبا تراب فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم! سمعته ﷺ يقول له، وخلفه في بعض مغازيه فقال: يا رسول الله! تخلفني بالنساء والصبيان؟! فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟! إلا أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه. فأعطاها علياً، ففتح الله له. ولما نزلت هذه الآية: ﴿**تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾[1] دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: اللهمّ هؤلاء أهلي. أخرجه مسلم والترمذي .

وأخرجه ابن ماجة أيضاً، لكن أورد حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، مكان آية: ﴿**تعالوا ندع أبناءنا**﴾ .

وعن علي مرفوعاً: يا فاطمة! إني وإياك وهذين ـ يعني حسناً وحسيناً ـ وهذا الراقد، في مكان واحد يوم القيامة. أخرجه أحمد .

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

وعن زيد بن أرقم: إن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم! أخرجه الترمذي وأبو حاتم، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

وعن ابن عباس: لما نزلت: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**[1] قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما. وإن الله تعالى جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي، وإني سائلكم غداً عنهم. أخرجه الملا في سيرته.

وعن علي مرفوعاً: يا فاطمة! تدرين لم سميتك فاطمة؟ قلت: يا رسول الله! لم سُميت فاطمة؟ قال: إن الله تعالى قال: قد فطمتها وذريتها عن النار يوم القيامة. أخرجه الحافظ الدمشقي.

وقد روي عن الإمام علي الرضا مرفوعاً: إن الله تعالى فطم ابنتي فاطمة وولدها، ومن أحبهم عن النار، فلذلك سميت فاطمة!.

وعن جابر مرفوعاً: ابنتي فاطمة حوراء آدمية، لَمْ تَحِضْ ولم تطمث[2]. إنما سماها الله فاطمة، لأن الله عز وجل فطمها وولدها ومحبيها عن النار. أخرجه الحافظ النسائي.

وعن أنس: إن رسول الله ﷺ غشيه الوحي، فلما أفاق قال لي: أتدري ما جاء به جبرائيل؟ قلت: الله ورسوله أعلم! قال: أمرني الله تبارك وتعالى أن أُزوج فاطمة من علي! فانطلق فادع لي رؤساء المهاجرين والأنصار. فجمعوا، ثم خطب خطبة التزويج لعلي من فاطمة رضي الله عنهما، فقال الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطوته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ، إن الله تبارك وتعالى جلت عظمته، جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، أوشج به الأرحام[3]، وألزم به الأنام، فقال عز من قائل: **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾**، فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُم الكتاب. وإن الله تبارك وتعالى، أمرني أن أُزوج فاطمة ابنتي، من علي بن أبي طالب، فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة، إن رضي علي بذلك. وكان علي غائباً لحاجة النبي ﷺ، ثم دعا بطبق من بسر، فوضع بين أيدينا، فأكلنا إذ دخل علي، فتبسم

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) الطمث الحيض ويكون بمعنى الجماع كما في قوله تعالى: **﴿لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان﴾**. [سورة الرحمن، الآية: ٥٦، والآية: ٧٤].

(٣) شج به الأرحام أي شبك بعضها في بعض ـ وأسعد جدكما أي أسعد حظكما وبختكما.

النبي في وجهه وقال: إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أُزوجك فاطمة، على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك. فقال: رضيت بذلك يا رسول الله! ثم قال النبي ﷺ: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما وفيكما، فأخرج منكما كثيراً طيباً. قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب. أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

وعن علي قال: نزل جبرائيل فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى، يأمرك أن تزوّج فاطمة ابنتك من علي. أخرجه ابن السمان في كتابه الموافقة.

وعن ابن مسعود، لما أراد النبي ﷺ أن يوجه فاطمة إلى علي رضي الله عنهما، أخذتها رعدة استحياء، فقال: إني لم أُزوجكِ من علي من تلقاء نفسي، بل أمرني الله تبارك وتعالى أن أُزوجك منه! أخرجه الحافظ النسائي.

وعن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد، إذ قال لعلي: هذا جبرائيل يخبرني أن الله تبارك وتعالى، زوج فاطمة ابنتي منك، وأشهد على تزويجكما أربعين ألف ملك، من ملائكته المقربين، وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري على الحور العين الدرر واليواقيت، فنثرت عليهن، فابتدر الحور العين يلتقطنها، فهن يتهادين بينهن إلى يوم القيامة! أخرجه الملا في سيرته.

وروى الإمام علي الرضا عن آبائه، عن علي المرتضى رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ قال: أتاني ملك فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام، ويقول لك إني زوجت فاطمة ابنتك، من علي بن أبي طالب في الملأ الأعلى، فزوجها منه في الأرض!.

وعن عطا بن أبي رباح قال: لما خطب علي فاطمة، رضي الله عنهما، سئل رسول الله ﷺ عنها، فسكتت، فزوجها. أخرجه الدولابي.

وعن ابن مسعود مرفوعاً: يا فاطمة! إن الله تبارك وتعالى، لمّا أمرني أن أُزوجك من علي، أمر الملائكة أن يصطفوا صفوفاً في الجنة، ثم أمر شجرة طوبى أن تحمل الحلي والحلل، فأمر جبرائيل أن يخطب، فصعد جبرائيل على منبر الجنة فخطب، فلما فرغ نثرت طوبى على الحوراء حليها وحللها، فمن أخذ أكثر من صاحبه افتخر بذلك، يكفيك يا بنيتي هذا! أخرجه الحافظ النسائي.

وعن علي مرفوعاً: أتاني ملك فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إني قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرر واليواقيت وأصناف الجواهر، وأن تنثر على الحور العين، عند عقد نكاح فاطمة منك بأخيك علي، وقد سرّ بذلك أهل السموات، وسيولد منهما ولدان، هما سيدان في الدنيا والآخرة، وقد تزين أهل الجنة لذلك، فلتقر عيناك يا محمد! فإنك سيد الأولين

والآخرين! رواه الإمام علي الرضا .

وعن أنس قال: جاء علي إلى رسول الله ﷺ، بعدما خطب أبو بكر وعمر فاطمة، وقال لي علي: قلت: يا رسول الله! تزوجني من فاطمة؟ قال: هل عندك شيء؟ قال: عندي فرس. قال: أمّا فرسك فلا بد لك منها! وأما درعك فبعها. فبعتها بأربعمائة وثمانين درهماً، فجئته بها، فقبض منها قبضة فقال: يا بلال! اشترِ لنا بها طيباً، واجعل لها سريرة من شرط، ووسادة من أدم حشوها ليف. وقال لي: لا تحدث شيئاً حتى آتيك. فجاء مع أُم أيمن وقال: هٰهنا أخي فقالت أُم أيمن: نعم أخوك وقد زوجته ابنتك! قال: نعم. ودخل البيت، فقال لفاطمة: آتيني بماء، فقامت إلى قعب في البيت، فأتت بماء فأخذه، ومج فيه ثم قال: يا فاطمة، تقدمي! فتقدمت، فنضح الماء بين يديها، وعلى رأسها وقال: اللهمّ إني أُعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لي: آتيني بماء، فقمت فملأت القعب ماء، وآتيته به، فأخذه ومج فيه، ونضح بين يدي وعلى رأسي وقال: اللهمّ إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم. ثم قال لي: أُدخل بأهلك باسم الله والبركة. أخرجه أبو حاتم .

أخرجه أحمد في المناقب، عن أبي يزيد المدني نحوه، إلا أنه زاد: ودعا على ما شاء الله أن يقول، فنضح الماء على أعضاء علي أولاً، ثم نضح الماء الذي آتته فاطمة بين يديها، وعلى رأسها، فتعثرت فاطمة في ثوبها من الحياء، ثم قال لها: إني أُنكحك أحب أهلي إليّ، ثم يدعو لهما حتى دخل في حجرته .

وأخرجه الحافظ الدولابي نحوه .

وعن علي، قال في قصة زواجه: قال رسول الله ﷺ بعد الخطبة: لا تحدثا شيئاً حتى آتيكما، فأتانا وعلينا قطيفة، فقمنا قال لنا: على مكانكما، ثم دعا بإناء فيه ماء، فأتيناه به فدعا، ثم رش علينا، فقلت: يا رسول الله! أنا أحب إليك أم هي؟ قال: هي أحب إليّ منك، وأنت أعزّ إليّ منها. أخرجه الحافظ يحيى بن معين .

وعن ابن عباس: كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة إلى علي، رضي الله عنهما، كان النبي ﷺ يمشي أمامها، وجبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها، وهم يسبّحون الله تبارك وتعالى ويقدسونه، حتى يطلع الفجر. أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي .

وعن بريدة: قال نفر من الأنصار لعلي: عليك فاطمة! فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أطلب منك فاطمة. فقال: مرحباً وأهلاً. فجاء علي إلى الأنصار الذين ينتظرونه، قال لهم ما سمعه، قالوا: يكفيك قوله مرحباً وأهلاً. ثم زوجه وقال: يا علي! لا بد للعرس من

وليمة. فقال سعد بن عبادة: عندي كبش. وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من الأذرة فلما كانت ليلة البناء قال: يا علي! لا تحدث شيئاً حتى آتيك. فأتى إليهما، فدعا بماء فتوضأ منه، ثم أنضحه على علي وقال: اللهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما، وبارك في شملهما. قال أبو الحسين: الشمل الجماع. أخرجه أبو عبد الرحْمن النسائي.

وأخرجه الدولابي وقال: بارك في شبليهما[1].

وأخرج أحمد من قوله ﷺ: لا بد للعرس من وليمة، فقال سعد: عليّ كبش، وقال فلان: علي كذا، وقال فلان عليّ كذا.

وعن جابر قال: حضرنا وليمة علي وفاطمة رضي الله عنهما، فما رأيت وليمة أطيب منها. أخرجه أبو بكر بن فارس.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله! ما لك إذا أقبلت فاطمة، جعلت لسانك في فيها، كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟! قال: لما أُسري بي إلى السماء، أدخلني جبرائيل الجنة، فناولني تفاحة، فأكلتها فصارت نطفة في ظهري، فلما نزلت من السماء، واقعت خديجة؛ ففاطمة من تلك النطفة، فكلما اشتقت إلى تلك التفاحة قبلتها. أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

وعن ابن عباس: كان النبي ﷺ يكثر القبلة لفاطمة، فقالت له: إنك تكثر تقبيل فاطمة! فقال: إن جبرائيل أدخلني الجنة، ليلة أُسري بي إلى السماء، فأطعمني من جميع ثمارها، فصار ماء في صلبي، فحملت خديجة بفاطمة، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة، فأصبت من تقبيلها رائحة جميع تلك الثمار التي أكلتها، أخرجه أبو الفضل بن خيرون.

وعنه قال: إن النبي ﷺ كان إذا جاء من سفر قبّل فاطمة. أخرجه ابن السري.

وعن عائشة قالت: إن النبي ﷺ يقبّل نحر فاطمة. أخرجه الحربي.

وزاد الملا في سيرته: وقلت: يا رسول الله! فعلت شيئاً لم تفعله بأحد من ولدك غيرها! قال: إني إذا اشتقت إلى الجنة قبلت نحر فاطمة.

وعن ثوبان: كان النبي ﷺ إذا سافر، كان آخر عهده بإنسانٍ فاطمة، وأول من يدخل عليه كان فاطمة. أخرجه أحمد.

وعن أبي ثعلبة: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم أتى

---

(١) الشبل ولد الأسد، أطلق على الحسن والحسين عليهما السلام، شبلين وهما كذلك.

فاطمة، ثم أتى أزواجه. أخرجه أبو عمر.

وعن علي: إن النبي ﷺ قال: يا فاطمة! إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك! أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة، وأخرجه ابن المثنى في معجمه، ورواه الإمام علي الرضا.

وعن علي مرفوعاً: اشتد غضب الله، وغضب رسوله، وغضب ملائكته، على من أهرق دم نبي، أو آذاه في عترته. رواه الإمام علي بن موسى الرضا.

وأخرج الدولابي عن فاطمة رضي الله عنها مرفوعاً: يا بنية! إنه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم ذرية منك، فلا تكوني أدنى امرأة صبراً!.

وعن ابن عباس: خط لنا النبي ﷺ في الأرض أربعة خطوط وقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! فقال: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. أخرجه أبو حاتم، وأخرج أبو عمر عن ابن عباس نحوه.

وعن أبي سعيد مرفوعاً: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من ابنة عمران! أخرجه الحافظ الدمشقي.

وعن أنس مرفوعاً: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون. أخرجه أحمد والترمذي، وقال: هذا حديث صحيح.

وعن عمران بن حصين: إن النبي ﷺ عاد فاطمة وهي مريضة، فقال: كيف حالك يا بنية؟ قالت: إني وجعة، ويزيد وجعي جوعي، وما لي طعام آكله. فقال: يا بنية! أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟! فقالت: يا أبتي فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك. أما والله لقد زوجتك بسيد في الدنيا والآخرة! أخرجه أبو عمر.

وأخرجه أيضاً الحافظ أبو قاسم الدمشقي مفصلاً، وزاد في آخره: لا يبغضه إلا منافق.

وعن خديجة رضي الله عنها قالت: لما حملت بفاطمة، حملت حملاً خفيفاً، وتحدثني في بطني، فلما قربت ولادتها، دخل علي أربع نسوة، عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت إحداهن: أنا أُمك حواء، وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأُخرى: أنا كلثم أُخت موسى، وقالت الأُخرى: أنا مريم بنت عمران أُم عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء، فولدت فاطمة، فوقعت على الأرض ساجدة، رافعة إصبعها. أخرجه الملا في سيرته.

وعن أبي سعيد قال: قال لي علي: قلت يوماً لفاطمة: هل عندك شيء آكله؟ قالت: لا منذ يومين! قلت: يا فاطمة! لم لا أعلمتني حتى أدخلتك وولدي في حرج؟ قالت: أستحيي من الله

تعالى أن أُكلفك ما لا تقدر عليه. فاستقرضت ديناراً، فأردت أن أشتري ما يصلح لهم، إذ عرض لي المقداد وهو مضطرب محزون، فقلت له: ما اضطرابك؟ قال: لقد تركت أهلي يبكون من جوع. فبكيت من حزنه، ودفعت إليه الدينار الذي استقرضته. فصليت مع النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب، فقال لي: يا أبا الحسن! هل عندك شيء آكله؟ فعرفت حالي الذي خرجت عليه قال: قد أُوحي إليّ أن أتعشى في بيتكم. فدخل، فإذا جفنة تفور. وقال: يا علي! هذه من عند الله تعالى! يرزق من يشاء من عباده بغير حساب! وقال: الحمد لله الذي يُجري فينا ما أجرى على مريم. ثم قرأ: **﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا﴾**(١) أخرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين مطوّلاً.

وعن علي قال: كنا مع النبي ﷺ في حفر الخندق، إذ جاءته فاطمة بكسرة من خبز وقالت: خبزت لابنيّ وجئتك منه هذه الكسرة. فقال: بنية! إنها لأول طعام دخل في فم أبيك منذ ثلاثة أيام! رواه الإمام علي الرضا.

وعن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من بطنان العرش(٢): يا أهل الجمع! نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم، حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط، ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين، كالبرق اللامع. أخرجه الحافظ أبو سعد في شرف النبوة.

وأخرجه محمد بن علي بن عمر النقاش في فوائد العراقين.

وأخرجه تمام في فوائده عن علي مختصراً.

ولفظه: إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من وراء الحجاب: غضوا أبصاركم يا أهل الجمع عن فاطمة بنت محمد حتى تمر!.

وأخرجه ابن بشران عن عائشة مختصراً، وعن علي مرفوعاً: تحشر ابنتي يوم القيامة وعليها حلة الكرامة، قد عجنت بماء الحيوان(٣)، فينظر إليها الخلائق فيتعجبونها، ثم تكسى حلة من حلل الجنة، تشتمل على ألف حلة، مكتوب عليها بخط أخضر: أدخلوا فاطمة ابنة محمد الجنة على أحسن صورة، وأكمل هيئة، وأتم كرامة، وأوفر حظ، فتزف إلى الجنة كالعروس، حولها سبعون ألف جارية. رواه الإمام علي الرضا. وعن ابن مسعود مرفوعاً: إن فاطمة أحصنت نفسها، فحرمها الله تعالى وذريتها على النار. أخرجه تمام في فوائده.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٢) بطنان العرش وسطه.

(٣) الحيوان أي الحياة.

وعن أسماء بنت عميس، عن فاطمة قالت: أتانا أبي ﷺ فقال: أين ابناي؟ قلت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق فخرجا. فذهب أبي مع ابن عم أبيه يطلبانهما، فوجداهما يلعبان في حديقة، وفي يديهما تمر ونزع علي لليهودي كل دلو بتمرة، فجمع شيئاً من التمر، فحمل أبي أحدهما، وحمل علي الآخر، فجاءا بهما وبالتمر. أخرجه الدولابي.

وعن علي: إن فاطمة شكت ما يلقاها من أثر الرحى، فانطلقت إلى النبي ﷺ فلم تجده، فأخبرت عائشة، ثم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا. فذهبت، فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: ألا أُعلمكما خيراً مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبّرا أربعاً وثلاثين، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين. فهو خير لكما من خادم يخدمكما. أخرجه البخاري وأبو حاتم، وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة ما يقرب منه.

وأخرج أبو داود عن علي نحوه، وعن أنس: إن بلالاً أبطأ على صلاة الصبح، فقال له النبي ﷺ: ما حبسك؟ قال: مررت بفاطمة وهي تطحن، والصبي يبكي، فاشتغلت بالرحى فذلك حبسني. قال له النبي ﷺ: رحمتها رحمك الله! أخرجه أحمد.

وعن علي قال: كانت أُمي فاطمة بنت أسد، تكفي عمل خارج البيت، وفاطمة بنت محمد ﷺ تكفي عمل البيت. أخرجه ابن البحتري.

وعن أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة، إذ دخل عليها أبوها ﷺ، وفي عنقها قلادة من ذهب، أتاها بها علي من غنيمة صارت إليه، فقال لها: لا تغري بقول الناس: فاطمة بنت نبيّنا وعليك لباس الجبابرة! فقطعتها فوراً وباعتها ليومها، واشترت بثمنها رقبة مؤمنة فأعتقتها، فسرّ أبوها ﷺ بعملها، ودعا لها بالبركة. رواه الإمام علي الرضا.

وأخرج أحمد وأبو داود عن ثوبان قال: كان النبي ﷺ إذا سافر، كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، فقدم من غزاة، وقد علقت مسحاً أو ستراً على بابها، وحلت الحسن والحسين قلبين من فضة، فقدم ولم يدخل، فظنت أنّ ما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر، وفككت القلبين عن الصبيين، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان. وقال: يا ثوبان! إذهب بهذا إلى فلان أهل بيت بالمدينة، إن هؤلاء أهل بيتي أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا. يا ثوبان! اشتر لفاطمة قلادة من عصب، وسوارين من عاج.

وعن أُم سلمة قالت: اشتكت فاطمة من وجعها، فخرج علي لبعض حاجته، قالت لي فاطمة: يا أمه! اسكبي لي ماء. فسكبت لها ماء، فاغتسلت أحسن غسل، ثم قالت: يا أمه

ناوليني ثيابي الجدد، فناولتها، ثم قالت: قدمي فراشي وسط البيت. فاضطجعت، ووضعت يدها اليمنى تحت نحرها، واستقبلت القبلة ثم قالت: يا أمه! إني مقبوضة الآن! فلا يكشفني أحد، ولا يغسلني أحد. قالت أم سلمة: فقبضت مكانها، صلوات الله وسلامه عليها قالت: ودخل علي فأخبرته بالذي قالت، فقال علي: والله لا يكشفها أحد! فدفنها بغسلها، ولم يكشفها ولم يغسلها أحد. أخرجه أحمد في المناقب.

وصلى عليها علي وقيل العباس، ودخل في قبرها علي والفضل بن العباس، وأوصت علياً أن يدفنها ليلاً.

وذكر أبو عمر بن عبد البر أن الحسن لما توفي، دفن بجنب أُمه فاطمة، وقبر الحسن معروف بجنب قبر العباس، رضي الله عنهما وعنهم.

وقد روى الشيخ محب الدين ابن البخاري، في كتابه الدرة الثمينة في أخبار المدينة، بسنده عن عبد الله بن جعفر، أنه كان يقول: قبر فاطمة رضي الله عنها، في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد.

وولدت فاطمة حسناً وحسيناً ومحسناً وزينب ورقية وهي أُم كلثوم، ومات محسن صغيراً، ولم يتزوج علي غيرها حتى ماتت.

ولم يكن لرسول الله ﷺ عقب، إلا من بنته فاطمة رضي الله عنها.

وأُم أبي طالب وعبد الله، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وأُم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة. وشهد وفاتها النبي ﷺ وصلى عليها، وألبسها قميصه، واضطجع في قبرها، ثم دفنها وقال: كانت لي حبيبة، وأحسن صنعاً لي بعد أبي طالب، وجزاك الله من أُم خيراً!.

وولدت لأبي طالب عقيلاً وجعفراً وعلياً. كان علي أصغر من جعفر بعشر سنين، وجعفراً أصغر من عقيل بعشر سنين، وأُم هاني واسمها فاختة أو جمانة.

وعن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً على منبر البصرة يقول: أنا الصّدّيق الأكبر! أخرجه ابن قتيبة.

وعن أبي ذر مرفوعاً: يا علي! أنت الصّدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين!.

وكناه النبي ﷺ بأبي تراب، وقصته في البخاري ومسلم والترمذي مذكورة.

وقد روى أحمد بن حنبل في كتاب المناقب، أن النبي ﷺ قال: الصّديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يسين، الذي قال: يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، الذي قال: أتقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم !.

وقد جاء في الصحيحين شعره:

أنـا الـذي سمّتنـي أمـي حيـدره ضرغـام آجـام وليـث قسـوره[1]

لأنها سمته أسداً باسم أبيها أسد، فهو وحيدرة مترادفان. وسماه أبو طالب علياً.

وكان يلقب بيضة البلد، وبالأمين والشريف والمهتدي، وذي الأذن الواعية.

وعن مجاهد بن جبير: إن قريشاً أصابتهم شدة، وكان أبو طالب ذا عيال، قال النبي ﷺ للعباس: لا بد لنا أن نخفف مؤنة عمي! فقالا له: تريد أن نخفف مؤنتك؟ فقال أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما! فأخذ النبي ﷺ علياً وضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً، فلم يزل علي مع النبي ﷺ، فآمن به أولاً وصدقه وتابعه.

وعن زيد بن أرقم قال: كان أول من أسلم علي بن أبي طالب !.

وعن ابن عباس قال: كان علي أول من أسلم بعد خديجة !.

وعن عمر بن الخطاب قال: كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة وجماعة، إذ ضرب النبي ﷺ منكب علي فقال: يا علي! أنت أول المؤمنين إيماناً، وأولهم إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى !

وعن أبي ذر مرفوعاً: يا علي! أنت أول من آمن بي وصدقني.

وعن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً على المنبر يقول: أنا الصدّيق الأكبر. آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر.

وعن سلمان أنه قال: أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب. وعن ابن عباس مرفوعاً: السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وعلي إليّ.

وقد وردت الأحاديث، في أن أبا بكر أول من أسلم، وهي محمولة على أنه أول من أظهر إسلامه. وأما علي، فهو أول من بدأ إلى الإسلام. وقد استوفينا الكلام في هذا الفصل، في كتابنا الرياض النضرة في فضائل العشرة رضي الله عنهم.

---

(١) الديوان ص ٤٢.

وعن أنس: بعث النبي ﷺ يوم الأثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء. أخرجه الترمذي .

وعن رافع: بعث النبي ﷺ يوم الاثنين، وصلّت خديجة آخر يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد .

وخبر عفيف الكندي في سبق الإسلام خديجة وعلي مطولاً، أخرجه أحمد .

وعن علي قال: عبدت الله تبارك وتعالى، قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمة خمس سنين. أخرجه أبو عمر .

وعنه قال: صليت قبل أن يصلي الناس سبع سنين. أخرجه أحمد .

وعنه أنه كان يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر! ولقد صليت قبل الناس سبع سنين. أخرجه الحافظ الخلعي .

وعن ابن عباس قال: إن لعليّ أربع خصال ليست لأحد غيره، منها أنه أول من صلى مع النبي ﷺ .

وذكروا أن أبا طالب قال لعلي: يا بني! ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبتي! هذا دين الله، آمنت برسوله، وصليت معه. قال له: أما إنه لا يدعوك إلا خيراً، فالزمه. أخرجه ابن إسحاق .

قال ابن اسحاق: أقام علي بمكة بعد هجرة النبي ﷺ ثلاثة أيام، حتى أدى الودائع التي كانت للناس عنده، ولحق بالنبي ﷺ بقبا، وهو لم يقم بقبا إلا ليلة أو ليلتين .

وعن عبد الله بن الحرث قال: قلت لعلي رضي الله عنه: أخبرني بفضل منزلتك من النبي ﷺ. قال: نعم. بينا أنا نائم عنده وهو يصلي، فلما فرغ من صلاته قال: يا علي! ما سألت الله تبارك وتعالى من الخير لنفسي، إلا سألت لك مثله. ولا استعذت بالله من الشر عن نفسي، إلا استعذت عنك مثله! أخرجه الإمام المحاملي .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً: ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي، يهدي صاحبه إلى الهدى، ويرده عن الردى. أخرجه الطبراني .

وعن علي مرفوعاً: يا علي! إنك أول من يدخل الجنة معي، فتدخلها بغير حساب. رواه الإمام علي بن موسى الرضا .

وعن أنس قال: كان عند النبي ﷺ طير، فقال: اللهمّ ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل

معي هذا الطير. فجاء علي، وأكل معه. أخرجه الترمذي، وأخرجه الجذلي، وذكره البغوي في المصابيح .

وعن أنس قال: قدمت امرأة من الأنصار للنبي ﷺ طيراً، وأكل لقمة وقال: اللهمّ ائتني بأحب الخلق إليك وإليّ، فأتى علي، فضرب الباب فقلت له: إنه ﷺ على حاجة. ثم أكل لقمة وقال مثل ذلك، فضرب الباب علي، قلت له: إن النبي ﷺ على حاجة. ثم ضرب علي ورفع صوته، فقال ﷺ: يا أنس! إفتح الباب. فدخل علي، وقال لعلي: الحمد لله الذي جعلك، فإني أدعو في كل لقمة أن يأتيني الله بأحب الخلق إليه وإلي، فكنت أنت! قال علي: إني ضربت الباب ثلاث مرات، ويردني أنس. فقال ﷺ: لم رددته؟ قلت: كنت أُحب أن يأكل معك رجل من الأنصار! فتبسم ﷺ وقال: لا يلام الرجل على حب قومه. أخرجه الإمام أبو بكر بن عمر بن بكير النجار .

وعن ابن عباس أن علياً دخل على النبي ﷺ فقام إليه وعانقه، وقبّل بين عينيه، فقال له العباس : أتحب هذا يا رسول الله؟ قال : يا عم! والله الله أشد حباً له مني! أخرجه أبو الخير القزويني .

وعن عائشة، وقد سئلت أيّ الناس أحبّ إلى النبي ﷺ؟ قالت : فاطمة، قيل : من الرجال؟ قالت : زوجها. أخرجه الترمذي .

وعنها قالت : ما رأيت رجلاً أحب إلى النبي ﷺ من عليّ ، ولا أحب إليه من فاطمة، أخرجه المخلص الذهبي، والحافظ أبو القاسم الدمشقي .

وعن معاذة الغفارية قالت : دخلت على النبي ﷺ في بيت عائشة، وعلي خارج من عنده قال : يا عائشة! إن هذا أحب الرجال إليّ، وأكرمهم عليّ، فاعرفي حقه، وأكرمي مثواه. أخرجه الحافظ الجندي .

وعن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل إلى أبي ذر، وهو في مسجد المدينة فقال : أخبرني بأحبّ الناس إليك، فإني أعرف أن أحبّ الناس إليك، أحبّهم إلى النبي ﷺ! قال : أيْ ورب الكعبة! هو ذاك الشيخ! فأشار إلى علي، رضي الله عنه. أخرجه الملا في سيرته .

وعن البراء بن عازب مرفوعاً : يا علي! أنت مني بمنزلة رأسي من جسدي، أخرجه الملا .

وعن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً : يا علي! أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ، إلا أنه لا نبي بعدي! أخرجه البخاري ومسلم والترمذي، وابن ماجة وأبو حاتم وابن إسحاق .

وعن أسماء بنت عميس : سمعت النبي ﷺ يدعو الله ويقول : اللّهمّ إني أقول كما قال أخي موسىٰ، اجعل لي وزيراً من أهلي علياً، أشد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً. أخرجه أحمد في المناقب .

وعنها مرفوعاً : عن جبرائيل، جاءني وقال : يا محمد! ربك يقرئك السلام، ويقول لك : علي منك بمنزلة هارون من موسى، لكن لا نبي بعدك! رواه الإمام علي الرضا .

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب : قال النبي ﷺ لوفد ثقيف حين جاؤوه : لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً مني ـ أو قال مثل نفسي ـ فليضربنّ أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، فالتفت إلى عليّ، فأخذ بيده وقال : هو هذا! أخرجه عبد الرزاق في جامعه، وأبو عمر والنمري وابن السمان .

عن أنس مرفوعاً : ما من نبي إلا وله نظير في أُمته، وعلي نظيري! أخرجه الحافظ أبو الحسن الخلعي .

وعن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً : لقد صلت الملائكة على علي قبل الناس بسبع سنين، لأنا نصلي، ليس معنا أحد يصلي. أخرجه أبو الحسن الخلعي .

وعن أبي ذر مرفوعاً : لما أُسري بي إلى السماء، مررت بملك جالس، على سرير من نور، وإحدىٰ رجليه في المشرق، والأُخرىٰ في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه فقلت : يا جبرائيل! من هذا؟ قال : هذا عزرائيل. فسلّم عليه، فسلمت عليه فقال : وعليك السلام يا أحمد : ما يفعل ابن عمك علي؟ فقلت : تعرفه؟ فقال : كيف لا أعرفه، وقد وكلني الله تعالىٰ بقبض أرواح الخلائق، إلا روحك وروح ابن عمك علي، فالله يتوفاكما بمشيئته! أخرجه الحافظ الخضر والملا في سيرته .

وعن عمرو بن شاش الأسلمي، كان من أصحاب الحديبية قال : خرجت مع علي إلى اليمن، فجفاني في سفري. فلما قدمت المدينة، أظهرت شكايته في المسجد، ثم دخلته في الغد، والنبي ﷺ فيه مع أصحابه قال : يا عمرو! والله آذيتني! قلت : أعوذ بالله أن أُوذيك يا رسول الله! فقال : من آذىٰ علياً فقد آذاني. أخرجه أحمد .

وعن جابر مرفوعاً : من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذىٰ علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله! أخرجه أبو عمرو والحافظ التمري .

وعن أُم سلمة قالت : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله؛ ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض

الله! أخرجه المخلص الذهبي، وأخرجه غيره عن عمار بن ياسر .

وزاد : من تولىٰ علياً فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولىٰ الله عز وجل !

وعن ابن عباس قال : أشهد بالله سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سبّ الله عز وجل، ومن سبّ الله عز وجل، أكبه على منخريه في النار! أخرجه أبو عبد الله الحلائي .

عن أُم سلمة أُم المؤمنين مرفوعاً : من سبّ علياً فقد سبني. أخرجه أحمد .

وعن أبي ذر مرفوعاً : يا علي! من أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله؛ ومن عصاك عصاني. أخرجه الإمام أبو بكر الإسماعيلي في مجمعه، وأخرجه الجندي وزادوا : من عصاني فقد عصىٰ الله .

وعن أبي ذر مرفوعاً : يا علي! من فارقك فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله تعالىٰ. أخرجه أحمد في المناقب .

وعن علي : طلبني النبي ﷺ، فوجدني في حائط نائماً، فضربني برجله المبارك وقال : قم فوالله لأرضينّك! أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنّتي. من مات على عهدي، فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك، فقد قضى نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك، ختم الله تبارك وتعالىٰ له بالأمن والإيمان، ما طلعت الشمس أو غربت. أخرجه أحمد .

عن جابر مرفوعاً : مكتوب على باب الجنة : لا إلّه إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله. وفي رواية زيادة : قبل أن يخلق السمٰوات بألفي عام. أخرجه أحمد في المناقب .

أيضاً أخرج أحمد والترمذي الحديثين في كون علي أخا النبي ﷺ .

ذكر حديث غدير خم عن البراء بن عازب قال : كنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فنزلنا في غدير خم، فنودي الصلاة جامعة، فصلينا الظهر مع النبي ﷺ، ثم أخذ بيد علي وقال : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى! فرفع يد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. قال : فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : يا ابن أبي طالب! أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرجه أحمد في مسنده .

وأيضاً أخرجه في المناقب من حديث عمر رضي الله عنه .

وزاد : انصر من نصره، وأحِبّ من أحَبه. قال شعيب : قال : أبغِضْ من أبغضه .

وعن زيد بن أرقم قال : استنشد علي فقال : أنشد الله رجلاً، سمع النبي ﷺ يقول في غدير خم، فليقم، فقام ستة عشر رجلاً، فشهدوا. أخرجه أحمد .

وعن زياد بن أبي زياد قال : سمعت علياً على منبر الكوفة، ينشد الناس فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ، يقول يوم غدير خم ما قال، فليقم، فقام اثنا عشر بدرياً، فشهدوا. أخرجه أحمد .

ذكر أن علياً من النبي (ص)، وأنه مولى كل مؤمن

عن عمران بن حصين مرفوعاً : إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي! أخرجه أحمد والترمذي وأبو حاتم، وقال الترمذي : حسن غريب .

وعن بريدة قال : قال لي النبي ﷺ : يا بريدة! لا تبغض علياً ، وإن كنت تحبه ، فازدد له حباً. قال : فما كان أحد من الأمة أحبّ إليّ من علي! أخرجه أحمد .

وفي رواية : لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي !

وذكر الترمذي عن عمران بن حصين، في حديث طويل : إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي !

وعن أبي رافع قال : لما قتل علي أصحاب ألوية المشركين يوم أُحد، قال النبي ﷺ : علي مني وأنا منه. وقال جبرائيل : وأنا منكما. أخرجه أحمد في المناقب .

وعن علي قال : لما كانت ليلة بدر قال النبي ﷺ : من يستسقي لنا الماء؟ فأحجم الناس، فقام علي فاحتضن قربة، وأتىٰ بئراً بعيد القعر مظلمة، فانحدر فيها، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ، إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل : تأهبوا لنصر محمد وحزبه. فهبطوا من السماء، فلما حاذوا البئر، سلموا عليه إكراماً وتبجيلاً. أخرجه أحمد في المناقب .

وعن أبي الحمراء مرفوعاً : ليلة أُسري بي إلى السماء، نظرت إلى الساق الأيمن من العرش، فرأيت مكتوباً : محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته به! أخرجه الملا في سيرته .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة قالا : بعث النبي ﷺ أبا بكر على الحج، فلما بلغ ضجنان[1]، سمع بغام ناقة علي، فأتاه فقال : ما شأني؟ فقال : خير؛ إن النبي ﷺ بعثني بسورة البراءة، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله! ما لي؟ قال : خير. أنت صاحبي في الغار، غير أنه لا يبلّغ عني إلا أنا أو رجل مني، يعني علياً. أخرجه أبو حاتم .

وفي رواية أحمد عن علي : لما رجع أبو بكر قال له النبي ﷺ : إن جبرائيل جاءني فقال : يا

(١) ضجنان: جبل بين المدينة ومكة. وبغام الناقة: صوتها.

محمد! لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك .

وعن الحسن مرفوعاً : أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب، فأرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم : يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً؟! قالوا : بلىٰ! قال : هذا علي فأحبوه وأكرموه واتبعوه، إنه مع القرآن، والقرآن معه، وإنه يهديكم إلى الهدى، ولا يدلكم على الردى. فإنه جبرائيل أخبرني بالذي قلته لكم، عن الله عز وجل. رواه الإمام علي الرضا .

وعن عبد الله بن أسعد بن زرارة مرفوعاً : ليلة أُسري بي إلى السماء، انتهيت إلى ربي عز وجل، فأوحىٰ إليّ : في عليّ ثلاث خصال : إنه سيد المسلمين، ووليّ المتقين، وقائد الغر المحجّلين. أخرجه المحاملي، وأخرجه الإمام علي الرضا، عن جده علي بن أبي طالب وزاد : يعسوب الدين .

وعن جابر في حديث طويل في مناسك الحج: نحر النبي ﷺ بيده ثلاث وستين بدنة، فأعطىٰ علياً المنحر، فنحر ما غبرها من الإبل إلى المئة، وأشركه في هديه، ثم أمره أن يجعل من كل بدنة بضعة، فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها. أخرجه مسلم وابن ماجة .

وعن قيس بن أبي حازم قال : التفت أبو بكر إلى علي، فتبسم في وجهه وقال : سمعت النبي ﷺ يقول : لا يجوز أحد على الصراط، إلا من كتب له علي الجواز. أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة .

ذكر الوصية عن بريدة مرفوعاً : لكل نبي وصي ووارث، وإن علي وصيي ووارثي. أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة .

وعن أنس مرفوعاً : إن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي، علي بن أبي طالب. أخرجه أحمد في المناقب .

وعن عائشة مرفوعاً : أُدعوا إلي حبيبي، فجاء أبو بكر، ثم عمر، فلم يلتفت إليهما، ثم قال : أُدعوا إليّ حبيبي، فدعوا علياً، فلما رآه أدخله في الثوب الذي كان عليه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ﷺ. أخرجه الرازي .

وعن أُم سلمة قالت : والله به أحلف إن علياً كان لأقرب الناس عهداً بالنبي ﷺ، فكنا عند الباب، فجعل يناجي علياً ويسارّه حتى قبض ﷺ. أخرجه أحمد .

ذكر فتح خيبر بيد علي. أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد، وأخرجه مسلم

أيضاً، وأبو حاتم عن سلمة بن الأكوع، وأخرجه أبو حاتم أيضاً عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد عن أبي سعيد وعن أبي رافع .

وعن أبي سعيد أنّ النبي ﷺ، أخذ الراية وهزّها ثلاثاً ثم قال : من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان فقال : أنا. فقال النبي ﷺ : والذي كرم وجه محمد! لأعطينّها رجلاً لا يفر هناك. يا علي خذْ هذه! فانطلق بها، حتى فتح خيبر. أخرجه أحمد .

وعن رافع : إن علياً ألقىٰ باب الحصن، ومعي سبعة نفر وأنا ثامنهم، نجتهد على ان نقلب ذلك الباب، فما قلبناه. أخرجه أحمد في المسند .

وعن علي قال : ما رمدت عيناي منذ تفل النبي ﷺ في عينيّ. أخرجه أحمد .

وعنه قال : ما رمدت عيناي منذ مسح ﷺ وجهي، وتفل في عينيّ يوم خيبر، حين أعطاني الراية. أخرجه أبو الخير القزويني .

وعن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ : إن علياً يلبس ثياب الصيف في الشتاء، فسأله أبي فقال : إن النبي ﷺ بعثني إلى خيبر وأنا أرمد العينين، فتفل في عينيّ وقال : اللهمّ أذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ. أخرجه أحمد .

وعن عمرو بن حبشي قال : خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما، حين استشهد أبوه فقال : لقد فارقكم الليلة رجل، كان جدي النبي ﷺ يعطيه الراية، فلا ينصرف حتى يفتح الله بيده. وما ترك صفراء ولا بيضاء، إلا ستمائة درهم من فضل عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله. أخرجه أحمد .

وعنه : لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون. كان جدي ﷺ يبعث بالسرية، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، لا ينصرف حتى يفتح له. أخرجه أحمد وأبو حاتم .

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال : نادىٰ ملك من السماء يوم بدر، يقال له رضوان : لا سيف إلا ذو الفقار، لا فتىٰ إلا علي. أخرجه الحسن بن عرفة العبدي. سمي بذي الفقار لأنه كانت فيه حفر صغار .

وعن ابن عباس : كان علي أخذ الراية يوم بدر. وقال الحكم : أخذ علي الراية يوم بدر والمشاهد كلها . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن علي قال : ضربت يدي يوم أُحد، فسقط اللواء من يدي، فقال ﷺ : ضعوه في يده اليسرىٰ، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة. أخرجه ابن الحضرمي .

وعن مالك بن دينار قال : سألت سعيد بن جبير وإخوانه من العلماء، من كان حامل راية النبي ﷺ؟ قالوا : كان حاملها علي. أخرجه أحمد في المناقب .

وعن مخدوج الذهلي مرفوعاً : يا علي، إنّ أوّل من يدعى أنا وأنت، فنقوم عن يمين العرش، فنكسىٰ حللاً خضراء من حلل الجنة، ثم يدعىٰ بالنبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون بين السماطين[1]، عن يمين العرش، ويكسون حللاً خضراء من حلل الجنة، ألا وإني أُخبرك يا علي أن أُمتي، أول الأُمم يحاسبون يوم القيامة، ثم أبشر! أول من يدعىٰ أنت لقرابتك مني، ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، تسير به بين السماطين، آدم وجميع خلق الله تعالىٰ يستظلون لوائي يوم القيامة، فتسير باللواء فالحسن عن يمينك، والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، ثم ينادي مناد من تحت العرش : يا محمد! نعم الأب أبوك إبراهيم! ونعم الأخ أخوك علي! أبشر يا علي! إنك تكسى إذا كُسيتُ، وتدعىٰ إذا دُعيتُ، وتحيا إذا حييتُ !

في ذكر أن علياً خاصف النعل

عن علي قال : لما كان يوم الحديبية، خرج إلينا ناس من المشركين، منهم سهل بن عمرو فقالوا : يا محمد! خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، فراراً من أموالنا، فأردد‌هم إلينا. فقال : يا معشر قريش! لتنتهين أوليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان! فقالوا : من هو يا رسول الله؟ قال : هو خاصف النعل. وكان أعطى علياً نعله يخصفها، ثم التفت علي إلى من عنده وقال : إن النبي ﷺ قال : من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح .

وعن أبي سعيد مرفوعاً : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله. قال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : لا. قال عمر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : لا. ولكن خاصف النعل[2] وأعطىٰ علياً نعله يخصفها. أخرجه أبو حاتم وأبو يعلىٰ الموصلي .

وعن زيد بن أرقم : كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، قال ﷺ يوماً : سدّوا هذه الأبواب إلا باب علي! فتكلم في ذلك أُناس، فقام ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : إني أُمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت

---

(١) السماطين: الجانبين، يقال مشى بين السماطين.

(٢) الخصف: الضم والجمع، ومنه ﴿يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾.

شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء فاتبعته! أخرجه أحمد .

وعن عمر رضي الله عنه قال : لقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم : زوجه النبي ﷺ بنته، وسد الأبواب إلا بابه، وأعطاه الراية يوم خيبر. أخرجه أحمد .

وعن أبي سعيد مرفوعاً : يا علي! لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن أنس : كنت عند النبي ﷺ، فرأى علياً مقبلاً إليه فقال : يا أنس! هذا المقبل حجّتي على أُمتي يوم القيامة ! أخرجه النقاش .

في ذكر كثرة علم علي

وعن علي مرفوعاً : أنا دار العلم وعلي بابها. أخرجه البغوي في المصابيح، وأخرجه أبو عمر : أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه .

وعن عائشة قالت : من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا : علي. قالت : أما إنه أعلم الناس بالسنّة! أخرجه أبو عمر .

وعن ابن عباس، وقد سئل عن علي فقال : كان والله علم الهدىٰ، وكهف الورىٰ، وطود النهىٰ[1] ومحل الحجىٰ، ومنبع الندىٰ، ومنتهىٰ العلم للزلفىٰ، ونوراً أسفر في ظلم الدجىٰ، وداعياً إلى الحجة العظمىٰ، ومستمسكاً بالعروة الوثقىٰ، وأكرم من شهد النجوىٰ بعد محمد المصطفىٰ ﷺ، وكان صاحب القبلتين، وأبا السبطين، وزوجه خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عيناي مثله، ولم أسمع بمثله، فمن يبغضه، فعليه لعنة الله ولعنة العباد، إلى يوم التناد، أخرجه أبو الخير القواس .

وعن ابن عباس قال : والله لقد أُعطي علي تسعة أعشار العلم! وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر! أخرجه أبو عمر .

وعن علي مرفوعاً : ليهنك العلم يا أبا الحسن! لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً[2]. أخرجه الرازي .

---

(١) طود: هو الجبل العظيم. والنهي: العقول. والحجي: العقل أيضاً والنحوى: المشاورة أو المسارة.
(٢) نهلته نهلاً: أي شربت العلم مكرراً كثيراً.

وأخرج أحمد في المناقب، أن عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء، أخذ من علي رضي الله عنه.

وعن عائشة، وقد سئلت عن المسح على الخفين فقالت: إيت علياً فسله! أخرجه مسلم.

وعن سعيد بن المسيب: كان عمر رضي الله عنه، يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن. أخرجه أحمد وأبو عمر.

وروي أن عمر رضي الله عنه، أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر فقال علي: في كتاب الله: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾[1] ثم: ﴿وفصاله في عامين﴾[2] فالحمل ستة أشهر. فتركها وقال: لولا علي لهلك عمر! أخرجه أحمد والقلعي وابن السمان.

وعن أبي ظبيان قال: أُتي بامرأة مجنونة قد زنت، فاعترفت بزناها، فقال له: إن النبي ﷺ رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل. فترك رجمها. أخرجه أحمد وابن السمان في كتاب الموافقة.

وأيضاً أخرج ابن السمان الأحاديث الكثيرة مثله.

وعن سعيد بن المسيب قال: ما كان أحد من الصحابة يقول: سلوني، إلا علياً. أخرجه أحمد في المناقب، والبغوي في معجمه، وأبو عمر.

وعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يقول: سلوني لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم! وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية، إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في جبل. أخرجه أبو عمر.

وعن أنس مرفوعاً: أقضىٰ أُمتي علي. أخرجه الحافظ السلفي.

وعن معاذ بن جبل مرفوعاً: يا علي! لا يحاجك بسبع أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية. وأعظمهم عند الله مزية. أخرجه الحاكم.

وأخرج أحمد حديث إرسال النبي ﷺ علياً، فجعله قاضياً، ودعائه له، وحديث إلقاء

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٤.

الصنم الكبير، عن سطح الكعبة المكرمة. وأخرج هذا الحديث صاحب الصفوة.

وعن حميد بن أبي عبد الله قال: ذكر عند النبي ﷺ ما قضىٰ به علي، فأعجبه فقال: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت الحكم. أخرجه أحمد في المناقب.

وعن زيد بن أرقم قال: أتي ثلاثة نفر عند علي، كلهم وقعوا على جارية في الجاهلية، في طهر واحد، فولدت فادعوا في الولد، فقال لهم علي: إني أراكم شركاء متشاكسين، إني أقرع بينكم، فأيّكم أصابته القرعة، أغرمته ثلث القيمة، وسلّمت له الولد. فذكروا ذلك للنبي ﷺ قال: ما أجد فيها إلا ما قال علي! أخرجه أحمد في المناقب.

وعن علي مرفوعاً: يا علي! إن الله أمرني أن أتخذك ظهيراً. أخرجه ابن السمان.

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: أُعطيت في علي خمساً، هن أحب إلي من الدنيا وما فيها. أما الواحدة فهو تكائي[1] بين يدي الله تبارك وتعالىٰ، حتى يفرغ الله من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده، وآدم وولده تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي، يسقي من عرف من أمتي، وأما الرابعة فساتر عورتي، ومسلمي إلى ربي جل وعلا، وأما الخامسة فلست أخشىٰ أن يرجع زانياً بعد إحصان ولا كافراً بعد إيمان. أخرجه أحمد في المناقب.

وأخرج أحمد وأبو القاسم الدمشقي، والنسائي في المناقب، حديث عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: أُفّ وتف، وقعوا في رجل له عشر خصال، في حديث طويل ذكرته أولاً.

ذكر ما أُنزل في علي من الآيات

منها ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾[2] عن ابن عباس أنها نزلت في علي.

ومنها: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾[3] عن ابن عباس أنها نزلت في علي، وهو مؤمن، وفي الوليد بن عقبة، وهو فاسق. أخرجهما الحافظ السلفي.

ومنها: ﴿إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾[4] الآية نزلت في علي. أخرجه الواحدي.

---

(١) تكائي: بالهمزة ما يتكأ عليه. وعقر الحوض: بضم العين المهملة وإسكان القاف، ساحل الحوض.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
(٣) سورة السجدة، الآية: ١٨.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

ومنها: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾[1] نزلت فيه وفي حمزة، وكان أبو لهب ممن قسا قلبه. أخرجه الواحدي.

ومنها: ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾[2] عن مجاهد أنها نزلت في علي وحمزة، وكان الممتنع أبا جهل.

ومنها: ﴿سيجعل لهم الرحمٰن وداً﴾[3] عن ابن الحنفية قال: لا يبقىٰ مؤمن إلا وفي قلبه ود علي وأهل بيته. أخرجهما الحافظ السلفي.

ومنها: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾[4] عن ابن عباس أنها نزلت في علي وفاطمة وابنيهما وجاريتهما فضة.

وعن ابن عباس: ليس من آية في القرآن: يا أيها الذين آمنوا، إلا علي رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير.

وعن زيد بن أرقم مرفوعاً: يا علي! أنت معي في قصري في الجنة، مع فاطمة ابنتي، ثم تلا: ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾[5] أخرجه أحمد في المناقب.

وعن أنس مرفوعاً: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي! أخرجه ابن ماجة وابن السري.

وعن ابن مسعود مرفوعاً: أما ترضىٰ يا علي أنك معي في الجنة، والحسن والحسين، وأن ذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا؟ أخرجه أحمد في المناقب.

وعن علي: كنت أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة، فمررنا حتى أتينا على سبع حدائق، فقلت: يا رسول الله! ما أحسنها! قال: لك في الجنة أحسن منها! أخرجه أحمد في المناقب.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
(٢) سورة القصص، الآية: ٦١.
(٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٨.
(٥) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

وعن أنس مرفوعاً : يا علي! أنت يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة، فتركبها وركبتك مع ركبتي، وفخذك مع فخذي، حتى ندخل الجنة. أخرجه أحمد في المناقب .

وعن علي مرفوعاً : لما أُسري بي إلى السماء، أخذ جبرائيل بيدي، وأقعدني على درنوك[1] من درانيك الجنة، وناولني سفرجلة فكنت أُقلبها، فإذا بها انفلقت، وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها، فقالت : السلام عليك يا محمد! قلت : وعليك السلام، من أنت؟ قالت : أنا الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي من عنبر، ووسطي من كافور، وأسفلي من مسك، عجنني بماء الحيوان ثم قال : كوني، فكنت، خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب. رواه الإمام علي ابن موسىٰ الرضا .

وعن علي مرفوعاً : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة! أخرجه أحمد والترمذي .

وعن مطلب بن عبد الله بن حنطب مرفوعاً : أيها الناس! أُوصيكم بحب أخي وابن عمي، علي ابن أبي طالب، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق! أخرجه أحمد في المناقب .

وعن علي قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي ﷺ إلي : لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق! أخرجه مسلم .

وعن أم سلمة نحوه .

وعن جابر : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً. أخرجه أحمد، وأخرج الترمذي عن أبي سعيد معناه .

وعن ابن عباس مرفوعاً : حب علي يأكل الذنوب، كما تأكل النار الحطب. أخرجه الملا .

وعن أنس قال : دفع علي إلى بلال درهماً، يشتري به بطيخاً، فاشترىٰ به بطيخة فوجدها مرة فقال: يا بلال: رد هذا إلى صاحبه، إن النبي ﷺ قال لي: إن الله تعالى، أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر، فما أجاب إلى حبك عذب وطاب، وما لم يجب مرّ وخبث. وإني أظن أن هذا ممن لم يجب. أخرجه الملا في سيرته .

---

(١) الدرنوك والدرنيك: ضرب من الثياب أو البُسُط، له خمل قصير كخمل المناديل، وبه يشبه فروة البعير والأسد.

وعن فاطمة رضي الله عنها مرفوعاً: إن السعيد كل السعيد حق السعيد، من أحب علياً في حياته وبعد موته. أخرجه أحمد.

وعن ابن عباس مرفوعاً: يا علي! طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك! أخرجه الحسن بن عرفة العبدي.

وعن أنس قال: صعد النبي ﷺ المنبر، فذكر قولاً كثيراً ثم قال: أين علي؟ فوثب إليه علي فضمه ﷺ إلى صدره، وقبّل بين عينيه وقال: يا معشر المسلمين! هذا أخي وابن عمي وختني، وهذا لحمي ودمي وسري، وهذا أبو السبطين الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، وهذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه، على أعدائه وعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء. فمن أراد أن يبرأ من الله ومني، فليبرأ من علي! وليبلّغ الشاهد الغائب. ثم قال: إجلس يا علي، قد أمرني الله بتبليغ ذلك، فبلّغته. أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

وعن علي قال: ليحبني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي، ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي. أخرجه أحمد في المناقب. فمن اتخذه إلهاً فهو في النار بلا ريب

وعن عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي كرم الله وجهه: إن قوماً على باب المسجد يزعمون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا! فقال: ويل لكم! إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أكرمني، وإن عصيته أهانني وعذبني! فاتقوا الله، وارجعوا عن قولكم الباطل، والشرك بالله العظيم، الذي لم يأكل ولم يشرب. فأبوا، فطردهم، فلما كان من الغد فجاءه قنبر وقال: والله ما رجعوا! فدعاهم فقال لهم مثل ما قال في اليوم الأول، فأبوا عن الرجوع فطردهم، فلما كان اليوم الثالث، أتاه القوم فقالوا مثل ذلك، فقال لهم: والله إن لم ترجعوا عن قولكم الباطل، والشرك المحض بالله الذي لم يلد ولم يولد، لأقتلنّكم أخبث قتلة! فأبوا عن الرجوع، فحفر لهم أُخدوداً بين باب المسجد وقصر الإمارة، وأوقد فيه ناراً ثم قال لهم: إني طارحكم فيها إن لم ترجعوا! فأبوا، فقذفهم فيها، فهلكوا. أخرجه المخلص الذهبي.

وعن علي مرفوعاً: يا علي! فيك مثل من عيسى بن مريم! أبغضه اليهود حتى بهتوا[1] أمه، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له، وآمن به الحواريون. ثم قال علي: يهلك

(١) بهت الرجل، أي قال عليه ما لم يفعله.

فيّ رجلان: محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني[1] على أن يبهتني. أخرجه أحمد في مسنده.

وعن أبي الحمراء مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه الملا في سيرته.

وعن علي قال: دخلت على النبي ﷺ وهو مريض، فإذا رأسه في حجر رجل حسن، ما رأيت من الخلق أحداً مثل حسنه، فقال لي: أُدن إلى ابن عمك، فأنت أحق به مني! وقام وغاب، فجلست مكانه، ثم قال لي النبي ﷺ: ذاك جبرائيل يحدثني حين خف عني وجعي، فنمت ورأسي في حجره.

وعن ابن عباس أنه قال للناس: إنكم لتقعون في رجل، كان يسمع وطء قدم جبرائيل فوق بيته. أخرجهما أحمد في المناقب.

ذكر شفقة النبي ﷺ لعلي

عن أبي رافع قال: لما أقبلنا من بدر، فقدنا النبي ﷺ، فنادى الأصحاب بعضهم بعضاً: أفيكم رسول الله؟ فوقفوا فجاء ﷺ، ومعه علي وقال: إن أبا الحسن وجد في بطنه مغصاً فتخلفت عنكم لذلك. أخرجه أبو عمر.

وعن أُم عطية قالت: بعث النبي ﷺ جيشاً فيهم علي، فسمعت رسول الله ﷺ، وهو رافع يديه يقول: اللهمّ لا تمتني حتى تريني علياً. أخرجه الترمذي.

وعن علي قال: كنت إذا سألت النبي ﷺ أعطاني، وإذا سكت ابتداني. أخرجه الترمذي.

وعن علي قال: كنت شاكياً في مرضي، فمر بي النبي ﷺ وأنا أقول: اللهمّ إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفع عني، وإن كان بلاءً فصبّرني، فضربني برجله وقال: اللهمّ عافه! قال: فما اشتكيت من وجعي ذاك بعد. أخرجه أبو حاتم.

---

(١) شنآني: بغضي.

وعن علي مرفوعاً: إياك ودعوة المظلوم، فإنما يسأل الله حقه، وإنه تعالى لا يمنع ذا حق حقه. أخرجه الحسن الخلعي.

وعن ابن مسعود مرفوعاً: النظر إلى وجه علي عبادة! أخرجه أبو الحسن الحربي.

وعن جابر مرفوعاً: يا علي! عد عمران بن الحصين، فإنه مريض. فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة، فأقبل عمران يحد النظر إلى علي، فقال له معاذ بن جبل: لم تحدّ النظر إليه؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: النظر إلى وجه علي عبادة. فقال معاذ وأبو هريرة: إنا سمعناه. هكذا أخرجه ابن أبي العربي.

وعن ابن عباس مرفوعاً: ما مررت بسماء إلا وأهلها يشتاقون إلى علي بن أبي طالب، وما في الجنة نبي إلا وهو يشتاق إلى علي! أخرجه الملا في سيرته.

وعن عقبة بن سعد العوفي قال: دخلنا على جابر، وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فسألناه عن علي فرفع حاجبه فقال: ذاك خير البشر! أخرجه أحمد في المناقب.

وعن علي أنه كان يقول: ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله تعالى، فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم. أخرجه أحمد في المناقب.

ذكر كشفه وكراماته.

عن الأصبغ قال: أتينا مع علي بكربلاء فنزل فيه وبكى وقال: هٰهنا مناخ ركابهم، وهٰهنا موضع رحالهم، هٰهنا مهراق دمائهم فيه من آل محمد ﷺ، يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض. أخرجه الملا في سيرته.

وعن الأصبغ أن علياً حدث حديثاً، فكذبه رجل فقال علي: أدعو عليك؟ قال: نعم. فدعا عليه، فلم ينصرف حتى ذهب بصره. أخرجه أحمد في المناقب.

وعن أبي ذر قال: بعثني النبي ﷺ إلى علي، فناديته فلم يجبني أحد، ورأيت رحاً تطحن في بيته، وليس معه أحد يديرها. فقال ﷺ: يا أبا ذر! إن لله ملائكة سياحين في الأرض، وقد وكلوا بمؤنة آل محمد. أخرجه الملا.

وعن أبي سعيد: خطبنا النبي ﷺ وقال: أيها الناس! لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن[1]

(١) لأخشن: أي اشتدت خشونته.

في ذات الله تعالى. أخرجه أحمد.

وعن كعب بن عجزة مرفوعاً: إن علياً مخشوشن في ذات الله تعالى. أخرجه أبو عمر.

وعن ابن عباس قال: إن علياً يقول في حياة النبي ﷺ، لما نزلت: ﴿**أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[1]: والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله! ولأُقاتلنّ عليه حتى أموت! والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه! ومن ذا أحق به مني؟! أخرجه أحمد في المناقب.

وعن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: لو أن السماوات السبع والأرضين وضعت في كفة، ووضع إيمان علي في كفة، لرجح إيمان علي! أخرجه ابن السمان في الموافقة والحافظ السلفي.

وعن ضرار الضبابي قال: كان علي بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزينتها، ويأنس إلى الليل ووحدته، وكان غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، وكان كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله، مع تقريبه إيانا وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبة له! وهو يعظم أهل الدين، ويقرب المسكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. وأشهد بالله، لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم[2]، ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري! أبي تعرضت أم إلي تشوقت؟! هيهات هيهات! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها. فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخسرانك كثير، وحظك قليل، وأهلك ذليل. آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق! وقال ضرار: حزني عليه حزن امرأة ذبح ولدها في حجرها. أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة، وأبو عمر وصاحب الصفوة.

وعن عمار بن ياسر مرفوعاً: يا علي! إن الله قد زينك بزينة لم يزين عباده بها، هي أحب إليه، الزهد في الدنيا! فجعلك لا تزدأ[3] من الدنيا شيئاً، ووصب لك المساكين، فجعلك ترضاهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً. أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن علي مرفوعاً: يا علي! كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة، ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلاً لمّاً، وأحبوا المال حباً جمّاً، واتخذوا دين الله دغلاً، ومال الله دولاً؟ قال: قلت: يا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) السليم: اللديغ. يقال سلمته الحية أي لدغته.

(٣) تزدأ: أي تصيب. ووصب: أي أدام ومنه ﴿**وله الدين واصبا**﴾.

رسول الله! أتركهم وأترك ما فعلوه، وإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأصبر على مصائب الدنيا وهواها، حتى ألحق بك بمشية الله. قال: صدقت يا علي! اللهمّ افعل ذلك به. أخرجه الحافظ الثقفي في الأربعين.

وعن علي بن ربيعة قال: جاء ابن النباح فقال: يا أمير المؤمنين! امتلأ بيت المال! قال: الله أكبر! فقام متوكئاً على ابن النباح، ووقف على بيت المال، فنودي في الناس، فأعطى جميع ما فيه ويقول: يا صفراء ويا بيضاء غري غيري! ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين. أخرجه أحمد في المناقب وصاحب الصفوة.

وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت علياً عليه قميص غليظ إلى نصف ساقه.

وعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال: رأيت علياً يخرج من مسجد الكوفة، وعليه قطريتان[1] مؤتزراً بواحدة ومرتدياً بالأخرى، وإزاره إلى نصف الساق، وهو يطوف بالأسواق ومعه درة، يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث، وحسن البيع والوفاء للكيل والميزان. أخرجهما الحافظ القلعي.

وعن ابن عباس قال: اشترى علي قميصاً بثلاثة دراهم وهو خليفة، فقطع كمه من موضع الرسغين[2] وقال: الحمد لله الذي ألبسني من رياشه. أخرجه الحافظ السلفي.

وعن عمرو بن قيس قال: يا أمير المؤمنين! لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب، ويقتدي به المؤمن.

وعن زيد بن وهب قال: إن الجعد بن نعجة، عاب علياً في لباسه فقال له: هو أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي به المسلم.

وعن الضحاك بن حمير قال: رأيت قميص علي الذي أُصيب فيه، كرباس سنبلاني، ورأيت أثر دمه فيه كأنه وردي.

وعن حبة العرني قال: أتى رجل بفالوذج، فوضع عند علي فقال: إنه طيب الرائحة حسن اللون طيب الطعم، ولكن أكره أن أعتاد نفسي ما لم تعتد. أخرج هذه الأحاديث أحمد في المناقب.

وعن عبد الله بن سلام قال: أذّن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون، فمن بين راكع وساجد، فإذا سائل يسأل، فأعطاه علي خاتمه وهو راكع، فأخبر السائل النبي ﷺ، فقرأ علينا:

---

(١) القطر والقطرية: ضرب من البرود.
(٢) الرسغ: مفصل بين الكف والذراع. والريش والرياش: اللباس الفاخر.

﴿إنما وليّكم الله ورسوله والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾. أخرجه الواحدي وأبو الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي .

وعن علي قال: أتى الناس بجنازة، قال النبي ﷺ: هل على صاحبكم أي دين؟ قالوا: ديناران. قال: صلّوا على صاحبكم. فقلت: عليّ دينه. فصليت عليه، وقال لي: جزاك الله خيراً! فك الله رهانك، كما فككت رهان أخيك. ثم قال: ليس من ميت إلا وهو مرتهن بدينه، ومن فك رهانه فك الله رهانه يوم القيامة! أخرجه الدارقطني .

وعن أبي إسحاق السبيعي قال: سألت أكثر من أربعين رجلاً من الصحابة: من كان أكرم الناس على عهد النبي ﷺ؟ قالوا: علي ثم الزبير. أخرجه الفضائلي .

وعن علي قال: جعت جوعاً شديداً، فخرجت لطلب العمل في المدينة، فإذا قد مررت بامرأة قد جمعت مدراً[1] تريد بلّه، فعاقدتها كل دلو بتمرة، فمددت ستة عشر دلواً، حتى مجلت يدي. فعدت لي ست عشرة تمرة. فأكل النبي ﷺ معي منها، ودعا لي خيراً. أخرجه أحمد وصاحب الصفوة .

وعن عبد الله بن رويس قال: دخلت على علي يوم الأضحى، فقرّب إلينا الخزيرة[2]. فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يحل لخليفة من مال الله عز وجل إلا قصعتان، قصعة يأكل فيها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس. أخرجه أحمد .

وعن ابن عمر قال: حدثني رجل من ثقيف أن علياً جالس، وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بصرّة فإذا عليها خاتم، فكسر الخاتم فأخذ منها قبضة من السويق من الشعير، وصب عليه ماء، فشرب وسقاني فقلت: يا أمير المؤمنين! تصنع هذا بالعراق، وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال: ما أختم عليه بخلاً على ما فيه، ولكن أخاف أن يُصنع فيه غير ما أُدخله فيه. وأُريد أن لا يدخل في بطني إلا طيّباً. أخرجه صاحب الصفوة .

وعن أبي حيان التيمي، عن أبيه أن علياً وقف على المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا، فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته! فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين! أنا أُسلفك ثمن إزار. قال عبد الرزاق: كانت الدنيا بيده إلا الشام. أخرجه أبو عمر، وأخرج صاحب الصفوة معناه .

وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بالجوزق، وهو تحت

---

(١) المدر: قطع الطين اليابس، وقيل هو الطين العلك الذي لا رمل فيه. واحدته مَدَرَة.
(٢) الخزيرة التي يقطع اللحم فيها قطعاً صغاراً.

سمل[1] قطيفة فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك، من هذا المال وأنت تلبس هذا الثوب الردي! قال: ما أرزئكم من مالكم وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة .

عن أبي مطرف قال: رأيت علياً كأنه أعرابي بدوي، بلغ سوق الكرابيس[2] فقال لبزاز: هل لك قميص أشتريه؟ فقال: يا أمير المؤمنين! القميص موجود عندي. فانصرف عنه، فأتى آخر، فلما عرفه انصرف عنه، فأتى غلاماً لم يعرفه، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، ثم جاء أبو الغلام فأخبره ابنه، فأخذ أبوه درهماً وجاء عنده فقال: يا أمير المؤمنين! إن ثمن القميص درهمان! قال: باعني ابنك القميص برضائي. أخرجهما صاحب الصفوة .

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال: قدم مال من أصبهان، فقسمه سبعة أسباع، ووجد فيه رغيفاً، فقسمه سبعاً وجعل على كل جزء كسرة، ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أولاً. أخرجه أحمد والقلعي .

وعن أبي صالح قال: دخلت على أُم كلثوم بنت علي، فإذا هي تمتشط في ستر بينها وبيني، فجاء الحسن والحسين فقالت لهما: ألا تطعمون أبا صالح شيئاً؟ فأخرجوا لي قصعة فيها ماء حبوب، فقلت: تطعمون هذا وأنتم أمراء؟ فقالت أُم كلثوم: يا أبا صالح! إن أبي أمير المؤمنين قد أُتي بأترج، وأخذ حسين أخي منها أترجة، فنزعها من يده، فقسمها بين الناس. أخرجه أحمد في المناقب. وعن البراء بن عازب قال: بعث النبي ﷺ علياً إلى اليمن، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن، بلغ القوم الخبر فاجتمعوا عنده، وقرأ عليهم علي كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى النبي ﷺ، فلما قرأ كتاب علي خرّ ساجداً شكراً لله تبارك وتعالى، وقال: السلام على همدان! السلام على همدان! أخرجه أبو عمر .

وعن عبيد السلماني قال: ذكر علي الخوارج فقال: فيهم رجل مخدج اليد، لولا أن تبطروا[3]، لأخبرتكم بما وعد الله على لسان نبيه محمد ﷺ لمن قتلهم، قال: فقلت لعلي: أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إيْ ورب الكعبة! قالها ثلاثاً. أخرجه مسلم .

وعن عبد الله بن أبي رافع، أن الحرورية[4] لما خرجت عن طاعة علي فقالوا: لا حكم إلا لله قال علي: كلمة حق أُريد بها باطلاً. وإن النبي ﷺ وصف أُناساً يقولون الحق بألسنتهم، لا

(١) السمل: الخلق. والقطيفة: دثار يحمل على الأعضاء. ما أرزئكم: أي ما أُصيب من مالكم.
(٢) الكرباس فارسي عرّب بكسر الكاف والجمع كرابيس وهي ثياب خشنة.
(٣) البطر: الأشر وهو شدة المرح. ومخدج اليد: أي ناقص اليد.
(٤) الحرورية: قوم ينسبون إلى حرور او هي بلد الخوارج.

يجاوز هذا ـ وأشار إلى حلقه ـ فهم أبغض خلق الله إليه، وفيهم رجل في إحدى يديه حلمة ثدي. فلما قتلهم علي قال: انظروا! فنظروا، فما وجدوا، فقال: ارجعوا! مرتين، والله ما كذبت، ولا كذبت! ثم وجدوه. أخرجه أبو حاتم.

وعن ابن مسعود مرفوعاً: يا أُم سلمة! هذا علي هو قاتل الناكثين[1] والقاسطين والمارقين من بعدي. أخرجهما الحاكمي.

وعن ابن شهاب قال: قدمت دمشق، فأتيت عبد الملك بن مروان فقال: يا ابن شهاب! أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟ فقلت: نعم! وقال: ما كان؟ قلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم! فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك، فلا يسمع منك أحد. قال فما حدثت به أحداً حتى توفي. أخرجه ابن الضحاك.

وعن علي مرفوعاً: يا علي! أتدري من أشقى الأوّلين؟ قلت: عاقر الناقة. قال: من أشقى الآخرين؟ قلت: الله ورسوله أعلم! قال: الذي يضربك على هذه ـ وأشار إلى رأسه ـ فتبتل منها هذه. وأخذ بلحيته. أخرجه أحمد في المناقب وابن الضحاك.

وعن صهيب نحوه. أخرجه أبو حاتم وزاد: فكان علي يقول: والله وددت أن يضربني أشقى الناس!.

وعن أسماء بنت عميس: إن النبي ﷺ قد أخذ الحسين في حجره، وهو يبكي، قلت: فداك أُمي وأبي مم تبكي؟ قال: يا أسماء! ابني هذا تقتله الفئة الباغية من أُمتي، لا أنالهم الله شفاعتي! يا أسماء! لا تخبري فاطمة. رواه الإمام علي الرضا.

وعن علي مرفوعاً: إنما سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر وشبير ومشبر. أخرجه أحمد وأبو حاتم.

وعن أسماء قالت: أقبلت فاطمة بالحسن، فجاء النبي ﷺ، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه وقال: لفيه بخرقة بيضاء. فلففته بالبيضاء فأخذه، وأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى. ثم قال: جاءني جبرائيل فقال: يا محمد! إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسم ابنك هذا باسم ولد هارون شبر، فسماه الحسن. فلما ولد الحسين جاء النبي ﷺ، وفعل مثل الذي فعله في الحسن، وقال: إن جبرائيل أخبرني: إن ربك يقرئك السلام ويقول لك أن تسمي ابنك باسم ولد هارون شبير، فسماه حسيناً. رواه الإمام

(١) الناكثون: أصحاب الجمل. والقاسطون: الجائرون من القسط، والقسوط هو الجور والعدول عن الحق، وهم أهل الشام. وأما القسط بالكسر فهو العدل. وأما المارقون فهم الخوارج.

علي بن موسى الرضا .

وعن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أُذن الحسن، حين ولدته فاطمة. أخرجه أبو داود والترمذي وصححاه .

وعن أُم الفضل قالت: قلت: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في بيتي! قال: رأيت خيراً. تلد فاطمة ابنتي غلاماً فترضعيه بلبن قثم. ولدت حسيناً وأرضعته بلبن قثم. أخرجه الدولابي والبغوي في معجمه .

وأخرجه ابن ماجة وزاد: يوماً وضعته في حجره فبال، فضربت كتفه فقال: أوجعت ابني رحمك الله !

وعن عمر مرفوعاً: كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم! أخرجه أحمد في المناقب .

وعن علي مرفوعاً: يا علي! إن أول من يدخل الجنة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله! فمحبونا؟ قال: من ورائكم. أخرجه أبو سعد في شرف النبوة .

وعن يعلى بن مرة قال: جاء الحسن والحسين، فأخذهما وضمهما إلى صدره، وقبّلهما وقال: إني أُحبهما فأحبوهما أيها الناس! فالولد مبخلة مجبنة. أخرجه أحمد والدولابي .

وعن ابن مسعود: كان النبي ﷺ يصلي، والحسن والحسين يثبان على ظهره، فباعدهما الناس فقال: دعوهما، فمن أحبني فليحب هذين! أخرجه أبو حاتم .

وعن أبي زهير بن الأرقم مرفوعاً: من أحبني فليحب حسناً، فليبلغ الشاهد الغائب. أخرجه أحمد .

وعن إسرائيل مرفوعاً: من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني. أخرجه أبو سعد .

وعن أبي هريرة نحوه. أخرجه ابن حرب الطائي، والسلفي وأبو طاهر البالسي .

وعن ابن مسعود مرفوعاً: هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني، يعني الحسن والحسين. أخرجه ابن السري وصاحب الصفوة .

وعن أبي هريرة قال: رأى الأقرع بن حابس النبي ﷺ يقبّل إمّا حسناً وإمّا حسيناً فقال: لي عشرة من الولد ما قبّلت واحداً منهم! فقال النبي ﷺ: من لا يرحم لا يُرحم! أخرجه أبو حاتم .

وعنه: كان النبي ﷺ يدلع لسانه للحسين، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهش إليه فقال عيينة ابن بدر: أراه يصنع هذا بهذا، فوالله إن لي الولد وما قبّلته قط! فقال النبي ﷺ: من لا يَرحم لا يُرحم! أخرجه أبو حاتم.

وعن يعلى بن مرة أن النبي ﷺ، أخذ الحسين ووضع فاه على فيه وقبّله. أخرجه أبو حاتم وسعيد بن منصور.

وعن أبي سعيد مرفوعاً: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا. أخرجه أبو حاتم والمخلص الذهبي وغيره.

وأخرج الترمذي وأحمد وأبو حاتم حديث حذيفة: إن هذا ملك لم ينزل قط، يبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة!

وعن جابر مرفوعاً: من سره أن ينظر إلى رجل من الجنة، فلينظر إلى الحسين. أخرجه أبو حاتم.

وعن ابن عباس: كان النبي ﷺ حاملاً الحسن على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام! قال ﷺ: نعم الراكب هو! أخرجه الترمذي والبغوي في المصابيح.

وعن بريدة: كان النبي ﷺ يخطب، إذ جاء الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل النبي ﷺ من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله: ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾[1] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما. أخرجه الترمذي وأبو داود وأبو حاتم، وقال الترمذي: حسن غريب.

وعن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من ظهره أخذاً رفيقاً، فوضعهما على الأرض. فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته. ثم أقعدهما على فخذيه قلت: يا رسول الله! أردهما إلى أُمهما؟ فبرقت برقة في السماء فقال لهما: الحقا بأُمكما. قال: فمكث ضوء البرقة حتى دخلا. أخرجه أحمد وأبو سعد.

وعن أنس: كان لرجل كتاب دخل على النبي ﷺ وهو يصلي، والحسن والحسين يركبان على عنقه مرة، ويمران بين يديه ومن خلفه، فلما فرغ من الصلاة قال له الرجل: هما يقطعان

(١) سورة التغابن: الآية: ١٥.

الصلاة. فغضب النبي ﷺ وقال له: ناولني كتابك! فأخذه ومزقه ثم قال: من لم يرحم صغيرنا ويوقّر كبيرنا، فليس منّا ولا نحن منه! أخرجه ابن العراقي.

وعن جابر: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي، والحسن والحسين على ظهره وقلت: نعم الجمل جملكما! ولما فرغ قال: نعم العدلان أنتما! أخرجه الغساني.

وعن ابن مسعود: كان النبي ﷺ يصلي، حتى إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما قال: دعوهما. فلما فرغ وضعهما في حجره وقال: من أحبني فليحبّ هذين. أخرجه الحافظ الدمشقي في معجم النساء.

وعن عبد الله بن الزبير: رأيت الحسن بن علي يأتي النبي ﷺ وهو ساجد، فيركب على ظهره، فما ينزل حتى يكون هو الذي ينزل. ويأتي وهو راكع، فيفرج له رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر. أخرجه ابن غيلان.

وعن أبي ليلى: إن الحسين وثب على ظهر النبي ﷺ وعلى صدره، وبال في حجره، فقمنا إليه فقال لنا: دعوه، ثم دعا بماء فصب على بوله. أخرجه ابن منيع.

وعن أبي أياس قال: لقد قدت بالنبي ﷺ، والحسن والحسين على بغلته الشهباء، حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ، هذا قدامه وهذا خلفه. أخرجه مسلم.

وعن يعلى بن مرة العامري مرفوعاً: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً. حسين سبط من الأسباط! أخرجه الترمذي وحسّنه. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه.

وعن يعلى بن مرة العامري قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى طعام دعوا له، فإذا الحسين مع الصبيان يلعب، فمشى أمام القوم، ثم بسط يده، فطفق الصبي يفر هٰهنا مرة وهٰهنا مرة، والنبي ﷺ يضحك حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأُخرى تحت قفاه، ثم قنع رأسه[1] فوضع فاه على فيه وقال: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط! أخرجه أبو حاتم وسعيد بن منصور.

وأخرج الحربي عن البراء بن عازب مرفوعاً: هذا ـ أشار لي إلى الحسين ـ مني وأنا منه، وهذا يحرم عليه ما يحرم علي!.

وعن ابن عباس: كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين: أعوذ بكلمات الله التامات، من

---

(١) قنع رأسه رفعه. وسبط من الأسباط: أي أمة من الأمم حيث البركات في النسل والذرية.

كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة. هكذا يعوّذ إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهم الصلاة والسلام. أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

وعن علي بن الهلال عن أبيه قال: دخلت على النبي ﷺ في مرضه، فبكت فاطمة فقال: ما يبكيك يا ابنتي؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك! فقال: يا حبيبتي! إن الله اطّلع على أهل الأرض اطلاعة، فاختار منهم أباك فبعثه برسالته، ثم اطّلع اطلاعة فاختار منهم بعلك، وأوحى إلي أن أُنكحك إياه. يا فاطمة! نحن أهل بيت قد أعطانا الله تبارك وتعالى، سبع خصال لم يعطها أحداً قبلنا، ولا يعطيها أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين، وأكرمهم على الله عز وجل، أبوك، ووصيي خير الأوصياء، وأحبهم إلى الله عز وجل، بعلك، وشهيدنا خير الشهداء، وأحبهم إلى الله حمزة عم أبيك وعم بعلك، ومنّا من له جناحان، يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأمة وهما الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة ابناك والذي بعثني بالحق نبياً! إن المهدي من ولدك، يملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً. أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني، في الأحاديث الأربعين في المهدي رضي الله عنه.

وعن حذيفة مرفوعاً: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي، اسمه كاسمي. فقال سلمان: من أي ولدك يا رسول الله؟ قال من ولدي هذا. وضرب بيده على الحسين رضي الله عنه.

ذكر حجّهما عن محمد بن الحنفية قال: إن الحسن أخي يقول: إني لأَستحي من ربي إن لم أمش إلى بيته. فسار عشرين مرة من المدينة على رجليه.

وعن علي بن زيد بن الحسن: حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً، وفرق ماله لله ثلاث مرات، حتى يعطي نعلاً ويمسك نعلاً. أخرجهما صاحب الصفوة.

وعن مصعب بن الزبير قال: حج الحسين خمساً وعشرين حجة ماشياً. أخرجه أبو عمر وصاحب الصفوة، والبغوي في معجمه عن عبيد الله بن عبيد.

وعن حرملة مولى أُسامة قال: أتيت إلى حسن وحسين وعبد الله بن جعفر، فأوفروا لي راحلتي. أخرجه البخاري والقراني.

وعن سعيد بن عبدالعزيز: إن الحسن بن علي سمع رجلاً يسأل ربه أن يرزقه، فبعث إليه الحسن عشرة آلاف درهم. أخرجه صاحب الصفوة.

وعن أبي هريرة قال: بلغني أنه كان بين الحسنين تهاجر، فأتيت الحسين فقلت له: إن أخاك أكبر سناً فاقصده وزره. فقال: إني سمعت جدي ﷺ يقول: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه

فوق ثلاث ليال، والسابق إلى المصالحة سابق إلى دخول الجنة، فأكره أن أسبقه إلى الجنة. قال فذهبت إلى الحسن، وأخبرته كلام أخيه الحسين، فقال: صدق أخي. وقام وقصد أخاه، وكلمه واعتذرا واصطلحا. أخرجه ابن القراني.

وعن زيد بن الحسن المجتبىٰ قال: خطب أبي فقال: أيها الناس! لقد قبض في هذه الليلة رجل، لم يسبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون، وقد كان جدي ﷺ يعطيه رايته، فيقاتل جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه! وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، فضلة من عطائه أن يشتري بها خادماً لأهله. ثم قال: أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل بيت الذي كان جبرائيل فينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل بيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل بيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال الله تبارك وتعالىٰ لنبيه ﷺ: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾** فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت. أخرجه الدولابي.

وروىٰ أبو سعد في شرف النبوة وقال: إن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في خطبته: أنا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين، أنا ابن من أرسله إلى الجن والإنس أجمعين، أنا ابن من قاتلت معه الملائكة، أنا ابن من كان مستجاب الدعوة، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن من مزن السماء، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن من هو أول من تشقق عنه الأرض، أنا ابن من هو أول من يقرع باب الجنة، أنا ابن من رضاه رضاء الرحمٰن، وسخطه سخط الرحمٰن، أنا ابن من لا يساويه أحد شرفاً وكرماً!

وروىٰ الإمام علي الرضا، أن الحسن المجتبىٰ دخل الخلاء، فوجد لقمة ملقاة، فمسحها بعودة فدفعها إلى رقيقه، فلما خرج طلبها قال: أكلتها يا مولاي! قال له: أنت حرّ لوجه الله تعالىٰ! ثم قال: سمعت جدي ﷺ يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسحها أو غسلها ثم أكلها، أعتقه الله من النار. فلا أكون أن أستعبد رجلاً أعتقه الله عز وجل من النار.

وعن ابن أبي زياد قال: إن النبي ﷺ خرج من بيت عائشة، فمر على بيت فاطمة، فسمع بكاء الحسين فقال: يا ابنتي! ألم تعلمي أني أُوذى من بكاء الحسين؟! أخرجه ابن منيع.

ذكر صلاة النبي (ص) على حمزة

عن ابن مسعود أن النبي ﷺ صلىٰ على حمزة، وبكا وقال: يا حمزة يا عمي! يا أسد الله وأسد رسوله! يا فاعل الخيرات! يا كاشف الكربات! وطال بكاؤه فدعا برجل رجل، حتى صلىٰ

على سبعين رجلاً سبعين صلاة، وحمزة موضوع بين يديه. أخرجه ابن شاذان.

وعن ابن مسعود قال: إن النساء كن يوم أُحد خلف المسلمين، يجهزن على جرحى المشركين. فلو حلفت يومئذ، رجوت أن أبرّ أنه ليس أحد منا يريد الدنيا، حتى أنزل الله تعالىٰ: ﴿**منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة**﴾ فلما خالف أصحاب النبي ﷺ، وعصوا ما أُمروا، أفرد النبي ﷺ في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش وهو عاشرهم، فلما رهقوا قال: رحم الله رجلاً ردّهم عنا! فقاتل رجل من الأنصار ساعة حتى قتل، فلم يزل يقول ذلك حتى قتل السبعة. فجاء أبو سفيان قال: أُعلُ هبل قال ﷺ لصاحبيه: قولوا: الله أعز وأجلّ. فقال أبو سفيان: لنا العزّىٰ ولا عزّىٰ لكم! فقال ﷺ: قولوا: الله مولانا ولا مولىٰ لكم. ثم قال أبو سفيان يوم بيوم يوم لنا ويوم علينا، وفلان بفلان. فقال ﷺ: قولوا لا سواء المسلمون بالكفار. أما قتلانا فأحياء يرزقون، وقتلاهم في النار يعذبون. قال فنظر فإذا حمزة قد بقر بطنه، وأخذت هند زوجة أبي سفيان كبده، فأكلتها فلم تستطع أن تحبسها، فلفظته بالقيء. قال ﷺ: هل أكلت منه شيئاً؟ قالوا: لا! قال ﷺ: ما كان الله تعالىٰ أن يدخل شيئاً من حمزة في جوف أهل النار! فوضع النبي ﷺ حمزة بين يديه فصلىٰ عليه، وجيء برجل من الأنصار، فوضع إلى جنب حمزة، فصلى عليه، فرفع الأنصاري وترك حمزة، ثم جيء بآخر فصلىٰ عليه، فرفع وترك حمزة في موضعه، وهكذا يعمل إلى السبعين، وحتى صلىٰ على حمزة سبعين صلاة أخرجه أحمد.

وعن أنس بن مالك: كان النبي ﷺ إذا صلىٰ على جنازة، كبّر عليها أربعاً، وإنه كبّر على حمزة سبعين تكبيرة. أخرجه صاحب الصفوة والبغوي في معجمه.

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ صلىٰ على حمزة وكبر سبعاً، ثم جمع إليه الشهداء، حتى صلىٰ عليه سبعين صلاة. أخرجه المحاملي.

ذكر إسلام العباس رضي الله عنه

قال أهل العلم بالتاريخ: إن العباس أسلم قديماً، يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر، فقال النبي ﷺ: من لقي العباس فلا يقتله، فإنه خرج مستكرهاً. وهو يكتب أخبار المشركين من أهل مكة إلى النبي ﷺ، وكان المسلمون يؤمنون به، وكان يحب الهجرة إلى المدينة. لكن النبي ﷺ كتب إليه: إن مقامك بمكة خير لك. ولما بشّر أبو رافع رق النبي ﷺ بإسلام العباس أعتقه. أخرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل.

وعن سويد بن الأصم، أن العباس كان ممن خرج مع المشركين مستكرهاً يوم بدر، فأُسر فيمن أُسر، وشدوا وثاقه، فسهر النبي ﷺ تلك الليلة لأنين عمه العباس، فقام رجل من

الصحابة، فأرخىٰ وثاقه فقال ﷺ : ما لي لا أسمع أنين العباس؟ قال ذلك الرجل : أرخيت وثاقه. فقال : إفعل ذلك بالأسارىٰ كلهم. أخرجه أبو عمر وصاحب الصفوة .

وعن أُمامة بن زيد مرفوعاً : يا جعفر! أنت أشبه بخَلقي وخُلقي، وأنت مني ومن شجرتي. وأما أنت يا علي! فختني وأبو ولدي، وأنت مني وأنا منك. وأنت يا زيد، فمولاي ومني وأحبّ القوم إليَّ. أخرجه أحمد .

ورویٰ أبو سعيد في شرف النبوة، عن عبد العزيز بإسناده، أن النبي ﷺ كان جالساً، فأقبل الحسن والحسين، فقام لهما وحملهما على كتفه، وقال : نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما ! .

وعن ابن عباس قال : بينما نحن ذات يوم مع النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة تبكي، فقال لها : يا فاطمة! فداك أبوك ما يبكيك؟ قالت : إن الحسن والحسين خرجا، ولا أدري أين باتا. فقال : لا تبكي، إنّ خالقهما ألطف وأرحم بهما مني ومنك! ثم رفع يديه وقال : اللهمّ احفظهما وسلّمهما. فهبط جبرائيل وقال : يا رسول الله! لا تحزن أنت وبنتك، إنهما في حديقة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما. فقمنا معه حتى أتينا الحديقة، فإذا الحسن والحسين معتنقين نائمين، وقد جعل الملك أحد جناحيه تحتهما، والآخر فوقهما يظللهما. فأكب النبي ﷺ عليهما يقبلهما، حتى انتبها من نومهما. ثم حمل الحسن على عاتقه الأيمن، والحسين على عاتقه الأيسر، فقال : نعم الجمل جملكما، ونعم الراكبان أنتما! وأبوكما خير منكما. حتى أتىٰ المسجد فقام على قدميه، وهما على عاتقه وقال : معاشر المسلمين! ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله! قال : الحسن والحسين، جدهما أنا سيد المرسلين وخاتم النبيين، وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة. ألا أدلكم على خير الناس أبا وأُماً؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله! قال : الحسن والحسين، أبوهما علي هو أول من آمن بي، وأول من أدخل معه الجنة، وحامل لوائي يوم القيامة، وأُمهما فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. ألا أدلكم على خير الناس عماً وعمة؟ قالوا : بلى! قال : الحسن والحسين. عمهما جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين، يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وعمتهما أُم هانيء بنت أبي طالب أُسري بي في بيتها، ثم صليت الفجر معها. ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا : بلىٰ! قال : الحسن والحسين، أخوالهما القاسم وعبد الله وإبراهيم، وخالاتهما زينب ورقية وأُم كلثوم. ثم قال : اللهمّ إنك تعلم أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأباهما سيد أهل الجنة وأُمهما سيدة أهل الجنة، وعمهما سيد أهل الجنة، وعمتهما وأخوالهما وخالاتهما هم من أهل الجنة، ثم قال : من أبغض الحسن والحسين وأباهما فهو في النار، ومن أحبهما فهو في الجنة معنا!

أخرجه الملا في سيرته، وأخرجه غيره أيضاً .

ذكر إلقاء الكساء عليهم ودعائه لهم

عن أُم سلمة قالت : إن النبي ﷺ أخذ ثوباً، فجلله على علي وفاطمة والحسن والحسين، وهو معهم ثم قرأ : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ . قالت : فجئت أدخل معهم، فقال ﷺ : قفي مكانك إنك على خير . أخرجه الدولابي .

وعن أُم سلمة قالت : إن النبي ﷺ قال لفاطمة : إيتني بزوجك وابنيك! فجاءت بهم، فألقىٰ عليهم كساء فدكياً، ثم وضع يده عليهم وقال : اللهمّ إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد . قالت أُم سلمة : رفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه ﷺ وقال : قفي مكانك إنك على خير . أخرجه الدولابي .

وعن أُم سلمة قالت : بينا النبي ﷺ في بيتي يوماً، إذ قالت الخادمة : إن علياً وفاطمة بالسدة[1]، قالت : فأخبرت النبي ﷺ قال : قومي فافتحي الباب . ففتحته، فدخل علي وفاطمة، ومعهما الحسن والحسين، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبّلهما، واعتنق علياً بإحدىٰ يديه، واعتنق فاطمة باليد الأُخرىٰ، وقبّل علياً وقبّل فاطمة، وأعدف[2] عليهم خميصة سوداء ثم قال : اللهمّ أنا وهؤلاء أهل بيتي إليك لا إلى النار . قالت : وأنا يا رسول الله؟ قال : وأنت على خير . أخرجه الدولابي معناه مختصر .

وعن أم مسلمة قالت : جاءت فاطمة أباها ﷺ ببرمة، وقد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق، ووضعتها بين يديه ﷺ، فقال لها : أين ابن عمك؟ قالت : هو في البيت . قال : ادعيه وإيتين بابنيك . فجاؤوا، فأجلس الحسن والحسين في حجره، وجلس علي على يمينه، وفاطمة علىَ يساره، قالت أُم سلمة : اجتذب من تحتي كساء خيبرياً، فلفّهم وأخذ بطرفي الكساء، وأومىٰ بيده اليمنىٰ إلى ربه تبارك وتعالىٰ وقال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قالها ثلاث مرات . قلت : يا رسول الله! ألست منهم؟ قال لي : ادخلي في الكساء، بعدما قضىٰ دعاءه لابن عمه وابنته وابنيه . أخرجه الغساني في معجمه .

وعن أُم سلمة قالت : كان النبي ﷺ عندي، فعملت له فاطمة حريرة، فجاءت ومعها حسن وحسين، فقال لها : إيتيني بزوجك! اذهبي فادعيه . فجاءت به، فأكلوها، فأخذ ﷺ

---

(١) و (٢) السدة : الباب . وأعدف : أي أرسل . والخميصة : ثوب اسود من صوف معلّم . والظاهر أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ .

كساء، فأداره عليهم وأمسك طرفه بيده اليسرىٰ، ثم رفع يده اليمنىٰ إلى السماء وقال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي[1] وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. ثم قال : أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم. أخرجه أيضاً الغساني في معجمه .

وعن أُم سلمة قالت : في بيتي نزلت : **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾** فأرسل النبي ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فجاؤوه، فألقىٰ عليهم كساء فقال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقلت : يا رسول الله! أما أنا من أهل البيت؟ قال : بلىٰ! إن شاء الله. أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي وقال : صحيح إسناده ثقات. وعن ابن عمرو قال : حدثتني زينب بنت أبي سلمة أن النبي ﷺ ألقىٰ على علي وفاطمة وحسن وحسين، كساء وقال : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد. وأنا وأُم سلمة كنا جالستين، فبكت أُم سلمة وقالت : يا رسول الله! خصصتهم وتركتني وابنتي! فقال : إنك وابنتك من أهل البيت. أخرجه أبو الحسن الخلعي .

وعن واثلة بن الأسقع قال : دخل النبي ﷺ على بيت فاطمة، فجلس على الفراش، وأجلس فاطمة عن يمينه، وعلياً عن يساره، وحسناً وحسيناً بين يديه وقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً. اللهمّ هؤلاء أهل بيتي. قال واثلة : فقلت من ناحية البيت : وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال : وأنت من أهلي. قال واثلة : إنها أرجىٰ مما رجوت. أخرجه أبو حاتم وأحمد في مسنده .

وعن واثلة قال : وأجلس النبي ﷺ حسناً، على فخذه اليمنىٰ وقبّله، وحسيناً على فخذه اليسرىٰ وقبّله، وفاطمة بين يديه، ثم دعا علياً فجاء، ثم أعدف عليهم كساءً خيبرياً، ثم قال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقيل لواثلة : ما الرجس؟ قال : الشك في الله عز وجلّ. أخرجه أحمد في المناقب .

وعن عائشة قالت : خرج النبي ﷺ ذات غداة، وعليه مرط مرجَّل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله فيه، ثم جاء الحسين فأدخله فيه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء علي فأدخله فيه، ثم قال : **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**. أخرجه مسلم وأخرج أحمد معناه عن واثلة بن الأسقع، وزاد في آخره : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ به .

وعن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية : **﴿إنما يريد الله ليذهب**

---

(١) أي خاصتي من أهلي، الحامة، خاصة الرجل من أهله وولده وذوي قرباه يقال، هؤلاء حامته أي أقرباؤه.

عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ في بيت أم سلمة. فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً، فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره، فجلّله بكساء ثم قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير. وفي الباب عن أم سلمة، ومعقل بن يسار أبي الحمراء، وأنس بن مالك. أخرجه الترمذي في موضع مناقب أهل البيت.

وعن أم سلمة قالت: إن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً، ثم قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير. أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب، وفي الباب عن أنس، وعمر بن أبي سلمة، وأبي الحمراء. أخرجه الترمذي في موضع قبل مناقب فاطمة رضي الله عنها. وفي هذا الموضع أخرجه الترمذي.

وعن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ، قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم!

وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ قال: نزلت في خمسة: رسول الله ﷺ، وعلي وفاطمة، والحسن والحسين، رضي الله عنهم.

تمّ بحمد الله ومنّه كتاب ذخائر العقبىٰ للإمام الأجل، الأمجد الأوحد، الفاضل الكامل، محب الدين أبي جعفر، أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري الآملي الشافعي، إمام الحرم الشريف بمكة، زادها الله شرفاً. أخذت من هذا الكتاب هذه الأحاديث المكتوبة، وتركت منه بعض الأحاديث الثابتة في الصحاح الستة، التي كتبتها منها طلباً للاختصار.

هذه المناقب السبعون في فضائل أهل البيت

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل ميامن آثار السيادة، إلى سماء السعادة أعلىٰ وسيلة، ورفع لواء الشرف، في جناب عزّ من اصطفاه بنسب المصطفىٰ فضيلة، وأصعد بمن صعد به إلى مصعد الطهارة العظمىٰ، وخصّه من فيوض عيون الكرامة، بالمشرب الأصفىٰ والكأس الأوفىٰ، شرفاً

يقتصر عن إدراك جناب عزّه سعي الطالب، إلا طالبياً، ويعجز عن اقتناء أسره العاقب إلا عاقبياً، ولا يسمو إلى علو منصبه، إلا من رفعته العناية الأزلية في ذلك الإقبال مكاناً علياً. فما ظنك بأصل، رفع يد فرعه على باب بيت الشرف، من العز علماً، وأجرىٰ على صفحات أوراق فضله، في دفاتر المفاخر قلماً، وهو الإمام الباهر، والبحر الزاخر، والسيف الباتر، والبدر الزاهر، قائد البررة، وقاتل الكفرة، قسيم النار والجنة، وإمام الأخيار، صاحب المناصب والمناقب، المرتضىٰ علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، ولما روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: ذكر علي عبادة، سرت سرىٰ بشارته، وحملتني إشارته على أن جمعت سبعين حديثاً مما ورد في فضائله ومناقبه، وفضائل أهل البيت، ترغيباً لمحبيه وترغيماً لمبغضيه، أردفت كل حديث بلطيفة من لطائف درر كلامه، وجواهر ألفاظه التي أخرجها الغواصون من قعر بحر علمه، ولوامع أنوار حكمه، التي اقتبسها المحققون من مشكاة ولايته، وسميته كتاب السبعين في فضائل أمير المؤمنين، مستوثقاً من الله ومستعيناً به إنه خير موفق ومعين.

الحديث الأول: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب! أورده صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: الطريق مسدود على الخلق بخمسة خصال: القناعة بالجهل، والحرص على الدنيا، والشح بالفضل، والرياء بالعمل، والإعجاب بالرأي.

الحديث الثاني: عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يباهي بعلي بن أبي طالب كل يوم، على الملائكة المقربين، حتى يقول بخٍ بخٍ! هنيئاً لك يا علي! رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: أصعب الأعمال أربعة: العفو عند الغضب، والجود من العسر، والعفة في الخلوة، وقول الحق عند من تخافه أو ترجوه.

الحديث الثالث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قلنا لسلمان: سل النبي ﷺ من وصيه؟ فسأله فقال: يا سلمان! وصيي ووارثي، ومقضي ديني، ومنجز وعدي، علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه! رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده.

قال كرم الله وجهه: قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تَبِنْ عنهم.

الحديث الرابع: عن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: لأُعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح عليه! رواه أحمد في مسنده.

قال كرّم الله وجهه : ما لك من دنياك إلا ما أصلحت به مثواك .

الحديث الخامس : عن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ما بال أقوام يتحدثون بينهم، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل رجل الإيمان، حتى يحبهم لله ولقرباهم مني! رواه صاحب الفردوس .

قال كرّم الله وجهه : لا يكوننّ أخوك على الإساءة، أقوىٰ منك على الإحسان؛ فإنه يسعىٰ في مضرته ونفعك، وليس جزاء في سرّك أن تسوءه .

الحديث السادس : عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : يا علي ! إن الله تعالىٰ زينك بزينة، لم يزين الخلائق بزينة هي أحب إليه منها، الزهد في الدنيا. وجعلك لا تنال من الدنيا، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فرضوا بك إماماً، ورضيت بهم أتباعاً. رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه : من آمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه .

الحديث السابع : عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة : يا فاطمة! أما ترضين أن الله عزّ وجلّ، اطّلع على أهل الأرض فاختار أباك وزوجك؟! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه : وضعت الكرامة في التقوىٰ، والرفعة في التواضع، والمروءة في الصدق، والنصر في الصبر، والغنىٰ في القناعة، والراحة في الزهد، والعافية في الصمت .

الحديث الثامن : عن بريدة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه : صدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حبالة المودة، والاحتمال قبر العيوب .

الحديث التاسع : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من آذىٰ علياً فقد آذاني! قالها ثلاثاً. رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه : من رضي عن نفسه، كثر الساخط عليه .

الحديث العاشر : عن عامر بن سعد رضي الله عنهما قال : لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهمّ هؤلاء أهلي. رواه مسلم .

قال كرم الله وجهه : إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت أسلبته محاسن نفسه .

الحديث الحادي عشر : عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوماً : سدّوا هذه الأبواب كلها إلا باب علي! فتكلم في ذلك، فقام رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : أما بعد فإني أُمرت بسد هذه الأبواب، غير باب علي، فقال فيه قائلكم، فوالله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكني أُمرت بشيء. رواه الإمام في مسنده، وفي رواية ابن عباس : ولكن الله سد أبوابكم .

قال كرم الله وجهه : خالطوا الناس مخالطة، إن متم بكوا عليكم، وإن غبتم لم يجنفوا[1] عليكم .

الحديث الثاني عشر : عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون من بعدي فتنة، فإن كان ذلك، فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه الفاروق بين الحق والباطل! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه : أعجز الناس، من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم .

الحديث الثالث عشر : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ بعث بعثين، وبعث على أحدهما علياً، وعلى الآخر خالد بن الوليد وقال : إذا التقيتم فعلي على الناس إمام، وإذا افترقتم فكلٌّ على جنده. فلقينا بني زبيدة فاقتتلنا، وظفرنا عليهم وسبيناهم، فاصطفىٰ عليّ من السبي واحداً لنفسه، فبعثني خالد إلى النبي ﷺ حتى أُخبره ذلك، فلما أتيت وأخبرته فقلت : يا رسول الله! بلغت ما أُرسلت به؟ فقال : لا تقعوا في علي! فإنه مني وأنا منه، وهو وليي ووصيي من بعدي! رواه الإمام أحمد في مسنده .

قال كرّم الله وجهه : قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب، فانتهزوا فرصة الخير .

الحديث الرابع عشر : عن داود بن بلال رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجار وهو من آل ياسين، وحزقيل وهو من آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم! رواه صاحب الفردوس .

---

(١) جنف عليه : مال عليه في الحكم والخصومة والقول وغيرها، وهو شبيه بالحيف.

قال كرم الله وجهه : من كفارات الذنوب العظام : إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب .

الحديث الخامس عشر : عن وهب بن صفي البصري قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أُقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويل القرآن. رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه : إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره .

الحديث السادس عشر : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أُعطيت في علي خمس خصال، هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها. أما الواحدة، فكأني بين يدي الله عز وجل، حتى يفرغ الحساب. وأما الثانية فلواء الحمد بيده، وأما الثالثة فواقف على حوضي، يسقي من عرفه من أمتي، وأما الرابعة فساتر عورتي، ومسلمي إلى الله عز وجل، وأما الخامسة فلست أخشىٰ عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان. رواه الإمام أحمد في مسنده .

قال كرم الله وجهه : ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر من فلتات لسانه وصفحة وجهه .

الحديث السابع عشر : عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر! كفي وكف علي في العدل سواء! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه : من حلم عاش في الناس حميداً، ومن كثر نزاعه بالجهل عمي عن الحق .

الحديث الثامن عشر : عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه : من زاغ ساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، وسكر سُكر الضلالة .

الحديث التاسع عشر : عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مكتوب على باب الجنة، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام : محمد رسول الله وعلي أخوه. رواه ابن المغازلي .

قال كرم الله وجهه : فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه .

الحديث العشرون : عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل

جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب. رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصاحبة الكذاب، فإنه كسراب يقرّب إليك البعيد، ويبعد عنك القريب.

الحديث الحادي والعشرون: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي، لمّا خرج إلى غزوة تبوك، وخرج الناس معه دون علي، فبكى: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي من بعدي؟! إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي! رواه ابن المغازلي.

قال كرم الله وجهه: قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل وراء قلبه.

الحديث الثاني والعشرون: قال جابر: أخذ رسول الله ﷺ عضد علي وقال: هذا إمام البررة، وقاتل الفجرة، مخذول من خذله، منصور من نصره. ثم مد صوته وقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب! رواه ابن المغازلي.

قال كرم الله وجهه: سيئة تسوؤك، خير عند الله من حسنة تعجبك.

الحديث الثالث والعشرون: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة، كحق الوالد على ولده. رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: الشفيع جناح الطالب، والمال مادة الشهوات.

الحديث الرابع والعشرون: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿**فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون**﴾[1]، نزلت في علي بن أبي طالب، إنه ينتقم من الناكثين والمارقين والقاسطين بعدي. رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: فوت الحاجة أهون من طلبها.

الحديث الخامس والعشرون: عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي صاحب سر، وصاحب سري علي بن أبي طالب! رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: إذا تم العقل نقص الكلام.

الحديث السادس والعشرون: عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ! أعلم أُمتي من بعدي، علي بن أبي طالب!.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤١.

قال كرم الله وجهه: فقد الأحبة غربة .

الحديث السابع والعشرون : عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أوّلكم وروداً عليّ الحوض، أوّلكم إسلاماً، هو علي بن أبي طالب! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: لا تستح من عطاء القليل، فإن الحرمان أقل منه .

الحديث الثامن والعشرون: عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مثلُ علي بن أبي طالب في الناس، مثل قل هو الله أحد في القرآن. رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: نفس المرء خطاه إلى أجله .

الحديث التاسع والعشرون: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي؛ حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، ومودته عبادة! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر على الجوارح والأركان .

الحديث الثلاثون: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: النظر إلى وجه علي عبادة! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: نوم على يقين، خير من صلاة في شك .

الحديث الحادي والثلاثون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وله نظير من أُمتي، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب نظيري! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: لا يترك المرء شيئاً من دينه لإصلاح دنياه، إلا فتح الله عليه ما هو أضر منه .

الحديث الثاني والثلاثون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب يظهر في الجنة، ككوكب الصبح لأهل الدنيا. رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: رُبّ عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لا ينفعه .

الحديث الثالث والثلاثون: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: حب علي بن أبي طالب يأكل الذنوب، كما تأكل النار الحطب! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى بما منعه؟!.

الحديث الرابع والثلاثون: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي! إن الله عز وجل زوّجك فاطمة، وجعل صداقها الأرض؛ فمن مشى عليها مبغضاً لك، مشى حراماً! رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: شتان ما بين عملين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره.

الحديث الخامس والثلاثون: عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم لخلته، ثم أنا لصفوتي، ثم علي بن أبي طالب، يزف بيني وبين إبراهيم زفاً إلى الجنة. رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: عجبت للبخيل، يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوت الغناء الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء!.

الحديث السادس والثلاثون: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا ميزان العلم وعلي كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته. رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: عظم الخالق عندك يضعف المخلوق في عينك.

الحديث السابع والثلاثون: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى. رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: ما كسبت فوق قوتك، فأنت فيه خازن لغيرك.

الحديث الثامن والثلاثون: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنما رفع الله الطهر عن بني إسرائيل، بسوء رأيهم على أنبيائهم، وإن الله عز وجل منع الطهر عن هذه الأمة، ببغضهم علي بن أبي طالب! رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: الجود حارس الأعراض، والحلم ملام السفيه، والعفاف زينة الفقر.

الحديث التاسع والثلاثون: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: علي مني مثل رأسي من بدني. رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: أربعة قليلها كثير: الفقر والوجع والعداوة والنار.

الحديث الأربعون: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب باب الدين، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً! رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: في تقلب الأحوال، يعرف جواهر الرجال.

الحديث الحادي والأربعون: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب، ما خلق الله النار! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: أكثر مصارع العقول، تحت بروق المطامع .

الحديث الثاني والأربعون: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قل لمن أحب علياً فليتهيأ لدخول الجنة! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم .

الحديث الثالث والأربعون: عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: لو لم يخلق الله علياً ما كان لفاطمة كفؤ! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: بكثرة الصمت تكون الهيبة، وبالنصفة يكثر الواصلون، وبالإفضال تعظم الأقدار، وبالتواضع تتم النعمة .

الحديث الرابع والأربعون: عنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: القرآن مع علي، وعلي مع القرآن! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: خيار خصال النساء، الزهو والجبن والبخل، وهي شرار الخصال للرجال .

الحديث الخامس والأربعون: عنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: علي وشيعته هم فائزون يوم القيامة! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: من أطاع الواشي ضيّع الصديق .

الحديث السادس والأربعون: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ذكر علي عبادة! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: إتّقِ الله بعض التقى وإن قلّ، واجعل بينك وبينه ستراً وإن رقّ .

الحديث السابع والأربعون: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي علي تسعة، والناس جزءاً واحداً. رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

الحديث الثامن والأربعون: عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أُوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب؛ فمن تولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد

تولّى الله! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة .

الحديث التاسع والأربعون: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي في ليلة المعراج، فاجتمع عليَّ الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إلي: سَلهُم يا محمد بماذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إلَه إلا الله وحده، وعلى الإقرار بنبوّتك، والولاية لعلي بن أبي طالب! رواه الحافظ أبو نعيم .

قال كرم الله وجهه: إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة .

الحديث الخمسون: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾[1]، قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: صاحب السلطان كراكب الأسد .

الحديث الحادي والخمسون: عن أبي سعيد وابن عباس رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾[2]، يسألون عن الإقرار بولاية علي! رواه صاحب الفردوس .

قال علي كرم الله وجهه: لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتك، على يومك الذي قد أتاك، فإنه إن يك من عمرك، يأت الله فيه برزقك .

الحديث الثاني والخمسون: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مكتوب على ساق العرش: لا إلَه إلا الله وحده لا شريك له، ومحمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبي طالب. رواه الحافظ أبو نعيم .

قال كرم الله وجهه: أصدقاؤك ثلاثة: صديقك، وصديق صديقك، وعدو عدوك. وأعداؤك ثلاثة: عدوك، وعدو صديقك، وصديق عدوك .

الحديث الثالث والخمسون: عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين، لما أنكروا فضائله! سمي بذلك وآدم بين الروح والجسد، وحين قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى! فقال الله تعالى: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم! رواه صاحب الفردوس .

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

قال كرم الله وجهه: إن المسكين رسول الله ﷺ، فمن منعه فقد منع الله.

الحديث الرابع والخمسون: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبرائيل بورقة خضراء، من عند الله عز وجل، مكتوب فيها ببياض: إني افترضت حب علي ابن أبي طالب على خلقي، فبلّغهم ذلك! رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: الناس أبناء الدنيا، ولا يلام الرجل على حب أُمه.

الحديث الخامس والخمسون: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه، فتاب عليه قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين. رواه بن المغازلي.

قال كرم الله وجهه: إن للقلوب إقبالاً وإدباراً؛ فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت فانتصروا بها على الفرائض.

الحديث السادس والخمسون: عن البراء بن عازب رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك**﴾[1]، أي بلغ من فضائل علي، نزلت في غدير خم، فخطب رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه! فقال عمر رضي الله عنه: بخ بخ لك يا علي! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة! رواه أبو نعيم، وذكره أيضاً الثعلبي في كتابه.

قال كرم الله وجهه: إن الله تعالى فرض من أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما منع غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك.

الحديث السابع والخمسون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ، جالساً مع علي فقال: أنا وهذا حجة الله على خلقه! رواه صاحب الفردوس، والإمام أحمد.

قال كرم الله وجهه: ماء وجهك جامد يقطره السؤال، فانظر عند من تقطره.

الحديث الثامن والخمسون: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنا جلوساً بمكة مع طائفة من شبان قريش، وفينا رسول الله ﷺ، إذ انقض نجم فقال عليه السلام: من انقض هذا النجم في منزله، فهو وصيي من بعدي! فقاموا ونظروا، وقد انقض في منزل علي، فقالوا: قد ضللت بعلي! فنزلت: ﴿**والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى**﴾[2] رواه ابن المغازلي.

قال كرم الله وجهه: قوام الدين أربعة: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف أن

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة النجم، الآية: ١.

يتعلم، وجواد لا يمنّ بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه .

الحديث التاسع والخمسون: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: البخل زمام يقاد به كل سوء .

الحديث الستون: عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه في قوله تعالى: **﴿ومن عنده أم الكتاب﴾**[1] قال: سألت رسول الله ﷺ قال: إنما ذلك علي بن أبي طالب! أورده الثعلبي .

قال كرم الله وجهه: الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت صرت في وثاقه؛ فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك !

الحديث الحادي والستون: عن حذيفة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله! ألا تستخلف علينا؟! فقال عليه السلام : إن استخلفت عليكم من بعدي خليفة، وعصيتم خليفتي، نزل العذاب عليكم. ثم قال: إن تولّوا هذا الأمر أبا بكر، تجدوه قوياً في دين الله، ضعيفاً في بدنه. وإن تولّوها عمر، تجدوه قوياً في دين الله، قوياً في بدنه. وإن تولّوها علياً، ولن تفعلوا، تجدوه هادياً مهدياً، يسلك بكم الطريق المستقيم! أورده أبو إسحاق في كتابه .

قال كرم الله وجهه: من هوان الدنيا عند الله عز وجل، أنه لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها .

الحديث الثاني والستون: عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة، لأن الله عز وجل فطمها، وفطم محبيها من النار! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: مقارنة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم .

الحديث الثالث والستون: عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثل أهل بيتي، كمثل نخلة تنبت في مزبلة. رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: من عظّم صغار المصائب، ابتلاه الله بكبائرها .

الحديث الرابع والستون: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: حب آل محمد يوماً، خير من عبادة سنة! رواه صاحب الفردوس .

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣ .

قال كرم الله وجهه: زهدك في راغب فيك نقصان حظك، ورغبتك فيمن زهد فيك ذل نفسك .

الحديث الخامس والستون: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: إن الذي في يديك من الدنيا، قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهل بعدك؛ إنما أنت جامع لأحد رجلين: رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله، فيسعد فيما شقيت به، أو رجل عمل بمعصية الله، فيشقى بما جمعت له. وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك، ولا أن تحمل له على ظهرك؛ فأرجع لمن مضى رحمة الله، ولمن بقي رزق الله .

الحديث السادس والستون: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أهل بيتي فيكم، مثل باب حطة؛ من دخله غفر له! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: الدهر يومان: يوم لك، ويوم عليك؛ فما كان منها لك، أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك، لن تدفعه بقوتك .

الحديث السابع والستون: عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربي عز وجل، أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانيها! رواه صاحب الفردوس .

قال كرم الله وجهه: لا تكن عبد غيرك، فقد جعلك الله حراً. وما خير يوجد إلا بشرّ، ولا يُسْرٌ ينال إلا بعسر .

الحديث الثامن والستون: عن أبي سعيد الخدري قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس! إني تركت فيكم الثقلين خليفتي، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي، هم أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. أورده الثعلبي، وذكر الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بمعناه .

قال كرم الله وجهه: تلافيك فرطة من صمتك، أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، واعلم أنّ اليسير من الله تعالى عز وجلّ، أكرم وأعظم من الكثير من خلقه .

الحديث التاسع والستون: عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب! أورده أبو إسحاق في كتابه .

قال كرم الله وجهه: إن كنت جازعاً على ما أتلفته من يديك، فاجزع على كل ما لم يصل إليك، واستدل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأُمور أشباه .

الحديث الموفي للسبعين: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حسّاب والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب! رواه صاحب الفردوس.

قال كرم الله وجهه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويطمع في التوبة بطول الأمل؛ يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين؛ إن أُعطي منها لم يشبع، وإن منع لم يقنع. يعجز عن شكر ما أُوتي، ويبتغي الزيادة في ما بقي. ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي. يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت، إن سقم ظل نادماً، وإن صحّ أمن لاهياً. يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي. تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستقر. يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، يرجو لنفسه بأكثر من عمله. إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رخاء أعرض مغتراً، إن استغنى بَطِر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ. فهو بالقول مدلّ، وبالعمل مقلّ، يناقش فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً، والغرم مغنماً، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من غيره، على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره ويغوي نفسه، يستوفي ولا يوفي، يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى ربه في أذى خلقه.

هذا الكتاب للولي الكامل وصاحب الكشف والكرامات زبدة السادات وقدوة العارفين مولانا ومقتدانا أمير سيد علي بن شهاب الهمداني قدس الله أسراره ووهب لنا بركاته وأنواره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما ألهمني أولى النعم، وألهمني إلى مودة حبيبه جامع الفضائل والكرم، الذي بعثه الله رسولاً إلى كافة الأُمم، محمد النبي الأُمي العربي ﷺ.

وبعد: فقد قال الله تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**. وقال رسول الله ﷺ: أحبوا الله لما أرفدكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبّي. فلما كانت مودة آل النبي ﷺ، مسؤولاً عنها، حيث أمر الله حبيبه العربي بأن لا يسأل من قومه

سوى المودة في القربى، وأنّ ذلك سبب النجاة للمحبين، وموجب وصولهم إليه وإلى آله عليهم السلام .

كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب قوماً حشر في زمرتهم .

وأيضاً قال: المرء مع من أحب. فوجب على من طلب طريق الوصول ومنهج القبول، فليطلب محبة الرسول، ومودة أهل بيت البتول. وهذه لا تحصل إلا بمعرفة فضائل آله عليهم السلام ، وهي موقوفة على معرفة ما ورد فيهم من أخباره عليه السلام ، وقد جمعت الأخبار في فضائل العلماء والفقهاء بأربعينات كثيرة، ولم يجمع في فضائل أهل البيت عليهم السلام إلا قليلاً، فلذا وأنا الفقير الجاني علي بن شهاب الهمداني أحسن الله أعماله، ووفقه لما يقربه ويرضاه، كتب فضائلهم بما ورد فيهم، مختصراً موسوماً بكتاب مودة القربى وأهل العبا، والله المأمول أن يجعل ذلك وسيلتي إليهم ونجاتي بهم، وطويته على أربع عشر مودة، والله يعصمني من الزلل في القول بحق محمد، ومن اتبعه من أصحاب الدول .

المودة الأولى في فضائل سيدنا وصفيّنا ومولانا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

عن مطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم خلقاً، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم؛ فأنا خيركم خلقاً وخيركم قبيلاً وخيركم بيوتاً وخيركم نفساً ! .

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا أحمد وأنا محمد، وأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا المقفي، ونبي الرحمة ونبي الملحمة ! .

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا محمد وأنا أحمد، وأنا الفاتح والخاتم وأبو القاسم، والحاشر والعاقب وطٰه ويّس والماحي ! .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، أنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد .

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم .

ويروى أنّ الله تعالى اصطفى ولد إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، إلى آخر الحديث .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفّع !

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأوّلون يوم القيامة، المقضي بهم قبل الخلائق ! .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : أنا أكثر الأنبياء أتباعاً يوم القيامة، فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمد. فيقول: بك أُمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ! .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر ! .

وعن عرفجة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : أنا سابق الإسلام ! .

أبو هريرة رفعه: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب .

أنس رفعه: إنّا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر. كان نبي من الأنبياء يبتلى بالقتل حتى يقتل، وإنهم كانوا يفرحون بالبلاء، كما تفرحون بالرخاء .

عائشة ترفعه: إني لأخوفكم بالله وأشدّكم خشية .

أبو هريرة قال: قالوا يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: وجبت لي وآدم بين الروح والجسد ! .

جابر رفعه: إن الله بعثني بتمام محاسن الأخلاق وكمال محاسن الأفعال .

جابر رفعه: إني رأيت الأنبياء وأنا شبيه إبراهيم .

أبو هريرة رفعه: اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وموسى نجيّاً، واتخذني حبيباً؛ قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي! لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي !

علي رفعه: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح الجاهلية، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأُمي، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء .

أبو هريرة رفعه : فضلت على الأنبياء بستّ : أُعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحل لي الأغنام، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبوة .

أنس رفعه : فضلت على الناس بأربع : السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش .

ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون، قال بعضهم : إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً . وقال آخر : موسى كلّمه الله تكليماً . وقال آخر : فعيسى كَلِمته وروحه . وقال آخر : آدم اصطفاه الله . فخرج النبي عليه السلام وقال : سمعت كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليل الله، وهو كذلك، وموسى نجيّ الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم صفيّ الله وهو كذلك، وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد يوم القيامة، تحته آدم ومن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفّع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك باب الجنة، فيفتح الله لي، فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر !

علي رفعه : إنّا أهل البيت قد أذهب الله عنا الفواحش، ما ظهر منها وما بطن .

عائشة رفعته: بنيت أجسامنا من أرواح الجنة، وأُمرت الأرض ما كان خرج منا أن تبتلعه .

المودة الثانية في فضائل أهل البيت(ع) جملة

سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية : ﴿**قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾[1] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي ! .

سعد بن معاذ رفعه: يا سعد! إن الله اطّلع إلى الأرض، فاختار منها أنا وعلياً والحسن والحسين، وأنا نذير هذه الأُمة، وعلي هاديها. قالها بعد انصرافه من الخندق .

جابر رفعه: توسلوا بمحبتنا إلى الله تعالى، واستشفعوا بنا! فإنه بنا تكرمون، وبنا تحبون، وبنا ترزقون، فمحبونا أمثالنا غداً كلهم في الجنة .

أبو رياح مولىٰ أُم سلمة رفعه : لو علم الله تعالىٰ، أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين، لأمرني أن أُباهل بهم. ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم النصارىٰ .

محمد بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام قال : إني لنائم يوماً إذ دخل رسول الله ﷺ، فنظر

(١) سورة آل عمران، الآية : ٦١ .

إلي وحركني برجله وقال : قم يفدى بك أبي وأمي، فإن جبرائيل أتاني فقال لي : بشّر هذا بأن الله تعالى جعل الأئمة من صلبه، وأن الله تعالى ليغفر له، ولذريته وشيعته ولمحبيه، وأنّ من طعن علي وبخس حقه فهو في النار .

ابن عباس رفعه : أنا أول الناس دخولاً في الجنة، ثم ذريتي، ثم محبّونا يدخلون الجنة بغير حساب، لا يسألون عن ذنبهم بعد المعرفة والمحبة .

عن خالد بن معدان رفعه : من أحب أن يمسي في رحمة الله، ويصبح في رحمة الله، فلا يدخلنّ قلبه شك بأن ذريتي أفضل الذريات، ووصيي أفضل الأوصياء .

علي رفعه : توضع يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي، وشيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا، ويقول الله تعالى : هلمّوا يا عبادي! لأنشر عليكم كرامتي، فقد أُوذيتم في الدنيا .

علي رفعه : يا علي! خُلقتُ من شجرة، وخُلقتَ منها، وأنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، ومحبّونا أوراقها، فمن تعلق بشيء منها أدخله الله الجنة .

علي رفعه : من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى، فليتمسك بحب علي وأهل بيتي .

ابن عباس رفعه : أنا ميزان العلم وعلي كفّتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من بعدي عموده، يوزن أعمال المحبين لنا والمبغضين .

أنس رفعه : نحن بني عبد المطلب سادات أهل الجنة : أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي !

أبو رافع رفعه : إن آل محمد لا يحل لهم صدقة، وإن موالي القوم منهم .

وعنه رضي الله عنه رفعه : أول نساء العالمين إيماناً خديجة بنت خويلد، وأول من أشفع يوم القيامة أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني، ثم أهل اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم، ومن أشفع له أولاً فهو أفضل .

أبو سعيد الخدري رفعه : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

ابن مسعود رفعه : حب آل محمد يوماً، خير من عبادة سنة. ومن أحبهم دخل الجنة !

علي عليه السلام رفعه : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من تعلق بها نجا، ومن تخلف عنها أُولج بالنار .

علي عليه السلام رفعه : أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة : المكرم لذريتي، والقاضي لهم

حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه، والمحب لهم بلسانه وقلبه .

علي عليه السلام رفعه : ليس في القيامة راكب إلاّ أربعة، قال فقام إليه رجل من الأنصار فقال : فدك أبي وأُمي يا رسول الله! أنت ومن؟ قال : أنا على ناقة الله البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت، وعمي حمزة على ناقة العضباء، وأخي علي على ناقة من نوق الجنة، بيده لواء الحمد، فيقف بين يدي عرش رب العالمين فيقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال فيقول الآدميون : ما هذا إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل لعرش رب العالمين، قال فينادي مناد من بطنان العرش : يا معشر الآدميين! ما هذا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل لعرش رب العالمين، هذا الصدّيق الأكبر علي بن أبي طالب .

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خط رسول الله ﷺ في الأرض خطوطاً أربعة ثم قال : أتدرون ما هذا؟ قالوا : الله ورسوله أعلم! قال : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ! .

وعن أحمد بن حنبل قال : رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقال لي : يا أحمد! شككت في قول الشافعي محمد بن إدريس، عن حديثي : من حفظ على أُمتي أربعين حديثاً من السنّة، كنت له شفيعاً يوم القيامة! ما عرفت أن فضائل أهل بيتي من السنّة ؟! .

وعن عائشة بنت عبد الله بن عاص السهمي، بمدينة رسول الله ﷺ، وكانت مجاورة بها قالت : حدثني أبي عن وائل عن نافع، عن أُم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من قوم اجتمعوا، يذكرون فضائل محمد وآل محمد، إلا هبطت ملائكة من السماء، حتى لحقت بهم تحدثهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة، وقالت الملائكة الآخرة لهم : إنّا نشم رائحة منكم ما شممنا رائحة أطيب منها! فتقول لهم : كنا مع قوم يذكرون فضائل آل بيت محمد ﷺ، فيقولون : اهبطوا بنا إليهم. فيقولون : إنهم قد تفرقوا. فيقولون : اهبطوا بنا إلى المكان الذي كانوا فيه .

وعن الإمام جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله ﷺ قال : من أحبنا أهل البيت، فليحمد الله على أولى النعم! قيل : وما أولىٰ النعم؟ قال : طيب الولادة! ولا يحبنا إلا من طابت ولادته ! .

عن جابر رفعه : الزموا مودتنا أهل البيت، فإن من اتقىٰ الله وهو يودنا، دخل الجنة معنا. والذي نفس محمد بيده، لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا .

جبير بن مطعم رفعه : ألستُ بمولاكم؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله! قال : إني أُوشك أن

أُدعىٰ فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب ربنا، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخفظوني فيهما !.

المودة الثالثة في فضائل أمير المؤمنين علي (ع) إجمالاً

عطاء قال : سئلت عائشة عن علي قالت : ذلك خير البشر، ما شك فيه إلا كافر !.

علي عليه السلام رفعه : يا علي! أنت خير البشر، ما شك فيك إلا كافر !

حذيفة قال : علي خير البشر ومن أبى فقد كفر!

علي عليه السلام رفعه : بغض علي كفر، وبغض بني هاشم نفاق .

علي عليه السلام رفعه : لا يحب علياً إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر !

علي عليه السلام رفعه : من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سبّ الله !

علي عليه السلام رفعه : يا علي إن الله تعالىٰ أشرف على الدنيا، فاختارني على رجال العالمين، ثم اطّلع الثانية، فاختارك على رجال العالمين، ثم اطّلع الثالثة، فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين، ثم اطلع الرابعة، فاختار فاطمة على نساء العالمين .

جابر رفعه : علي خير البشر، من شك فيه فقد كفر !

ابن عباس رفعه : علي باب حطة، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً !

وعن الإمام الباقر محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام، أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن خير الناس فقال : خيرها وأتقاها وأفضلها وأقربها إلى الجنة، أقربها مني. ولا أقرب ولا أتقىٰ إليّ من علي بن أبي طالب !

وعن جميع بن عمير رضي الله عنه قال : قلنا لعائشة : كيف كان منزل علي من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت : كان أكرم رجالنا على رسول الله صلى الله عليه وآله !

ابن عمر رفعه : خير رجالكم علي بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد، عليه الصلاة والسلام .

عائشة رفعته : إن الله قد عهد إليّ أنّ من خرج على علي، فهو كافر في النار، قيل : لم خرجتِ عليه؟ قالت : أنا نسيت هذا الحديث يوم الجمل، حتى ذكرته بالبصرة، وأنا أستغفر الله .

عن سالم بن أبي الجعد قال : قلت لجابر : حدثني عن علي قال : كان من رجال الجنة.

قال : قلت : يا جابر! كيف فيمن يبغض علياً؟ قال : ما يبغضه إلا كافر !.

هاشم بن البريد قال : قال ابن مسعود : قرأت سبعين سورة على رسول الله ﷺ، وقرأت البقية على أعلم هذه الأمة بعد نبينا ﷺ علي بن أبي طالب !.

محمد بن سالم البزار قال : كنت مع سعيد بن المسيب في الروضة، يوم الجمعة، فجاء خطيب من بني أمية عليه اللعنة، فصعد المنبر، فذكر أمير المؤمنين وقال : إن رسول الله ﷺ لم يدنه من محبة، وإنما أدناه ليكف شره. فقال له سعيد : أكفرت بالذي خلقك من تراب، ثم من نطفة، ثم سوّاك رجلاً؟! ثم أخذ أثوابه على فيه فقالوا : ما لك يا أبا محمد والإمام من بني أمية؟! فقال : أخطأت والله! والله ما أدري ما قلت، إلا أني سمعت رسول الله ﷺ، يقول من القبر هذا القول، فقلته كما قال !.

أم هاني بنت أبي طالب رفعته : أفضل البرية عند الله، من نام في قبره ولم يشك في علي وذريته أنهم خير البرية!.

جابر قال : ما شك في علي إلا كافر. وقال : والله ما كنا نعرف منافقينا، في عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علياً !.

سعيد بن جبير قال : كنت أقود ابن عباس بعدما ذهب بصره من المسجد، فمر بقوم يسبّون علياً فقال : ردّني إليهم، فرددته فقال : أيّكم الساب الله؟ فقالوا : سبحانه من سبّ الله فقد كفر! فقال : أيّكم سب علياً؟ قالوا : أمّا هذا فقد كان. فقال ابن عباس : أشهد بالله! والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سبّ الله ورسوله يوشك أن يأخذه! ثم انصرف ابن عباس .

المودة الرابعة في أن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة الله على العالمين

علي رفعه : إن في اللوح المحفوظ تحت العرش مكتوباً : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .

أنس قال : كنت مع النبي ﷺ فأقبل علي فقال : هذا حجة الله على أمتي يوم القيامة عند الله !

ابن عباس رضي الله عنه قال : نظر النبي ﷺ إلى علي فقال : أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة! من أحبك فقد أحبني، حبيبك حبيبي وحبيب الله، وعدوك عدوي وعدو الله، والويل لمن أبغضك من بعدي !.

ابن عباس قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال لي أُبشرك أنّ الله تعالىٰ أيدني بسيد الأولين والآخرين والوصيين علي فجعله كفؤ ابنتي فإن أردت ان تنتفع فاتبعه .

بريدة رفعه : لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي .

حذيفة رفعه : لو علم الناس أن علياً متىٰ سمّي أمير المؤمنين، ما أنكروا فضله. وسمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ! .

أبو هريرة قال : قيل : يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال : قبل أن يخلق الله آدم وينفخ الروح فيه! وقال : ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم**﴾[1] قالت الأرواح بلىٰ! قال الله تعالىٰ : أنا ربكم ومحمد نبيّكم وعلي أميركم ! .

عتبة بن عامر الجهني قال : بايعنا رسول الله ﷺ، على قول أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً نبيه، وعلياً وصيّه، فأيٌّ من الثلاثة تركناه كفرنا. وقال لنا النبي ﷺ : أحبوا هذا ـ يعني علياً ـ فإن الله يحبه، واستحيوا منه فإن الله يستحي منه !

علي عليه السلام رفعه : إن الله تعالىٰ جعل لكل نبي وصياً، جعل شيث وصي آدم، ويوشع وصي موسىٰ، وشمعون وصي عيسى. وعلياً وصيي. ووصيي خير الأوصياء في البداء، وأنا الداعي وهو المضيء .

علي عليه السلام رفعه : يا علي! أنت تبرىء ذمتي، وأنت خليفتي على أُمتي .

أنس رفعه : يا أنس! انطلق فادع لي سيد العرب ـ يعني علياً ـ فقالت عائشة : ألست سيد العرب؟! قال : أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وعلي سيد العرب. فلما جاءه أرسلني النبي ﷺ إلى الأنصار، فأتوه فقال لهم : يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله! قال : هذا علي! فأحبوه لحبي، وأكرموه لكرامتي. فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله تعالىٰ ! .

المودة الخامسة في أنه كان مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه

عن أبي عبد الله الشيباني رضي الله عنه قال : بينما أنا جالس عند زيد بن أرقم في مسجد، إذ جاء رجل فقال : أيكم زيد بن أرقم؟ فقال القوم : هذا زيد! فقال : أنشدك بالذي لا إلّه إلا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

هو، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه؟ قال : نعم !.

أبو هريرة قال : من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة، كان له كصيام ستين شهراً، وهو اليوم الذي أخذ فيه رسول الله ﷺ بيد علي، في غدير خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله !.

وروىٰ الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام مثل ذلك، بل روىٰ كثير من الصحابة في أماكن مختلفة هذا الخبر.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : نصب رسول الله ﷺ علياً علماً فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره! اللهمّ أنت شهيدي عليهم! قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله! وكان في جنبي شاب حسن الوجه، طيب الريح، قال لي : يا عمر! لقد عقد رسول الله ﷺ، عقداً لا يحله إلا منافق! فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : يا عمر! إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته في علي !

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أقبلت مع رسول الله في حجة الوداع، فلما كان بغدير خم، نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول الله تحت شجرة، وأخذ بيد علي وقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلىٰ يا رسول الله! فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه! ثم قال اللهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه! فلقيه عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة! وفيه نزلت : ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك**﴾ الآية.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه : لو أن البحر مداد، والرياض أقلام، والإنس كتّاب، والجن حسّاب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن! قال لعلي.

سلمان الفارسي رضي الله عنه رفعه : أعلم أُمتي من بعدي علي بن أبي طالب !.

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الحديبية، وهو آخذ بيد علي : هذا إمام البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله! يمدها بصوته.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لن تضلوا ولن تهلكوا، وأنتم في موالاة علي! وإن خالفتموه، فقد ضلت بكم الطرق والأهواء في الغي، فاتقوا الله، فإن ذمة الله علي بن أبي طالب !

فاطمة عليها الصلاة والسلام رفعته : من كنت وليّه فعلي وليّه، ومن كنت إمامه فعلي إمامه !.

أم سلمة رضي الله عنها رفعته : لو لم يخلق علي لما كان لفاطمة كفؤ !.

وعن علقمة بن قيس والأسود بن بريدة قالا : أتينا أبا أيوب الأنصاري قلنا : يا أبا أيوب! إن الله تعالىٰ أكرمك بنبيك إذ أوحىٰ إلى راحلته تبرك إلى بابك، فكان رسول الله ﷺ، صنع لك فضيلة فضلك بها. أخبرنا بمخرجك مع علي عليه السلام، تقاتل أهل لا إلٰه إلا الله! فقال أبو أيوب : فإني أقسم لكما بالله تعالىٰ، لقد كان والنبي ﷺ معي، في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وما في البيت غير رسول الله ﷺ، وعلي جالس عن يمينه، وأنس قائم بين يديه، إذ حرك الباب فقال رسول الله ﷺ : أُنظر إلى الباب من بالباب. فقال : يا رسول الله! هذا عمار. فقال رسول الله ﷺ : افتح لعمار الطيب المطيّب! ففتح أنس الباب، فدخل عمار على رسول الله ﷺ قال : يا عمار! ستكون في أُمتي هنات، حتى يختلف السيف فيحكم بينهم، حتى يقتل بعضهم بعضاً. فإذا رأيت ذلك، فعليك بهذا الأصلع عن يميني ـ يعني علياً بن أبي طالب ـ إن سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً، فاسلك وادي علي، وخلّ عن الناس! يا عمار! علي لا يردّك عن هدى، ولا يدلك على ردى. يا عمار! طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله !

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة**﴾[1]، يعني ولاية علي عليه السلام والأوصياء بعده.

المودة السادسة في أن علياً (ع) أخو رسول الله (ص) ووزيره وأن طاعته طاعة الله تعالى

جابر رفعه : رأيت على باب الجنة مكتوباً : لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وأخو رسول الله !

أنس رفعه : إن الله اصطفاني على الأنبياء فاختارني، واختار لي وصياً، واخترت ابن عمي وصيي يشد عضدي، كما يشد عضد موسى بأخيه هارون، وهو خليفتي ووزيري، ولو كان بعدي نبي لكان علي نبياً، ولكن لا نبوة بعدي !

أبو موسىٰ الحميدي قال : كنت مع رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعثمان وعلي، فالتفت إلى

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

أبي بكر فقال : يا أبا بكر! هذا الذي تراه، وزيري في السماء، ووزيري في الأرض ـ يعني علي بن أبي طالب ـ فإن أحببت أن تلقىٰ الله وهو عنك راض، فأرضِ علياً، فإن رضاه رضا الله، وغضبه غضب الله !

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ، لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال : هذا علي أخي في الدنيا، والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيي في أُمتي، ووارث علمي، وقاضي ديني، ما له مني ما لي منه، نفعه نفعي، وضره ضري، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني .

أبو ليلىٰ الغفاري رفعه : ستكون من بعدي فتنة. فإذا كان ذلك، فالزموا علياً، فإنه الفاروق بين الحق والباطل! كذا في الفردوس .

ابن عباس رضي الله عنه : إن الله افترض طاعتي، وطاعة أهل بيتي على الناس خاصة، وعلى الخلق كافة !.

علي عليه السلام رفعه : يا علي! إني أُحب لك ما أُحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي .

علي عليه السلام رفعه : لما أُسري بي إلى السماء، لقيتني الملائكة بالبشارة في كل سماء، حتى لقيني جبرائيل في محفلة من الملائكة فقال : يا محمد! لو اجتمع أُمتك على حب علي بن أبي طالب ما خلق النار !.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار !.

الزهري قال : سمعت أنس بن مالك يقول : والله الذي لا إلٓه إلا هو، لسمعت رسول الله ﷺ يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب !.

علي عليه السلام رفعه : إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم. قيل : سمِّهم لنا! قال : علي منهم ـ ثلاثاً ـ وسلمان وأبو ذر والمقداد .

جابر رضي الله عنه : مكتوب على باب الجنة، لا إلٓه إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله، قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بألفي عام !.

أبو رافع رضي الله عنه قال : لما كان يوم أُحد نادىٰ مناد : لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتىٰ إلا علي !

ابن عباس رضي الله عنه رفعه : حب علي يأكل الذنوب، كما تأكل النار الحطب !.

ابن عباس رضي الله عنه رفعه : حب علي براءة من النار !.

علي رضي الله عنه رفعه : من أحبك يا علي، كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة. ومن مات يبغضك، فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً !.

جابر رفعه : إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب !.

علي عليه السلام رفعه : كفّ عليّ كفّي.

أبو بكر رضي الله عنه رفعه : يا أبا بكر! كفّي وكف علي في العدد سواء !.

ويروى : في العدل سواء !.

معاذ رفعه : حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة !

ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ وقد أرسلني إلى حاجة : إن أردت حاجتك فأحِبَّ علياً وذريته، فإن حبهم فرض من الله عز وجل للعباد !.

ابن عباس رفعه : لو اجتمع الناس على حب علي لما خلق الله النار !.

محمد بن الحنفية عن جابر رفعه : إن الله تعالىٰ، جعل علياً قائد المسلمين إلى الجنة، به يدخلون الجنة، وبه يدخلون النار، وبه يعذبون يوم القيامة. قلنا : وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال : بحبه يدخلون الجنة، وببغضه يدخلون النار ويعذبون !.

علي رضي الله عنه رفعه : لو أن عبداً عبد الله، مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أُحد ذهباً، فأنفق في سبيل الله، ومد في عمره، حتى يحج ألف عام على قدميه، ثم بين الصفا والمروة قتل مظلوماً، ثم لم يُوالِك يا علي، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها !.

عبد الله بن سلام قال : قلت : يا رسول الله ! أخبرني عن لواء الحمد، ما صفته؟ قال عليه السلام : طوله مسيرة ألف عام، سنامه ياقوتة حمراء، قبضته لؤلؤة بيضاء، وسطه زمردة خضراء، له ثلاث ذوائب : ذؤابة بالمشرق، وذؤابة بالمغرب، وثالثة في الوسط، مكتوب عليها ثلاثة أسطر السطر الأول بسم الله الرحمٰن الرحيم، والسطر الثاني الحمد لله رب العالمين، والسطر الثالث لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، طول كل سطر مسيرة ألف يوم. قال : صدقت يا رسول الله! فمن يحمل ذلك؟ قال : يحملها الذي يحمل لوائي في الدنيا، علي بن أبي طالب، ومن كتب الله اسمه قبل أن يخلق السمٰوات والأرض! قال : صدقت يا رسول الله! فمن يستظل تحت لوائك؟ قال : المؤمنون أولياء الله، وشيعة الحق وشيعتي ومحبيّ، وشيعة علي ومحبوه وأنصاره، فطوبىٰ لهم وحسن مآب! والويل لمن كذبني في علي، أو كذب علياً فيّ، أو

نازعهم في مقامه الذي أقامه الله فيه !

أبو سعيد الخدري رفعه : إذا فرغ الله تعالىٰ من الحساب للعباد، يأمر الملكين فيقفان على الصراط، فلا يجوز الصراط أحد، إلا ببراءة في ولاية علي. فمن لم يكن معه أكبّه الله على وجهه في النار !.

أبو رافع مولىٰ رسول الله رفعه : من لم يعرف حق علي، فهو واحد من الثلاثة : إما أُمه زانية، أو حملته أُمه من غير طهر، أو منافق !.

المودة السابعة في أن علياً (ع) قضى دَيْن النبي (ص) وأنه يرجح إيمان علي على إيمان الخلائق وأنه أفضل الناس بعد النبي (ص)

علي بن الحسين عليه السلام، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : مرّ سلمان الفارسي، وهو يريد أن يعود رجلاً، ونحن جلوس في حلقة، وفينا رجل يقول : لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر. فسئل سلمان فقال: أما والله لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأُمة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر. ثم مضى سلمان فقيل له : يا أبا عبد الله! ما قلت؟ قال : دخلت على رسول الله ﷺ في غمرات الموت فقلت : يا رسول الله! هل أوصيت؟ قال : يا سلمان! أتدري من الأوصياء؟ قلت : الله ورسوله أعلم! قال آدم وكان وصيه شيث، وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصي نوح سام، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون ابن فرخيا، وكان أفضل من تركه بعده، وإني أوصيت إلى علي، وهو أفضل من أتركه بعدي !.

عن أبي وائل عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كنا إذا عددنا أصحاب النبي قلنا : أبو بكر وعمر وعثمان. فقال رجل : يا أبا عبد الله! فعلي ما هو؟ قال علي من أهل البيت، لا يقاس به أحد. هو مع رسول الله ﷺ في درجته، إن الله يقول : **﴿الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم﴾**. ففاطمة مع رسول الله ﷺ في درجته، وعلي معهما !.

وعن أحمد بن محمد الكرزري البغدادي، رضي الله عنه قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي عن التفضيل فقال : أبو بكر وعمر وعثمان، ثم سكت. فقلت : يا أبتِ أين علي بن أبي طالب؟ قال : هو من أهل البيت، لا يقاس به هؤلاء !.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل رجال العالمين في زماني هذا علي، وأفضل نساء الأولين والآخرين فاطمة !.

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ، يوم يحضر المهاجرون والأنصار : يا علي! لو أن أحداً عبد الله حق عبادته، ثم شك فيك وأهل بيتك، أنكم أفضل الناس، كان في النار !.

وعن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : أوّلكم وروداً عليّ الحوض، وأوّلكم إسلاماً علي ابن أبي طالب !.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إن أخي ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي، علي بن أبي طالب !.

عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري، وعن أبي هريرة قالا : إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بسورة براءة، فلمّا بلغ ضجنان، سمع بغام ناقة علي فعرفه وقال : ما شأني؟ قال : خير. إن النبي ﷺ قد بعثني ببراءة. فلما رجع انطلق معه أبو بكر، إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! ما لي؟ قال : خير، وأنت صاحبي في الغار، غير أنه لا يبلّغ عني إلا أنا، أو رجل مني ـ يعني علياً ـ.

عن عبد الله جويشفة بن مرة العيري، عن جده قال : أتىٰ عمر بن الخطاب رجلان، فسألاه عن طلاق الأمة، فانتهىٰ إلى حلقة، فيها رجل أصلع فقال : يا أصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فأشار بالسبابة والتي يليها، فالتفت ابن الخطاب إليهما وقال : اثنان فقال لهما عمر : هذا علي بن أبي طالب، أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن إيمان أهل السمٰوات والأرض وضع في كفة، ووضع إيمان علي في كفة، لرجح إيمان علي بن أبي طالب !.

سلمان رفعه : أعلم أُمتي علي بن أبي طالب !.

أبو ذر رفعه : علي باب علمي، ومبين لأُمتي ما أُرسلت به من بعدي. حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة وعبادة! رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده .

عن سفيان الثوري عن إبراهيم النخعي، عن علقمة قال : كنت عند ابن مسعود فسئل عن علي فقال : قال رسول الله ﷺ : قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً !.

ابن عباس رفعه : قسم العلم عشرة أجزاء، فأُعطي علي منها تسعة، وهو بالجزء العاشر أعلم الناس!.

ابن عمر رفعه : إن الله تعالىٰ، جمع فيّ وفي أهل بيتي، الفضل والشرف، والسخاء والشجاعة، والعلم والحلم، وإن لنا الآخرة ولكم الدنيا ! .

جابر رفعه: أنا مدينة العلم وعلي بابها. رواه ابن مسعود وأنس مثله .

جابر رفعه: يا علي! أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ! .

جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام : لقد قال النبي صلى الله عليه وآله في عشرة مواضع: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ! .

ابن عباس رفعه: علي مني بمنزلة رأسي من بدني .

جابر رفعه: لا خير في أمة ليس فيهم أحد من ولد علي، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر ! .

جابر رفعه: أنا نذير هذه الأُمة وعلي هاديها ! .

المودة الثامنة في أن رسول الله وعلياً من نور واحد وأعطي علي من الخصال ما لم يعط أحد من العالمين

علي عليه السلام قال: انطلق بي رسول الله ﷺ، إلى كسر الأصنام فقال لي: إجلس، فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله ﷺ على منكبي، فقال لي: إنهض بي، فنهضت به. فلما رأى ضعفي تحته، قال: إجلس، فجلست. ونزل عني وقال: يا علي! إصعد على منكبي، فصعدت على منكبه، ثم نهض بي، حتى خيّل لي أن لو شئت، نلت السماء. وصعدت على الكعبة، فألقيت الصنم الأكبر، وكان من نحاس، موتد بأوتاد من حديد، فقال: عالجه، فلم أزل أعالجه، ورسول الله ﷺ يقول: إيه إيه حتى قلعته، قال: دقّه، فدققته وكسرته ونزلت .

أبو ذر الغفاري رفعه: إن الله تعالى اطّلع إلى أهل الأرض، اطلاعة من عرشه، بلا كيف ولا زوال، فاختارني واختار علياً لي صهراً، وأعطى له فاطمة العذراء البتول، ولم يُعطِ ذلك أحداً من النبيين، وأُعطي الحسن والحسين، ولم يعط أحداً مثلهما، وأُعطي صهراً مثلي، وأُعطي الحوض، وجعل إليه قسمة الجنة والنار، ولم يعط ذلك الملائكة، وجعل شيعته في الجنة، وأُعطي أخاً مثلي، وليس لأحد أخ مثلي. أيها الناس! من أراد أن يطفىء غضب الله، ومن أراد أن يقبل الله عمله، فليحبّ علي بن أبي طالب، فإن حبه يزيد الإيمان، وإن حبه يذيب السيئات، كما تذيب النار الرصاص !

عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: لما ولدت فاطمة بنت أسد علياً، سمته باسم أبيها أسد، ولم يرض أبو طالب بهذا الاسم، فقال: هلمَّ حتى نعلو أبا قبيس ليلاً، وندعو خالق الخضراء لعله ينبئنا في اسمه. فلما أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس، ودعوا الله تعالى، فأنشأ أبو طالب شعراً:

يا رب هذا الغسق الدجي — والفلق المنبلج المضي
بين لنا عن أمرك المقضي — أيما نسمي ذلك الصبي

فإذا خشخشة من السماء، فرفع أبو طالب طرفه، فإذا لوح مثل زبرجد أخضر، فيه أربعة أسطر، فأخذه بكلتا يديه، وضمه إلى صدره ضماً شديداً، فإذا مكتوب:

خصصتما بالولد الزكي — والطاهر المنتجب الرضي
واسمه من قاهر العلي — علي اشتق من العلي

فسر أبو طالب سروراً عظيماً، وخر ساجداً لله تبارك وتعالى، وعق بعشر من الإبل، وكان اللوح معلقاً في بيت الله الحرام، يفخر به بنو هاشم على قريش، حتى غلب الحجاج ابن الزبير.

جابر قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد في حسبه وخلقه، فلينظر إلى علي! فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء، جمعها الله فيه، ولم يجمعها في أحد غيره! الحديث. وعد ذلك في كتاب جواهر الأخبار.

عثمان رضي الله عنه رفعه: خلقت أنا وعلي من نور واحد، قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام. فلما خلق الله آدم، ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيَّ النبوّة، وفي علي الوصية!.

ابن عباس رضي الله عنه رفعه: خلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى.

وفي رواية عنه: خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة. فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين أثمارها، وأشياعنا أوراقها. فمن تعلق بها نجا، ومن زاغ عنها هوى!.

أبو ذر رفعه: إن الله تبارك وتعالى أيّد هذا الدين بعلي، وإنه مني وأنا منه، وفيه أنزل:

﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ الآية .

علي عليه السلام **رفعه**: خلقت أنا وعلي من نور واحد !

عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! خلقني الله وخلقك من نوره، فلما خلق آدم عليه السلام، أودع ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيئاً واحداً. ثم افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيَّ النبوّة والرسالة، وفيك الوصية والإمامة !.

علي عليه السلام **رفعه**: إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن، فلما بلغت البيت المقدس، في معراجي إلى السماء، وجدت على صخرة بها: لا إلّه إلا الله محمد رسول الله، أيّدته بعلي وزيره. ولما انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت عليها: إني أنا الله لا إلّه إلا أنا محمد صفوتي من خلقي أيدته بعلي وزيره، ونصرته به. ولما انتهيت إلى عرش رب العالمين، فوجدت مكتوباً على قوائمه: إني أنا الله لا إلّه إلا أنا ومحمد حبيبي من خلقي، أيّدته بعلي وزيره، ونصرته به !.

أنس رفعه: حدثني جبرائيل وقال: إن الله يحب علياً، لا يحب الملائكة مثل حب علي، وما من تسبيحة تسبح لله، إلا ويخلق الله ملكاً يستغفر لمحبه وشيعته إلى يوم القيامة !.

جابر رفعه: والذي بعثني بالحق نبياً، إن الملائكة تستغفر لعلي، وتشفق عليه وعلى شيعته، أشفق من الوالد على ولده !

المودة التاسعة في أن مفاتيح الجنة والنار في يد علي (ع)

أبو سعيد الخدري رفعه: إن الله تبارك وتعالى أعطاني مفاتيح الجنة والنار، فقال: يا سلمان! قل لعلي: إنك تُخرج من تشاء وتُدخل من تشاء !

زيد بن أسلم رفعه: يا علي! بخٍ بخٍ من مثلك! والملائكة تشتاق إليك، والجنة لك! فإذا كان يوم القيامة، ينصب لي منبر من نور، ولك منبر من نور، ولإبراهيم منبر من نور، فنجلس عليه، وإذا منادٍ ينادي بخٍ بخٍ من وصي بين حبيب وخليل! ثم أُوتى بمفاتيح الجنة والنار فأدفعها إليك !

ابن عباس رفعه: يا بن عباس! عليك بعلي، فإن الحق على لسانه وجنانه، وإنه قفل الجنة ومفتاحها، وقفل النار ومفتاحها، به يدخلون الجنة، وبه يدخلون النار !.

جابر رفعه: إذا كان يوم القيامة، يأتيني جبرائيل وميكائيل بحزمتين من المفاتيح، حزمة من مفاتيح الجنة، وحزمة من مفاتيح النار، وعلى مفاتيح الجنة أسماء المؤمنين، من شيعة محمد وعلي، وعلى مفاتيح النار أسماء المبغضين من أعدائه، فيقولان لي: يا أحمد! هذا مبغضك وهذا

محبك. فأدفعها إلى علي بن أبي طالب، فيحكم فيهم بما يريد، فوالذي قسم الأرزاق، لا يُدخل مبغضيه الجنة، ولا محبيه النار أبداً !.

عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها رفعته: يا علي! حسبك أن ليس لمحبك حسرة عند موته، ولا وحشة في قبره، ولا فزع يوم القيامة !.

علي عليه السلام رفعه: لا تستخفوا بشيعة علي، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر!.

ابن عباس رفعه: علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة !.

علي عليه السلام رفعه: يا علي! بشّر شيعتك! أنا الشفيع يوم القيامة، وقت لا ينفع مال ولا بنون، إلا شفاعتي !

علي عليه السلام رفعه: يا علي! إنك تقرع باب الجنة، فتدخلها بلا حساب، ومن كان آخر كلامه، الصلاة عليَّ وعلى علي، يُدخله ذلك الجنة !.

ابن عمر قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ، فالتفت إلينا فقال: أيها الناس! هذا وليّكم بعدي في الدنيا والآخرة، فاحفظوه! يعني علياً .

جابر رفعه: أول ثلمة في الإسلام مخالفة علي !.

علي عليه السلام رفعه: يا علي! لا يبغضك من الأنصار إلا من كان أصله يهودياً .

عمر رضي الله عنه رفعه: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له .

علي عليه السلام رفعه: يا علي! أنت أخي وأنت رفيقي في الجنة .

أبو ذر رفعه: يا علي! من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن عصاك فقد عصاني ! .

عمران بن حصين رفعه: سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانيها! .

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه: في قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾، عن ولاية علي. كذا في جواهر الأخبار .

فاطمة عليها السلام قالت: إن أبي ﷺ نظر إلى علي وقال: هذا وشيعته في الجنة !.

عن عتبة بن الأزهري، عن يحيى بن عقيل رضي الله عنه قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أُزوّجك فاطمة، على خمس الدنّيا ـ أو على ربعها شك عتبة ـ فمن مشى على الأرض وهو يبغضك، فالدنيا عليه حرام، ومشى عليها حراماً ! .

المودة العاشرة في عدد الأئمة وأن المهدي منهم (ع)

عن الشعبي عن عمر بن قيس قال: كنا جلوساً في حلقة فيها عبد الله بن مسعود، فجاء أعرابي فقال: أيّكم عبد الله بن مسعود؟ قال: أنا عبد الله بن مسعود. قال: هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء؟ قال: نعم، إثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل.

عن الشعبي عن مسروق قال: بينما نحن عند ابن مسعود، نعرض مصاحفنا عليه، إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيّكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال إنك لحديث السن، وإن هذا شيء ما سألني أحد قبلك! نعم، عهد إلينا نبيّنا ﷺ، أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة، بعدد نقباء بني اسرائيل.

عن جرير عن أشعث، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: الخلفاء بعدي اثنا عشر خليفة، بعدد نقباء بني إسرائيل.

عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ، فسمعته يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال كلهم من بني هاشم.

وعن سماك بن حرب مثله.

عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ، فإذا الحسين عليه السلام على فخذيه، وهو يقبّل عينيه، ويقبّل فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد، وأنت إمام ابن إمام، وأنت حجة ابن حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم.

عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي، والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، مطهّرون معصومون!..

عن عباية بن ربعي رضي الله عنه مرفوعاً: أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين. إن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي.

علي عليه السلام رفعه: من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوه، وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه بعدي، وسادات أُمتي، وقادات الأتقياء إلى الجنة. حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان!.

علي عليه السلام رفعه: لا تذهب الدنيا، حتى يقوم على أُمتي رجل من ولد الحسين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً .

زيد بن حارثة قال: لما كانت الليلة، التي أخذ فيها رسول الله ﷺ، على الأنصار البيعة الأُولى قال: أنا آخذ عليكم، بما أخذ الله على النبيين من قبلي، أن تحفظوني وتمنعوني عما تمنعون أنفسكم عنه، وتمنعوا علي بن أبي طالب، عما تمنعون أنفسكم عنه وتحفظوه، فإنه الصدّيق الأكبر، يزيد الله دينكم، وإن الله أعطى موسى العصا، وإبراهيم برد النار، وعيسى الكلمات يحيي بها الموتى، وأعطاني هذا علياً. ولكل نبي آية، وهذا آية ربي، والأئمة الطاهرون من ولده آيات ربي، لن تخلو الأرض من أهل الإيمان، ما أبقى الله أحداً من ذريته واحداً .

ابن عباس رفعه: إن الله فتح هذا الدين بعلي، وإذا مات علي فسد الدين، ولا يصلحه إلا المهدي بعده .

أبو هريرة رفعه: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً .

علي المرتضى رفعه: الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصا الله. هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله تعالى ! .

وعنه رفعه: يخرج رجل من وراء النهر، يقال له حارث الحراث، على مقدمة رجل يقال له منصور، يوطن أو يمكن لآل محمد، كما مكنت قريش لرسول الله، وجب على كل مؤمن نصره، أو قال إجابته .

أبو ليلى الأشعري رفعه: تمسكوا بطاعة أئمتكم، فإن طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله !

المودة الحادية عشرة في فضائل فاطمة (ع)

عبد الله بن عباس رفعه: لما خلق الله آدم وحواء عليهما السلام ، يفتخران في الجنة فقالا: ما خلق الله خلقاً أحسن منا! فبينا هما كذلك، إذ رأيا صورة جارية، لها نور شعشعاني يكاد يطفىء الأبصار، على رأسها تاج وفي أُذنيها قرطان. قالا: ما هذه الجارية؟ قال الله: هذه صورة فاطمة بنت محمد، سيد الأولين والآخرين. قالا: وما هذا التاج على رأسها؟ قال: هذا بعلها علي بن

أبي طالب. قالا: وما هذان القرطان؟ قال: الحسن والحسين ابناها. أوجدت ذلك قبل أن أخلقك بألفي عام.

علي عليه السلام **رفعه**: إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرمها الله تعالى وذريتها على النار.

وعنه أيضاً رفعه: إنما سميت ابنتي فاطمة، لأن الله تعالى فطمها، وفطم محبيها من النار.

وجميع بن عمير رضي الله عنه قال: دخلت مع عمتي على عائشة، رضي الله عنها، فقالت عمتي لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة. قالت: من الرجال؟ قالت: علي!

عن فاطمة عليها السلام أنها زارت النبي ﷺ، فبسط ثوباً فأجلسها عليه، ثم جاء ابنها الحسن فأجلسه، ثم جاء الحسين فأجلسه، ثم جاء علي فأجلسه معهم، ثم ضم الثوب عليهم ثم قال: هؤلاء أهل بيتي وأنا منهم، اللهمّ ارض عنهم كما أنا عنهم راضٍ.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما تزوجت فاطمة من علي قالت: يا رسول الله! زوجتني من عائل لا مال له! فقال النبي ﷺ: أو ما ترضين أن يكون الله اطّلع إلى أهل الأرض، فاختار فيهم رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك؟!.

وعن فاطمة عليها السلام قالت: قال رسول الله ﷺ: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ـ أو نساء أُمتي ـ ؟!.

وعن أبي الأسلمي رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ، على فاطمة قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة، كما كانت مريم بنت عمران سيدة نساء بني إسرائيل؟!.

عن رسول الله ﷺ: وإنما سميت فاطمة البتول، لأنها تبتلت من الحيض والنفاس، لأن ذلك عيب في بنات الأنبياء ـ أو قال نقصان ـ.

وعن عائشة رضي الله عنها رفعته: فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني!.

أبو هريرة رفعه: أول من يدخل الجنة، فاطمة بنت محمد، مثلها في هذه الأُمة مثل مريم بنت عمران في بني إسرائيل!.

علي رفعه: إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من وراء الحجب: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد على الصراط!.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر، قبّل نحر فاطمة وقال: منها أشم رائحة الجنة.

وعن علي رفعه: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة، ومعها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا حكم احكم بيني وبين من قتل ولديّ، فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة!.

وعنه أيضاً: إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة! غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد، مع قميص مخضوب بدم الحسين، فتحتوي على ساق العرش فتقول: أنت الجبار العدل، اقض بيني وبين من قتل ولدي! فيقضي الله لبنتي ورب الكعبة! ثم تقول: اللهمّ شفّعني فيمن بكى على مصيبته، فيشفعها الله فيهم!.

وعن زيد بن علي عن أنس قال: كان النبي ﷺ يأتي ستة أشهر، باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة، الصلاة يا أهل بيت النبوة! ثلاث مرات: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**. ويروي هذا الخبر بإسناده الثلاثمائة من أصحابه، منهم من قال ثمانية أشهر، ومنهم قال عشرة أشهر.

المودة الثانية عشرة في فضائل أهل البيت (ع)

ابن عباس رفعه: عليكم بعلي، فإن الشمس عن يمينه، والقمر عن يساره. قلنا: يا رسول الله! وما هما؟ قال: الحسن والحسين، أبوهما ضياء الدنيا، وأُمهما بدر الدجى!.

ابن عباس رفعه: علي وفاطمة والحسن والحسين في يوم القيامة أهلي.

أبو هريرة رفعه: إن الله أخبرني عن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة!.

ابن عباس قال: لما نزلت: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** قلنا: يا رسول الله! من قرابتك الذين فرض الله علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما! ثلاث مرات.

أبو هريرة قال: نظر رسول الله ﷺ، إلى علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم!.

معاذ رفعه: إن الله تعالى طهّر قوماً من الذنوب، بالصلع في رؤوسهم، وإن علياً منهم.

علي عليه السلام **رفعه**: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما!.

فاطمة رضي الله عنها قالت: جئت مع الحسن والحسين، إلى النبي ﷺ في مرضه فقلت: يا أبة! ورّثهما شيئاً. فقال: أما الحسن، فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جودي وجودي.

أبو سعيد الخدري رفعه: إن لله حرمات ثلاثاً، من حفظها حفظ الله أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظها لم يحفظ الله له حرمة. حرمة الله وحرمتي وحرمة رحمي!.

علي عليه السلام **رفعه**: الولد ريحانة، وريحانتاي الحسن والحسين.

علي عليه السلام **رفعه**: اشتد غضب الله وغضب رسوله، على من احتقر ذريتي، وآذاني في عترتي.

علي عليه السلام **رفعه**: الويل لظالم أهل بيتي، عذابهم مع المنافقين، في الدرك الأسفل من النار.

فاطمة رضي الله عنها رفعته: كل ابن آدم ينتسبون إلى عصبة أبيهم، إلا عصبة فاطمة، فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم!.

علي عليه السلام **رفعه**: أُمرت أن أُسمّي ابنيّ هذين حسناً وحسيناً.

أبو ذر وهو آخذ باب الكعبة ويقول: أيها الناس! من عرفني عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرّفه. أنا أبو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم، كمثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن رغب عنها غرق!.

سلمان رفعه: سمّى هارون ابنيه شبراً وشبيراً.

علي عليه السلام **رفعه**: الحسن والحسين يوم القيامة، عن جنبي عرش الرحمٰن، بمنزلة الشفتين من الوجه.

علي عليه السلام **قال**: الحسن أشبه لرسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه لرسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

عمران بن حصين رفعه: النظر إلى علي عبادة!.

عائشة رضي الله عنها رفعته: ذكر علي عبادة!..

الحسين رضي الله عنه رفعه: يا بنيّ! إنك لكبدي! طوبى لمن أحبك وأحب ذريتك، فالويل لقاتلك يوم الجزاء!.

علي عليه السلام **رفعه**: يقتل الحسين شر هذه الأُمة!.

علي عليه السلام **رفعه**: إن قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل النار، وقد

شُدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار، فيُكبّ في النار حتى يقع في نار جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نتن ريحه، وهو فيها خالد في العذاب الأليم، كلما نضج جلده شد الله عليه الجلود، حتى يذوق العذاب الأليم، لا يفترق ساعة، ويسقى من حميم جهنم، فالويل له من عذاب الله !.

ابن عمر، رجل سأله عن دم البعوضة فقال: من أنت؟ قال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوضة، وقد قتلوا ابن رسول الله، وقد سمعته يقول: هما ريحانتاي من الدنيا!.

شهر بن حوشب قال: سمعت أُم سلمة رضي الله عنها، حين جاء نعي الحسين عليه السلام قالت: لعن الله قتلة الحسين، قتلوه قتلهم الله، ولعنهم الله! بإسناد متصل من أبي نعيم الحافظ إلى شهر بن حوشب.

ذرية خادمة رسول الله ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ، إذا كان يوم عاشوراء، دعا مراضيع الحسين ويقول لهن: تسقون شيئاً مراً. هذا إشارة إلى ما وقع في أولاده يوم عاشوراء.

المودة الثالثة عشرة في فضائل خديجة وفاطمة ومحبة أهل البيت (ع) وثواب محبيهم ورفعة درجاتهم ونكال مبغضيهم

عن شعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ، لا يكاد أن يخرج من البيت، حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء. فذكرها يوماً، فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها؟! فغضب حتى رأيت شعره اهتز من الغضب فقال: لا والله، ما أخلفني الله خيراً منها! آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله بأولادها! قالت: فقلت: لا أذكرها بعيب أبداً.

عن مهاجر بن ميمون عن فاطمة عليها السلام قالت: قلت لأبي ﷺ: أين أُمنا خديجة؟ قال: ببيت من قصب، لا لغوب فيه ولا نصب، بين مريم وآسية امرأة فرعون. قلت: أمن هذا القصب؟ قال: لا، بل من القصب المنظوم، بالدر والياقوت.

أنس رفعه: خير نساء العالمين أربعة: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليهم السلام !

عباد بن سعد رفعه: فضلت خديجة على نساء النبي، كما فضلت مريم على نساء العالمين !.

عن الإمام جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال: نزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا رسول الله! إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك.

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه رفعه: من أراد التوكل فليحبّ أهل بيتي، فوالله ما أحبّهم أحد، إلا ربح الدنيا والآخرة!.

عن زاذان عن سلمان رفعه: يا سلمان! من أحب فاطمة ابنتي، فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار! يا سلمان! حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن، القبر والميزان والصراط والحساب. فمن رضيتْ عنه ابنتي فاطمة، رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه!. ومن غضبتْ عليه ابنتي فاطمة، غضبتُ عليه ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه! يا سلمان! ويل لمن يظلمها، ويظلم بعلها علياً، وويل لمن يظلم ذريتهما وشيعتهما!.

المقداد بن الأسود رفعه: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب!

جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه رفعه: من مات على حب آل محمد، مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان من الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة، كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة، مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً!.

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمٰن بن عوف: يا عبد الرحمٰن! إنكم أصحابي، وعلي بن أبي طالب أخي ومني، وأنا من علي؛ فهو باب علمي ووصيي، وهو وفاطمة، والحسن والحسين، هم خير الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

عن موسى بن علي القرشي، عن قنبر بن أحمد، عن بلال بن حمامة رضي الله عنه قال: طلع علينا النبي ﷺ ذات يوم، ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام عبد الرحمٰن فقال: يا رسول الله! ما هذا النور؟ فقال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي علي، وابنتي فاطمة، أن الله تبارك

وتعالى زوّج فاطمة بعلي، وأمر رضوان خازن الجنان، فهزّ شجرة طوبى، فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة إلى الخلائق، فلا يبقى محب إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار؛ فأخي وابن عمي وابنتي، فكاك رقاب الرجال والنساء من أُمتي من النار !.

ابن عباس رفعه: يا علي! إن الله تبارك وتعالى زوّجك فاطمة، وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً.

عن أبي نعيم الحافظ، عن شيودة عن أنس قال: كان النبي ﷺ، إذا أُوتي بشيء يقول: اذهب به إلى فلانة فإنها تحب خديجة عليها السلام.

عن شيودة عن عمار رفعه: فضلت خديجة على نساء أُمتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين!.

حذيفة رفعه: نزل ملك من السماء، فاستأذن الله أن يسلّم عليّ، فلم ينزل قبلها، فبشّرني عن الله عز وجل، أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة !

المودة الرابعة عشرة في فضائل النبي (ص) وأهل بيته وفوت النبي وفاطمة(ع) وبها ختمت المودات المباركات

عن علي عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، فأول من يقوم في قبره، الناطق الصادق، الناصح المشفق، محمد المصطفى ﷺ، فيسأله جبرائيل عن حال أُمته... والحديث طويل اختصرناه.

عن زيد بن أسلم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه: لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال: يا رب! أسألك بحق محمد أن تغفر لي. فقال: يا آدم! إنه لأحب الخلق إليّ، وإذا سألتني بحقه، قد غفرت لك. ولولا محمد ما خلقتك! قال أبو عبد الله الحافظ: هذا حديث صحيح الإسناد، وإن لم يخرجه الشيخان.

عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس رضي الله عنه رفعه: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى! آمن بمحمد وآئمر أُمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولا جنة ولا النار! ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكتبت عليه لا إلّه إلا الله م. ح ـ يعني نصف اسم محمد ـ فسكن. قال أبو عبد الله الحافظ: هذا حديث صحيح الإسناد أيضاً لم يخرجه الشيخان.

عن أبي عبد الله الحافظ، عن شيودة عن أبي خير البحتري قال: رأيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، على منبر الكوفة، وعليه مدرعة رسول الله صلى الله عليه وآله، معتمداً بسيفه ومعمماً بعمامته، وفي إصبعه خاتمه صلى الله عليه وآله، فقعد على المنبر وكشف بطنه فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح مني علماً جمّاً. هذا سفط[1] العلم، هذ لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، في فمي، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً زقّاً، والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها، لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى تنطق التوراة والإنجيل، فيقولان صدق علي، قد أفتاكم بما أُنزل فيّ! وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟!.

عن جماعة من الصحابة قالوا: إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام، لما أراد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله، استدعى الفضل بن عباس، فأعان على الغسل، فلما فرغ، فصلى عليه وحده فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حياً وميتاً، فيدخلون فوجاً فوجاً، فيصلون بغير إمام، وينصرفون. وقال: إني أدفنه في حجرته التي قبض فيها. فلما فرغوا من الصلاة عليه، قال علي عليه السلام لبريد بن سهل: إحفر لحداً مثل أهل المدينة. فحفر لحداً، ثم دخل فيه علي والعباس والفضل بن العباس، فوضعه صلى الله عليه وآله، علي عليه السلام بيديه، وكشف وجهه الشريف المبارك المقدس المنور، ووضع اللبن وأهال التراب، صلوات الله وتحياته وبركاته وسلامه عليه، وعلى أهل بيته، دائمة بدوام الله تعالى، ثم رجعت فاطمة إلى بيتها، واجتمعت إليها النساء، فقالت فاطمة صلوات الله عليها: انقطع عنا خبر السماء. ثم قالت ترثيه:

اغبرّ آفـــاق البـــلاد وكـــورت	شمـــس النهـار وأظلـم العصران
والأرض من بعد النبي حزينة	تنعـــى عليـــه كثيرة الـــرجفـــان
فليبكـــه شرق البـــلاد وغـــربهـــا	وليبكـــه مصر وكـــل يمـــان

علي عليه السلام رفعه: يبعث عبد المطلب يوم القيامة أُمة واحدة، عليه بهاء الملوك، وسيماء النبوّة. وإن عبد المطلب سنّ خمساً في زمان الجاهلية فأجراها الله تعالى في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله: **ولا تنكحوا أمهاتكم**[2]، ووجد مالاً فأخرج منه خمساً وتصدق، فأنزل الله تعالى: ﴿**أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه**﴾[3]، ولما حفر بئر زمزم سمّاها سقاية الحاج، وأنزل الله تعالى: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج**﴾[4]، وسنّ في الدية مائة من الإبل،

---

(١) السفط: الذي يُعبّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. جمعه أسفاط.

(٢) وقد جاءت هكذا في سورة النساء، الآية ٢٢: ﴿**ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء**﴾.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٩.

فأجرى الله ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد معين في قريش، فسنّ عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام، وقال النبي ﷺ : يا علي! إن عبد المطلب ما كان يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، وكان على ملة إبراهيم عليه السلام !.

عن الأعمش قال: حدثني أبو إسحاق بن الحارث، وسعد بن بشر، عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ : أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الآمر، والحسن والحسين الساقي !.

وعن الإمام علي الرضا، عن النبي ﷺ قال: ستدفن بضعة مني بخراسان، ما زارها مكروب إلا نفس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر له الله!.

تمّ بحمد الله ومنّه كتاب مودة القربى، للسيد علي الهمداني جامع الأنساب الثلاثة قدس الله أسراره ووهب لنا بركاته وأنواره .

الباب السابع والخمسون

في الأحاديث التي تدل على أن رسول الله (ص) عصبة ذرية فاطمة (ع) وفي حديث أن نسبه وسببه لا ينقطعان وأن رحمه موصولة في الدنيا والآخرة

في جواهر العقدين، عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها، عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنهما قالت: قال أبي رسول الله ﷺ : كل بني أم يتتمون إلى عصبته، إلا ولد فاطمة، فأنا وليّهم وعصبتهم. أخرجه الطبراني في الكبير، وأخرجه أبو يعلى، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر في عالم العترة النبوية، وابن أبي شيبة والخطيب البغدادي في تاريخه .

وأخرج أحمد حديث أسامة بن زيد عن أبيه، في اجتماع علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم، وأن النبي ﷺ قال: وأما أنت يا علي، فختني وأبو ولدي، وأنا منك وأنت مني! .

وأخرج الدارقطني عن عاصم بن ضمرة، وهبيرة وعمرو بن واثلة قالوا: قال علي كرم الله وجهه يوم الشورى: والله لأحتجنّ عليهم، بما لا يستطيع قريشيّهم ولا عربيهم ولا عجميهم رده! ثم قال لهم خصالاً صدقوها، إلى أن قال: أنشدتكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ مني؟! وهل فيكم من جعل الله نفس نبيه ﷺ نفسه، وابناه ابناه، ونساءه نساءه غيري؟! قالوا: لا! وقال: فأنشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : أنت أبو ولدي غيري؟! قالوا: لا! .

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي! أخرجه الطبراني في الكبير .

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر قال: كنت أنا والعباس جالسين عند النبي ﷺ، إذ دخل علي فسلم، فرد عليه النبي ﷺ، وقام إليه وعانقه، وقبّل ما بين عينيه، وأجلسه عن يمينه فقال العباس: يا رسول الله! أتحبه؟! فقال: يا عم! والله الله أشد حباً له مني! إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا! أخرجه أبو الخير الحاكمي في

أربعينه، ورواه صاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب عن العباس نحوه .

وأخرج أحمد والحاكم من حديث المسور رفعه: إن الأنساب تنقطع يوم القيامة، غير نسبي وسببي وصهري ـ وللبيهقي نحوه .

وأخرج الطبراني في الكبير، من حديث ابن عباس، وفي الأوسط من حديث ابن الزبير رفعه: كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وصهري. وأخرجه عبد الله بن أحمد والبيهقي عن ابن عمر نحوه .

وأخرج البغوي عن عبد الله بن جعفر قال: لما قتل جعفر دعا النبي ﷺ الحالق، بعد ثلاثة أيام من وصول خبر قتل جعفر، فحلق رؤوسنا وقال في أخي محمد: أما محمد، فيشبه عمّنا أبا طالب، وأما عبد الله، فيشبه خلقي وخلقي، ثم أخذ بيدي وقال: اللهمّ اخلف جعفر في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ـ ثلاث مرات ـ وأنا وليّهم في الدنيا والآخرة ! .

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: ما بال رجال يقولون: إن رحم رسول الله لا ينفع قومه يوم القيامة؟! بلى والله! إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض! رواه أحمد والحاكم في صحيحه، وأخرج البيهقي عن أُم هاني، أنها خرجت وقد بدا قدماها، فقال لها عمر بن الخطاب: اعلمي فإن محمداً لا يغني عنك شيئاً! فجاءت إلى النبي ﷺ وأخبرته فقال ﷺ: ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي؟! وإن شفاعتي تنال وحا ـ أو حكما ـ أخرجه الطبراني في الكبير .

وقد أخرج البزار أن صفية بنت عبد المطلب، مرت على ملأ من قريش، فإذا هم يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت: منا رسول الله! فقالوا: إن شجرة لتنبت في الكناسة. فجاءت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال على المنبر بغضب: أيها الناس! من أنا؟ فقالوا: أنت رسول الله! قال: فما بال أقوام ينقصون أهلي؟! فوالله لأنا أفضلهم أصلاً، وخيرهم موضعاً، وقد أورده المحب الطبري في ذخائره وقال: أخرجه أبو علي ابن شاذان .

وعن جابر بن عبد الله قال: كان لأهل البيت خادمة يقال لها بريدة، فقال لها رجل: يا بريدة! غطي شفيعاتك ـ أي ذوائبك ـ إن محمداً لن يغني عنك من الله شيئاً! فأخبرت النبي ﷺ، فخرج مغضباً، فقام على المنبر فقال: من أنا؟ قلنا: أنت رسول الله! قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد في ظل عرش الرحمن، يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر، ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع؟! بلى! تبلغ شفاعتي أهل بيتي حتى تبلغ حا وحكم، وإني لأشفع حتى إن من أشفع له ليشفع فيشفع، حتى إن إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة! أخرجه أبو جعفر بن البحري، والحاكم وقال: صحيح

الإسناد وحا وحكم قبيلتان من اليمن .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي. وكل ولد آدم فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم! أخرجه أبو صالح والحافظ عبد العزيز بن الأخضر، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، والدارقطني والطبراني في الأوسط .

الباب الثامن والخمسون

في ذكر أن الله عز وجل وعد نبيه (ص) أن لا يعذب أهل بيته وأن لا يدخلهم النار ووجوب ودّهم من الكتاب العظيم وفي ذكر بعض ما في جواهر العقدين

في جواهر العقدين، نقل القرطي عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾**[1] قال: رضى محمد ﷺ أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار. وقاله السدي .

وأخرج الفقيه أبو الحسن بن المغازلي، في المناقب عن السدي، وعن أبي الزناد وعن زيد بن علي بن الحسين، رضي الله عنهم قال: إن من رضاء رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيته الجنة .

وعن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربي في أهل بيتي، من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ، أن لا يعذبهم. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد .

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي، فأعطاني ذلك. أخرجه أبو سعد والملا في سيرته، قاله المحب وهو عند الديلمي وولده معاً .

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: اللهمّ إنهم عترة رسولك، فهب مسيئهم لمحسنهم، وهبهم لي، ففعل وهو فاعل. قلت: بنا فعل؟ قال: فعله ربكم بكم، ويفعله بمن بعدكم. أخرجه الملا في سيرته وقاله المحب الطبري .

---

(١) سورة الضحى، الآية: ٥.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: يا معشر بني هاشم! والذي بعثني بالحق نبياً! لو أخذت بحلقة باب الجنة، ما بدأت إلا بكم! أخرجه أحمد في المناقب .

وعن علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أول من يرد عليّ الحوض أهل بيتي، ومن أحبني من أُمتي. أخرجه الطبراني في الأوائل والديلمي في مسنده .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أول من أشفع له من أُمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم. ومن أشفع له أولاً فهو أفضل. أخرجه أبو طاهر المخلص والطبراني والدارقطني .

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة! تدرين لم سمّيتك فاطمة؟ قالت : لا يا رسول الله! قال: إن الله فطمك وذريتك من النار! أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي، ونقله المحب الطبري عن مسند علي بن موسى الرضا بزيادة: ومن أُحبهم .

عن عكرمة بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك. أخرجه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

وعن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له. أخرجه الديلمي في مسنده .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي! أخرجه ابن السري والديلمي في مسنده، وأخرجه ابن ماجة .

وعن علي كرم الله وجهه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ، حسد الناس فقال لي: أما ترضى أن تكون رابع أربع: أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرياتنا خلف أزواجنا. أخرجه الثعلبي وأخرجه أحمد في المناقب، وذكره سبط ابن الجوزي .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أما ترضى أنك معي، تدخل الجنة، والحسن والحسين، وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا أخرجه أحمد في المناقب .

وعن أبي رافع رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: يا علي! أول أربعة يدخلون الجنة أنا

وأنت والحسن والحسين، وذرياتنا خلف ظهورنا. وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا. أخرجه الطبراني في الكبير.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**ألحقنا بهم ذرّيتهم**﴾ قال: إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كان دونه في العمل. ثم قرأوا: ﴿**الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم**﴾ يقول: وما نقصناهم. أخرجه الحاكم في صحيحه وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم.

وعن سعيد بن جبير قال: يدخل الرجل الجنة فيقول: أين أبي: أين أُمي؟ أين ولي؟ أين زوجي؟ فيقال له: إنهم لم يعملوا مثل عملك. فيقول: كنت أعمل لي ولهم. فيقال لهم: ادخلوا الجنة. ثم قرأ: ﴿**جنات عن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم**﴾[(١)]، فإذا كان هذا في ذرية مطلق المؤمنين، فبذريته ﷺ أولى وأجدر.

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يا علي، كنت أنت وولدك على خيل بلق، متوجين بالدر والياقوت، فيأمر الله بكم إلى الجنة والناس ينظرون! أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا، وقاله المحب الطبري.

وعن علي رضي الله عنه أنه ﷺ قال: يا علي! إن الله غفر لك ولولدك، ولأهلك ولذريتك، ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين! أخرجه الديلمي في مسنده.

وعن أبي رافع رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: يا علي! أنت وشيعتك تردون عليّ الحوض رواء مرويين، مبيضة وجوههم، وإن أعداءك يردون على الحوض ظماء مقمحين. أخرجه الطبراني في الكبير.

قال جمال الدين الزرندي المدني عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**﴾[(٢)]، قال ﷺ لعلي: هو أنت وشيعتك! تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضباً مقمحين. فقال: ومن عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك!.

وعن أبي ليلى، عن الحسين رضي الله عنه مرفوعاً: الزموا مودتنا أهل البيت، فإن من لقي الله وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا!.

في جواهر العقدين، روى أبو الشيخ بن حبان عن زاذان، عن علي رضي الله عنه قال: فينا

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٣.

(٢) سورة البينة، الآية: ٧.

في آل حم آية، لا يحفظها إلا كل مؤمن ثم قرأ: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** .

وعن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما، أنه تلا هذه الآية: **﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾**[1] ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسله رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله عز وجل مودتهم فقال: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**! أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وأخرجه البزار. ورواه الحافظ جمال الدين الزرندي المدني، عن أبي الطفيل وجعفر بن حبان وزاد وقال: أنا من أهل البيت الذين كان جبرائيل ينزل فينا، ويصعد من عندنا، وأنزل الله: **﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾**[2] واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت !.

قال الحافظ جمال الدين الزرندي، عقيب حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه: قال الإمام الواحدي: هذه الولاية التي أثبتها النبي ﷺ، وهي مسئول عنها، كما في قوله تعالى: **﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾**، عن ولاية علي وأهل البيت !.

وأخرجه أبو المؤيد الخوارزمي في المناقب، فيما نقله أبو الحسن علي المالكي المكي، في الفصول المهمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: والذي نفسي بيده، لا تزول قدم عن قدم، حتى يسأل الله الرجل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله مم كسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت! أيضاً أخرجه جماعة منهم الترمذي عن بريدة الأسلمي وقال: حسن .

عن ابن عباس مرفوعاً: لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه؟ وعن ماله فيم أنفقه؟ وممن اكتسبه؟ وعن حبنا أهل البيت! أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط .

وعن محمد بن الحنفية، في قوله تعالى: **﴿سيجعل لهم الرحمٰن وداً﴾**[3] قال: لا يبقى مؤمن، إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته! أخرجه الحافظ السلفي .

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٨.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

وعن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب، وكذا أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وقبله الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وعن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، ويكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وأبو الشيخ في الثواب، والديلمي في مسنده.

وعن علي مرفوعاً: أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيّكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله، يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه. أخرجه الديلمي.

وفي الترمذي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أنّ العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً، وأنا عنده فقال: ما أغضبك؟ قال: يا رسول الله! ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مشرقة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟! قال، فغضب رسول الله ﷺ، حتى احمر وجهه ثم قال: والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان، حتى يحبكم لله ولرسوله! ثم قال: أيها الناس! من آذى عمي فقد آذاني، فإنما عمّ الرجل صنو أبيه. هذا حديث صحيح.

أيضاً أخرجه أحمد والحاكم في صحيحه، عن عبد الله بن الحارث عن العباس نحوه، وكذا أخرجه ابن ماجة والطبراني، من طريق محمد بن كعب القرظي عن العباس، وأخرجه طراد في فضائل الصحابة عن العباس، وأخرجه البغوي وكذا أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس، وأيضاً أخرجه الطبراني في الصغير عن عبد الله بن جعفر.

وعن عبد الله بن إسحاق عن ابن عمر، وعن سعيد المقبري وابن المنكدر، عن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر، أن درة بنت أبي لهب قدمت مهاجرة، فقالت لها نسوة من بني زريق: أنت ابنة أبي لهب الذي يقول الله فيه: تبت يدا أبي لهب، فما تغني عنك هجرتك فأنت درة النبي ﷺ. فأخبرته فصلى بالناس الظهر وقال: أيها الناس! ما لي أُوذى في أهلي؟! فوالله إن شفاعتي لتنال قرابتي، حتى إن وحا وحكما وسلماً لينالها يوم القيامة! وهن أسماء قبائل من اليمن وهو عند ابن منده.

وأخرج البيهقي من هذا الوجه: فقام رسول الله ﷺ، وهو مغضب شديد الغضب فقال:

ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي؟ ألا من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى. وقال ابن منده عقيبه: رواه محمد بن إسحاق وغيره عن المقبري.

وأخرج أحمد عن عمرو بن شاس الأسلمي قال: خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفره، فلما قدمت المدينة أظهرت شكايته في المسجد، حتى بلغ النبي ﷺ فقال: يا عمرو! والله لقد آذيتني! قلت أعوذ بالله أن أوذيك، قال رسول الله: من آذى علياً فقد آذاني. وأخرجه ابن عبد البر بلفظ: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى.

وأخرج الطبراني عن بريدة الأسلمي قال: قال لي خالد بن الوليد: فأخبر النبي ﷺ ما صنع علي، فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله ﷺ في منزله، وأصحابه على بابه قالوا: ما الخبر؟ قلت: خيراً، فتح الله على المسلمين. فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس جئت لأخبره ﷺ. قالوا: فأخبره فإنه يسقط علياً من عينه. والنبي ﷺ يسمع الكلام، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام يبغضون علياً؟! ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني. إن علياً مني وأنا منه، طينته من طينتي، وطينتي من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض، يا بريدة! أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذها، وأنه وليكم من بعدي؟!.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله وغضب رسوله وملائكته على من أراق دم نبي، أو آذاه في عترته. أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا فيما ذكره المحب الطبري.

وروى الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درره عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي بحبي.

وعن ابن أبي ليلى عن الحسين بن علي، أن رسول الله ﷺ قال: الزموا مودتنا أهل البيت، فإن من لقي الله عز وجل وهو يودّنا، دخل الجنة بشفاعتنا. والذي نفسي بيده، لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا. أخرجه الطبراني في الأوسط.

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: إن لله عز وجل ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته. قلت: وما هن؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي. أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وأبو الشيخ في الثواب، والحاكم في المستدرك.

وروى جمال الدين الزرندي في كتابه درر السمطين، عن إبراهيم بن شيبة الأنصاري قال: جلست عند الأصبغ بن نباتة قال: ألا أُقرئك ما أملاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فأخرج صحيفة فيها مكتوب: بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما أوصى به محمد ﷺ أهل بيته وأُمته، أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى أُمته بلزوم أهل بيته، وأهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم ﷺ، وإن شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة، وإنهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولا يخرجوكم من باب هدى.

وأخرج الملا في سيرته حديث: كل خلف من أُمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون.

وأخرج ابن سعد والملا في سيرته حديث: استوصوا بأهل بيتي خيراً، فإني أُخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار. وحديث: من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً. وحديث: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً أن يتخذ بغصن منها.

وأخرج أحمد في المناقب مرفوعاً: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت! حين سمع قضاء قضى به علي فأعجبه ﷺ.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ألا إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وإن كرشي الأنصار، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم. أخرجه الترمذي في جامعه وقال: إنه حسن وكذا أخرجه الديلمي.

وقد أخرج الحافظ عبد العزيز بن الأخضر، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وهو آخر الصحابة موتاً، بالاتفاق رضي الله عنه قال: كان علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم، إذا تلا هذه الآية: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾**[1] يقول: اللهم ارفعني في درجات هذه الندبة، وأعنّي بعزم الإرادة، حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي، وذكر ما يشتمل على المحن، وما انتحلته طوائف من هذه الأُمة، بعد مفارقتها لأئمة الدين والشجرة النبوية ـ إلى أن قال ـ وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر، وقد درست أعلام الملة ودانت الأُمة بالفرقة والاختلاف، يكفّر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم**

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

البينات﴾[1] فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكمة، إلاّ أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة. هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم، وبرّأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب، هم العروة الوثقى ومعدن التقى، وخير حبال العالمين ووثيقها!.

أخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**[2] عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال: نحن حبل الله الذي قال الله: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا.

وأخرج أبو الحسن بن المغازلي، عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه، في قوله تعالىٰ: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾**[3] قال: نحن الناس المحسودون والله!.

وحديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، حديث صحيح لا مرية[4] فيه. وزاد في رواية: وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله. أخرج هذه الرواية البزار برجال الصحيح.

قال الحافظ ابن حجر: حديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان.

وروى الإمام الثعلبي في تفسيره، أنّ سفيان بن عيينة سأل عن قول الله عز وجل: **﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين﴾**[5] فيمن نزلت؟ فقال: حدثني ابي جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ، لما كان بغدير خم نادىٰ الناس، فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري، فأتىٰ رسول الله ﷺ على ناقة له، فنزل بالأبطح عن ناقته وأناخها فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسوله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً وبالزكاة والصوم والحج فقبلناها، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت ضبعي ابن عمك، تفضله علينا وقلت: من كنت

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٤) المرية: الشك.
(٥) سورة المعارج، الآية: ١.

مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال النبي ﷺ : والذي لا إلٰه إلا هو. إن هذا من الله عز وجل! فولىٰ الحارث وهو يريد أن يركب ناقته وهو يقول : اللهمّ إن كان ما يقول محمد حقاً، فأمطر علينا بحجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! فما وصل إلى راحلته، حتى رماه الله عز وجل بحجر من السماء، فسقط على رأسه وخرج من دبره فقتله، فنزلت هذه الآية .

ومناقب علي جليلة عظيمة شهيرة كثيرة، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل، ما جاء لعلي! أخرجه الثعلبي في تفسيره، عقيب ذكر قصة سبب نزول قوله تعالى : ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾[1] الآية .

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه الصواعق : قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيشابوري : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد، أكثر مما جاء في علي ! .

قلت : والسبب في ذلك أن الله أطلع نبيه ﷺ، على ما يكون بعده مما ابتلي به علي، فاقتضىٰ ذلك فنصح الأُمة باشتهار فضائل علي، لتحصيل النجاة لمن تمسك به، ولما اشتغلت طائفة من بني أُمية بتنقيصه وسبّه على المنابر، فاشتغل الحافظ ببث فضائله .

وقد قال السيد أبو الحسين يحيىٰ، في كتابه أخبار المدينة : حدثنا هارون بن عبد الملك بن الماجشون قال : لما قدم خالد بن الحارث بن الحكم بن العاص، وهو ابن مطيرة على منبر رسول الله ﷺ يوم جمعة، شتم النبي ﷺ وشتم علياً وقال : استعمل محمد علياً وهو يعلم أن علياً خائن، ولكن شفعت له ابنته فاطمة. وداود بن قيس كان في الروضة المطهرة قام فقال : أيها الناس ادفعوا هذا الكذاب الكافر عن المنبر، فمزق الناس قميصه وأنزلوه عن المنبر وقال داود : رأيت كفاً خرجت من القبر وهي تقول : كذبت يا عدو الله! كذبت يا كافر! مراراً .

ولم يزل جماعة من بني أُمية، ينقصون علياً وأهل بيته، ويكرهون من يذكر فضائلهم، وينسبونه بمجرد ذلك إلى الرفض، كما اتفق للإمام أبي عبد الرحمٰن النسائي صاحب السنن، أنه دخل الشام وصنف بها كتاب الخصائص في فضل علي، فأنكر بعضهم عليه ذلك وقال له : لم لا تصنف في فضائل الشيخين رضي الله عنهما؟! قال : رأيت أهل الشام منحرفين عن علي فصنفت ذلك رجاء أن يهديهم الله به، فأخرجوه من المسجد، ثم من دمشق إلى الرملة فمات بها. كما ذكره ابن السبكي في طبقاته .

وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان، وهو أحد أصحاب الإمام الشافعي قال : قيل

(١) سورة المائدة، الآية : ٥٥ .

للشافعي : إن أُناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً منا يذكرها يقولون : هذا رافضي ويشتغلون بكلام آخر .

فأنشأ الإمام الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكيه
فأجرىٰ بعضهم ذكراً سواهم فأيقن أنه سلقلقيه
إذا ذكروا علياً مع بنيه تشاغل بالروايات العليه
وقال تجاوزوا يا قوم عن ذا فهذا من حديث الرافضيه
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطميه
على آل الرسول صلاة ربي ولعنته لقوم الجاهليه

وقال الجمال الزرندي عقيب نقله ذلك عن الإمام الشافعي، قال إن الشافعي قال أيضاً :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادي
إن كان حب الولي رفضاً فإنني أرفض العباد

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : من دمعت عيناه فينا دمعة، وقطرت عينه فينا قطرة، بوّأه الله عز وجل الجنة . أخرجه أحمد في المناقب .

وعن زين العابدين عن أبيه رضي الله عنهما قال : من أحبنا نفعه الله بحبنا، ولو أنه بالديلم .

وعن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين، عن أبيه عن جده عن الحسين السبط رضي الله عنهم قال : من والانا فلجدي ﷺ والى، ومن عادانا فلجدي ﷺ عادى .

وعن عبد الله بن الحسن المثنىٰ بن الحسن المجتبىٰ رضي الله عنهم قال : كفىٰ بالمحب لنا حباً أُنسه إلى من يحبنا، وكفى بالمبغض لنا بغضاً أُنسه إلى من يبغضنا .

وعن يحيىٰ بن زيد ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين رضي الله عنهم قال : إنما شيعتنا من جاهد فينا، ومنع من ظلمنا حتى يأخذ الله لنا حقنا .

أخرج هذه الآثار الأربعة الحافظ الجابي .

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني : قال أبو سعيد الخدري : سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول : من أحبنا أهل البيت، تساقط الذنوب عنه، كما تساقط الريح الورق عن الشجر. وقال الحافظ الزرندي : ويروى أن علي بن الحسين رضي الله عنهما، جاء قوم من

الصحابة يعودونه في علّته فقال لهم : من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل، يوم لا ظل إلا ظله .

وقد أخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي! معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة، تذود بها المنافقين عن الحوض. ولأحمد في المناقب من حديثه مرفوعاً : أُعطيت في علي خمساً هن أحب إليّ من الدنيا وما فيها : أما الواحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن دونه تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أُمتي! إلى آخر الحديث وللطبراني في الأوسط عن أبي هريرة وجابر مرفوعاً : علي ابن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة ! .

وأخرج أحمد عن علي رضي الله عنه، أنه نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، وحزب الفئة حزب الشيطان، ومن سوّىٰ بيننا وبين عدونا فليس منا .

وعن عطاء بن أبي رباح، وغيره من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا بني عبد المطلب، سألت الله لكم ثلاثاً : أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلّم جاهلكم. وسألت الله أن يجعلكم أجواداً نجباء رحماء، فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلىٰ وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيتي دخل النار. أخرجه الحاكم وقال صحيح، وأخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه عن حميد بن قيس المكي، وهو من رجال الصحيح، عن عطاء وغيره عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه .

وقوله صفن أي جمع بين قدميه .

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : ستة لعنتهم ولعنهم الله، وكل نبي مجاب الدعوة : الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط على أُمتي بالجبروت، ليذل من أعزّه الله ويعز من أذله الله، والمستحل حرمة الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسنة. رواه الطبراني في الكنز وابن حبان في صحيحه، ورواه الحاكم وقال صحيح ورواه البيهقي .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن شغوا اليافعي، عن النبي ﷺ هذا الحديث بلفظه : سبعة لعنتهم . . وساق الحديث والمستأثر بالفيء .

وعن عبيد الله وعمر ابني محمد بن علي، عن أبيهما عن جدهما رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله. أخرجه الحافظ الجعابي في الطالبين .

وعن الديلمي في مسنده عن علي رفعه : من آذاني في أهلي فقد آذىٰ الله عز وجل .

والمحب الطبري عن علي رفعه : إن الله حرّم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو

أعان عليهم، أو سبّهم. قال المحبّ أخرجه علي بن موسىٰ الرضا، وهو عند الديلمي أيضاً .

وأخرج الحمويني في ما نقله الحافظ الزرندي عن ابن مسعود رفعه : رأيت ليلة الإسراء مكتوباً على باب النار : أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أهان أهل بيت نبي الله، أذلّ الله من أعان الظالمين على المظلومين .

وعن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنىٰ، عن أبيه عن أُمه فاطمة الصغرىٰ، عن أبيها الحسين رضي الله عنه وعنهم قال : قال رسول الله ﷺ : من سبّ أهل بيتي فأنا بريء منه. أخرجه الجعابي في الطالبين .

وعن شيخنا شيخ الإسلام الشريف المناوي، أن شيخه الشريف الطباطبي كان بخلوته، التي كانت بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة، فتسلط عليه شخص من أمراء الأتراك، يقال له قرقماس وأخرجه منها، فأصبح السيد يوماً فجاءه شخص قال له : رأيتك الليلة في المنام جالساً بين يدي النبي ﷺ وهو ينشد لك هذين البيتين :

يا بني الزهراء والنور الذي ... ظن موسىٰ أنها نار قبس

لا أوالي الدهر من عاداكمو ... إنه آخر سطر من عبس

قال ثم أخذ النبي ﷺ عذبة سوط فعقدها ثلاث عقدات، قال شيخنا شيخ الإسلام المناوي . كان من تقدير الله أن ضرب رأس قرقماس بثلاث ضربات، فكان ذلك السوط من قبيل : ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾[1] .

وعن أبي جعفر الباقر عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : من أراد التوسل إليّ، وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصِلْ أهل بيتي ويدخل السرور عليهم. أخرجه الديلمي في الفردوس .

وعن علي مرفوعاً : من اصطنع إلى أحد من أهل بيتي يداً، كافيته عنها يوم القيامة. أخرجه الجعابي في الطالبين وأبو ذر الهروي في كتابه السنّة .

وللطبراني في الأوسط عن أبان بن عثمان بن عفان مرفوعاً : من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً، فلم يكافه بها في الدنيا، فعليّ مكافاته غداً إذا لقيني .

وأخرج الثعلبي في تفسيره حديث : من اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجازه عليها فأنا أُجازيه عليها إذا لقيني يوم القيامة .

---

(١) سورة الفجر، الآية: ١٣ .

وللديلمي عن علي الرضا عن آبائه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مرفوعاً : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : بعثني النبي ﷺ إلى علي، فأتيت بيته فناديته، فلم يجبني أحد. فسمعت صوت رحا تطحن، فنظرت إليها فإذا ليس معها أحد، فأخبرته ﷺ فقال : يا أبا ذر! أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الأرض، وقد وكلوا بمعونة آل محمد؟! أخرجه الملا في سيرته .

وعن ربيعة السعدي قال : أتيت حذيفة رضي الله عنه، فسألته عن أشياء فقال : إسمع مني وعه وبلِّغ الناس أني رأيت رسول الله ﷺ، وسمعته بأذني وقد جاء الحسين بن علي رضي الله عنهما على المنبر، فجعله على منكبيه ثم قال : أيها الناس! هذا الحسين خير جداً وجدة؛ جده رسول الله سيد ولد آدم، وجدته خديجة سابقة إلى الإيمان من كل الأمة. وهذا الحسين خير الناس خالاً وخالة؛ خاله القاسم وعبد الله وإبراهيم، وخالته زينب ورقية وأم كلثوم. وهذا الحسين خير الناس عماً وعمة، عمه حمزة وجعفر وعقيل، وعمته أم هانيء. وهذا الحسين خير الناس أباً وأُماً وأخاً وأُختاً؛ أبوه علي وأُمه فاطمة. وأخوه الحسن وأُخته زينب ورقية، ثم وضعه عن منكبه فأجلسه في جنبه فقال : أيها الناس! هذا الحسين جده في الجنة وجدته في الجنة، وأخواله في الجنة وخالاته في الجنة، وأعمامه في الجنة وعماته في الجنة، وأبوه في الجنة وأمه في الجنة، وأخوه في الجنة وأُختاه في الجنة، وهو في الجنة. ثم قال : يا أيها الناس! إنه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أُعطي الحسين بن علي، خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم! يا أيها الناس! إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية، لرسول الله وذريته، فلا تذهبنّ بكم الأباطيل. أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتابه التنبيه الكبير، كذا أخرجه الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني في درر السمطين .

ذكر سبط ابن الجوزي في رياض الأفهام، عقيب ذكر حديث رد الشمس من أجل علي رضي الله عنه، حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشائخنا بالعراق قالوا : شاهدنا أبا منصور المظفر ابن أردشير العبادي الواعظ ببغداد بعد العصر، وذكر حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه، وفضائل أهل البيت، فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها غربت، فقال أبو منصور مشيراً :

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى وأثني لنجله
وارخي عنانك إن أردت ثناءهم ... أنسيت ما كان الوقوف لأجله

إن كـان للمـولى وقـوفـك فليكـن هـذا الـوقـوف لخيلـه ولـرجلـه

قالوا فطلعت الشمس. انتهىٰ .

قال مؤلف هذا الكتاب المسمىٰ بجواهر العقدين، السيد الشريف نور الدين علي السمهودي المصري : قد فرغت من تأليفه في اليوم الثامن من ربيع الثاني عام سبع وتسعين وثلاثمائة .

الباب التاسع والخمسون

في إيراد ما في كتاب الصواعق المحرقة في فضائل أهل البيت رضي الله عنهم وفي إيراد ما في شرح نهج البلاغة من الفضائل

قال صاحب الصواعق : الفصل الثاني في فضائل علي رضي الله عنه، وهي كثيرة عظيمة شهيرة، حتى قال أحمد بن حنبل : ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي رضي الله عنه .

وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيشابوري : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان، أكثر مما جاء في علي؛ أسلم وهو ابن عشر سنين، قال ابن عباس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة إنه أول من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه .

ونقل أبو يعلىٰ عن علي كرم الله وجهه قال : بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء .

أخرج ابن سعد بن زيد بن الحسن قال : لم يعبد الأوثان قط في صغره، ومن ثمة يقال فيه : كرّم الله وجهه .

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، أمر علياً أن يقيم بمكة بعده عدة أيام، حتى يؤدي عنه أمانته ثم يلحق بأهله، ففعل ذلك، وشهد مع النبي ﷺ سائر المشاهد إلا تبوك. ثم استخلفه بالمدينة وقال له حينئذ : أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ، وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة، وأصابته يوم أُحد ست عشرة ضربة، وأعطاه رسول الله ﷺ اللواء في مواطن كثيرة، سيّما يوم خيبر، والفتح كان على يده في الصحيحين، وألقىٰ يومئذ باب حصنها على الأرض،

فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً .

وكانت وقعة الجمل في جمادى الآخرة سنة ستة وثلاثين، وقتل بها طلحة والزبير وبلغت ثلاثة عشر ألفاً، وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة، ثم انصرف إلى الكوفة، ثم خرج عليه معاوية فبلغ ذلك علياً، فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين، ودام القتال بها أياماً فرفع أهل الشام المصاحف، يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص، وكتبوا بينهم كتاباً أن يوافقوا على حكم الحكمين، ثم انصرفوا فخرجت الخوارج على علي فقالوا : لا حكم إلا لله، فاجتمعوا بحروراء فبعث إليهم ابن عباس، فخاصمهم وحاججهم، فرجع منهم قوم كثيرون وثبت قوم، فساروا إلى النهروان فسار إليهم علي، فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية، الذي أخبر فيه النبي ﷺ وذلك سنة ثمان وثلاثين، فأقام الحكمان أبو موسىٰ الأشعري وعمرو بن العاص في موضع من الشام، فقدّم عمرو أبا موسىٰ مكيدة منه، فتكلم فخلع علياً، وتكلم عمرو فأمّر معاوية فتفرق الناس .

وقد أخبر ﷺ بوقعة الجمل، بقتال عائشة وطلحة والزبير علياً، كما أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي .

عن أُم سلمة قالت : ذكر رسول الله ﷺ خروج واحدة من أُمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال : يا حميراء! حذار أن تكوني أنت، ثم التفت إلى علي فقال : إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها .

وأخرج البزار وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً : إحداكن صاحبة الجمل الأدبب الأحمر، تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، فيقتل حولها قتلىٰ كثيرة تنجو بعدما كادت .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الأسود قال : شهدت الزبير خرج يريد ضرب علي، فقال له : أنشدك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول لك : تقتل علياً وأنت له ظالم؟! فمضىٰ الزبير منصرفاً. وفي رواية أبي يعلىٰ والبيهقي : فقال الزبير : بلى، ولكن نسيت ! .

واقتصرت هنا على أربعين حديثاً من فضائل علي رضي الله عنه لأنها من غرر فضائله .

الحديث الأول : أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وأحمد والبزار عن أبي سعيد الخدري، والطبراني عن أسماء بنت قيس وعن أُم سلمة، وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس، وجابر بن سمرة وبراء بن عازب وزيد بن أرقم قالوا جميعاً : إن رسول الله ﷺ خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله! تخلفني في النساء والصبيان؟! فقال : أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنه لا نبي بعدي؟!

الثاني : أخرج الشيخان عن سهل بن سعد بن أبي وقاص، والطبراني عن ابن عمر وابن أبي ليلى، وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس قالوا جميعاً : إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يذكرون ويتحدثون ليلتهم، أيّهم يُعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها فقال : أين علي؟ فقيل : يشتكي عينه قال : فأرسلوا إليه، فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينه، ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية وفتح الله على يديه .

الثالث : أخرج مسلم والترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهمّ هؤلاء أهلي .

الرابع : قال ﷺ يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه . وإنه رواه عن النبي ﷺ ثلاثون صحابياً، وإن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن .

الخامس : أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم، قيل : يا رسول الله! سمّهم لنا قال : علي منهم، يقول ذلك ثلاثاً وأبو ذر ومقداد وسلمان ! .

السادس : أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : علي مني وأنا من علي، ولا يؤدّي عني إلا علي ! .

السابع : أخرج الترمذي عن ابن عمر قال : آخىٰ النبي ﷺ بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله ! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟! فقال : أنت أخي في الدنيا والآخرة ! .

الثامن : أخرجه مسلم عن علي قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي، أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق .

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً .

التاسع : أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، وأيضاً الطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي، عن ابن عمر والترمذي وأيضاً الحاكم عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي بابها. وفي رواية : فمن أراد العلم فليأتِ الباب. وفي أُخرىٰ عن

الترمذي عن علي : أنا دار الحكمة وعلي بابها . وفي أخرىٰ عن ابن عدي : علي باب علمي .

وقد اضطرب الناس في هذا الحديث، فجماعة قالت إنه موضوع، منهم ابن الجوزي والنووي، وبالغ الحاكم وقال : إن الحديث صحيح . وصوّب بعض محققي المتأخرين، المطّلعين على الحديث قال : إنه حديث حسن .

العاشر : أخرج الحاكم وصححه عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت : يا رسول الله! بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء! فضرب صدري بيده ثم قال : اللهمّ اهدِ قلبه وثبّت لسانه، فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين .

الحادي عشر : أخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له : ما لك كنت أكثر من أصحاب النبي ﷺ حديثاً؛ قال : إني كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكتّ ابتدأني .

الثاني عشر : أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : الناس من شجر شتىٰ، وأنا وعلي من شجرة واحدة .

الثالث عشر : أخرج البزار عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك ! .

الرابع عشر : أخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أُم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا غضب لم يجترىء أحد أن يكلمه إلا علي .

الخامس عشر : أخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: النظر إلى وجه علي عبادة. إسناده حسن.

السادس عشر: أخرج أبو يعلىٰ والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : من آذىٰ علياً فقد آذاني .

السابع عشر : أخرج الطبراني بسند حسن عن أُم سلمة، عن رسول الله ﷺ قال : من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله .

الثامن عشر : أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أُم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سبّ علياً فقد سبّني .

التاسع عشر : أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال لعلي : إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله .

العشرون : أخرج أحمد والبزار وأبو يعلىٰ والحاكم عن علي قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال : إن فيك مثلاً في عيسى؛ أبغضته اليهود حتى بهتوا أُمه وأحبته النصارىٰ حتى نزّلوه بالمنزلة التي ليس فيها، ثم قال علي : ألا وإنه ليهلك فيّ اثنان : محب مفرط يقرّظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني .

الحادي والعشرون : أخرج الطبراني في الأوسط عن أُم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض .

الثاني والعشرون : أخرج أحمد بسند صحيح عن عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ قال : يا علي! إن أشقىٰ الناس رجلان : أُحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه ـ يعني قرنه ـ حتى يبل منه هذه ـ يعني لحيته ـ وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن شمرة وغيرهم .

وأخرج أبو يعلىٰ عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت النبي ﷺ التزم علياً ويقول له : يا أبا الوحيد الشهيد، يا أبا الوحيد الشهيد .

وأخرج الطبراني وأبو يعلىٰ بسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال لعلي يوماً : من أشقىٰ الأولين؟ قال : الذي عقر الناقة يا رسول الله! قال : صدقت. قال : فمن أشقىٰ الآخرين؟ قال : لا علم لي يا رسول الله! قال الذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه .

فكان علي يقول لأهل العراق عند تضجره منهم : وددت أنه لو انبعث أشقاكم فخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه ـ ووضع يده على مقدم رأسه .

وصح أن ابن سلام قال له : لا تقدم العراق فإني أخشىٰ أن يصيبك بها ذباب السيف فقال علي : وأيم الله لقد أخبرني رسول الله ﷺ ! .

قال أبو الأسود الدؤلي : فما رأيت أحداً قط يخبر عن قتل نفسه غير علي ! .

الثالث والعشرون : أخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : اشتكىٰ الناس علياً فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال : لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشن في ذات الله ـ أو في سبيل الله .

الرابع والعشرون : أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ قال : إني أُمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحت، ولكن أُمرت بشيء فاتبعته ! .

الخامس والعشرون : أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال : ما تريدون من علي؟ قال ذلك ثلاثاً، إن علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن من بعدي .

السادس والعشرون : أخرج الطبراني عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالىٰ أمرني أن أُزوج فاطمة بعلي ! .

السابع والعشرون : أخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال : إن الله تعالىٰ جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب .

الثامن والعشرون: أخرج الديلمي عن عائشة أن النبي ﷺ قال: خير إخوتي علي وخير أعمامي حمزة، وذكر علي عبادة ! .

التاسع والعشرون: أخرج الديلمي عن عائشة، والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: السابقون ثلاثة! فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب .

الثلاثون: أخرج البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: **الصدِّيقون ثلاثة**: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب .

الحادي والثلاثون: أخرج أبو نعيم وابن عساكر، عن أبي ليلى أن رسول الله ﷺ قال: الصدِّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين قال: يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وعلي بن أبي طالب .

الثاني والثلاثون: أخرج الخطيب عن أنس أن النبي ﷺ قال: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب .

الثالث والثلاثون: أخرج الحاكم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: علي إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره ومخذول من خذله .

الرابع والثلاثون: أخرج الدارقطني في الأفراد، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: علي باب حطة من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً .

الخامس والثلاثون: أخرج الخطيب عن براء بن عازب، والديلمي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: علي مني بمنزلة رأسي من بدني .

السادس والثلاثون: أخرج البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي ﷺ قال: علي يزهر في

الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا .

السابع والثلاثون: أخرج ابن عدي عن علي أن النبي ﷺ قال: علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين .

الثامن والثلاثون: أخرج البزار عن أنس أن النبي ﷺ قال: علي يقضي دَيْني .

التاسع والثلاثون: أخرج الترمذي والحاكم عن أنس أن النبي ﷺ قال: الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان .

الأربعون: أخرج الشيخان عن سهل بن سعد، أن النبي ﷺ وجد علياً مضطجعاً في المسجد، قد وقع رداؤه عن شقه فأصابه التراب، فجعل النبي ﷺ يمسحه عنه ويقول له: قم يا أبا تراب! فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه لأنه ﷺ كناه بها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمٰن بن عوف قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أُوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده، لتقيمنّ الصلاة ولتؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً مني (أو كنفسي) يضرب أعناقكم! ثم أخذ بيد علي ثم قال: هو هذا. وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات .

وفي رواية أنه ﷺ قال في مرض موته: أيها الناس! يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد علي فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فأسألهما ما أخلفتم فيهما .

وأخرجه أحمد في المناقب عن علي قال: طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط نائماً، فضربني برجله وقال: قم فوالله لأُرضينّك! أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنّتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت .

وأخرج الدارقطني أن علياً، قال للستة الذين جعل عمر بن الخطاب الشورى بينهم، كلاماً طويلاً من جملته: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: يا علي أنت قسيم النار والجنة يوم القيامة غيري؟! قالوا: اللهمّ لا ! .

ومعناه ما رواه عن علي الرضا أنه ﷺ قال: يا علي! أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك ! .

وروى ابن السماك أن أبا بكر قال لعلي رضي الله عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يجوز أحد على الصراط إلا من كتب له علي الجواز.

أخرج البخاري عن علي أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمٰن للخصومة يوم القيامة.

وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة أحب النساء إلى خرسول الله ﷺ وزوجها علي أحب الرجال إليه.

وأخرج البيهقي أنه ظهر علي من البعد فقال ﷺ: هذا سيد العرب، فقالت عائشة: يا رسول الله! ألست بسيد العرب؟! فقال: أنا سيد العالمين، وهو سيد العرب.

وروى الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظه: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب، وقال إنه صحيح.

الفصل الثالث في ثناء الصحابة على علي

أخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا.

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال: أقضى أهل المدينة علي.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة شيئاً عن علي أخذناه لا نعدل عنه.

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن - يعني علياً -.

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول «سلوني» إلا علي.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: أفرض أهل المدينة وأقضاها علي.

وذكر علي عند عائشة فقالت: إنه أعلم بالسنة.

قال مسروق: انتهى علم الصحابة إلى عمر وعلي وابن مسعود.

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له القدم في الإسلام، والصهر لرسول الله ﷺ والفقه في السنة، والنجدة في الحرب والجود في المال.

وأخرج الطبراني وحاتم وابن أُبيّ عن ابن عباس قال: ما أنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا وعليّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير موضع، وما ذكر علياً إلا بخير.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أيضاً قال: نزلت في علي ثلاثمائة آية.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان لعلي ثماني عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الأُمة.

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب لقد أُعطي علي ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أُعطى حمر النعم. فسئل وما هي؟ قال: تزويج النبي ﷺ ابنته، وسكناه المسجد لا يحل لأحد فيه ما يحل لعلي، والراية يوم خيبر.

وأخرج أحمد بسند صحيح عن ابن عمر، وأيضاً أخرج أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن علي قال: ما رمدت ولا صرعت، منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي، وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية.

ولما دخل علي الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين، لقد زينت الخلافة وما زينتك الخلافة، ورفعتها وما رفعتك الخلافة، وهي كانت أحوج إليك منها.

وأخرج الحافظ السلفي في الطيوريات، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن علي وأعدائه فقال: إعلم يا بني أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش عليه أعداؤه شيئاً مكروهاً فلم يجدوا، وجاءوا إليه وحاربوه وقاتلوه وخلعوه كيداً منهم له.

الفصل الرابع: في نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته الدالة على علو قدره علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله تعالى

أخرج ابن سعد عن علي قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً.

وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال: قال علي: سلوني في كتاب الله تعالى، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم جبل.

وأخرج أبو داود عن محمد بن سيرين قال: لما توفي رسول الله ﷺ أبطأ علي عن بيعة أبي بكر فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا ولكن آليت على نفسي لا أرتدي بردائي إلا إلى

الصلاة حتى أجمع القرآن. فزعموا أنه كتبه على تنزيله .

قال محمد بن سيرين: لو أصبت ذلك الكتاب لكان فيه العلم .

من كراماته الباهرة أن الشمس ردت إليه، لما كان رأس النبي ﷺ في حجره والوحي ينزل عليه، وعلي لم يصلِّ العصر. فما سري عنه ﷺ إلا وقد غربت الشمس، فقال النبي ﷺ اللهمّ إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس فطلعت بعدما غربت .

وحديث رد الشمس صححه الطحاوي والقاضي عياض في الشفاء، وحسنه شيخ الإسلام أبو ذرعة وتبعه غيره. قال السبط ابن الجوزي: وفي الباب حكاية غريبة حدثني بها جماعة من مشائخنا بالعراق، أنهم شاهدوا أبا المنصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ، ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه، وذكر فضائل أهل البيت، فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت، فقام على المنبر وأومى إلى الشمس وأنشد :

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي	مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثناءهم	أنسيت كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن	هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت .

وأخرج عبد الرزاق عن حجر المرادي قال: قال لي علي كيف بك إذا أُمرت أن تلعنني؟ قلت: أو كائن ذلك؟ قال: نعم. قلت: وكيف أصنع؟ قال: العنّي ولا تبرأ مني .

قال: فأمرني محمد بن يوسف أخو الحجاج الظالم، وكان أميراً على اليمن، أن ألعن علياً فقلت: إن الأمير أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه لعنه الله. فما فطن لها إلا رجل بأني إنما ألعن الأمير ولم ألعن علياً. فهذا من كرامات علي وإخباره عن الغيب .

ويقول المؤلف أيضاً: ذكر هذه القصة الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء .

ومن كراماته أيضاً أنه حدّث بحديث، فكذبه رجل فقال علي له: أدعو عليك إن كنت كاذباً؟ قال: ادع. فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره .

وأخرج ابن المدائني عن جمع أن علياً كان يكنس بيت المال، ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين .

وإن رسول الله ﷺ كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاءه خصمان فقال أحدهما: يا رسول الله إن لي حماراً وإن لهذا بقرة، وإن بقرته قتلت حماري. فبادر رجل من الحاضرين وقال:

لا ضمان على البهائم. فقال: إقض بينهما يا علي. فقال علي لهما: أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدود والآخر مرسل؟ فقال: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة وصاحبها معها. فقال علي: على صاحب البقرة ضمان الحمار. فأقر رسول الله ﷺ حكمه وأمضى قضاءه.

وجلس رجلان يغتذيان، مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة، فمر بهما ثالث فأجلساه، فأكلوا الأرغفة الثمانية على السواء. ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم، عوضاً عما أكله من طعامهما، فأعطى صاحب الأرغفة الخمسة لصاحب الثلاثة ثلاثة دراهم، وأمسك خمسة دراهم لنفسه، فاختصما إلى علي فقال لهما علي: إن خصومتكما في أمر حقير. ثم قال لصاحب الثلاثة: خذ ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة، فإن ذلك خير لك. فقال: لا أرضى إلا بالدليل على الحق.

فقال علي: ليس لك في الدليل على الحق إلا درهم واحد. فسأله عن بيان وجه ذلك فقال: أنتم ثلاثة أكلتم ثمانية أرغفة، ولا يعلم أكثركم أكلاً فتحملون على السواء. والأرغفة الثمانية أربعة وعشرون ثلثاً، فأكل كل واحد منكم ثماني أثلاث. فلصاحب الأرغفة الثلاثة تسعة أثلاث أكل منها ثمانية أثلاث وبقي منها ثلث واحد. ولصاحب الأرغفة الخمسة خمسة عشر ثلثاً، فأكل منها ثلاثة أثلاث وبقي منها سبعة أثلاث، فله سبعة أثلاث زاد من أكله فيأخذ سبعة دراهم. ولصاحب الأرغفة الثلاثة ثلث واحد زاد من أكله فله درهم واحد.

ومن كلامه: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا. الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم. لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. ما هلك امرؤ عرف قدره. قيمة كل امرىء ما يحسنه. من عرف نفسه فقد عرف ربه. المرء مخبوء تحت لسانه. من عذب لسانه كثر إخوانه. بالبر يستعبد الحر. بَشِّرْ مال البخيل بحادث أو وارث. لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قيل. الجزع عند البلاء تمام المحنة. لا ظفر مع البغي. لا ثناء مع الكبر. لا صحة مع التخمة. لا شرف مع سوء الأدب. لا راحة مع الحسد. لا سيادة مع الانتقام. لا صواب مع ترك المشورة. لا مروءة للكذوب. لا كرم أعز من التقوى. لا شفيع أنجح من التوبة. لا لباس أجمل من العافية. لا داء أعيى من الجهل. المرء عدوّ لما جهله. رحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعد طوره. إعادة الاعتذار تكبير للذنب. النصح بين الملأ تقريع. نعمة الجاهل كروضة على مزبلة. أكثر الأعداء مكيدة أخفاهم. الحكمة ضالة المؤمن. البخل جامع لمساوىء العيوب. إذا حلّت المقادير ضلّت التدابير. عبد الشهوة أذلّ من عبد الرق. الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له. السعيد من وعظ بغيره. الإحسان يقطع اللسان. أفقر الفقر الحمق. أغنى الغنى العقل. الطامع في وثاق الذل. احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود. أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع. إذا وصلت إليكم النعم فلا تنفروها بقلة

الشكر. إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو شكر القدرة عليه. ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه. البخيل يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه. العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم حاكم والمال محكوم عليه. قصم ظهري رجلان: عالم متهتك وجاهل متنسك، هذا يفتي ويغير دين الناس بتهتكه، وهذا يضل الناس بتنسّكه. أقل الناس قيمة أقلهم علماً. كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شيء إلا وهو مستضعفها، ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها. خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فإن للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب. كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، فإنه لن يقلّ عمل مع التقوى. يا حملة القرآن اعملوا به، فإن العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقاً يباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم تلك إلى الله. لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم. الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله عز وجل، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره. لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا قراءة لا تدبر فيها. من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه. سبع من الشيطان: شدة الغضب وشدة التثاؤب والقيء، والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر وشدة العطاس. الحزم سوء الظن؛ وهو حديث ولفظه: إن من الحزم سوء الظن. التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشد من العجب، فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها، فإن اشتغل في رفعها قبل انقضاء مدتها، فذلك زيادة في مكروهها. جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والنقص في اللذة؛ قيل: وما النقص؟ قال: بأن لا ينال شهوة حلال إلا جاء ما ينغصه إياها؛ وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب، فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب، وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يخذلك في أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه.

وافتقد درعاً بصفين فوجدها عند يهودي، فحاكمه فيها فجاء معه إلى قاضيه شريح، وجلس بجنبه وقال: لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تستووا والذمي في المجالس. ثم ادعى بها فأنكر اليهودي، فطلب شريح بينة من علي،

فأتى بقنبر والحسن فقال شريح: شهاد الإبن لا تجوز للأب. فقال اليهودي: إن أمير المؤمنين حاكمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين.

وأخرج الواقدي عن ابن عباس قال: كان مع علي أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فنزل فيه: ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليه ولا هم يحزنون**﴾[1].

وأخرج ابن عساكر أن عقيلاً سأل علياً فقال: إني محتاج فأعطني. فقال: إصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأُعطيك معهم. فألح عليه، فأخذ بيد عقيل، فانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقال له: دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت. قال له: تريد أن تتخذني سارقاً؟ فقال علي له: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً إن آخذ أموال المسلمين وأُعطيكها دونهم. ثم أتى عقيل معاوية فأعطاه مائة ألف درهم، ثم قال معاوية له: إصعد المنبر فاذكر ما أعطاك علي وما أعطيتك. فصعد وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إني أُخبركم أني أردت علياً على دينه، فاختار دينه عليَّ، وأني أردت معاوية على دينه فاختارني على دينه.

ولما وصل إلى علي عليه السلام أن معاوية افتخر بملكه بالشام، قال لغلامه: اكتب ما أُملي عليك فأنشد:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائك ابن أُمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب بالولاية لي عليكم ... رسول اللّه يوم غدير خمٍّ
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلقى الإلّه غداً بظلمي

قال البيهقي: إن هذا الشعر مما يجب على كل مؤمن أن يحفظه، ليعلم مفاخر علي في الإسلام. انتهى.

ومناقب علي عليه السلام وفضائله أكثر من أن تحصى.

وسئل وهو على منبر الكوفة عن قوله تعالى: ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾[1] فقال: اللهمّ اغفر لي، هذه الآية نزلت فيَّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وأما حمزة فقضى نحبه شهيداً يوم أُحد، وأما أنا فأنتظر أشقى الأمة يخضب هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ورأسه ـ وقال: عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم ﷺ.

وكان يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول: أُحب أن ألقى الله تعالى وأنا خميص. فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها، أكثر الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول: والله ما كَذَبت ولا كُذِبت، وإنها الليلة التي وُعِدْت.

فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين، استيقظ عليّ سحراً وقال لابنه الحسن: رأيت الليلة رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أشكو إليك ما لقيت من هذه الأُمة، فقال لي: ادع الله عليهم. فقلت: اللهمّ أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم. ثم خرج إلى الصلاة أقبل إليه الإوز يصحن في وجهه، فطردوهن فقال: دعوهن فإنهن نوائح. فلما دخل باب المسجد نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، ضربه ابن ملجم بالسيف فأصاب جبهته إلى قرنه، وتوفي ليلة التاسع عشر من رمضان، وغسله الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية، يصبان الماء، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعاً، ودفنه ليلاً وأخفى قبره لئلا ينبشه أعداؤه.

ولما أُصيب أوصى للحسن والحسين رضي الله عنهم فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما، وقولا الحق وارحما اليتيم، وأعينا الضعيف واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم أنصاراً، واعملا لله ولا تخافا في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى ولده محمد بن الحنفية فقال له: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم. فقال: أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك، ولا توثق أمراً دونهما.

ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه أخوكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه.

ثم لم ينطق إلا بلا إلّه إلا الله إلى أن قبض رضي الله عنه.

وأخرج البزار وغيره: لما استخلف الحسن، فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل، فطعنه بخنجر وهو ساجد، ثم خطب الناس فقال: يا أهل العراق، اتقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله تعالى فيهم: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**[1] وما بقي أحد في المجلس إلا وهو يبكي .

وكان الحسن رضي الله عنه حليماً كريماً زاهداً، ذا سكينة ووقار وذا حشمة، وجواداً ممدوحاً .

أخرج أبو نعيم في الحلية أنه قال الحسن: إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فحج عشرين حجة ماشياً .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال: لقد حج الحسن خمسة وعشرين حجة ماشياً .

وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى إنه كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً ويمسك خفاً .

وسمع رجلاً يسأل ربه عشرة آلاف درهم فبعثها إليه .

وأرسل إليه مروان رجلاً يسبه، وكان مروان عاملاً على المدينة، ويسب علياً كل جمعة على المنبر، فقال الحسن لرسول مروان: إرجع إليه وقل له: إني والله لا أسبك ولكن موعدي وموعدك الله، فإن كنت صادقاً في سبك فجزاك الله خيراً بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشد انتقاماً .

وأغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت، ثم استنجى مروان بيمينه فقال له الحسن: ويحك أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج، أفّ لك فسكت مروان .

ولما صالح الحسن معاوية، كتب الصلح وصورته: بسم الله الرحمٰن الرحيم. هذا ما صالح عليه حسن بن علي معاوية بن أبي سفيان. صالحه على أن يسلم ولاية المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين، وليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه، ولا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سراً ولا جهراً، ولا يخاف أحد منهم في أفق من الآفاق. شهد عليه فلان بن فلان وفلان بن فلان وكفى بالله شهيداً .

ثم صعد الحسن المنبر وقال: أيها الناس، قد علمتم أن الله جل ذكره وعز اسمه، هداكم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

بجدي ﷺ وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة، وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة، وأن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمة وقطع الفتنة. وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، فرأيت أن أُسالم معاوية، وأضع الحرب بيني وبينه. وقد صالحته ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها، ولم أُرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين .

وسبب موته رضي الله عنه، أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن القيس الكندي، دس إليها يزيد بن معاوية لعنة الله عليهما، أن تسمه ويتزوجها، وبذل لها مائة ألف درهم. ففعلت فمرض أربعين يوماً، فلما مات الحسن رضي الله عنه، بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما عهدها فقال: ما وفيت للحسن كيف تفي لي .

وبموته مسموماً شهيداً جزم غير واحد من المتقدمين، كقتادة وأبي بكر بن حفص، والمتأخرين كزين العراقي في مقدمة شرح التقريب. وكانت وفاته رضي الله عنه سنة خمسين، وقال للحسين: يا أخي إني سقيت السم ثلاث مرات لم أُسقه مثل هذه المرة. فقال: من سقاك؟ فقال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقتله؟ قال: نعم. قال: كِلْ أمره إلى الله تعالى. أخرجه عبد البر .

وفي رواية: لقد سقيت السم مراراً، ما سقيته مثل هذه المرة. ولقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أُقلبها بعود. فقال له الحسين: أي أخي من سقاك؟ قال: أتريد أن تقتله؟ قال: نعم. قال: لئن كان الذي أظن فالله أشد نقمة، وإن كان غيره فلا يُقتل بي بريء .

وكان عمره سبعاً وأربعين سنة. كان مع رسول الله ﷺ سبع سنين، ثم مع أبيه ثلاثين سنة، ثم كان خليفة ستة أشهر، ثم أقام بالمدينة تسعاً ونصف السنة .

في الآيات الواردة في فضائل أهل البيت

الآية الأُولى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[(١)] .

أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير عنكم ويطهركم .

أُخرج عن أبي سعيد الخدري قال: إنها نزلت في خمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

أخرجه ابن جرير مرفوعاً: نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة .

وأخرجه مرفوعاً الطبراني أيضاً ومسلم أنه ﷺ أدخل أُولئك تحت كسائه وقرأ هذه الآية .

صح أنه ﷺ جعل على هؤلاء كساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أُم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على خير .

وفي رواية أنه ﷺ قال بعد طهرهم تطهيراً: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم .

وفي أُخرى ألقى عليهم كساءً ووضع يده عليها وقال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، إجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد .

وفي أُخرى أن الآية نزلت في بيت أُم سلمة، فأرسل رسول الله ﷺ إليهم، فجاؤوا وجللهم بكساء ثم قال ﷺ نحو ما مر .

وفي أُخرى: إنهم لما جاؤوا واجتمعوا فنزلت، فإن صحت حمل على نزولها مرتين .

وفي أُخرى أنه قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. ثلاثاً ، وأن أُم سلمة قالت له: ألست من أهلك؟ قال: بلى. وأنه أدخلها تحت الكساء بعدما قضى دعاءه لهم.

وفي أُخرى أنه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مر .

وفي رواية صحيحة قال واثلة بن الأسقع: وأنا من أهلك يا رسول الله؟ قال: وأنت من أهلي. قال واثلة: إنها أرجى ما أرجو. قال البيهقي: جعله في حكم الأهل تشبيهاً لا تحقيقاً؛ وأشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل، تكرر منه ﷺ في بيت أُم سلمة مرة، وفي بيت فاطمة مرة .

وقد ورد عن الحسن من طرق، بعضها سنده حسن قال: إنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وفي رواية أنه أدرج معهم جبرائيل وميكائيل، إشارة إلى علوّ قدرهم .

وفي رواية، قال بعد قوله: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم: ألا من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله .

وفي أُخرى: والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذوي

قرابتي. فأقام ذا قرابته مقام نفسه.

ومن ثمة صح أنه ﷺ قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي.

وفي آية: ﴿**قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾[1] فقد غدا ﷺ محتضناً الحسين، وآخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهؤلاء هم أهل الكساء؛ فهم المراد في آية المباهلة، وهم المراد في آية: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾.

والآية الثانية: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾[2].

وصح عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، إلى آخره.

وفي رواية الحاكم: فقلنا يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، إلى آخره.

وفيه دليل ظاهر، على أن الأمر بالصلاة عليه، الصلاة على آله أيضاً مراد من هذه الآية، وأنه ﷺ جعل نفسه منهم.

ومن ثمة قال في دعائه لأهل الكساء: إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم.

ويروى: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء! فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهمّ صلّ على محمد وتسكتون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

وقد أخرج الديلمي أنه ﷺ قال: الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآله.

وللشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حبكمو ... فرض من اللّه في القرآن أنزله
كفاكمو من عظيم القدر أنكمو ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

الآية الثالثة: ﴿**سلام على آل ياسين**﴾[3].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٣) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس أن المراد بذلك: سلام على آل محمد .

وذكر فخر الدين الرازي، أن أهل بيته ﷺ يساوونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: ﴿السلام عليك أيها النبي﴾ وقال: ﴿سلام على آل ياسين﴾. وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي الطهارة، قال تعالى: ﴿طه﴾: يا طاهر، وقال: ﴿ويطهركم تطهيراً﴾ وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال: قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(١) وقال: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ .

الآية الرابعة: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾(٢) .

أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي. وكان هذا مراد الواحدي بقوله: إنهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت، لأن الله افترض المودة في القربى، فتكون عليهم المطالبة. انتهى .

والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة .

منها حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأُجيبه، وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله عز وجل، فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله عز وجل، فخذوا به. وحث فيه ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أُذكركم الله في أهل بيتي، ثلاث مرات .

فقيل لزيد: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: بلى إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟ قال: نعم .

وأخرج الترمذي وقال: حسن غريب، أنه ﷺ قال: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

وأخرج أحمد في مسنده: إني أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا، حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بم تخلفوني فيهما، وسنده لا بأس به .

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

وفي رواية أن ذلك كان في حجة الوداع، يوم غدير خم، كما في حديث مسلم عن زيد ابن أرقم .

وفي رواية صحيحة: إني تارك فيكم أمرين، لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله، وعترتي أهل بيتي .

وزاد الطبراني: إني سئلت ذلك لهما، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

ثم اعلم أن لحديث التمسك بالثقلين طرقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً .

وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بعرفة .

وفي آخر أنه قال بغدير خم .

وفي آخر أنه قال بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بالصحابة .

وفي آخر أنه قال في خطبة، هي آخر الخطب في مرضه .

وفي آخر أنه قال لمّا قام خطيباً، بعد انصرافه من الطائف .

ولا تنافي، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك، في تلك المواطن وغيرها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة .

وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي ﷺ: اخلفوني في أهل بيتي .

وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ: إن لله عز وجل ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ له دنياه ولا آخرته. قالوا: ما هنّ؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي .

وفي رواية للبخاري عن الصديق قال: يا أيها الناس، ارقبوا محمداً في أهل بيته. أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم .

وأخرج ابن سعد والملا في سيرته، أنه ﷺ قال: استوصوا بأهل بيتي، فإني أُخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار .

وأنه قال: من حفظني في أهل بيتي، فقد اتخذ عند الله عهداً .

وأخرج ابن سعد حديثين، الأول: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً، فليتمسك بها. والثاني: في كل خلف من أُمتي عدول من أهل

بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا من توفدون .

وأخرج أحمد حديث: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت .

وفي خبر حسن: ألا إن عيبي وكرشي أهل بيتي والأنصار، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم .

الآية الخامسة: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾[1] .

أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية، عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ وكان جده زين العابدين رضي الله عنه، إذا تلا قوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾[2] يقول دعاء طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين، وبالدرجات العلية وفي وصف المحن التي ابتلي بها، وعلى بيان ما انتحلته المبتدعة، المفارقون لأئمة الدين من الشجرة النبوية، ثم يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر إلى أن قال: وقد درست أعلام هذه الأمة، وذهبت الأمة بالفرقة والاختلاف، فيكفّر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات**﴾[3] فمن الموثوق على إبلاغ الحجة وتأويل الآيات، إلا أهل الكتاب وهم أبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتج الله تعالى بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة؛ هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب؟! .

الآية السادسة: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾[4] .

أخرج أبو الحسن بن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه، قال في تفسير هذه الآية: نحن الناس المحسودون والله ! .

الآية السابعة: ﴿**وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم**﴾[5]

أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض، كما كان ﷺ أماناً

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣ .
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٩ .
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥ .
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٤ .
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٣ .

لهم؛ وفي ذلك أحاديث كثيرة منها: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمتي. أخرجه جماعة.

وفي رواية: وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي، جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.

وفي أُخرى لأحمد: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأُمتي من الاختلاف؛ فإذ خالفتهم قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس.

وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك.

وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق.

وفي رواية: وإنما مثل أهل بيتي فيكم، مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له.

وإن الله تبارك وتعالى، لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ، جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، لأنهم يساوونه في خمسة أشياء، ولأنه قال في حقهم: اللهم إنهم مني وأنا منهم، ولأنهم بضعة منه، بواسطة أن فاطمة رضي الله عنها أمهم، بضعته؛ فأُقيموا مقامه في الأمان.

ووجه تشبيههم بالسفينة، أن من أحبهم وعظمهم، وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفران النعم، وهلك في مفاوز[1] الطغيان.

وورد حديث: يرد الحوض أهل بيتي، ومن أحبهم من أُمتي كهاتين السبابتين. ويشهد له خبر: المرء مع من أحبّ.

ووجه تشبيههم بباب حطة، أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب ـ وهو باب أريحا أو باب بيت المقدس ـ مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأُمة مودة أهل البيت سبباً للمغفرة.

---

(١) المفاوز والمفازات: جمع مفازة، المهلكة، والفلاة لا ماء فيها.

الآية الثامنة: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾[1].

قال ثابت البناني عن أنس: اهتدى إلى ولاية أهل بيته ﷺ.

وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه أيضاً.

أخرج الديلمي مرفوعاً: إنما سميت ابنتي فاطمة، لأن الله تبارك وتعالى فطمها، ونجاها وذريتها ومحبيها عن النار.

وأخرج أحمد أنه ﷺ أخذ بيد الحسنين وقال: من أحبني وأحب هذين، وأحب أباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة. وأخرجه الترمذي أيضاً ولفظه: كان معي في الجنة. وقال: حسن غريب.

وأخرج ابن سعد عن علي قال: أخبرني رسول الله ﷺ: إن أول من يدخل الجنة أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله فمحبّونا؟ قال: من ورائنا.

وأخرج الطبراني أن علياً أتى يوم البصرة بذهب وفضة فقال: يا بيضاء ويا صفراء غري غيري، غري أهل الشام إذا ظهروا. فشقّ قوله ذلك على الناس، فسألوه عن ذلك، فقال علي: إن خليلي ﷺ قال: يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم على الله أعداؤك غضاباً مقمحين. ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم الإقماح.

الآية التاسعة: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[2].

قال في الكشاف: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم علي وفاطمة والحسنان، لأنها لما نزلت دعاهم ﷺ، فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن، ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها، فعلم أنهم المراد بالآية، وعلم أن أولاد فاطمة وذريتها يسمون أبناءه ﷺ، وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة. وصح عنه ﷺ أنه قال على المنبر: ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله لا ينفع قومه يوم القيامة؟ بلى والله! إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض.

وفي رواية صححها الحاكم، أنه ﷺ بلغه أن قائلاً قال لبريدة خادمته ﷺ: إن محمداً لن يغني عنك من الله شيئاً. فخطب وقال: ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا ينفع؟ بلى! حتى يبلغ

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

حا وحكم. أي هما قبيلتان من اليمن، وإني لأشفع فأشفع حتى إن من أشفع له يشفع فيشفع، وحتى إن إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة .

وأخرج الدارقطني، أن علياً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله، هل فيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم مني؟ ومن جعل الله نفسه وأبناءه ونساءه غيري؟ قالوا: اللهم لا .

وأخرج الطبراني: إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، والله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب .

وأخرج أبو خير الفاكهي، وصاحب كنوز المطالب في مناقب بني أبي طالب، أن علياً دخل على النبي ﷺ وعنده العباس، فسلم ورد عليه السلام، وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه، وأجلسه عن يمينه فقال له العباس: أتحبه؟ قال: يا عم! والله أشد حباً له مني! إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا .

وزاد صاحب كنوز المطالب: إنه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أُمهاتهم، ستراً من الله عليهم، إلا هذا وذريته، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لصحة ولادتهم .

وأخرج أبو يعلى والطبراني أنه ﷺ قال: كل بني أم ينتمون إلى عصبته، إلا ولد فاطمة فأنا وليّهم وأنا عصبتهم. وله طرق يقوي بعضها بعضاً .

الآية العاشرة: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[1] .

نقل القرطي عن ابن عباس أنه قال: رضاء محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار. قاله السري، انتهى .

وأخرج الحاكم وصححه قال: وعدني ربي في أهل بيتي: من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ، أن لا يعذبه غداً .

وأخرج الملا: سألت الله أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي، فأعطاني ذلك .

وأخرج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال: يا معشر بني هاشم! والذي بعثني بالحق نبياً، لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم .

وأخرج الطبراني عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أول من يرد عليّ الحوض، أهل بيتي ومن أحبني من أُمتي .

---

(١) سورة الضحى، الآية: ٥.

وأخرج المخلص الذهبي والطبراني والدارقطني: أول من أشفع له من أُمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب ثم الأعاجم، ومن أشفع له أولاً فهو أفضل.

وعند البزار والطبراني وغيرهما: أول من أشفع له من أُمتي أهل المدينة، ثم أهل مكة ثم أهل الطائف.

وأخرج تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم أنه قال: إن فاطمة أحصنت نفسها، فحرم الله ذريتها على النار.

وأخرج الحافظ أبو نعيم وأبو القاسم الدمشقي أنه ﷺ قال: يا فاطمة، لم سميتِ فاطمة؟ قال علي: لَمَ سميت فاطمة يا رسول الله؟ قال: إن الله فطمها وذريتها من النار.

وأخرج الغساني: ابنتي فاطمة حوراء آدمية، لم تحض ولم تطمث، إنما سماها فاطمة لأن الله تعالى فطمها ونجاها عن النار.

وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال لفاطمة: إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك.

وورد أيضاً: يا عباس إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك.

وصح: يا بني هاشم إني قد سألت الله عز وجل أن يجعلكم رحماء نجباء، وسألته أن يهدي ضالّكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم.

وأخرج الديلمي وغيره أنه قال: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي.

وعن علي قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس فقال: يا علي، أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة؟ أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرياتنا خلف أزواجنا.

وأخرج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال: يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا؟!.

وأخرج الطبراني أنه ﷺ قال لعلي: أول أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وشيعتنا عن أيماننا.

ويشهد له ما صح عن ابن عباس قال: إن الله تبارك وتعالى يرفع ذرية المؤمن معه في

درجته، وإن كانوا دونه في العمل. ثم قرأ: **﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾**[1] الآية.

وأخرج الديلمي: يا علي، إن الله قد غفر لك، ولذريتك ولولدك ولأهلك، ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين، وأنت وشيعتك تردون على الحوض، رواء مرويين مبيضة وجوهكم، وإن أعداءك يردون على الحوض ظماء مقمحين.

الآية الحادية عشرة: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية﴾**[2].

أخرج الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني عن ابن عباس قال: إن هذه الآية لما نزلت قال رسول الله ﷺ لعلي: يا علي أنت وشيعتك خير البرية، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً. فقال: من عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك.

الآية الثانية عشرة: **﴿وإنه لعلم للساعة﴾**[3].

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي.

الآية الثالثة عشرة: **﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾**[4].

أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس أنه قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه.

الآية الرابعة عشرة: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ـ إلى قوله ـ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾**[5].

أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس، أن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

وروى أبو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه قال: فينا في آل حم، آية لا يحفظ مودتنا

---

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٢) سورة البينة، الآية ٧.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٥) سورة الشورى، الآيات: ٢٣ ـ ٢٥.

التي فيها إلا كل مؤمن. ثم قرأ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ .

وأخرج البزار والطبراني عن الحسن بن الحسن السبط، من طرق بعضها حسان، أنه خطب خطبة من جملتها أنه تلا: ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم واسحاق﴾[1] (الآية) .

ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم وقال: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾ واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت .

وأخرج الطبراني أن زين العابدين رضي الله عنه، لما جيء به أسيراً بعد قتل أبيه الحسين رضي الله عنهما، وأقيم على درج دمشق، قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم وقطع قرن الفتنة. فقال: ما قرأت: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾؟ قال: وأنتم هم؟ قال: نعم.

وأخرج الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، في تفسير: ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾ قال: الحسنة المودة لآل محمد ﷺ .

ونقل الثعلبي والبغوي عن ابن عباس أنه لما نزلت: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ قال قوم: ما يريد إلا أن يحثنا على ود قرابته من بعده. فأخبر جبرائيل أنهم اتهموا النبي ﷺ فأنزل: ﴿أم يقولون افترى على الله﴾ (الآية) فقال القوم: يا رسول الله، إنك صادق فنزل: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ .

ونقل القرطي وغيره عن السدي، أنه قال في قوله تعالى: ﴿إن الله لغفور شكور﴾: أي غفور لذنوب آل محمد ﷺ شكور لحسناتهم .

وأخرج الملا في سيرته: إن الله تعالى جعل أجري عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم عنها غداً .

وقوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن وداً﴾[2] .

أخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية، أنه قال في تفسير هذه الآية: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته .

وصح أنه ﷺ قال: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله عز وجل، وأحبوا أهل بيتي لحبي .

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٨.
(٢) سورة مريم، الآية: ٩٦.

وأخرج البيهقي وأبو الشيخ وابن حبان والديلمي، أنه ﷺ قال: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته.

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن. الحديث.

وصح أن العباس شكا إلى رسول الله ﷺ ما يلقونه من قريش، من تعبيسهم وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائه، فغضب ﷺ غضباً شديداً، حتى احمر وجهه وقال: والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله.

وفي رواية صحيحة: ما بال أقوام يتحدثون، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم؟! والله لا يدخل قلب رجل الإيمان، حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني. وقدمت بنت أبي لهب المدينة مهاجرة فقيل لها: لا تغني عنك هجرتك، أنت بنت حمالة حطب النار. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه، ثم قال على منبره: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي؟ ألا من آذى ذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن مندة والبيهقي، بألفاظ متقاربة وسميت تلك المرأة في رواية درة، وفي أخرى سبيعة، فإما هما لواحدة اسمان، أو لقب واسم، أو لامرأتين وتكون القصة تعددت لهما.

وأخرج أحمد عن عمرو الأسلمي، وكان من أصحاب الحديبية، خرج مع علي إلى اليمن فرأى منه جفوة، فلما قدم المدينة أذاع شكايته، فقال له النبي ﷺ: والله لقد آذيتني! فقال: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله! فقال: من آذى علياً فقد آذاني.

وزاد ابن عبد البر: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

وكذلك وقع لبريدة أنه كان مع علي في اليمن، فقدم المدينة مغضباً عليه، وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس، فقالوا له: أخبره ليسقط علي من عينيه. ورسول الله ﷺ يسمع من وراء الباب، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام يبغضون علياً؟! من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني. إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم. يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذها؟ أخرجه الطبراني.

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا، أدخله الجنة بشفاعتنا. والذي نفسي بيده، لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا.

ويوافقه قول كعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز: ليس أحد من أهل بيت النبي ﷺ إلا له شفاعة.

وأخرج أبو الشيخ والديلمي: من لم يعرف حق عترتي من الأنصار والعرب، فهو لإحدىٰ ثلاث: إما منافق وإما ولد زانية، وإما امرؤ حملت به أُمه في غير طهر.

وأخرج الديلمي: من أحب الله أحب القرآن، ومن أحب القرآن أحبني، ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي.

وأخرج أبو بكر الخوارزمي عن بلال بن همام قال: إنه ﷺ خرج إلى الناس ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمٰن بن عوف فقال: بشارة أتتني من ربي، في أخي وابن عمي وابنتي، بأن الله زوج علياً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان بهز شجرة طوبىٰ، فهزها فحملت رقاقاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة في الخلق، فلا يبقى محب لأهل البيت، إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار؛ فصار أخي وابنتي سبب فكاك رقاب رجال ونساء من أُمتي من النار.

وأخرج الملا: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي.

ومر خبر أحمد والترمذي: من أحبني وأحب هذين - يعني حسناً وحسيناً - وأباهما وأُمهما، كان معي في الجنة.

وفي رواية: في درجتي.

وزاد أبو داود: ومات متبعاً لسنتي.

وصح أنه قال ﷺ: والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار.

وأخرج أحمد مرفوعاً: من أبغض أهل البيت فهو منافق.

وأخرج أحمد والترمذي عن جابر بن عبد الله: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً.

وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنهما مرفوعاً: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد، إلا رُدّ عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار.

وفي رواية من جملة قصة طويلة، قال الحسن لرجل: أنت سببت علياً، لئن وردت على

الحوض ـ وما أراك ترده ـ لتجدنّ علياً مشمراً حاسراً عن ذراعيه، يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله ﷺ. وهو قول الصادق المصدق محمد ﷺ.

وأخرج الطبراني : يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة، تذود بها المنافقين عن الحوض.

وأخرج أحمد : أُعطيت في علي خمساً هن أحب إلي من الدنيا وما فيها : أما الواحدة فهو بين يدي الله تعالىٰ حتى يفرغ من الحساب. وأما الثانية فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته. وأما الثالثة فواقف على حوضي، يسقي من عرف من أُمتي.. الحديث.

ومر خبر أنه ﷺ قال لعلي : إن أعداءك يردون علي الحوض ظماء مقمحين.

وصحح الحاكم خبر أنه ﷺ قال : يا بني عبد المطلب، إني سألت الله تعالىٰ لكم ثلاثاً : أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جواداً. أي شجاعاً نجباء رحماء، فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام ـ أي جمع بين قدميه فصلىٰ ـ وصام ثم لقي الله تعالىٰ، وهو مبغض لأهل بيت محمد، دخل النار.

وأخرج الديلمي مرفوعاً : بغض بني هاشم والأنصار كفر، وبغض العرب نفاق.

وصح أنه ﷺ قال : ست لعنتهم ولعنهم الله، وكل نبي مجاب الدعوة : الزائد في كتاب الله عز وجل، والمكذب بقدر الله، والمتسلط على أُمتي بالجبروت، ليذل من أعزّه الله، ويعز من أذله الله، والمستحلّ حرمة الله، وفي رواية : والمستحل من عترتي ما حرم الله.

وفي رواية زيادة سابع، وهو المستأثر بالفيء.

قال الشارح : من فعل بالعترة ما لا يجوز من إيذائهم وترك تعظيمهم، فإن استحل كفر وإلا فهو مذنب.

وأخرج أحمد عن ابن دجانة أنه كان يقول : لا تسبّوا علياً ولا أهل هذا البيت، إن جاراً لنا قدم من الكوفة فقال : ألم تروا هذا الرجل قتله الله ـ يعني الحسين رضي الله عنه وسبه ـ فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره.

وصرح البيهقي والبغوي أن محبة أهل البيت من فرائض الدين، ونص عليه الشافعي في قوله :

يا أهل بيت رسول اللّه حبكمو   فرض من اللّه في القرآن أنزله

وأخرج ابن سعد في شرف النبوة وابن المثنىٰ في معجمه أنه ﷺ قال : يا فاطمة، إن الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك. فمن آذىٰ أحداً من ذريتها، فقد تعرض لهذا الخطر العظيم.

وأخرج الديلمي مرفوعاً : من أراد التوسل إليّ، وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصِلْ أهل بيتي ويدخل السرور عليهم .

وأخرج الخطيب مرفوعاً : يقوم الرجل للرجل، إلا بني هاشم فإنهم لا يقومون لأحد .

وأخرج الطبراني مرفوعاً : من اصطنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً، فلم يكافه بها في الدنيا، فعليّ مكافاته غداً إذا لقيني .

وزاد الثعلبي : وحرمت الجنة على من ظلمني في أهل بيتي وآذاني في عترتي .

وفي خبر : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أُمورهم عند ما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه .

وأخرج الملا أنه ﷺ أرسل أبا ذر ينادي علياً، فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد، فأخبر النبي ﷺ فقال : يا أبا ذر، أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الأرض، قد وكلوا بمعونة آل محمد ؟!.

وأخرج أبو الشيخ حديثاً طويلاً من جملته : يا أيها الناس، إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية، لرسول الله وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل .

وأخرج الدارقطني، أن الحسن جاء لأبي بكر رضي الله عنهما، وهو على المنبر فقال : إنزل عن مجلس أبي، فقال : والله، إنه لمجلس أبيك. ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكىٰ، فقال علي رضي الله عنه : أما والله ما كان عن رأيي. فقال : صدقت والله ما اتهمتك .

ووقع للحسين مع عمر رضي الله عنهما، وهو على المنبر فقال له : هذا منبر أبيك والله لا منبر أبي. فقال علي : والله ما أُمرت بذلك. فقال عمر : والله ما اتهمتك .

زاد ابن سعد أنه أخذه، فأقعده على جنبه وقال : هل أنبت الشعر على رأسنا إلا أبوك؟ أي إن الرفعة ما نلناها إلا به .

وفي البخاري أن عمر بن الخطاب، كان إذا قحطوا، استسقىٰ بالعباس رضي الله عنهما فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ إذا قحطنا فسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون .

وفي تاريخ دمشق : إن الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة، سنة سبع عشرة في الهجرة، فلم يسقوا فقال عمر بن الخطاب : لأستسقينّ غداً بمن يسقي الله به. فلما أصبح غداً عند العباس وقال له : اخرج بنا حتى نستسقي الله بك، قال العباس : يا عمر اقعد في بيتي. فأرسل

إلى بني هاشم أنْ تطهّروا، والبسوا من صالح ثيابكم. فأتوه فأخرج طيباً فطيبهم، ثم خرج العباس وعلي أمامه، والحسن عن يمينه والحسين عن يساره، وبنو هشام خلف ظهره وقال : يا عمر لا تخلط بنا غيرنا. ثم أتوا المصلىٰ فوقفوا، ثم العباس حمد الله وأثنى عليه فقال : اللهم إنك خلقتنا وعلمت ما نحن عاملون به قبل أن تخلقنا، فلم يمنعك علمك بحالنا عن رزقنا. اللهم كما تفضلت علينا في أوله فتفضل علينا في آخره. قال جابر : فما أتم دعاءه حتى سحّت السماء، فما وصلنا إلى منازلنا إلا بللنا من المطر فقال العباس : أنا المسقي ابن المسقي ـ خمس مرات ـ أشار إلى أن أباه عبد المطلب استسقىٰ خمس مرات فسقىٰ الله الناس .

ودخل عبد الله بن الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط رضي الله عنهم، على عمر بن عبد العزيز وهو حدث السن وله وقار، فرفع مجلسه وأكرمه فلامه قومه فقال : إن الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله ﷺ : إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها، وإن فاطمة رضي الله عنها لو كانت حية، لسرت بما فعلت بابنها .

وأخرج الخطيب أن أحمد بن حنبل، كان إذا جاءه شيخ أو حدث من قريش أو أشراف قدمهم بين يديه وخرج وراءهم .

وقال الشافعي :

آل النبي ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أُعطى غداً ... بيدي اليمين صحيفتي

وقارف الزهري ذنباً فهام على وجهه، فقال له زين العابدين رضي الله عنه : قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء، أعظم عليك من ذنبك، فقال الزهري : الله أعلم حيث يجعل رسالته. فرجع إلى أهله وماله .

وأخرج الحاكم وصححه مرفوعاً : إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أُمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أُمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم .

ومروان بن الحكم كان طفلاً قال له النبي ﷺ : هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون .

وعن محمد بن زياد : لما أمر الناس معاوية ببيعة ابنه يزيد قال مروان : سنّة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمٰن بن أبي بكر : سنّة هرقل وقيصر. فقال مروان : أنت الذي نزل فيك : ﴿**والذي قال أفّ لكما**﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها : كذب والله ما هو به، ولكن النبي ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه .

وعن عمر بن مرة الجهني قال : إن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرف صوته فقال : ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه، إلا المؤمن منهم وقليل هم، يرفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة، ذوو مكر وخديعة، ويعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق .

ووقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة ببني فاطمة، من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة، بلبس الأخضر إظهاراً لمزيد شرفهم .

وإن المأمون لما أراد أن يجعل الخلافة فيهم، ألبسهم ثياباً خضراً، لكن السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين، لكن بني الزهراء اختصروا الثياب إلى قطعة ثوب أخضر، توضع على عمائمهم شعاراً لهم .

وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، أمر السلطان الأشرف شعبان بن حسن، أن يمتاز الأشراف بعصائب خضر على العمائم، ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما .

وفي ذلك قال ابن جابر الأندلسي نزيل حلب :

جعلوا لأبناء الرسول علامة   إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم   يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب إلى غير الآباء وأنه كافر ملعون .

ففي صحيح البخاري ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة .

الفصل الثاني

في سرد أحاديث واردة في فضائل أهل البيت ومرّ أكثرها ولكن قصدت سردها في هذا الفصل، ليكون ذلك أسرع لاستحضارها

الحديث الأول : أخرج الديلمي عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : قد اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي .

وورد أنه ﷺ قال : من أحب أن ينسأ ـ أي يؤخر ـ في أجله وأن يسرّ بما خوّله الله ـ أي أعطاه ـ فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة؛ فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليَّ يوم

القيامة مسوداً وجهه .

الثاني : أخرج أحمد والحاكم عن أبي ذر، أن رسول الله ﷺ قال : إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح : من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك .

وفي رواية للبزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير، وللحاكم عن أبي ذر أيضاً: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح: من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

الثالث : أخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً : أول من أشفع له يوم القيامة أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار ثم من آمن بي، واتبعني من أهل اليمن، ثم من سائر العرب ثم الأعاجم، ومن أشفع له أولاً فهو أفضل .

الرابع : أخرج الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً : خيركم، خيركم لأهلي من بعدي .

الخامس : أخرج الطبراني والحاكم عن عبد الله بن أبي أوفى مرفوعاً : سألت ربي أن لا أتزوج إلى أحد من أُمتي، ولا يتزوج إلى أحد من أُمتي إلا كان معي في الجنة، فأعطاني ذلك .

السادس : أخرج الشيرازي في الألقاب عن ابن عباس : سألت ربي أن لا أُزوج إلا من أهل الجنة، ولا أتزوج إلا من أهل الجنة .

السابع : أخرج أبو القاسم بن شيران في أماليه، عن عمران بن حصين مرفوعاً : سألت ربي أن لا يدخل أحد من أهل البيت النار فأعطاني .

الثامن : أخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس مرفوعاً : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي .

التاسع : أخرج ابن عساكر عن علي مرفوعاً : من صنع إلى أهل بيتي يداً معروفاً كافيته عليها يوم القيامة .

العاشر : أخرج الخطيب عن عثمان مرفوعاً : من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا، فعليّ مكافأته إذا لقيني .

الحادي عشر : أخرج ابن عساكر عن علي مرفوعاً : من آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى .

الثاني عشر : أخرج أبو يعلى عن سلمة بن الأكوع مرفوعاً : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي .

الثالث عشر : أخرج الحاكم عن أنس مرفوعاً : وعدني ربي في أهل بيتي : من أقر منهم لله بالتوحيد، ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم .

الرابع عشر : أخرج ابن عدي والديلمي عن علي مرفوعاً : أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي .

الخامس عشر : أخرج الترمذي عن حذيفة مرفوعاً : إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم عليّ، ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

السادس عشر : أخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم مرفوعاً : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم . قال ذلك لأهل العباء .

السابع عشر : أخرج الترمذي وابن ماجة عن العباس مرفوعاً : ما بال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم؟ والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب امرىء الإيمان، حتى يحبهم لله ولقرابتي .

الثامن عشر : أخرج الترمذي عن علي مرفوعاً : من أحبني وأحب هذين ـ يعني حسناً وحسيناً ـ وأباهما وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

التاسع عشر : أخرج ابن ماجة والحاكم عن أنس مرفوعاً : نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة ، أنا وحمزة وعلي والحسن والحسين والمهدي .

العشرون : أخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء مرفوعاً : لكل بني أُنثىٰ عصبة ينتمون إليه ، إلا ولد فاطمة أنا وليهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم .

الحادي والعشرون : أخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً : كل بني أُنثىٰ عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فأنا عصبتهم وأنا أبوهم .

الثاني والعشرون : أخرج أحمد والحاكم عن المسور بن مخرمة مرفوعاً : فاطمة بضعة مني، يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة، غير نسبي وسببي وصهري .

الثالث والعشرون : أخرج البزار وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً : إن فاطمة أحصنت نفسها فحرمها الله وذريتها على النار .

الرابع والعشرون : أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً : إن الله

اصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفىٰ من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم .

الخامس والعشرون : أخرج أحمد بسند جيد عن العباس قال : بلغ النبي ﷺ ما يقول الناس فصعد المنبر فقال : من أنا؟ فقالوا : أنت رسول الله . قال : أنا محمد بن عبد المطلب . إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، . فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً .

السادس والعشرون : أخرج أحمد والمحاملي والمخلص الذهبي وغيرهم عن عائشة مرفوعاً : قال جبرائيل قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم .

الفصل الثالث

في الأحاديث الواردة في فاطمة وولديها رضي الله عنهم

الحديث الأول : أخرج أبو بكر في الغيلانيات، عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم، غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط، فتمر مع سبعين ألف جارية من حور العين كمرّ البرق .

الثاني : أخرج أبو بكر أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا كان يوم القيامة، ينادي مناد من بطنان العرش : أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة على الصراط إلى الجنة .

الثالث : أخرج أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي عن المسور بن مخرمة مرفوعاً : إنما فاطمة بضعة مني، يريبني ما يريبها ويؤذيني ما يؤذيها .

الرابع : أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير مرفوعاً : إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها .

الخامس : أخرج الشيخان عن فاطمة مرفوعاً : يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة .

السادس : أخرج الترمذي والحاكم عن أُسامة بن زيد مرفوعاً : أحب أهلي إليّ فاطمة .

السابع : أخرج الحاكم عن أبي سعيد مرفوعاً : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران .

الثامن : أخرج الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً : يا علي فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعز عليّ منها .

التاسع : أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد، والطبراني عن عمر وعلي وجابر وأبي هريرة وأُسامة والبراء بن عدي وابن مسعود مرفوعاً : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

العاشر : أخرج ابن عساكر عن علي وابن عمر وابن ماجة، والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرة ومالك بن حويرث، والحاكم أيضاً عن ابن مسعود مرفوعاً : ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما .

الحادي عشر : أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة مرفوعاً : ما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ذلك، هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم عليّ ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

الثاني عشر : أخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء مرفوعاً : أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي .

الثالث عشر : أخرج الترمذي عن ابن عمر مرفوعاً : إن الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا .

الرابع عشر : أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي بكر مرفوعاً : إنّ ابنيَّ هذين ريحانتاي في الدنيا .

الخامس عشر : أخرج الترمذي والطبراني عن أُسامة بن زيد مرفوعاً : هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما .

السادس عشر : أخرج أحمد وأصحاب السنن الأربعة، وابن حبان والحاكم عن بريدة مرفوعاً : صدق الله : ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾[1] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

السابع عشر : أخرج البخاري وأبو يعلىٰ وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد مرفوعاً : إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيىٰ بن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم .

---

(١) سورة التغابن، الآية : ١٥ .

الثامن عشر : أخرج الطبراني عن عامر مرفوعاً : الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين .

التاسع عشر : أخرج أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكر مرفوعاً : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، يعني الحسن .

العشرون : أخرج البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجة عن يعلى بن مرة مرفوعاً : حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط من الأسباط .

الحادي والعشرون : أخرج الترمذي عن أنس مرفوعاً : أحب أهلي إليّ الحسن والحسين .

الثاني والعشرون : أخرج أحمد وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً : من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني .

الثالث والعشرون : أخرج أبو يعلى عن جابر مرفوعاً : من سرّه أن ينظر إلى سيديْ شباب أهل الجنة، فلينظر إلى الحسن والحسين .

الرابع والعشرون : أخرج البغوي وعبد الغني في الإيضاح عن سلمان مرفوعاً : سمّى هارون ابنيه شبراً وشبيراً، وإني سميت حسناً وحسيناً، اسمان من أسماء أهل الجنة. انتهىٰ كتاب الصواعق .

وفي شرح نهج البلاغة : واعلم أن أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه، لو ذكر مناقبه وفضائله بفصاحته، التي آتاه الله تعالى إياها واختصه بها، وساعده فصحاء العرب كافة، لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به النبي الصادق، صلوات الله عليه وآله وسلم في مدحه. ولست أذكر الأخبار المشهورة ونحوها، كخبر الغدير والمنزلة وخبر النجوى وقصة سورة براءة وخيبر، وخبر شعب بني هاشم وإلقاء الصنم عن سطح الكعبة، بل أذكر شيئاً يسيراً مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه، فروايتهم فضائله توجب سكون النفس والاطمئنان .

الأول : يا علي إن الله قد زينك بزينة، لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالىٰ : الزهد في الدنيا، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضىٰ بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً. رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه حلية الأولياء .

الثاني : قال لوفد ثقيف : ليسلمنّ أو لأبعثن إليكم رجلاً مني ـ أو قال عديل نفسي ـ فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم. فالتفت فأخذ بيد علي وقال : هو هذا مرتين : رواه أحمد في المسند وأيضاً رواه في المناقب أنه قال : لتنتهين يا بني وليعة أو لأبعثن

إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية. ثم قال : فهو خاصف النعل، والتفت إلى علي فقال : هو هذا .

الثالث : إن الله عهد إليّ في علي عهداً : إن علياً بيده راية الهدى، وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه فقد أحبني ومن أطاعه فقد أطاعني فبشره بذلك فقلت : بشرته يا رب فقال : أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يتم لي ما وعدني فهو أولى. وقد دعوت له فقلت : اللهم اجعل قلبه واجعله ربيعة الإيمان بك قال : قد فعلت ذلك غير أني مختصه بشيء من البلاء، لم أختص به أحداً من أوليائي. فقلت : يا رب أخي وصاحبي. قال : إنه سبق في علمي إنه لمبتلىٰ ومبتلىٰ به. ذكره أبو نعيم الحافظ في حليلة الأولياء عن أبي برزة الأسلمي، ثم رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك : إن رب العالمين عهد إلي في علي عهداً : إنه راية الهدىٰ ومنار الإيمان، وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني، إن علياً أميني غداً في القيامة وصاحب رايتي، وبيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي .

الرابع : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسىٰ في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. رواه أحمد بن حنبل في المسند، ورواه أحمد والبيهقي في صحيحه .

الخامس : من سره أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالىٰ بيده، ثم قال لها كوني فكانت، فليتمسّك بولاء علي بن أبي طالب. ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الأولياء، ورواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند في فضائل علي ابن أبي طالب، وحكاية لفظ الرواية : من أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر، الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب .

السادس : والذي نفسي بيده، لولا أن تقول طوائف من أُمتي فيك، ما قالت النصارىٰ في ابن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً، لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة. ذكره أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند .

السابع : خرج ﷺ على الحجيج عشية عرفة فقال لهم : إن الله باهىٰ بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة، وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة. إني قائل لكم قولاً غير محاب فيه لقرابتي : إن السعيد كل السعيد حق السعيد، من أحب علياً في حياته وبعد موته. رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي وفي المسند أيضاً .

الثامن : رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في الكتابين المذكورين : أنا أول من يدعىٰ به يوم

القيامة، فأقوم عن يمين العرش في ظله، ثم أُكسى حلة ثم يدعىٰ بالنبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون بيمين العرش ويكسون حللاً، ثم يدعىٰ بعلي بن أبي طالب لقرابته مني ومنزلته عندي، ويدفع إليه لوائي لواء الحمد، آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء. ثم قال لعلي: فتسير به حتى تقف بيني وبين إبراهيم الخليل، ثم تكسىٰ حلة وينادي مناد من العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي! أبشر فإنك تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت وتحيا إذا حييت!.

التاسع: يا أنس اسكب لي وضوء، ثم قام فصلىٰ ركعتين ثم قال: أول من يدخل عليك من هذا الباب، إمام المتقين وسيد المرسلين ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين. قال أنس فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء علي فقال ﷺ: من جاء يا أنس؟ فقلت: علي فقام إليه مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي: يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل. قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم قولي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه. رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

العاشر: ادعوا لي سيد العرب علياً. فقالت عائشة أُم المؤمنين: ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب. فلما جاء أرسل رجلاً إلى الأنصار فأتوه فقال: يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا عليّ فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل. رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء.

الحادي عشر: مرحباً بسيد المؤمنين وإمام المتقين. فقيل لعلي: كيف شكرك؟ قال: أحمد الله على ما آتاني، وأسأله الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني مما أعطاني. ذكره صاحب الحلية أيضاً.

الثاني عشر: من سرَّه أن يحيىٰ حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن عند شجرة طوبىٰ التي غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً. فويل للمكذبين لهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي. ذكره صاحب الحلية أيضاً.

الثالث عشر: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية، وبعث علياً في سرية أُخرىٰ وكلاهما إلى اليمن وقال: إن اجتمعتما فيصلي علي بالناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده. فاجتمعا وأخذ علي جارية، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله ﷺ فاذكروا له كذا وكذا. فجاء واحد منهم فقال: إن علياً فعل كذا

فأعرض عنه، فجاء الآخر فقال : إن علياً فعل كذا فأعرض عنه، فجاء الآخر فقال مثل قولهما فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي فقال : يا رسول الله إن علياً أخذ جارية لنفسه. فغضب ﷺ حتى احمر وجهه وقال : دعوا لي علياً ـ يكررها ـ إن علياً مني وأنا من علي، وإن حظه في الخمس أكثر مما أخذ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي. رواه أبو عبد الله أحمد في مسنده غير مرة، رواه أيضاً في كتاب فضائل علي ورواه أكثر المحدثين .

الرابع عشر : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. فلما خلق آدم قسم ذلك النور وجعله جزئين، فجزء أنا وجزء علي. رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي أيضاً، وذكره صاحب كتاب الفردوس، وزاد فيه : ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية .

الخامس عشر : النظر إلى وجهك يا علي عبادة! أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة؛ من أحبك أحبني وحبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك. رواه أحمد في المسند قال : وكان ابن عباس يفسره فيقول : إن من ينظر إليه يقول سبحان الله ما أعلم هذا الفتىٰ! سبحان الله ما أشجع هذا الفتىٰ! سبحان الله ما أفصح هذا الفتىٰ .

السادس عشر : لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ﷺ : من يستقي لنا ماءً، فأحجم الناس فقام علي، فاحتضن قربة ثم أتىٰ بئراً بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها فأوحىٰ الله إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، أن تأهبوا لنصرة محمد وأخيه وحزبه. فهبطوا من السماء ولهم لغط يذعر من يسمعه، فلما حاذوا البئر سلموا عليه ومن معهم، إكراماً له وإجلالاً. رواه أحمد في كتاب فضائل علي .

وزاد فيه في طريق أُخرىٰ عن أنس بن مالك : لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة، فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة .

السابع عشر : خطب رسول الله ﷺ الناس يوم الجمعة فقال : أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها، فإن قوة رجل من قريش يعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم. أيها الناس أُوصيكم بحب ذي قرباي : أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق؛ من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله بالنار. رواه أحمد في كتاب فضائل علي .

الثامن عشر : الصديقون ثلاثة : حبيب النجار الذي جاء من أقصىٰ المدينة يسعى،

ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم. رواه أحمد في كتاب فضائل علي .

التاسع عشر : أُعطيت في علي خمساً هن أحب إلي من الدنيا وما فيها : أما الواحدة فهو تكئي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق، وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أُمتي، وأما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي إلى ربي، وأما الخامسة فإني لست أخشىٰ عليه أن يعود كافراً بعد إيمان، ولا زانياً بعد إحصان. رواه أحمد في كتاب الفضائل .

العشرون : كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد الرسول ﷺ فقال يوماً : سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي فسدَّت فقال في ذلك قوم، حتى بلغ رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً فقال : إن قوماً قالوا في سد الأبواب وتركي باب علي، إني ما سددت ولا فتحت ولكني أُمرت بأمر فاتبعته. رواه أحمد في المسند مراراً وفي كتاب الفضائل .

الحادي والعشرون : دعا ﷺ علياً في غزاة الطائف، فانتجاه وأطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك، فقال قائل منهم : لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه. فبلغه ذلك فجمع منهم قوماً ثم قال : إن قائلاً قال : لقد أطال اليوم نجوىٰ ابن عمه، أما إني ما انتجيته ولكن الله انتجاه. رواه أحمد في المسند .

الثاني والعشرون : أخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع لا يجحد فيها أحد من قريش : أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية. رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

الثالث والعشرون : قالت فاطمة : يا أبي إنك زوجتني فقيراً لا مال له. فقال ﷺ : يا فاطمة زوجتك بمن أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً، ألا تعلمين أن الله اطّلع إلى الأرض اطلاعة، فاختار منها أباك، ثم اطلع إليها ثانية فاختار منها بعلك؟! رواه أحمد في المسند .

الرابع والعشرون : لما نزل : ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ بعد انصرافه من حنين، جعل يكثر : سبحان الله أستغفر الله. ثم قال : يا علي قد جاء ما وعدت به، جاء الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وإنه ليس أحد أحق منك بمقامي، لقدمك في الإسلام وقربك مني، وصهرك لي وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من حماية أبيك أبي طالب لي، وبلائه

حين نزل القرآن؛ فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده. رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن. انتهىٰ شرح نهج البلاغة.

وأما الفضائل التي ذكرها صاحب كتاب الإصابة فقد ذكرت في مشرق الأكوان.

الباب الستون

في الأحاديث الواردة في شهادة الحسين صلوات الله ورحمته وبركاته وسلامه عليه وعلى أهل بيته ومن معه دائماً وسرمداً

في المشكاة عن أم الفضل بنت الحارث امرأة العباس رضي الله عنها، أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة! قال: ما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك المباركة قطعت ووضعت في حجري! فقال عليه السلام: رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله تعالىٰ غلاماً يكون في حجرك. قالت: فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري، فأرضعته بلبن قثم فدخلت يوماً على النبي ﷺ فوضعته في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع فقلت: يا رسول الله بأبي وأمي ما لك؟ قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا. فقلت: هذا؟ قال نعم! وأتاني بتربة حمراء. رواه البيهقي.

وفي جمع الفوائد عائشة رفعته: إن جبرائيل أخبرني أن ابني حسيناً مقتول في أرض الطف، وأن أمتي ستفتن بعدي. للكبير.

وفي الإصابة: أنس بن الحارث بن البيعة قال البخاري في تاريخه، والبغوي وابن السَّكن وغيرهما، عن أشعث بن سحيم عن أبيه عن أنس بن الحارث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلا، فمن شهد ذلك منكم فلينصره. فخرج أنس ابن الحارث إلى كربلا، فقتل بها مع الحسين رضي الله عنه وعمن معه.

وفي جمع الفوائد ابن عباس قال: استأذنني الحسين في الخروج فقلت: لولا أن يزرى بي أو بك لشبكت يدي على رأسك. فقال: لأن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحب إلي من أن يستحق بي حرم الله ورسوله، فذلك الذي أسلي نفسي عنه.

وفي الإصابة : امرؤ القيس بن عدي بن عوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي، كان أميراً على قضاعة الشام ،قال له علي بن أبي طالب : هذان ابناي وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا بناتك. فقال : قد أنكحتك يا علي المحياة ابنة إمرء القيس، وأنكحتك يا حسن سلمىٰ ابنتي، وأنكحتك يا حسين الرباب ابنتي، وهي أم سكينة وفيها يقول الحسين شعراً :

لعمــرك إننــي لأحــب داراً   تحــل بهــا سكينــة والــربــاب

وهي التي أقامت على الروضة المكرمة للحسين في كربلا حولاً ثم أنشدت هذا البيت :

إلى الحـول ثـم اسـم السـلام عليكمـا   ومـن يبـك حـولاً كـامـلاً فلقـد عـذر

وفي كتاب مودة القربىٰ ،عن الحسين عليه السلام قال : قال لي جدي ﷺ : يا بنيّ إنك لكبدي طوبىٰ لمن أحبك وأحب ذريتك، فالويل لقاتلك يوم الجزاء .

وفي البخاري عن ابن أبي نعيم البجلي قال : سمعت ابن عمر سأله عن المحرم قال شعبة : أحسبه بقتل الذباب، فقال أهل العراق : يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ : هما ريحانتاي من الدنيا .

وفي جمع الفوائد أنس قال : كنت عند ابن زياد، فجيء برأس الحسين رضي الله عنه، فجعل يضربه بقضيب في أنفه ويقول : ما رأيت مثل هذا حسناً! فقلت : أما إنه كان أشبههم برسول الله ﷺ. للبخاري والترمذي بلفظه .

ولنورد ما في الصواعق المحرقة، للشيخ ابن حجر الهيثمي الشافعي المكي عمدة علماء الشافعية وسندهم :

أخرج ابن سعد والطبراني عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رفعته : أخبرني جبرائيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فيها مضجعه .

أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل زوجة العباس ـ كانت مرضعة الحسين بلبن قثم ـ رفعته : أتاني جبرئيل وأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني من تربة حمراء .

أخرج أحمد مرفوعاً : دخل عليَّ ملك لم يدخل علي قبل فقال لي : إن ابنك حسيناً مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، فأخرج تربة حمراء .

وأخرج البغوي في معجمه وأبو حاتم في صحيحه، وأحمد وابن أحمد وعبد بن حميد وابنه أحمد، عن أنس أن النبي ﷺ قال : استأذن ملك ربه أن يزورني فأذن له، وكان يوم أم سلمة فقال : يا أم سلمة احفظي الباب لا يدخل أحد فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين، فوثب على

حجر جده ﷺ فيلثمه ويقبله فقال الملك : إن أُمتك ستقتله وإن شئت أُريك المكان الذي يقتل به، فأراه فجاءه بسهلة وتراب أحمر، فأخذته أُم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت : كنا نقول إنها كربلا .

وزاد أبو حاتم أنه ﷺ شمها وقال : ويح كربلا والسهلة رمل خشن .

وفي رواية الملا وابن أحمد قال ﷺ : يا أُم سلمة فمتىٰ صار دماً فاعلمي أنه قد قتل. قالت أُم سلمة : فوضعته في قارورة فرأيته يوم قتل الحسين قد صار دماً .

وقالت لما كانت ليلة قتله : سمعت قائلاً يقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... فأبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وحامل الإنجيل

فبكيت وفتحت القارورة فإذا صار دماً .

أخرج ابن سعد عن الشعبي قال : مر علي كرم الله وجهه بكربلا عند مسيره إلى صفين، فبكى حتى بل الأرض من دموعه فقال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يبكي فقلت : يا رسول الله بأبي وأُمي ما يبكيك؟ قال : كان عندي جبرائيل آنفاً، وأخبرني بأن ولدي الحسين يقتل بشاطىء الفرات بموضع يقال له كربلا. ثم قبض جبرائيل قبضة من ترابه، وشممني إياها فلم أملك عينيَّ أن فاضتا. أيضاً رواه أحمد نحوه .

ورویٰ الملا أن علياً كرم الله وجهه، مر بكربلا فقال : هذا مناخ ركابهم وهٰهنا موضع رحالهم، وههنا مراق دمائهم، فتية من آل محمد يُقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض .

وأخرج الترمذي عن سلمى أن امرأة من الأنصار قالت : دخلت على أُم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك؟ قالت : رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : ما لك يا رسول الله؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

وكذلك رآه ابن عباس في المنام نصف النهار، أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه، فسأله فقال : دم الحسين وأصحابه. فلم يزل يتردد الخبر فوجد أن الحسين قد قتل في ذلك اليوم، يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدىٰ وستين، وله ست وخمسون سنة وأشهر .

قالت أُم سلمة : ما سمعت نوحة الجن منذ قبض رسول الله ﷺ إلا الليلة التي قتل قبلها الحسين :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... فأبشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داود ‏ ‏ ‏ ‏ ومـوسىٰ وصـاحـب الإنجيـل

وسمعت صوت جن آخر يقول :

مســـح النبـــي جبينـــه ‏ ‏ ‏ ‏ فلـــه بـــريـــق في الخـــدود
أبواه من عليـــا قـــريـــش ‏ ‏ ‏ ‏ وجـــده خـير الجـــدود

ونـاحت أُخـرىٰ :

اتقـــــى حسين هبـــــلا ‏ ‏ ‏ ‏ كـــــان حسين جبـــــلا

وناحت جن أُخرىٰ :

ألا يـــا عين فـــاحتفلي بجهـــد ‏ ‏ ‏ ‏ فمــن يبكـي على الشهـداء بعـدي
على رهـــط تقـــودهـــم المنـــايـــا ‏ ‏ ‏ ‏ إلى متجبر في الملـــك وغـــد[1]

ولما بعثوا برأسه الشريف إلى يزيد الظالم فنزلوا أول مرحلة، فجعلوا يشربون النبيذ فبينا هم كذلك، إذ خرجت يد من الحائط معها قلم من حديد فكتبت سطراً بدم :

أتـــرجـــو أُمـــة قتلـــت حسينـــاً ‏ ‏ ‏ ‏ شفـــاعـــة جـــده يـــوم الحســـاب

فهربوا وتركوا الرأس الشريف. أخرجه منصور بن عمار، وذكر غيره أيضاً أن هذا البيت مكتوب في كنيسة بأرض الروم لا يدرى من كتبه .

وذكر أبو نعيم الحافظ في كتابه دلائل النبوة، عن نصرة الأزدية أنها قالت : لما قتل الحسين أمطرت السماء دماً فأصبحنا، فإذا رحالنا وجرارنا مملوءة دماً .

وفي أحاديث غيرها، أن السماء اسودت حتى رؤيت النجوم نهاراً، ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

أخرج أبو الشيخ أن الورس الذي كان في عسكرهم تحول رماداً، وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافقهم .

ولنورد ما في جمع الفوائد لابن الليث :

لما قتل الحسين وأصحابه انطلقوا بعلي بن الحسين في غل، وفاطمة وسكينة بنتا الحسين إلى ابن زياد، فبعث بهم إلى يزيد فأمر بسكينة أن يجعلها خلف الظهر، لئلا ترىٰ رأس أبيها حتى جاؤوا عند يزيد فقال :

---

(١) الوغد : رجل ليس له نسب صحيح .

نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أرسلهم إلى المدينة .

الشعبي : رأيت رجالاً من السماء نزلوا معهم حراب يتبعون قتلة الحسين، فما لبث أن نزل المختار فقتلهم .

الزهري : ما رفع بالشام حجر إلا وجد تحته دم عبيط ، ولم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط .

أبو قبيل : لما قتل الحسين انكسفت الشمس حتى بدت الكواكب .

الليث بن سعد : قتل مع الحسين العباس وجعفر وعبد الله وعثمان وأبو بكر وهم بنو علي بن أبي طالب ، وعلي الأكبر بن الحسين وأُمه ليلى الثقفية ، وعبد الله بن الحسين وأُمه رباب من بني كلب وهو رضيع ، وأبو بكر بن الحسن وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر ، ومسلم وجعفر ابنا عقيل وسليمان مولى الحسين .

محمد بن الحنفية قال : قتل مع الحسين سبعة عشر ، كلهم اتصل في رحم فاطمة رضي الله عنها .

أبو قبيل : لما قعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ، فخرج قلم من حديد من حائط ، فكتب بدم :

أترجو أُمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا فتركوا الرأس الشريف المبارك ثم رجعوا. هذه الأحاديث أخرجها الطبراني في الكبير .

عمارة بن عمير قال : لما جيء برأس ابن زياد وأصحابه ، نضدت في المسجد في الرحبة ، فانتهيت إلى الناس وهم يقولون : قد جاءت قد جاءت ، فإذا حية جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخر ابن زياد ، فمكثت ثم خرجت فذهبت ، ثم جاءت ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً للترمذي .

أبو طالوت : إن أبا برزة الأسلمي دخل على عبيد الله بن زياد ، فلما رآه قال : إن محمديكم هذا لدحداح . ففهمها الشيخ فقال : ما كنت أحسب أن أبقىٰ في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ! فقال له ابن زياد : إن صحبة محمد لكم زين غير شين ، إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض ، هل سمعت محمداً يذكر فيه شيئاً؟ قال أبو برزة : نعم سمعناه لا مرة ولا خمساً ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه ، ثم خرج مغضباً . لأبي داود . انتهى جمع الفوائد .

ثم نذكر ما في الصواعق :

وحكىٰ سفيان بن عيينة عن حربة أن رجلاً انقلب ورسه[1] رماداً. أخبر بانقلاب ورسه بالرماد، وأخبر أنهم نحروا ناقة في عسكرهم، فكانوا يرون في لحمها مثل الغبران، فطبخوها فصارت مثل العلقم، وأخبر أن السماء احمرت وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار، ولم يرفع حجر إلا رؤي تحته دم عبيط .

أخرج عثمان بن أبي شيبة أن السماء بكت سبعة أيام فصارت حمراء، وترىٰ على الحيطان كأنها مصفرة من شدة حمرة السماء .

وروى ابن الجوزي عن ابن سيرين، أن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام وظهرت الحمرة في السماء .

وقال أبو سعيد الخدري : ما رفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط، ولقد أمطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب حتى تقطعت .

أخرج الثعلبي وأبو نعيم أنه أمطرت السماء دماً . زاد أبو نعيم : فأصبحنا رحالنا وجرارنا مملوءة دماً .

وفي رواية أن السماء أمطرت الدم على البيوت والجدران، بخراسان والشام والعراق، ولما جيء برأس الحسين رضي الله عنه إلى دار ابن زياد، صار لون حيطانها دماً .

أخرج الثعلبي أن السماء بكت وبكاؤها حمرتها، وقال غيره : احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتل الحسين (ره)، ثم لا زالت الحمرة ترىٰ بعد ذلك .

وإن ابن سيرين قال : إن الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين (ره) .

وذكر ابن سعد أن الحمرة لم تر في السماء قبل قتله (ره) .

قال ابن الجوزي : وحكمته أن غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحق منزه عن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه على قتلة الحسين بحمرة الأُفق، إظهاراً لعظم الجناية. وأنين عباس (ره) ببدر وهو أسير منع النبي ﷺ عن النوم، فكيف بأنين الحسين (ره) ؟ولما أسلم وحشي وهو قاتل حمزة، قال له النبي ﷺ مغضباً : غيِّب وجهك عني فإني لا أحب أن أرىٰ من قتل الأحبة، فكيف لا يغضب على من قتل الحسين (ره)، وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال؟! .

البيهقي عن الزهري أنه قدم الشام فدخل على عبد الملك، فأخبره أن يوم قتل علي كرم الله

---

(١) الورس : نبات كالسمسم أصفر، يصبغ به وتتخذ منه الغمرة أي الزعفران .

وجهه، لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم .

قال عبد الملك : لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك، فلا تخبره أحداً. فأخبر بعد موته وحكى عن الزهري أن غير عبد الملك أخبره بذلك أيضاً .

قال البيهقي : والذي صح عنه ذلك أنه حين قتل الحسين، ولعله وجد عند قتلهما جميعاً .

وأخرج أبو الشيخ أن جمعاً تذاكروا، أنه ما من أحد أعان على قتل الحسين، إلا أصاب بلاءً قبل أن يموت. فقال شيخ : أنا أعنت وما أصابني شيء. فقام ليصلح السراج فأخذته النار، فجعل ينادي النار النار، وانغمس في الفرات ومع ذلك لم يزل به ذلك حتى مات .

وأخرج منصور بن عمران أن بعضهم ابتلي بالعطش، فكان يشرب راوية ولا يروى .

ونقل سبط ابن الجوزي عن السدي، أنه أضافه رجل بكربلا، فتذاكروا أنه ما شرك أحد في دم الحسين، إلا مات بأقبح الموت. فكذبه المضيف وقال : إنه ممن حضر، فقام آخر الليل ليصلح السراج، فوثبت النار في جسده فأحرقته. قال السدي : وأنا والله رأيته كأنه حممة .

وعن الزهري : لم يبق ممن قتله إلا من عوقب في الدنيا، إما بقتل أو عمىً أو اسوداد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة .

وحكىٰ سبط ابن الجوزي عن الواقدي، أن شخصاً حضر قتله فقط، فعمي فسئل عن سببه فقال : إنه رأىٰ النبي ﷺ حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف، وعشرة ممن قاتل الحسين مذبوحين بين يديه، ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم، ثم أكحله بمرود من دم الحسين فأصبح أعمىٰ .

وأخرج سبط ابن الجوزي أن رجلاً منهم، علق في لبب فرسه رأس الحسين، فرأى وجهه أشد سواداً من القار، فقيل له : إنك كنت أحسن العرب وجهاً فقال : ما مرت عليَّ ليلة من حين حملت رأس الحسين، إلا واثنان يأخذان بضبعي، ثم ينتهيان بي إلى نار فيدفعانني فيها، ثم مات على أقبح حال .

وأخرج أيضاً أن شيخاً رأىٰ النبي ﷺ في النوم، وبين يديه طشت فيها دم، والناس يعرضون عليه فيلطخهم، حتى انتهيت إليه فقلت : ما حضرت. فقال لي ﷺ : هويت. فأومىٰ إليّ بإصبعه فأصبحت أعمىٰ .

وأخرج أحمد أن شيخاً قال : قتل الله الحسين بامتناعه عن بيعة يزيد . فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي .

وذكر البارزي عن الأعمش عن المنصور الخليفة العباسي، أنه رأىٰ رجلاً بالشام ووجهه

وجه خنزير، فسأله فقال إنه كان يلعن علياً كرم الله وجهه، كل يوم ألف مرة، ففي يوم الجمعة لعنه أربعة آلاف مرة، فرأىٰ النبي ﷺ وذكر مناماً طويلاً، من جملته أن الحسين شكاه إليه فلعنه ثم بصق في وجهه، فصار موضع بصاقه خنزيراً وصار عبرة للناس .

وأخرج الملا عن أُم سلمة، أنها سمعت نوح الجن على الحسين رضي الله عنهما، وأخرج ابن سعد عنها أنها بكت حتى غشي عليها .

ولما حمل الرأس الشريف لابن زياد، وجعله في طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول : ما رأيت مثل هذا، وكان عنده أنس فبكىٰ وقال : كان أشبههم برسول الله ﷺ. رواه الترمذي والبخاري .

فوصل الحسين (ره) إلى كربلا ثامن المحرم سنة إحدىٰ وستين، وكان أكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه وبايعوه، فبايع أهل الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل نيابة عنه، وهم اثنا عشر ألفاً وقيل أكثر من ذلك، فلما جاءهم فروا عنه إلى أعدائه، إيثاراً للسحت العاجل على الخير الآجل، فحارب الحسين (ره) أُولئك العدد الكثير، ومعه من إخوته وأهله نيف وثمانون نفساً، ومنعوه وأصحابه الماء ثلاثة أيام، فحزّوا رأسه الشريف يوم عاشوراء، يوم الجمعة عام إحدىٰ وستين .

وروىٰ ابن أبي الدنيا أنه كان زيد بن أرقم عند ابن زياد فقال له : ارفع قضيبك فوالله رأيت رسول الله ﷺ يقبل ما بين هاتين الشفتين. ثم بكىٰ زيد فقال له ابن زياد : لولا أنك شيخ لضربت عنقك، فنهض زيد ويقول : أيها الناس إنما أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة الصديقة المرضية، وأمّرتم ابن مرجانة الخبيثة، والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم، فبعداً لمن رضي بالذل والعار. ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ أقعد الحسنين على فخذيه، فوضع يده على يافوخهما ثم قال : اللهم إني استودعتك إياهما وصالحي المؤمنين، فكيف كانت وديعة النبي ﷺ ؟ ! .

وقد انتقم الله من ابن زياد، فقد صح عند الترمذي لما جيء برأس ابن زياد، ونصب في المسجد مع رؤوس أصحابه، جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخريه، فمكثت هنيئة ثم خرجت، ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثاً .

وفاعل ذلك هو المختار بن أبي عبيد، تبعه طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين، وأرادوا غسل العار عنهم فتبعوا المختار، فملكوا الكوفة وقتلوا ستة آلاف من الذين قاتلوا الحسين رضي الله عنه .

وقتل رئيسهم عمر بن سعد وشمر .

وشكر الناس المختار لذلك، ولكنه يزعم أنه يوحىٰ إليه وأن محمد بن الحنفية هو المهدي .

ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفاً، جهز إليه المختار سنة تسع وستين طائفة، قتلوا ابن زياد وأصحابه يوم عاشوراء، وبعثوا رؤوسهم إلى المختار، فنصبها في المحل الذي نصب فيه رأس الحسين الشريف .

ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير قال: دخلت قصر الإمارة بالكوفة على ابن زياد، ورأس الحسين رضي الله عنه على ترس عن يمينه، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد عنده كذلك. ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه، فوجدت رأس المختار عنده كذلك. ثم دخلت على عبد الملك بن مروان فيه، فوجدت رأس مصعب عنده كذلك، فأخبرته بذلك فقال: لا أراك الخامس ثم أمر بهدمه .

ولما أرسل ابن زياد رأس الحسين، جهزها مع سبايا آل الحسين (ره) إلى يزيد، بالغ في رفعة ابن زياد حتى أدخله على نسائه .

قال ابن الجوزي: ليس العجب من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب، وحمل آل النبي ﷺ على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال، والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس، وذكر أشياء من قبيح فعل يزيد .

ولما فعل يزيد برأس الحسين (ره) ما مر، كان عنده رسول قيصر. فقال متعجباً: إن عندنا في بعض الجزائر، كنيسة فيها حافر حمار عيسى عليه الصلاة والسلام، ونحن نحج إليه كل عام من الأقطار، وننذر له النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم، فأشهد أنكم على باطل .

وقال ذمي آخر: بيني وبين داود عليه الصلاة والسلام سبعون أباً، وإن اليهود تعظمني وتحترمني، وأنتم قتلتم ابن نبيكم. وكانت الحرس على الرأس الشريف، كلما نزلوا منزلاً وضعوه على رمح وحرسوه. فرآه راهب في ديره فسألهم عنه، فعرفوه به فقال الراهب لهم: بئس القوم أنتم! ولو كان للمسيح عليه الصلاة والسلام ولد، لأسكنّاه على أحداقنا. بئس القوم أنتم! هل لكم في عشرة آلاف دينار. وكان الرأس عندي في هذه الليلة ـ قالوا: نعم. فأخذه وغسله وطيبه، ووضعه على فخذه وهو يبكي إلى الصبح. ثم أسلم لأنه رأى نوراً ساطعاً من الرأس الشريف إلى عنان السماء، ثم خرج عن الدير وصار يخدم أهل البيت .

وكان الحراس فتحوا أكياس الدنانير التي أخذوها من الراهب ليقسموها فرأوها خزفاً، وعلى جانب كل منها: ﴿**ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون**﴾[1] وعلى جانب آخر كل منها:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٢ .

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[1] .

وأخرج الحاكم من طرق متعددة أنه ﷺ قال: قال جبرائيل قال الله تعالى: إني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفاً، ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات .

واعلم أن أهل السنة اختلفوا في كفر يزيد بن معاوية وولي عهده من بعده. فقالت طائفة إنه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره: المشهور أنه لما جيء رأس الحسين رضي الله عنه، جمع أهل الشام وجعل ينكث الرأس الشريف بالخيزران، وينشد أبياتاً (ليت أشياخي ببدر شهدوا) الأبيات المعروفة، وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر .

يقول مؤلف هذا الكتاب: إن صاحب الصواعق ذكر أول الأبيات ولم يذكر بواقيها، فإني قد وجدت تمامها وبيتين مشتملين على صريح كفره والأبيات هذه :

ليت أشياخي ببدر شهدوا	وقعة الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

وقال ابن الجوزي فيما حكاه عن سبطه: ليس العجيب من قتال ابن زياد للحسين رضي الله عنه، وإنما العجب من خذلان يزيد، وضربه بالقضيب ثنايا الحسين (ره)، وحمله آل الرسول ﷺ سبايا على أقتاب الجمال. وذكر أشياء من قبح ما اشتهر عنه ثم قال: وما كان مقصوده إلا الفضيحة، ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية، لاحترم الرأس الشريف المبارك، وأحسن إلى آل الرسول ﷺ .

وقال نوفل بن أبي الفرات: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فقال رجل: أمير المؤمنين يزيد، فقال عمر: تقول أمير المؤمنين وأمر به فضربه عشرين سوطاً .

ولإسرافه في المعاصي خلعه أهل المدينة .

فقد أخرج الواقدي من طرق أن عبد الله بن حنظلة ـ هو غسيل الملائكة ـ قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، وخفنا أن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة .

وقال الذهبي: ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، مع شربه الخمر وإتيانه المنكرات، اشتد

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧ .

على الناس خرج أهل المدينة .

وأشار بقوله (ما فعل) إلى ما وقع منه ثلاث وستين، فإنه بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه، فأرسل عليهم جيشاً عظيماً وأمرهم بقتلهم، فجاؤوا إليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبة .

وبعد اتفاقهم على فسقه، اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه .

فأجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن أحمد بن حنبل وغيره، فإن ابن الجوزي قال في كتابه، المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد: سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت: يكفيه ما به فقال: أيجوز لعنه؟ قلت: قد أجازه العلماء الوارعون منهم أحمد بن حنبل، فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة .

ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى، أنه روى في كتابه المعتمد في الأُصول، بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل رحمهما الله قال: قلت لأبي: إن قوماً ينسبوننا إلى تولي يزيد فقال: يا بني هل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله؟ ولم لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟ فقلت في أي آية؟ قال: في قوله تعالى: **﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾**(1) فهل يكون فساد أعظم من القتل .

قال ابن الجوزي: وصنف القاضي أبو يعلى كتاباً، ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد .

ثم ذكر حديث: من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ولا خلاف أن يزيد أغار على المدينة المنورة، وأخاف أهلها. انتهى .

والحديث الذي رواه مسلم أنه وقع من ذلك الجيش، من القتل والفساد العظيم والسبي وإباحة المدينة ما هو مشهور، حتى فض نحو ثلاثمائة بكر، وقتل من الصحابة نحو ذلك، ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس، وأُبيحت المدينة المنورة أياماً، وبطلت الجماعة من المسجد النبوي أياماً، وأُخيف أهل المدينة أياماً، فلم يمكن لأحد أن يدخل المسجد حتى دخلتها الكلاب، وبالت على منبره ﷺ تصديقاً لما أخبر به النبي ﷺ، ولم يرض أمير هذا الجيش إلا بأن يبايعوه ليزيد، على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أُعتق، فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسول الله، فضرب عنقه وذلك في قصة الحرة .

ثم سار جيشه نحو مكة إلى قتال ابن الزبير، فرموا الكعبة المكرّمة بالمنجنيق وأحرقوا

---

(١) سورة محمد (ص)، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣ .

كسوتها بالنار، فأي شيء أعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة عنه ؟!

وكانت سلطنة يزيد سنة ستين ومات في أول سنة أربع وستين .

وإن معاوية بن يزيد بن معاوية لما ولي العهد، صعد المنبر فقال: إن هذه الخلافة حبل الله تعالى، وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله، ومن هو أحق به من علي بن أبي طالب (ره)، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه .

ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهله، ونازع ابن بنت رسول الله ﷺ، فقصف عمره وأبتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه. ثم بكى وقال: من أعظم الأمور خسارة علينا، علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله ﷺ وأباح الخمر وخرب الكعبة. ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أذوق مرارتها ولا أتقلدها، فشأنكم في أمركم. والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً، وإن كانت شراً فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها. ثم تغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوماً، وكانت مدة خلافته أربعين يوماً وقيل شهرين وقيل ثلاثة أشهر، ومات عن إحدى وعشرين سنة وقيل عشرين رحمه الله. انتهت الصواعق .

أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد أخطب الخطباء الخوارزمي المكي، بسنده عن سليمان الأعمش بن مهران الكوفي قال: إن أبا جعفر المنصور الدوانيقي الخليفة، أرسل رجلاً إلى الأعمش في جوف الليل فودع أهله بظنه أنه قاتله، فأخذ حنوطاً ودخل عليه فقال: يا أعمش ما تروي حديثاً في فضائل علي كرم الله وجهه؟ فقال يسيراً. ثم قال له: أشم منك ريح الحنوط فما تفعل؟ قلت: أظن أنك تقتلني. قال: ما طلبتك إلا لأجل أن أسألك كم حديث في فضائل علي عندك وإنك آمن، فكم تروي حديثاً؟ قلت: عشرة آلاف. قال: يا سليمان، والله لأحدثنك بحديثين في فضائل علي كرم الله وجهه، فضمهما في عشرة آلاف حديثك. قلت: حدثنا يا أمير المؤمنين .

قال: أما الحديث الأول والثاني أذكرهما بالقصة. كنت هارباً من بني أمية وأتردد في البلدان مختفياً، وردت بلد دمشق وأنا جائع، فدخلت المسجد لأُصلي فلما سلم الإمام وذهب الناس، دخل صبيان فقال الإمام: مرحباً بمن اسمكما اسمهما. وكان إلى جنبي شاب سألت عنه من الصبيان؟ قال: هما حفيدا الإمام وهو يحب أهل البيت، فلذلك سمى أحدهما حسناً والآخر حسيناً. فلما اطمأن قلبي أنه محب أهل البيت، صافحته وسأل عن نسبي فعرفته فقلت أنا أُحدثك بفضائل أهل البيت تقر عينك. قال: إن حدثتني بالفضائل فأنا أُكافيك بالإحسان. فقلت: حدثني والدي عن أبيه عن جده ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ جاءت فاطمة (ره) يوماً إلى أبيها ﷺ فقالت: يا أبتِ خرج الحسن والحسين فما أدري أين هما. وبكت فقال: يا

فاطمة لا تبكي فالله الذي خلقهما هو ألطف بهما مني ومنك وقال: اللهم إنهما أي مكان كانا فاحفظهما. فنزل جبرائيل فأخبر أنهما نائمان في حديقة بني النجار، والملك افترش أحد جناحيه تحتهما وبالآخر غطاهما. فخرج النبي ﷺ وخرجنا معه إليهما، فإذا الحسن معانق للحسين والنبي ﷺ قبلهما، فانتبها وحملهما على عاتقيه حتى أتى باب المسجد، وأمر باجتماع الناس وقال :

أيها الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى. قال: إن ابنيَّ هذين الحسن والحسين خير الناس جداً وجدة؛ جدهما أنا وجدتهما خديجة بنت خويلد. وهما خير الناس أباً وأماً، أبوهما علي أخي وأمهما فاطمة ابنتي. وهما خير الناس عماً وعمة، فعمهما جعفر الطيار ذو الجناحين، وعمتهما أُم هاني. وهما خير الناس خالاً وخالة، فأخوالهما القاسم وعبد الله وإبراهيم، وخالاتهما زينب ورقية وأُم كلثوم. ثم قال وأشار بأصابعه منضمة : هكذا يحشرنا الله تبارك وتعالى. ثم قال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء كلهم في الجنة، وإنك تعلم أن من يحب هذين فهو في الجنة، ومن يبغضهما فهو في النار .

قال المنصور: فلما قلت هذا الحديث للشيخ، فرح وسر وكساني خلعة كان لابِسها وحملني على بغلته وأعطاني مائة دينار ثم قال لي الشيخ: لأُرسلنك إلى شاب يفرح من حديثك. فأخذ بيدي حتى جاء باب الشاب فخرج إليّ الشاب فقال: عرفتك إنك تحب الله ورسوله وأهل بيته، بالبغلة والكسوة لفلان. فأدخلني في بيته وأكرمني ثم قال: حدثني حديثاً من فضائل أهل البيت. فقلت له: حدثني أبي محمد عن أبيه علي عن جده عبد الله بن العباس قال: كنت عند النبي ﷺ في بيته جاءت فاطمة عند أبيها ﷺ وقالت: يا أبتِ إن نساء قريش يقلن لي: إن أباك زوّجك بمن لا مال له. فقال لها: والله ما زوجتك حتى زوجك الله فوق عرشه، وأشهد بذلك ملائكته ثم قال: وإن الله اطلع على أهل الدنيا، فاختار من الخلائق أباك فبعثه رسولاً نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار من الخلائق علياً، فزوّجك إياه واتخذه لي وصياً. فهو أشجع الناس قلباً وأحلم الناس حلماً، وأسمح الناس كفاً وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً وفي القيامة لواء الحمد بيده، وينادي المنادي: يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي !

قال المنصور: فلما قلت هذا الحديث له، أعطاني ثلاثين ثوباً وعشرة آلاف درهم فقال لي: إذا كان غداً فائتِ مسجد آل فلان كي ترى حال مبغض علي (ره). قال فطالت علي تلك الليلة شوقاً إلى رؤيته، فلما أصبحت أتيت المسجد فقمت في الصف الأول، وإلى جنبي شاب متعمم فذهب ليركع سقطت عمامته، فنظرته فإذا رأسه رأس خنزير. وسلم الإمام فقلت له خفياً: ويلك ما الذي أراه به؟ فبكى فأدخلني في داره فقال: إنه كان مؤذّناً ففي كل يوم يلعن علياً كرم

الله وجهه ألف مرة، وفي يوم الجمعة يلعنه أربعة آلاف مرة. ونام في الدكان الذي أراه، فرأى في منامه كأنه في الجنة وفيها النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم، والحسنان يسقيان الجماعة فطلب الماء منهما، ثم شكا له النبي ﷺ منهما فقال الحسين: يا جداه إن هذا الرجل كان يلعن والدي كل يوم ألف مرة، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرة. فقال النبي ﷺ: أنت تلعن علياً وعلي مني؟ وتفل في وجهه وطرده برجله وقال: غيرَّ الله ما بك من نعمة. فاستيقظ من نومه فإذا رأسه رأس خنزير، ووجهه وجه خنزير.

ثم قال أبو جعفر المنصور: هذان الحديثان كانا في يدك يا سليمان؟ قلت: لا. فقال: خذهما مع عشرة آلاف حديث معك ثم قال: يا سليمان حب علي إيمان وبغضه نفاق. والله لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق. فقلت: الأمان يا أمير المؤمنين؟ قال: لك الأمان قل ما شئت. قلت: فما تقول في قاتل الحسين رضي الله عنه؟ قال: هو إلى النار وفي النار.

قلت: وكل من قتل ولد رسول الله ﷺ إلى النار وفي النار. قال: نعم. ثم قال: يا سليمان حدث الناس ما سمعت ثم أذن لي بالذهاب إلى بيتي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: **﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور﴾**[1] عن جعفر الصادق عليه السلام قال: قوله تعالى: **﴿ومن عاقب﴾** يعني رسول الله ﷺ، عاقب به الله الكفار من قريش يوم بدر، فقتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان، وكان عتبة بن ربيعة والد هند التي كانت جدة يزيد، فطلب يزيد دماءهم فقتل الحسين عليه السلام لضغنه وحقده وأنشد شعراً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	وقعة الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

وقوله تعالى: **﴿بمثل ما عوقب به﴾** يعني نبيه ﷺ حين أرادوا أن يقتلوه بمكة فهاجر إلى المدينة. وقوله تعالى: **﴿ثم بغي عليه﴾** أي بغى معاوية على أهل بيته ثم ولده يزيد على أهل البيت. وقوله تعالى: **﴿لينصرنه الله﴾** يعني بالقائم المهدي من ولده.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام شعراً:

إن اليهود لحبهم لنبيهم	قد أمنوا من حادث الأزمان

---

(١) سورة الحج، الآية: ٦٠.

وذوو الصليب بحب عيسى أصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

وفي جواهر العقدين أخرج البيهقي عن الزهري قال: دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لي: يا بن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس، صباح قتل علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم. قال: هلم. فقمنا حتى أتينا خلف العقبة وخلينا عن الناس فقال لي: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم. فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك فلا يسمعن هذا منك أحد. قال: فما حدثت به حتى توفي .

وأخرج أيضاً عن الزهري أن أسماء الأنصارية قالت: ما رفع حجر بإيليا حين قتل علي بن أبي طالب، إلا وجد تحته دم عبيط. ثم قال البيهقي: كذا روي عن الزهري هاتين الروايتين، وقد روي بإسناد صحيح عن الزهري أن ذلك حين قتل الحسين، ولعله وجد عند قتلهما جميعاً. انتهى .

وحكى هشام بن محمد عن القاسم المجاشعي قال: أُتي بالرؤوس إلى الكوفة إذ فارس من أحسن الناس وجهاً قد علق في لبب فرسه رأس العباس بن علي (ر)، فصار وجهه أشد سواداً من القار وقال: ما تمر علي ليلة إلا واثنان يأخذان بضبعي، ثم ينتهيان بي إلى النار فيدفعاني فيها، ثم مات على أقبح حال .

وأخرج عبد بن محمد القرشي عن شيخ ابن أسد قال: رأيت النبي ﷺ في المنام والناس يعرضون عليه، وبين يديه طشت فيها دم فيلطخهم بالدم حتى انتهيت إليه فقلت: ما رميت بسهم ولا طعنت برمح فقال لي: هويت قتل الحسين. فأومأ إلي بإصبعه فأصبحت أعمى .

وأخرج أيضاً عن عامر بن سعد قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: إذا رأيت البراء بن عازب فاقرأه السلام وأخبره أن قتلة الحسين في النار، وكاد أن يعذب الله أهل الأرض بعذاب أليم. فأخبرت البراء فقال: صدق الله ورسوله قال ﷺ: من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتصور في صورتي .

وأخرج الطبري عن أبي رجا العطاردي قال: لا تسبّوا علياً ولا أهل البيت، فإن جاراً لنا من هذيل قدم المدينة، فسب الحسين رضي الله عنه فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمستا. وأيضاً أخرجه أحمد في المناقب .

وفي توثيق عرى الإيمان للبارزي، عن الأعمش عن المنصور الخليفة العباسي، أنه رأى رجلاً بالشام وجهه وجه خنزير. قد تقدم ذكره في الصواعق .

وقال ابن البرقي: حدثنا أبو سعيد محمد بن يحيى بن اليمان، عن صالح إمام مسجد بني سليم، عن أشياخ له قالوا: غزونا أرض الروم فإذا كتاب في كنيسة بالعربية:

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

فقلنا لأهل الروم: من كتب هذا؟ قالوا: ما ندري.

وعن محمد بن سيرين قال: وجد حجر قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثمائة سنة، عليه مكتوب بالسريانية فنقلوه إلى العربية فهو:

أترجو أُمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

فهو كتب بقلم حديد في حائط بدم.

وقال سليمان بن يسار: وجد حجر عليه مكتوب بالنظم وهو هذا:

لا بد أن ترد القيامة فاطم ... وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ... والصور في يوم القيامة ينفخ

وشاهده ما أخرجه الحافظ ابن الأخضر في العترة الطاهرة، من حديث علي الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، فيحكم لابنتي ورب الكعبة.

وقال الواقدي: لما وصلت السبايا بالرأس الشريف للحسين رضي الله عنهم المدينة، لم يبق بها أحد وخرجوا يضجون بالبكاء، وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب، كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح واحسيناه واإخوتاه واأهلاه وامحمداه واعليّاه واحسناه ثم قالت شعراً:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وأولادي أما لكم ... عهد ما أنتم توفون بالذمم

ذريتي وبنو عمي بمضيعة ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قالت فاطمة بنت عقيل بن أبي طالب ترثيه:

عيني ابكي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول

تسعة كلهم لصلب علي ... قد أُصيبوا وخمسة لعقيل

وأوردهما ابن عبد البر في الاستيعاب.

وذكر ابن سعد عن أُم سلمة أنها لما سمعت قتل الحسين قالت: ملأ الله بيوت القاتلين وقبورهم ناراً. ثم بكت حتى غشي عليها .

وقال الزهري: لما بلغ الحسن البصري خبر قتل الحسين، بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال: أذل الله أُمة قتلت ابن بنت نبيها. والله ليردن رأس الحسين إلى جسده، ثم لينتقمن له جده وأبوه من ابن مرجانة .

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني في كتابه معراج الوصول إلى الإمام الشافعي رحمه الله أنشد :

ومما نفى نومي وشيب لِمّتي	تصاريف أيام لهن خطوب
تأوَّب همي والفؤاد كئيب	وأرّق عيني والرقاد غريب
تزلزلت الدنيا لآل محمد	وكادت لهم صُمّ الجبال تذوب
فمن يبلغن عني الحسين رسالة	وإن كرهَتْها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأن قميصه	صبيغ بماء الأرجوان خضيب
نصلي على المختار من آل هاشم	ونؤذي بنيه إنّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد	فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي	وبغضهم للشافعي ذنوب

ونقل سبط ابن الجوزي أن ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين (ره) وأنشد شعراً :

أحسين المبعوث جدك بالهدى	قسماً يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفيس	كربك جهد بذل الباذل

ثم نام في مكانه فرأى النبي ﷺ في المنام فقال له: جزاك الله خيراً أبشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي ابني الحسين .

وروى الحافظ ابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة عن علي الرضا أنه قال: وقد قال محمد الباقر: رحم الله أخي زيداً فإنه قال لأبي: إني أريد الخروج على هذه الطاغية. فقال أبي له: لا تفعل يا زيد، إني أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة، أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة، على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل؟! فكان الأمر كما قال له أبي .

وقد ذكر أهل السير أن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنهم،

كان شيخ بني هاشم في زمانه، جمع المحاسن الكثيرة، وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية، ووالد إبراهيم أيضاً. فلما كان في أواخر دولة بني مروان وضعفهم، أراد بنو هاشم أن يبايعوا منهم من يقوم بالأمر، فاتفقوا على محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض. فلما اجتمعوا لذلك أرسلوا إلى جعفر الصادق فقال عبد الله: إنه يفسد أمركم. فلما دخل جعفر الصادق سألهم عن سبب اجتماعهم فأخبروه فقال لعبد الله: يا بن عمي إني لا أكتم خيراً لأحد من هذه الأمة إن استشارني، فكيف لا أدل على صلاحكم؟ فقال عبد الله: فمد يدك لنبايعك قال جعفر: والله إنها ليست لي ولا لابنيك، وإنها لصاحب القباء الأصفر، والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم. ثم نهض وخرج، وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً، وعليه قباء أصفر فكان كما قال.

وفي كتاب الخرائج للقطب أبي سعيد هبة الله الراوندي، عن أبي بصير قال: كنت مع محمد الباقر في مسجد النبي ﷺ إذ دخل المنصور وداود بن سليمان، فجاء داود إليه وجلس المنصور ناحية المسجد فقال الباقر: أما إن المنصور يلي أمر الخلائق، فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجمعه غيره. فقام داود من عند الباقر وأخبر المنصور بذلك وقال: ما منعني من الجلوس عندك إلا جلالتك وهيبتك. ثم قال: ما الذي يقول داود؟ قال: هو كائن لا محالة. ثم قال: ملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم. فقال: ويملك بعدي أحد من ولدي؟ قال: نعم. ثم قال: مدة ملكنا أطول من مدة ملك بني أمية؟ قال: نعم. ومدة ملككم أطول فيلعب صبيانكم بالملك كما يلعب بالكرة، هذا ما عهد إلي أبي. فلما أفضت الخلافة إلى المنصور تعجب من قول الباقر عليه السلام.

وروى المدائني عن جابر بن عبد الله (ره) أنه جاء أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وهو صغير، فوجده في المكتب فقال له: إن رسول الله ﷺ يسلم عليك. فقيل لجابر: كيف هذا؟ فقال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يقبله فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم زين العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام.

وفي ذخائر العقبى عن أنس بن الحارث مرفوعاً: إن ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلا، فمن شهد ذلك منكم فلينصره. فخرج أنس بن الحارث فقتل بها مع الحسين (ره). أخرجه الملا في سيرته.

وفي الإصابة: أخرج البخاري في تاريخه وروى البغوي وابن السكن وغيرهما، عن أنس ابن الحارث هذا الحديث. انتهى جواهر العقدين. كل ما كان في الصواعق موجود حتى إن خطبة معاوية بن يزيد وخلعه نفسه موجود فيه.

الباب الحادي والستون

في إيراد ما في الكتاب المسمى بمقتل أبي مخنف الذي ذكر فيه شهادة الحسين وأصحابه مفصلاً رضي الله عنهم

وقال: إن والي الشام أوصى إلى ابنه يزيد ـ وكان غائباً ـ فكتب له كتاباً: يا بنيّ قد وطئت لك البلاد وذلت لك الرقاب الشداد، ولست أخشى عليك إلا من الحسين بن علي، فإنه لا يبايعك. ودفع الكتاب إلى الضحاك بن قيس وأمر أن يوصله إلى يزيد، فبايعه أهل جميع البلاد إلا أهل الكوفة وأهل المدينة، وكتب يزيد إلى الوليد بن عتبة ـ وكان يومئذ والياً على المدينة ـ كتاباً يأمره أن يأخذ البيعة على أهلها، فمن لم يبايعك فأنفذ إليّ برأسه. فدعا الوليد الحسين رضي الله عنه وأراه الكتاب، فامتنع عن البيعة فقال مروان بن الحكم: يا وليد احذر أن يخرج، فإمّا ترسله حتى يبايعك أو تضرب عنقه. فلما سمع الحسين كلامه قال: يا بن الزرقاء أنت تقتلني أم هؤلاء لا أم لك يا بن اللخناء! ثم خرج الحسين عليه السلام فقال مروان للوليد: عصيتني والله لا تقدر على مثلها أبداً. فقال له الوليد: لقد اخترت لي ما فيه هلاكي وهلاك ذريتي، والله ما أحب أن يكون لي ملك الدنيا وأنا مُطالَب بدم الحسين!

ثم أتىٰ الحسين عليه السلام إلى قبر جده ﷺ وبكى وقال: يا جدي إني أخرج من جوارك كرهاً لأني لم أبايع يزيد، شارب الخمور ومرتكب الفجور، فبينا هو في بكائه أخذته النعسة، فرأىٰ جده ﷺ وإذا هو قد ضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه وقال: يا ولدي يا حبيبي، إني أراك عن قليل مرملاً بدماك، مذبوحاً من قفاك بأرض يقال لها كربلا، وأنت عطشان وأعداؤك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله ذلك. يا ولدي يا حبيبي، إن أباك وأُمك وجدتك وأخاك، وعمك وعم أبيك وأخوالك وخالاتك وعمتك، هم مشتاقون إليك وإن لك في الجنة درجة لمن تنالها إلا بالشهادة. وإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك شهداء تحشرون زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة بالبهاء والبهجة. فانتبه من نومه فقصها على أهل بيته فغموا غماً شديداً، ثم تهيأ على الخروج وقال له محمد بن الحنفية: يا أخي إني خائف عليك أن يقتلوك فقال: إني أقصد مكة فإن كانت لي آمن أقمت بها، وإلا لحقت بالشعاب والرمال حتى أنظر ما يكون.

ثم ودعه وخرج في جوف الليل وذلك لثلاث مضين من شعبان سنة ستين من الهجرة، فلزم الجادة ويسير ويتلو هذه الآية : ﴿**فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين**﴾[1] فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل : يا ابن رسول الله لو سلكنا غير الجادة كان لنا خير، كما فعل عبد الله بن الزبير، فإنا نخاف أن يلحقنا رجال يزيد. فقال : لا والله ما فارقنا هذا الطريق أبداً! فسار الحسين رضي الله عنه وأرضاه وهو ينشد ويقول :

إذا المــرء لم يحـم بنيـه وعـرضـه ونســوتـه كـان اللئيــم المسببـا

ثم دخل مكة وجعل الناس يجيئون إليه لا ينقطعون عنه. فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، امتنعوا عن بيعة يزيد فاجتمعوا، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام كتاباً يقولون فيه : لك ما لنا وعليك ما علينا، فلعل الله أن يجمع بيننا وبينك على الهدى ودين الحق. ورغبوه في القدوم إليهم وقالوا : فأنفذ إلينا رجلاً قبل وصولك، يحكم فينا بحكم الله ورسوله. وكتبوا بهذا المعنىٰ كتباً كثيرة فكتب إليهم : إني أرسلت إليكم ابن عمي مسلم فاسمعوا له وأطيعوا. وقد أمرته باللطف فيكم، وأن يرسل إلي بحسن رأيكم وما أنتم عليه، وأنا أقدم عليكم إن شاء الله تعالى. فأرسل مسلم مع الدليلين، وفي أثناء الطريق ضلّاه ومات أحدهما عطشاً، فتطير مسلم فبعث إلى الحسين عليه السلام يخبره بذلك، ويستعفيه عن المسير إلى الكوفة. فبعث إليه يأمره بالمسير إلى ما أمره أولاً. فسار في وقته وساعته إلى أن قدم الكوفة ليلاً، فنزل في دار المختار بن أبي عبيد، فاجتمع الناس إليه فبايعه ثمانية عشر ألف رجل، وكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام كتاباً مخبراً بمبايعة أهل الكوفة، فبلغ الخبر إلى النعمان بن بشير، وكان هو والي الكوفة من طرف يزيد فقال في خطبة : احذروا يزيد بن معاوية! من أصبح منكم مخالفاً لقولي لأضربن عنقه.

ثم إن عبد الله الحضرمي استضعف رأي النعمان، فأرسل يزيد عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى ابن زياد ـ وكان في البصرة ـ مع كتاب يأمره على الرحيل إلى الكوفة، وهو متلثم وبيده قضيب من خيزران، وأصحابه حوله فلا يمر بملأ إلا سلم عليهم بالقضيب، وهم يظنون أنه الحسين لأنهم يتوقعون قدومه. فلما دخل قصر الإمارة علموا أنه ابن زياد، وقال للنعمان : حفظت نفسك وضيعت مصرك. فخطب على المنبر يذكر أن يزيد ولاه، وأوصاه بالإحسان إلى المحسن والتجاوز عن المسيء. والناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقولون : ما لنا وامتناع السلطان فنقضوا بيعة الحسين عليه السلام وبايعوا ابن زياد : فلما سمع مسلم ذلك دخل هارباً دار هاني بن عروة ـ وكان هاني عليلاً ـ وقال : يا مسلم إن ابن زياد يأتيني للعيادة فخذ هذا السيف واقتله، فإذا رأيت أنا أخلع عمامتي عن رأسي فاضربه بالسيف. ودخل ابن زياد ومعه حاجبه بعد

---

(١) سورة القصص، الآية : ٢١.

العشاء، يسأله عن مرضه وهو يشكو إليه ألمه، فقلع عمامته وتركها على الأرض ثلاث مرات. فلما رأى ابن زياد كثرة الإشارات خرج هارباً وانصرف، فلما خرج مسلم من المخدع قال له هاني : ما منعك من قتله؟ قال : منعني كلام سمعته من أمير المؤمنين، إنه قال : لا إيمان لمن قتل مسلماً. قال هاني : والله لو قتلته لقتلت كافراً.

ثم علم ابن زياد أن مسلم بن عقيل في دار هاني، فدخل ابن زياد مع رجال في داره، فقاتلهم هاني حتى قتل منهم رجالاً ويقول : والله لو كانت رجلي على طفل من أطفال آل محمد ﷺ ما رفعتها حتى تقطع. ثم قتله ابن زياد بعمود من حديد. وخرج مسلم من الدار هارباً حتى انتهىٰ إلى الحيرة، ودخل دار العجوزة فأكرمته، فدخل ابنها ورأى أُمه تكثر الدخول والخروج إلى موضع من الدار، فسألها فلم تخبره وبعد أخذ العهود والقسم أخبرته، ثم ولد العجوزة أخبر ابن زياد فأرسل ابن زياد محمد بن الأشعث الكندي، وضم إليه ألف فارس وخمسمائة راجل إلى قتال مسلم، فقاتلهم قتالاً شديداً حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، فأرسل ابن الأشعث إلى ابن زياد يستمده بالخيل والرجال، فكتب إليه : إن رجلاً واحداً يقتل منكم خلقاً كثيراً، فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشد منه قوة وبأساً؟! ـ يعني الحسين ـ فكتب في الجواب : إنما أرسلتني إلى سيف من أسياف آل محمد. فأمده بالعسكر الكثير ثم حمل مسلم عليهم أيضاً فقتل منهم خلقاً كثيراً، وصار جلده كالقنفذ من كثرة السهام فقال ابن الأشعث : لك الأمان يا مسلم. فقال لهم : لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله.

ثم إنهم حفروا له حفيرة في وسط الطريق وأخفوا رأسها بالدغل[1] والتراب، فوقع مسلم في تلك الحفيرة وأحاطوا به، فضربه ابن الأشعث على وجهه بالسيف فشقه، فأوثقوه وآتوه إلى ابن زياد فقيل له : سلِّم على الأمير! فقال مسلم : والله ما لي أمير غير الحسين عليه السلام ثم أنشد :

إصبر لكـــل مصيبـــة وتجلـــد	واعلـــم بـــأن المـــرء غير مخلـــد
وإذا ذكـرت مصيبـة تشجـي لهـا	فـــاذكـــر مصيبـــة آل محمـــد
واصبر كمـا صبر الكـرام فـإنهـا	نوب تنوب اليوم تكشف في غد

فقال ابن زياد : يا مسلم سواء عليك سلّمت أو لم تسلم، إنك مقتول لا محالة! قال مسلم : أُريد رجلاً قريشياً أوصيه. فقام عمر بن سعد إليه وقال له : ما وصيتك؟ فقال له : أول وصيتي : فأنا أشهد أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن علياً ولي الله ووصّي رسوله وخليفته في أُمته. والثانية : تبيع درعي وتقضي عني سبعمائة درهم استقرضتها. والثالثة : أن

(١) الدغل: الشجر الكثير الملتفّ.

تكتب إلى سيدي الحسين يرجع ولا يأتي إلى بلدكم. فقال ابن سعد: أما ما ذكرت من الشهادة فكلنا نشهد بها. وأما بيع الدرع وقضاء الدين إن شئنا قضيناه وإلا لا. وأما من أمر الحسين فلا بد أن يقدم إلينا ونذيقه الموت. ثم أمر ابن زياد أن يصعد بمسلم على أعلىٰ القصر ويرمى منه، فبكىٰ مسلم على فراق الحسين رضي الله عنهما وجعل يقول:

جزىٰ اللّه عنا شر ما قد جزى — شرار الموالي بل أعق وأظلما
هم منعونا حقنا وتظاهروا — علينا وراموا أن نذل ونرغما
وغاروا علينا يسفكون دماءنا — فحسبهم اللّه العظيم المعظما
ونحن بنو المختار لا شيء مثلنا — وفينا نبي مكرم ومكرما

ثم ألقوه من أعلىٰ القصر وعجل الله بروحه إلى الجنة، ثم أخذوا مسلماً وهانياً فألقوهما في الأسواق، فبلغ خبر مسلم وهاني إلى قبائل مذحج، فقاتلوا القوم فغسلوهما ودفنوهما رحمهما الله، واليوم الذي قتل فيه مسلم بن عقيل، وهو يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي الحجة يوم التروية، كان فيه خروج الحسين (رض) من مكة إلى العراق، بعد أن طاف وسعىٰ، وأحل من إحرامه وجعل حجه عمرة مفردة، لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يبطش به، ويقع الفساد في الموسم وفي مكة، لأن يزيد أرسل مع الحجاج ثلاثين رجلاً من شياطين بني أُمية، وأمرهم بقتل الحسين على كل حال.

ثم إن محمد بن الحنفية سمع أن أخاه الحسين (رض) يريد العراق، بكىٰ بكاءً شديداً ثم قال له: إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، فإن قبلت قولي أقم بمكة. فقلت: يا أخي إني أخشىٰ أن تقاتلني جنود بني أُمية في مكة، فأكون أنا الذي يستباح لأجله حرم الله. ثم قال: يا أخي فسر إلى اليمن فإنك أمنع الناس به فقال الحسين (رض): يا أخي لو كنت في بطن صخرة لاستخرجوني منها فيقتلوني. ثم قال له الحسين: يا أخي سأنظر فيما قلت. فلما كان وقت السحر عزم على المسير إلى العراق، فأخذ محمد بن الحنفية زمام ناقته وقال: يا أخي ما سبب أنك عجلت؟ فقال: إن جدي ﷺ أتاني بعدما فارقتك وأنا نائم، فضمني إلى صدره وقبل ما بين عينيّ وقال لي: يا حسين يا قرة عيني، أُخرج إلى العراق فالله عز وجل، قد شاء أن يراك قتيلاً مخضباً بدمائك. فبكى محمد ابن الحنفية بكاء شديداً فقال: يا أخي إذا كان الحال هكذا فلا معنى لحملك لهؤلاء النسوة. فقال: قال لي جدي ﷺ: إن الله عز وجل، شاء أن يراهن سبايا مهتكات يساقون في أسر الذل، وهن أيضاً لا يفارقنني ما دمت حياً. فبكىٰ محمد بن الحنفية بكاء شديداً ثم قال: أودعتك الله يا حسين في دعة الله يا أخي.

ونقل أن أُم سلمة (رض) قالت: يا بني لا تحزنّي بخروجك إلى العراق، فأنا سمعت

جدك ﷺ يقول : يقتل ولدي الحسين بالعراق بأرض يقال له كربلا . فقال : يا أماه، والله أعلم ذلك وأني مقتول لا محالة، وأعرف اليوم الذي أُقتل فيه وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وأعرف من يقتل من أهل بيتي وشيعتي. وإن أردت يا أماه أريتك حفرتي ومضجعي. ثم أشار بيده الشريفة إلى جهة كربلا، فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه ومشهده، فبكت بكاء شديداً .

ثم إنه كتب إلى العراق كتاباً فيه : بسم الله الرحمٰن الرحيم. من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى إخوانه المؤمنين : سلام عليكم، وإني أحمد الله تعالىٰ الذي لا إلٰه إلا هو. أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل، أتاني يخبرني بحسن رأيكم واجتماع ملّتكم والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا ولكم الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر. وقد شخصت إليكم يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكتبوا إلي أمركم، فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالىٰ والسلام .

فلما أقبل الرسول بالكتاب إلى الكوفة، قبض عليه الحصين بن نمير فأتىٰ به ابن زياد، فمزق الرسول الكتاب قال ابن زياد له : من أنت؟ قال : أنا شيعة الحسين. قال : لم مزقت الكتاب؟ قال : لئلا تعلم ما فيه. فأمره ابن زياد بسب علي والحسين، فصعد المنبر وقال : أيها الناس إن الحسين خير خلق الله تعالىٰ وأنا رسوله إليكم فأجيبوه، ثم لعن ابن زياد وأباه. فأمر به ابن زياد أن يلقىٰ من أعلى القصر، فرموه فمات رحمه الله تعالىٰ .

فبينما الحسين (رض) في المسير إذ جاء هلال بن نافع وعمرو بن خالد من الكوفة، فسئل منهما أحوال الناس فقالا : أما الأغنياء فقلوبهم إلى ابن زياد، وأما باقي الناس فقلوبهم إليك. وإن مسلم وهاني وقيس الذي كان رسولك قتلوا. فقال : اللهم اجعل الجنة لنا ولأشياعنا منزلاً كريماً انك على كل شيء قدير. ثم خطب وقال : قد نزل بنا ما ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتكدرت، وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا كصبابة الإناء، لا يعمل بالحق ولا ينتهى عن الباطل، ولا يرىٰ المؤمن الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا خسارة. ثم نام نصف النهار واستيقظ وقال : سمعت هاتفاً يقول : تسير القوم والمنايا تسير معهم. فقال له ابنه : يا أبتاه ألسنا على الحق؟ فقال : بلى، والذي مرجع العباد إليه يا بني. فقال : إذن والله لا نبالي بالموت إذا كنا على الحق والهدى .

ثم سار حتى أتىٰ موضعاً يقال له زبالة، فنزل وخطب وقال : أيها الناس فمن كان منكم يصبر على حد السيف وطعن الأسنّة، فليقم معنا وإلا فلينصرف عنا. فجعل القوم يتفرقون، فلم يبق إلا أهل بيته ومواليه وهم نيف وسبعون رجلاً، وهم الذين خرجوا معه من مكة، فسار بهم

إلى التغلبية فاعترضهم الحر بن يزيد الرياحي، وهو قادم من القادسية رسولاً إليه من الحصين بن نمير، وكان الحصين بالقادسية في أربعة آلاف فارس، فلم يزل الحر يطلب الحسين (رض) حتى لقيه عند صلاة الظهر. قال الحر له: لا نفارقك حتى أدخلناك عند ابن زياد. فأبىٰ الحسين فقال الحر: إذا أبيت فخذ طريقاً آخر، والحر سائر معه حتى انتهىٰ إلى قصر بني مقاتل، وإذا بفسطاط مضروب لرجل يقطع الطريق فقال له: إنك عملت على نفسك ذنوباً كثيرة، فهل لك من عمل تمحو به ذنوبك؟ قال: بماذا؟ قال: تنصر ابن بنت رسول الله ﷺ قال: أُعطيك فرسي وسيفي واعفني عن ذلك. قال: إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بمالك، وتلا هذه الآية: ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾[1] ثم قال: سمعت جدي ﷺ يقول: من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجبها أكبه الله على منخريه في النار.

ثم أقبل فارس من الكوفة سلم على الحر، ولم يسلم على الحسين (رض)، ودفع إلى الحر كتاباً من ابن زياد ويأمره بالتعجيل، فساروا جميعاً إلى أن انتهوا إلى أرض كربلاء، إذ وقف جواد الحسين، وكلما حثه على المسير لم ينبعث من تحته خطوة واحدة، فقال الإمام: ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: تسمى كربلا. فقال: والله هذه أرض كرب وبلاء. هٰهنا تقتل الرجال وترمل النساء، وهٰهنا محلّ قبورنا ومحشرنا، وبهذا أخبرني جدي ﷺ. ثم نزل عن جواده وذلك يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة إحدىٰ وستين وهو يقول:

يا دهر أُفّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل
من طالب بحقه قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيلي ... ومنتهى الأمر إلى الجليل
ما أقرب الوعد إلى الرحيل

ولم يزل يكررها حتى سمعته أخته زينب، فخرجت من الخيمة وقالت: يا أخي وقرة عيني هذا كلام من أيقن بالموت، واثكلاه اليوم مات جدي محمد المصطفىٰ، وأبي علي المرتضىٰ وأُمي فاطمة الزهراء وأخي الحسن المجتبىٰ. وخرت مغشياً عليها ثم قال لها: يا أختاه إن أهل السماء والأرض يموتون، وكل شيء هالك إلا وجهه. ثم قال لها: يا أختاه بحقي عليك، إذا أنا قتلت فلا تشقي جيباً ولا تخمشي وجهاً. ثم حملها وأدخلها إلى الخيمة، ثم أمر أصحابه أن يقربوا البيوت بعضها من بعض.

ثم إن ابن زياد نادىٰ في عسكره: من يأتيني برأس الحسين، فله الجائزة العظمىٰ وأُعطيه ولاية الري سبع سنين؟! فقام إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص وقال: أنا. فقال: إمض إليه

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

وامنعه عن شرب الماء وآتيني برأسه. فدخل على عمر أولاد المهاجرين والأنصار وقالوا : يا ابن سعد تخرج إلى حرب الحسين عليه السلام وأبوك سادس الإسلام؟! فقال : لست أفعل ذلك. ثم جعل يفكر في ملك الري وقتل الحسين فأضله الشيطان وأعمىٰ قلبه، ثم قال لهم الحسين عليه السلام : والله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري! والله ما تعمّدت الكذب مذ نشأت، وعرفت أن الله يمقت الكذب. هل تطلبوني بنفس قتلته أو بمال استملكته أو بقصاص من جراحة ؟ فسكتوا .

ثم في الليلة التاسعة من المحرم، كان لأصحابه دوي كدوي النحل من الصلاة والتلاوة فقال لهم : إني لا أعلم أصحاباً أوفى بالعهد ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل بالرحم من أهل بيتي! فجزاكم الله عني خيراً. ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا، فأنتم في حِلّ مني، وهذه الليلة سيروا بسوادها فاتخذوها ستراً جميلاً. فقال له إخوته وأهل بيته وأصحابه : لا نفارقك لحظة ولا يبقينا الله بعدك أبداً. ثم قال لأعدائه : ألست أنا ابن بنت نبيكم، وابن أول المؤمنين إيماناً، والمصدق لله ورسوله؟!. أليس حمزة سيد الشهداء عمّي؟ أليس جعفر الطيار في الجنان عمّي؟ أليس قال جدي صلى الله عليه وآله : إن هذين ولداي سيدا شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين؟! أليس قال : إني مخلف فيكم الثقلين : كتب الله وعترتي أهل بيتي؟!. فإن صدقتموني في ما أقول فنعمّاً هو، وإلا فاسألوا جابر بن عبد الله وسعد وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك، فإنهم سمعوا ذلك من جدي صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم نادىٰ : يا شبث بن ربعي! ويا كثير بن شهاب! ألم تكتبوا إليّ أن أقدم لك ما لنا وعليك ما علينا؟! فقالوا : ما نعرف، فانزل على حكم الأمير وبيعة يزيد. فقال : والله لا أُعطي بيدي إعطاء الذليل، ولا أُقر إقرار العبيد! وإني أعوذ بالله أن أنزل تحت حكم كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. ثم إن الحسين مع أصحابه رضي الله عنهم تهيأوا للقتال، فرمىٰ ابن سعد سهماً وقال : اشهدوا لي عند الأمير أني أول من حارب الحسين، وكان أول راية خرجت إلى حرب الحسين عليه السلام راية عمر بن سعد. ثم دعا عروة بن قيس الخثعمي، وخولى بن يزيد الأصبحي وسنان بن أنس النخعي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي، وعقد لكل واحد منهم راية على أربعة آلاف فارس، وسار القوم جميعاً من الكوفة حتى أحاطوا الحسين في أربعين ألف فارس، لا فيهم شامي ولا حجازي ولا مصري بل جميع القوم من أهل الكوفة .

فأرسل عمر بن سعد شهاب بن كثير إلى الإمام، قال الإمام : ما يريد؟ قالوا : الدخول عليك. قال له زهير : ألقِ سلاحك وادخل. قال : لست أفعل ذلك! فما رجع إلى عمر. ثم أرسل رجلاً يسمىٰ خزيمة، فألقىٰ سلاحه فقبّل قدمي الإمام، فما رجع إلى عمر بن سعد وقال :

من ذا الذي يترك الجنة ويمضي إلى النار؟! ثم أقام مع الإمام حتى قتل بين يدي الإمام الحسين عليه السلام. ولما اشتد العطش قال الإمام لأخيه العباس : إجمع أهل بيتك واحفروا بئراً، ففعلوا ذلك فوجدوا فيها صخرة، ثم حفروا أُخرىٰ فوجدوها كذلك، ثم قال له : إمض إلى الفرات وآتينا الماء. فقال : سمعاً وطاعة. فضم إليه الرجال فمنعهم جيش عمر بن سعد، فحمل عليهم العباس فقتل رجالاً من الأعداء، حتى كشفهم عن المشرعة ودفعهم عنها، ونزل فملأ القربة وأخذ غرفة من الماء ليشرب، فذكر عطش الحسين وأهل بيته فنفض الماء من يده، وقال : والله لا أذوق الماء والحسين وأطفاله عطاشىٰ! وأنشأ يقول :

يا نفس من بعد الحسين هوني	فبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين شارب المنون	وتشربين بارد المعين
واللّه ما هذا فعال ديني	ولا فعال صادق اليقين

فأخذته السهام من كل جانب فأصابته، حتى صار جلده كالقنفذ وهو يقول :

أُقاتل اليوم بقلب مهتدي	أذب عن سبط النبي أحمد
أضربكم بالصارم المهند	حتى تحيدوا عن قتل سيدي
إني أنا العباس ذو التودد	نجل عليّ الطاهر المؤيد

ثم قاتل قتالاً شديداً وقتل منهم رجالاً وهو يقول :

لا أرهب الموت إذا الموت لقى	حتى أُوارى في مصاليت لقا
نفسي لنفس الطاهر الطهر وقا	إني صبور شاكر للملتقىٰ
ولا أخاف طارقاً إذ طرقا	بل أضرب الهام وأضري المفرقا

فحمل عليه الأبرد بن شيبان فضربه على يمينه فطارت مع السيف، فأخذ السيف بشماله وحمل على أعدائه وهو يقول :

واللّه لو قطعتموا يميني	لأحمين مجاهداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين	سبط النبي الطاهر الأمين

فقتل منهم رجالاً فضربه عبد الله بن يزيد على شماله فقطعها، فأخذ السيف بفمه وهو يقول :

يا نفس لا تخشي من الكفار	وأبشري برحمة الجبار
مع النبي سيد الأبرار	قد قطعوا في بغيهم يساري
وقد بغوا معاشر الفجّار	فاصْلِهم يا ربّ حر النار

ثم حمل على القوم ويداه مقطوعتان وقد ضعف من كثرة الجراح فحملوا عليه بأجمعهم فضربه رجل منهم بعمود من حديد على رأسه الشريف، ففلق هامته فوقع على الأرض وهو يقول : يا أبا عبد الله! يا حسين! عليك مني السلام! فقال الإمام : واعباساه وامهجة قلباه! وحمل عليهم وكشفهم عنه، ونزل إليه وحمله على جواده فأدخله الخيمة، وبكى بكاء شديداً وقال : جزاك الله عني خير الجزاء، فلقد جاهدت حق الجهاد !.

ثم قال لأعدائه : يا أهل الكوفة، إن الدنيا قد تغيرت وتكدرت وأدبر معروفها، وهي دار فناء وزوال تتصرف بأهلها من حال إلى حال، فالمغرور من اغتر بها وركن إليها وطمع فيها! معاشر الناس، أما قرأتم القرآن؟ أما عرفتم شرائع الإسلام! وثبتم على ابن نبيكم تقتلونه ظلماً وعدواناً! معاشر الناس، هذا ماء الفرات تشرب منه الكلاب والخنازير والمجوس، وآل نبيكم يموتون عطشاً؟! فقالوا : والله لا تذوق الماء بل تذوق الموت غصة بعد غصة وجرعة بعد جرعة! فلما سمع منهم ذلك، رجع إلى أصحابه وقال لهم : إن القوم قد استحوذ عليهم الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون! ثم جعل يقول :

تعـدّيتـم يـا شر قـوم ببغيكـم ... وخـالفتمـوا قـول النبـي محمـد
أما كان خير الخلق أوصاكم بنا ... أمـا كـان جـدي خيرة الله أحمـد
أما كانت الزهراء أُمي ووالدي ... علي أخـو خير الأنـام المجـد
لُعنتم وأُخزيتم بما قد فعلتموا ... فسوف تلاقون العذاب بمشهد

فلما فرغ من هذا الشعر، أمر أنس الكاهلي أن يذهب إلى القوم ويعظهم، عسى أن يرجعوا وقال : أنا أعلم أنهم لا يرجعون ولكن تكون حجة عليهم. فانطلق أنس فدخل على ابن سعد ولم يسلم عليه، فقال ابن سعد له : لِمَ لَمْ تسلّم عليّ؟ قال : والله لست أنت بمسلم لأنك تريد أن تقتل ابن رسول الله ﷺ! فنكس رأسه فقال : والله إني لأعلم أن قاتله في النار، ولكن لا بد من إنفاذ حكم الأمير عبيد الله بن زياد! فرجع أنس إلى الحسين (رض) وأخبره بذلك، ثم قال مسلم بن عوسجة : والله لأكسرن في صدورهم رمحي، ولأضربن أعناقهم بسيفي، حتى ألقى الله عز وجل، ليعلم الله أنّا قد حفظنا عترة رسوله! فلو أُقتل ثم أُحيى حتى يفعل بي سبعين مرة، ما فارقتك! ثم قال زهير بن القين نحوه، ثم تكلم كل واحد من أصحابه بكلام، يشبه بعضه بعضاً وقالوا : أنفسنا لنفسك الفداء، فإن قتلنا قضينا ما علينا من واجب حقكم !.

ثم إن عمر بن سعد جعل في الميمنة من جيشه سنان بن أنس النخعي، وجعل في الميسرة شمر بن ذي الجوشن الضبابي، مع كل واحد منهما أربعة آلاف فارس، ووقف عمر وباقي أصحابه في القلب. وجعل الحسين (رض) في الميمنة من جيشه زهير بن القين معه عشرون

رجلاً، وجعل في الميسرة حبيب بن مظاهر في ثلاثين فارساً، ووقف هو وباقي جيشه في القلب، وحفروا حول الخيمة خندقاً وملأوه ناراً، حتى يكون الحرب من جهة واحدة. فقال رجل ملعون: عجلت يا حسين بنار الدنيا قبل نار الآخرة. فقال الحسين (رض): تعيرّني بالنار وأبي قاسمها وربي غفور رحيم؟! ثم قال لأصحابه: أتعرفون هذا الرجل؟ فقالوا: هو حبيرة الكلبي لعنه الله. فقال الحسين: اللهم أحرقه بالنار في الدنيا قبل نار الآخرة! فما استتم كلامه حتى تحرك به جواده، فطرحه مكباً على رأسه في وسط النار فاحترق، فكبّروا ونادى منادٍ من السماء: هنيتَ بالإجابة سريعاً يا ابن رسول الله! قال عبد الله بن مسرور: لما رأيت ذلك رجعت عن حرب الحسين. ثم قال أبو ثمامة الصيداوي: يا سيدي صلِّ بنا صلاة الظهر والعصر، فإنا نراها آخر صلاة نصليها معك، فلعلنا نلقىٰ الله على أداء فريضته. فأذن وأقام فقاموا في الصلاة، وهم يرمون السهام إليهم فقال: يا ويلكم! ألا تقفون عن الحرب حتى نصلّي؟! فلم يجبه أحد إلا الحصين بن نمير قال: يا حسين إن صلاتك لا تقبل. فقال له حبيب بن مظاهر: إذا لم تقبل صلاة ابن رسول الله ﷺ تقبل صلاتك يا ابن الخمارة البوالة على عقبيها؟!.

ثم برز حبيب وهو يقول:

أنـــا حبيـــب وأبي مظـــاهـــر ... وفـارس الهيجـاء ليث قسـوره
واللّــه أعــلا حجــة وأظهــر ... منكــم وأنتــم حمــر مستنفــره
سبـــط النبـــي إذا لم تنصروا ... يا شرَّ قوم في الورىٰ يا كفره

فحمل على الحصين فضربه ضربة أسقطته عن ظهر فرسه إلى الأرض، فاستنقذه أصحابه ولم يزل حبيب يقاتل حتى قتل منهم خلقاً كثيراً. ثم قال الحسين: يرحمك الله يا حبيب، لقد كنت تختم القرآن في ليلة واحدة وأنت فاضل.

فقال زهير بن القين: يا مولاي، أرى الانكسار في وجهك بعد قتل العباس وحبيب، ألسنا على الحق؟ قال: بلى، وحق الحق إنّا على الحق محقين! قال زهير: فما تكره من موتنا وأنّا ندخل الجنة ونعيمها؟! فبرز وهو يقول:

أنـــــا زهير وابـــــن القين ... وفي يمينـي مـرهـف الحـديـن
أذب بـــالسيـــف عـــن الحسين ... ابـــن علي طـــاهـــر الجـدّيـن

ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين فارساً، ثم أقبل إلى الحسين فخطب بالجماعة وقال: يا قومي هذه الجنة قد فتحت أبوابها وأُبيحت أثمارها، وهذا رسول الله ﷺ والشهداء يتوقعون قدومنا، فحاموا عن دين الله واحفظوا حرم ابن رسول الله ﷺ ثم برز وهو يقول:

أقـــدم حسين اليـــوم تلقـــا أحـــدا ... ثـــم أبـــاك الطـــاهـــر المـؤيـــدا

والحسن المسموم ذاك الأمجدا وذا الجناحين حليف الشهدا
وحمزة الليث الهمام الأسعدا في جنة الفردوس عاشوا سعدا

ولم يزل يقاتل حتى قتل من الأعداء نيفاً وخمسين فارساً ثم قتل (رض) .

ثم برز حنظلة وهو يقول :

يا شر قوم حسباً وزادا وكم ترومون لنا العنادا
أنتم أناس أبعد العبادا لا حفظ اللّه لكم أولادا

فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم ستين فارساً ثم قتل (رض) .

ثم برز المعلا بن العلا وهو يقول :

لا تنكروني فأنا ابن الكلب عبل الذراعين شديد الضرب
إني غلام واثق بربي حسبي به مولاي أي الحسب
لا أرهب الموت بدار الحرب أفوز بالجنة يوم الكرب

ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم عشرين فارساً، وأصابت جسده سبعون طعنة ورمية، وصار جلده كالقنفذ فاحتزوا رأسه ورموه نحو الحسين، فأخذته أُمه وتقول : قتلت يا ولدي بين يدي ابن رسول الله . ثم قالت : يا أُمة السوء! أشهد أن اليهود والنصارىٰ خير منكم ! .

ثم برز عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو يقول :

نحن بنو هاشم الكرام نحمي عن السيد الإمام
نجل علي السيد الضرغام سبط النبي الملك العلام

فلم يزل يقاتل حتى قتل من الأعداء نيفاً وخمسين فارساً ثم قتل (رض) . فلما نظر الحسين إليه قال : اللهم اقتل قاتل آل عقيل . ثم قال : احملوا عليهم بارك الله فيكم، وبادروا إلى الجنة التي هي دار الإيمان .

فبرز عون بن عبد الله بن جعفر الطيار وهو يقول :

أقسمت لا أدخل إلا الجنه مصدقاً بأحمد والسنه
والبعث من انقطاع الرنه هو الذي أنقذنا بمنه
عن حيرة الكفر وكيد الظنّه صلىٰ عليه اللّه باري الجنه

فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم ستين فارساً ثم قتل (رض) .

ثم برز عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً، شهد بدراً وحنين وصفين وقال له الحسين شكر

الله لك أفعالك يا شيخ فأنشد :

قد علمت حقاً بنو غفار ... وخندف ثم بنو نزار
بنصرتي لأحمد المختار ... وآله السادات والأبرار
صلّى عليهم خالق الأشجار ... رب البرايا خالق الأطيار

ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم خمسة وعشرين فارساً ثم قتل (رض) .

ثم برز مالك وهو يقول :

إليكم من مالك الضرغام ... ضرب فتى يحمي عن الإمام
يرجو ثواب الملك العلام ... سبحانه مقدر الأعوام

ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم أربعة وأربعين فارساً ثم قتل (رض) .

ثم برز موسى بن عقيل وهو يقول :

يا معشر الكهول والشبان ... أضربكم بالسيف والسنان
أُرضي بذاك خالق الإنسان ... ثم رسول الملك المنان

ولم يزل يقاتل حتى قتل من الأعداء ستين فارساً ثم قتل (رض) .

ثم برز أحمد بن محمد الهاشمي وهو يقول :

اليوم أتلو حسبي وديني ... بصارم تحمله يميني
أحمي به يوم اللقا قرين ... ابن علي الطاهر الجدّين

فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم خلقاً كثيراً رضي الله عنه .

ثم برز سليمان مولى الحسين رضي الله عنهما، فقتل منهم رجالاً ثم قتل رضي الله عنه .

فجعل الحسين (رض) ينظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً يبارز أعداءه فبكى بكاءاً شديداً وهو ينادي وامحمداه واعليّاه واحمزتاه واعباساه! يا قوم أما من معين يعيننا؟ أما من خائف من عذاب الله فيذبّ عنا؟ ثم جعل يقول :

أنا ابن الطهر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخر حين أفخر
وفاطم أمي ثم جدي محمد ... وعمي هو الطيار في الخلد جعفر
بنا بيّن اللّه الهدى عن ضلالة ... وفينا الولاء للعوالم مفخر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ... وباغضنا يوم القيامة يخسر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا ... بجنة عدن صفوها لا يكدر

إذا ما أتى يوم القيامة ظامياً ... إلى الحوض يسقيه بكفيه حيدر

فسمعه الحر بن يزيد الرياحي فقال لولده: إن الحسين يستغيث فلا يغيثه أحد، فهل لك نقاتل بين يديه ونفديه بأرواحنا، ولا صبر لنا على النار ولا على غضب الجبار، ولا يكون خصمنا محمد المختار؟ قال ولده: والله أنا مطيعك! ثم حملا كأنهما يقاتلان حتى جاءا بين يدي الإمام وقبّلا الأرض وقال الحر: يا مولاي أنا الذي منعتك من الرجوع، والله ما علمت أن القوم الملاعين يفعلون بك ما فعلوا، وقد جئتك تائباً فحمل ولده على القوم، ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم أربعة وعشرين رجلاً، ثم قتل (رض) فاستبشر أبوه فرحاً وقال: الحمد لله الذي استشهد ولدي بين يدي ابن رسول الله ﷺ.

ثم برز الحر وهو يقول:

أكون أميراً غادراً وابن غادر ... إذا أنا قاتلت الحسين بن فاطمه

أشقى على خذلانه وانفراده ... ببيعة هذا ناكث العهد لازمه

فيا ندمي أن لا أكون نصيره ... ويا حسرتي إن لم أُفارق ظالمه

سقى الله أرواح الذين تبادروا ... إلى النصر بالهيجا ليوثاً ضراغمه

فمالوا إلى نصر ابن بنت نبيهم ... بأسيافهم آساد غيل مصادمه

ولم يزل يقاتل حتى قتل رجالاً، فرجع إلى الحسين (رض) وهو يقول:

لقد خاب قوم خالفوا أمر ربهم ... يريدون هدم الدين والدين شارع

يريدون عمداً قتل آل محمد ... وجدهم لأعدائهم ليس شافع

ثم حمل عليهم وقال: يا أهل الكوفة، هذا الحسين لقد دعوتموه، وزعمتم أنكم تنصرونه وتقتلون أنفسكم عنده، فوثبتم عليه وأحطتم به من كل جانب، ومنعتم أهله من شرب الماء الذي تشربه الكلاب والخنازير، بئس ما صنعتم! لا سقاكم الله يوم العطش الأكبر إن لا ترجعون عما أنتم عليه! ثم حمل عليهم فقتل منهم خمسين رجلاً، ثم قتل (رض) واجتزوا رأسه ورموه نحو الإمام، فوضعه في حجره وهو يبكي ويمسح الدم عن وجهه ويقول: والله ما أخطأت أمك إذ سمتك حراً، فأنت والله حر في الدنيا وسعيد في الآخرة وهو يقول:

فنعم الحر حر بني رياح ... صبور عند مشتبك الرماح

ونعم الحر إذ واسى حسيناً ... وجاد بنفسه عند الصفاح

لقد فازوا الذي نصروا حسيناً ... وفازوا بالهداية والصلاح

ثم برز القاسم بن الحسن المجتبى وهو شاب وحمل على القوم، ولم يزل يقاتل حتى قتل

منهم ستين رجلاً، فضربه رجل على هامته فصرع إلى الأرض وهو يقول: يا عمّاه أدركني! فحمل عليهم الإمام وفرق القوم عنه، فقتل هو قاتل القاسم (رض) فبكى الإمام وقال: اللهم أنت تعلم أنهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا! اللهم احبس عنهم قطر السماء واحرمهم بركاتك! اللهم لا ترض عنهم أبداً! اللهم إنك إن كنت حبست عنا النصر في الدنيا، فاجعله لنا ذخراً في الآخرة، وانتقم لنا من القوم الظالمين !.

ثم برز أخوه أحمد بن الحسن المجتبى، وهو ابن سبعة عشر سنة وهو يقول :

إني أنا نجل الإمام بن علي	نحن وبيت اللّه أولاد النبي
أضربكم بالسيف حتى يلتوي	أطعنكم بالرمح حتى ينثني

ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم ثمانين رجلاً، ثم رجع إلى الإمام وقد غارت عيناه من العطش وينادي: يا عماه هل شربة من ماء أتقوّى بها على أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقال له الإمام: يا بني إصبر قليلاً تلقى جدك محمد المصطفى ﷺ فيسقيك شربة لا تظمأ بعدها أبداً. ثم حمل عليهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ثم قتل (رض).

ثم برز علي الأكبر بن الحسين (رض)، وهو ابن سبعة عشر سنة وهو يقول :

أنا علي بن حسين بن علي	نحن وبيت اللّه أولى بالنبي
أضربكم بصارم لم يفلل	أطعنكم بالرمح وسط القسطل

ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم ثمانين رجلاً، ثم ضربه رجل من القوم على رأسه الشريف، فخر إلى الأرض ثم استوى جالساً يقول: يا أباه هذا جدي محمد المصطفى وعلي المرتضى، وهذه جدتي فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى، فحمل عليهم الإمام ففرقهم عنه، ووضع رأسه في حجره وجعل يمسح الدم عن وجهه يقول: لعن الله قوماً قتلوك يا ولدي، ما أشد جرأتهم على الله وعلى انتهاك حرم رسول الله ﷺ! وأهملت عيناه بالدموع، وصرخن النساء فسكتهن الإمام وقال لهن: اسكتن فإن البكاء أمامكن .

قالت أُم كلثوم: يا أخي إن ولدك عبد الله ما ذاق الماء منذ ثلاثة أيام، فاطلب له من القوم شربة تسقيه. فأخذه ومضى به إلى القوم وقال: يا قوم لقد قتلتم أصحابي وبني عمي وإخوتي وولدي، وقد بقي هذا الطفل وهو ابن ستة أشهر يشتكي من الظمأ، فاسقوه شربة من الماء. فبينا هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوقع في نحر الطفل فقتله، قيل إن السهم رماه عقبة بن بشير الأزدي لعنه الله، ويقول الحسين (رض): اللهم إنك شاهد على هؤلاء القوم الملاعين أنهم قد عمدوا أن لا يبقوا من ذرية رسولك ﷺ أحداً وهو يبكي بكاءً شديداً وينشد ويقول :

يـــا رب لا تتركنـــي وحيـــدا ‏ قـد أظهـروا الفسـوق والجحـودا
وصيرونـــا بينهـــم عبيـــدا ‏ يـرضـون في فعـالهـم يـزيـدا
أمـا أخـي فقـد مضـى شهيـدا ‏ مجنـدلاً في فـدفـد فـريـدا
وأنـــت بـــالمـــرصـــاد يـــا مجيـــدا

ثم نادى: يا أُم كلثوم ويا سكينة ويا رقية ويا عاتكة ويا زينب، يا أهل بيتي عليكن مني السلام! فلما سمعن رفعن أصواتهن بالبكاء، فضم بنته سكينة إلى صدره، وقبل ما بين عينيها ومسح دموعها ـ وكان يحبها حباً شديداً ـ ثم جعل يسكتها ويقول:

سيطـول بعـدي يـا سكينـة فـاعلمـي ‏ منـــك البكـــاء إذ الحمـــام دهـــاني
لا تحـرقـي قلبـي بـدمعـك حسرة ‏ مـــا دام منـــي الـــروح في جثمـــاني
فـإذا قتلـت فـأنـت أولى بـالـذي ‏ تـــأتينـــه يـــا خيرة النســـوان

ثم دنا من القوم وقال: يا ويلكم تقتلوني على سنة بدلتها، أم على شريعة غيرتها، أم على جرم فعلته، أم على حق تركته؟! فقالوا له: إنا نقتلك بغضاً لأبيك! فلما سمع كلامهم حمل عليهم فقتل منهم في حملته مائة فارس، ورجع إلى خيمته وأنشأ عند ذلك يقول:

خيرة اللّـــه مـــن الخلـــق أبي ‏ بعـد جـدي فـأنـا ابـن الخيرتين
أُمـــي الـــزهـــراء حقـــاً وأبي ‏ وارث العلـــم ومـــولى الثقلين
عبـد اللّـه غـلامـاً يـافعـاً ‏ وقـــريـــش يعبـــدون الـــوثنين
يعبـدون الـلات والعـزى معـاً ‏ وعلي قـــــــام صلى القبلتين
مـع نبـي اللّـه سبعـاً كـامـلاً ‏ مـــا على الأرض مصلي غير ذيـــن
جـدي المـرسـل مصبـاح الـدجـى ‏ وأبي المـــــوفي لـــــه في البيعتين
عـــروة الـــديـــن علي المـــرتضـــى ‏ صـاحـب الحـوض معـز الحـرمين
وهـــو الـــذي صـــدق في خـــاتمـــه ‏ حين ســـاوى ظهـــره للـــركعتين
والـــدي الطـــاهـــر والطهـــر الـــذي ‏ ردت الشمـــس عليـــه كـــرتين
قتـــل الأبطـــال لمـــا بـــرزوا ‏ يـــوم بـــدر ثـــم أُحـــد وحنين
أظهـــر الإســـلام رغمـــاً للعـــدى ‏ بحســـام قـــاطـــع ذي شفـــرتين
مـــن لـــه جـــد كجـــدي المصطفـــى ‏ أحمـــد المختـــار صبـــح الظلمتين
مـــن لـــه أب كـــأبي حيـــدر ‏ ســـاد بـــالفضـــل أهـــالي الحـــرمين
مـــن لـــه عـــم كعمـــي جعفـــر ‏ ذي الجنـــاحين كـــريـــم النسبتين
مـــن لـــه أُم كـــأُمـــي في الـــورى ‏ بضعـــة المختـــار قـــرة كـــل عين

والـــدي شمـــس وأُمـــي قمـــر فـأنـا الـكـوكـب وابـن النيريـن
فضـــة قـــد صفيـــت مـــن ذهـــب فـأنــا الفضــة وابــن الــذهبين
خصّنـــا اللَّـــه بفضـــل والتقـــى فـأنـا الـزاهـر وابـن الأزهـريـن
نحـــن أصحـــاب العبـــا خمستنـــا قــد ملكنــا شرقهــا والمغــربين
نحـــن جبريـــل غـــدا سادسنـــا ولنــا الكعبــة ثــم الحــرمين
ولنـــا العين مـــع الأذن التـــي أذعــن الخلــق لهــا في الخــافقين
ولجبريـــــل بنـــــا مفتخـــــر قــد قـض عنـا أبـونـا كـل ديـن
فجـــزاه اللَّـــه عنـــا صـــالحـــاً خــالــق الخلــق ورب العــالمين
فلنـــا الحـــق عليكـــم واجـــب ما جرى في الفلك إحدى النيرين
شيعـــة المختـــار قـــرّوا أعينـــاً في غـد تسقـون مـن كـف الحسين

ثم حمل على القوم حملة شديدة فكشفهم عن المشرعة، فأرسل زمام فرسه ليشرب فصبر حتى يشرب، ومد يده إلى الماء وغرف غرفة ليشربها، ويحمل إلى نسائه من الماء وإذا صائح يقول: يا حسين أدرك خيمة النساء فإنها هتكت! فنفض الماء من يده وأقبل إلى الخيمة فوجدها سالمة، فعلم أنها مكيدة من القوم فأنشأ عند ذلك يقول:

فــإن تكــن الــدنيــا تعــد نفيســة فــإن ثــواب اللَّـــه أعلى وأجــزل
وإن تكـــن الأرزاق قسمـــاً مقـــدراً فقلـة سعـي المـرء في الـرزق أجمـل
وإن تكـــن الأمـــوال للترك جمعهـــا فمـــا بـــال متروك بـــه المـرء يبخـل
وإن تكـــن الأجســاد للمـوت أُنشئـت فقتـل الفتـى بـالسيف في اللَّـه أفضـل
عليكـــم ســـلام اللَّـــه يـــا آل أحمـــد فــإني أراني عنكـــم اليـــوم أرحـــل
أرى كـــل ملعـــون ظلـــوم منـــافـــق يـــروم فنـــانـــا جهـــرة ثـــم يعمـــل
لقـــد كفـــروا يـــا ويلهـــم بمحمـــد وربهـــم مـــا شـــاء في الخلـــق يفعـــل
لقـــد غـــرهـــم حلـــم الإلـــه لأنـــه حليـم كـريـم لم يكـن قـط يعجـل

ثم حمل على القوم وجعل يضربهم يميناً وشمالاً، حتى قتل من القوم خلقاً كثيراً.

فلما نظر الشمر اللعين إلى ذلك قال لابن سعد: أيها الأمير إن هذا الرجل يفنينا كلنا بمبارزته! فقال: كيف نصنع؟ قال: فليحملوا عليه حملة واحدة، فرقة يضربونه بالسيوف والرماح، وفرقة بالنبل والسهام. ففعلوا ذلك حتى أضعفه الجرح الكثير، وأصابه سهم خولى بن يزيد الأصبحي لعنه الله، فوقع الحسين على الأرض ثم جلس ينزع السهم عن جسده بكلتا يديه، ويخضب بدمه لحيته ورأسه وهو يقول: هكذا ألقى الله وألقى جدي رسول الله ﷺ!

ثم خرَّ مغشياً عليه فلما أفاق من غشوته أراد أن يقوم فلم يقدر، فضرب على رأسه الشريف رجل ملعون من كندة ففلقه، ووقعت عمامته على الأرض ودعا على الكندي وقال له: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين!

وقال أبو مخنف: لما أخذ الكندي عمامة الحسين (رض) قالت زوجة الكندي: ويلك قتلت الحسين وسلبت ثيابه! فوالله لا جمعت معك في بيت واحد فأراد أن يلطمها فأصاب مسمار يده فقطعت يده من المرفق ولم يزل كان فقيراً.

قال أبو مخنف: وبقي الحسين رضي الله عنه ثلاث ساعات من النهار، ملطخاً بدمه رامقاً بطرفه إلى السماء وينادي: يا إلهي صبراً على قضائك ولا معبود سواك يا غياث المستغيثين! فتبادر إليه أربعون فارساً يريدون حز رأسه الشريف المكرم المبارك المقدس المنور ويقول عمر بن سعد: ويلكم عجلوا بقتله! فدنا منه شبث بن ربعي، فرمقه الحسين رضي الله عنه بعينه، فرمى السيف من يده وولى هارباً ويقول: معاذ الله أن ألقى الله بدمك يا حسين! فأقبل إلى شبث سنان بن أنس النخعي، وكان كوسج اللحية قصيراً أبرص أشبه الخلق بالشمر اللعين فقال له: لم ما قتلته ثكلتك أُمك؟ قال شبث: يا سنان إنه قد فتح عينيه في وجهي فشبهتهما بعيني رسول الله ﷺ! ثم دنا منه سنان ففتح عينيه في وجهه، فارتعدت يده وسقط السيف منها وولى هارباً، فأقبل إلى سنان الشمر اللعين وقال له: ثكلتك أُمك ما لك رجعت عن قتله؟ فقال: يا شمر إنه فتح عينيه في وجهي فتذكرت هيبة أبيه علي بن أبي طالب، ففزعت فلم أقدر على قتله! فقال له الشمر الملعون: إنك جبان في الحرب، فوالله ما كان أحد غيري أحق مني بقتل الحسين!

ثم إنه ركب على صدره الشريف ووضع السيف في نحره وهمّ أن يذبحه، ففتح عينيه في وجهه فقال له الحسين رضي الله عنه وأرضاه يا ويلك من أنت؟ فقد ارتقيت مرتقىً عظيماً فقال له الشمر: الذي ركبك هو الشمر بن ذي الجوشن الضبابي. فقال له الحسين: أتعرفني يا شمر؟ قال نعم! أنت الحسين بن علي، وجدك رسول الله وأُمك فاطمة الزهراء وأخوك الحسن! فقال: ويلك فإذا علمت ذلك فلم تقتلني؟! قال: أُريد بذلك الجائزة من يزيد. فقال له: يا ويلك أيما أحب إليك، الجائزة من يزيد أم شفاعة جدي رسول الله ﷺ؟! فقال الشمر الملعون: دانق[1] من جائزة يزيد أحب إلى الشمر من شفاعة جدك! فقال له الحسين ـ رضي الله عنه ـ وبلغه الله إلى غاية بركاته ومنتهى رضوانه ـ: سألتك بالله أن تكشف لي بطنك! فإذا بطنه أبرص كبطن الكلاب، وشعره كشعر الخنازير. فقال الحسين (رض): الله أكبر لقد صدق جدي ﷺ في قوله لأبي: يا علي إن ولدك الحسين يقتل بأرض يقال له كربلا، يقتله رجل أبرص أشبه بالكلاب والخنازير. فقال

(١) الدانق: ج دواتق ودوانيق: سدس الدرهم (فارسية).

الشمر اللعين: تشبهني بالكلاب والخنازير، فوالله لأذبحنك من قفاك. ثم إن الملعون قطع الرأس الشريف المبارك وكلما قطع منه عضواً يقول: يا جداه يا محمداه يا أبا القاسماه ويا أبتاه يا عليّاه يا أُماه يا فاطماه! أُقتل مظلوماً وأُذبح عطشاناً وأموت غريباً.

فلما اجتزه وعلاه على القناة كبّر وكبّر العسكر ثلاث تكبيرات، وتزلزلت الأرض وأظلمت الدنيا وأمطرت السماء دماً عبيطاً وينادى في السماء: قتل والله الحسين بن علي بن أبي طالب! قتل والله الإمام ابن الإمام! قتل الأسد الباسل وكهف الأرامل! وكان يوم قتله يوم الجمعة عاشر المحرم الحرام سنة إحدى وستين.

قال عبد الله بن عباس (رض): حدثني من شهد وقعة الطف، أنّ فرس الحسين ـ أوصله الله إلى غاية بركاته ومنتهى رضوانه وسعاداته ـ جعل يصهل صهيلاً عالياً ويمشي عند القتلى واحداً بعد واحد، حتى وقف على البدن المبارك للحسين عليه السلام، ويقبله، فلما نظر إليه عمر بن سعد قال لأصحابه: خذوه وآتوني به فلما علم طلبهم جعل يلطمهم برجله ويكدم بفمه، حتى قتل منهم خلقاً كثيراً وطرح فرساناً عن ظهر خيولهم فصاح عمر وقال: ويلكم تباعدوا عنه. ثم جعل يقبل البدن المبارك المكرم، ويمرغ ناصيته بالدم المطهر المعطر، ويصهل صهيلاً عالياً وتوجه إلى الخيمة وقالت أم كلثوم: يا سكينة إني سمعت صهيل فرس أبيك، أظن قد أتانا بالماء فاخرجي إليه، فخرجت سكينة فرأته خالياً من راكبه فهتكت خمارها وصاحت: واقتيلاه وامحمداه واعليّاه وأبتاه واحسيناه وافاطماه واجعفراه واعقيلاه واعباساه! وهي تنشد وتقول:

مات الإمام ومات الجود والكرم	واغبرت الأرض والآفاق والحرم
وأغلق اللّه أبواب السماء فلم	ترقى لنا دعوة تجلى بها الغمم
يا عمتي انظري هذا الجواد أتى	يخبرك أن ابن خير الخلق مخترم
غاب الحسين فوا لهفي لمصرعه	فصار يعلو ضياء الأمة الظلم
يا موت هل من فدى يا موت هل عوض	اللّه ربي من الكفار ينتقم
يا أمة السوء لا سقيا لربعكموا	يا أُمة أعجبت من فعلها الأمم

فسمعت زينب شعر سكينة (رض) وقالت: وأخاه واحسيناه واغريباه! نفسي لك الفدا وروحي لك الوقا! وبكت وهي تقول:

مصيبتي فوق أن أرثي بأشعاري	وأن يحيط بها وهمي وأفكاري
جاء الجواد فلا أهلاً بمقدمه	إلا بوجه حسين مدرك الثار
يا نفس صبراً على الدنيا ومحنتها	هذا الحسين قتيلاً بالثرى عاري

وبكت الحريم وقلن: وامحمداه واعليّاه واحمزتاه واجعفراه واحسناه واحسيناه! اليوم والله مات محمد المصطفى وعلي المرتضى والحسن المجتبى وفاطمة الزهراء! ثم إن سكينة بنت الحسين رضي الله عنها أنشأت تقول:

لقد حطمتنا في الزمان نوائبه ... ومزقتنا أنيابه ومخالبه
وخان علينا الدهر في الدار غربة ... ودبت علينا جوره وعقاربه
ولم يبق لي ركن ألوذ بظله ... إذا غالبني الدهر ما لا أُغالبه
تمزقتنا أيدي الزمان وجدنا ... الرسول الذي عم الأنام مواهبه

قال عبد الله بن قيس: لقد رأيت الجواد وهو يدفع الناس عن نفسه، ثم غاص في وسط الفرات فلم ير له خبر ولا أثر. ثم إن عمر بن سعد جمع قتلاه وصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وأرضاهم، فعمد أهل الغاضرية من بني أسد، فكفنوا الحسين وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم. ثم إن عمر بن سعد توجه إلى الكوفة بالسبايا على الجمال، نحو أربعين جملاً بغير وطاء ولا غطاء، وفخذا علي بن الحسين يترشحان دماً وهو يقول:

يا أُمة السوء لا سقياً لربعكموا ... يا أُمة لم تراعي جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا ... يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيّرونا على الأقتاب عارية ... كأننا لم نشيد فيكم دينا
تصفقون علينا كفكم فرحاً ... وأنتم في فجاج الأرض تسبونا

وكان أهل الكوفة يناولون الأطفال بعض التمر والخبز. وقالت أُم كلثوم: إن الصدقة علينا حرام. وصارت تأخذ من أيدي الأطفال وأفواههم، وترمي به الأرض وتقول: يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكي علينا نساؤكم؟! فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء!.

فلما رأت زينب رأس أخيها قد حز ـ آتوا بالرؤوس مقدماً عليها ـ نطحت جبهتها بمقدم الأقتاب فخرج الدم منها وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالا ... غاله خسفه فأبدى غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها ... فلقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي ما ترى علياً لدى الأسر ... مع اليتم لا يضيق ركوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك ... بذل يفيض دمعاً سكوبا
ماذا اليتيم حين ينادي ... بأبيه ولا يراه مجيبا

ثم إن ابن زياد جلس بقصر الإمارة، وأحضر الرأس الشريف بين يديه وجعل ينظر إليه ويتبسم، وكان بيده قضيب فجعل يضرب به ثناياه، فقال له زيد بن أرقم: إرفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت ثنايا رسول الله ﷺ ترشف ثناياه! ثم بكى زيد فقال له ابن زياد: أتبكي أبكى الله عينيك! والله لولا أنك شيخ كبير قد ذهب عقلك لأضربن عنقك! فقام زيد وانصرف. ثم أُدخلت عليه زينب بنت علي (رض) وعليها أرذل ثيابها، فجلست ناحية وقد حف بها إماؤها فقال ابن زياد لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم. فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيراً! إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو أنت يا عدو الله وعدو رسوله! فقال لها: كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين وأهل بيته؟ فقالت: إن الله كتب عليهم القتال فتبادروا أمر ربهم وبرزوا إلى مضاجعهم، فقاتلوا ثم قتلوا في الله وفي سبيل الله، وسيجمع الله بينك وبينهم وتتحاجون وتتخاصمون عند الله، وإن لك موقفاً فاستعد للمسألة جواباً، إذا كان القاضي الله والخصم جدي رسول الله ﷺ والسجن جهنم! فقال علي بن الحسين (رض) لابن زياد: قطع الله يديك وأيبس رجليك يا بن زياد! إلى كم تكلم عمتي تتعرضها بين من يعرفها ومن لا يعرفها؟! فغضب ابن زياد وأمر بضرب عنقه فمنعه القوم ثم إنّ ابن زياد دعا الشمر اللعين وخولى وشبث بن ربعي وعمر بن سعد، وضم إليهم ألف فارس وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن يشهروهم في كل بلدة يدخلونها. فساروا على ساحل الفرات فنزلوا على أول منزل كان خراباً، فوضعوا الرأس الشريف المبارك المكرم، والسبايا مع الرأس الشريف، وإذ رأوا يداً خرج من الحائط معه قلم يكتب بدم عبيط شعراً:

أترجو أُمة قتلت حسيناً	شفاعة جده يوم الحساب
فلا واللّه ليس لهم شفيع	وهم يوم القيامة في العذاب
لقد قتلوا الحسين بحكم جور	وخالف أمرهم حكم الكتاب

فهربوا ثم رجعوا ثم رحلوا من ذلك المنزل وإذا هاتف يقول:

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي	منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما وصلوا إلى بلد تكريت نشرت الأعلام، وخرج الناس بالفرح والسرور فقالت النصارى للجيش: إنا براء مما تصنعون أيها الظالمون، فإنكم قتلتم ابن بنت نبيكم، وجعلتم أهل بيته أسارى! فلما رحلوا من تكريت وآتوا على وادي النحلة، فسمعوا بكاء الجن وهن يلطمن

خدودهن ويقلن شعراً :

مسح النبي جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش ... وجده خير الجدود

وأخرى تقول :

ألا يا عين جودي فوق خدي ... فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا ... إلى متكبر في الملك وغد

فلما وصلوا بلدة مرشاد خرج الناس إليهم وهم يصلون على محمد وآل محمد ﷺ ويلعنون أعداءهم، ثم إنهم قبل أن جاؤوا بلدة بعلبك، كتبوا إلى واليها أن تتلقانا الناس وخرجوا على نحو ستة أميال فرحاً وسروراً، فدعت أُم كلثوم عليهم وقالت: (أباد الله كثرتكم وسلط عليكم من لا يرحمكم) فعند ذلك بكى علي بن الحسين وهو يقول :

هو الزمان فلا تفتني عجائبه ... عن الكرام وما تهدى مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تحاربنا ... صروفه وإلى كم ذا نجاذبه
يسري بنا فوق أقتاب بلا وطاء ... وسائق العيس يحمي عنه غاربه
كأننا من أسارى الروم بينهموا ... كأن ما قاله الرحمن كاذبه
كفرتم برسول الله ويلكموا ... فكنتم مثل من ضلت مذاهبه

قال أبو مخنف: نصبوا الرمح الذي عليه الرأس الشريف المبارك المكرم، إلى جانب صومعة الراهب فسمعوا صوت هاتف ينشد ويقول :

واللّه ما جئتكم حتى بصرت به ... بالطفّ منعفر الخدين منحورا
وحولهم فتية تدمى نحورهم ... مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به ... اللّه يعلم أني لم أقل زورا
مات الحسين غريب الدهر منفرداً ... ظامي الحشاشة صادي القلب مقهورا

فقالت أُم كلثوم: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ملك الجن أتيت أنا وقومي لنصرة الحسين ـ رضي الله عنه ـ وأرضاه، فوجدناه مقتولاً. فلما سمع الجيش من الجن فتيقنوا بقولهم من أهل الناس، فلما جن الليل نظر الراهب إلى الرأس الشريف المكرم، رأى نوراً قد سطع منه إلى عنان السماء، ورأى أن الملائكة ينزلون ويقولون يا أبا عبد الله عليك السلام! فبكى وقال لهم: ما الذي معكم؟ قالوا: رأس الحسين بن علي. فقال: من أمه؟ قالوا: أمه فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى. قال: صدقت الأحبار! قالوا: ما الذي قالت الأحبار؟ قال يقولون: إذا قتل نبي أو

وصي أو ولد نبي أو ولد وصي، تمطر السماء دماً فرأينا أن السماء تمطر دماً. وقال: واعجباه من أمة قتلت ابن بنت نبيها! ثم قال: أنا أعطيكم عشرة آلاف درهم على أن تعطوني الرأس الشريف فيكون عندي. فقالوا: أحضر عشرة آلاف درهم، فأحضرها لهم، فأخذ الرأس المبارك المكرم وجعله في حجره وهو يقبله ويبكي ويقول: ليت أكون أول قتيل بين يديك، فأكون غداً معك في الجنة، واشهد لي عند جدك رسول الله ﷺ بأني أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله؛ وحسن إسلامه.

ثم إنهم جلسوا يقتسمون المال وإذا هو قد انقلب خزفاً وفي جانب كل واحد منها منقوش: **﴿لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾** وفي الجانب الآخر: **﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾** فلما أتى الشمر اللعين وهو حامل رأس الحسين رضي الله عنه وأرضاه ويفتخر عند يزيد الملعون يقول:

امـلأ ركـابي فضـة وذهبـا	قتلـت خير الخلـق أُمـاً وأبـا
إني قتلـت السيـد المهـذبـا	وخيرهـم جـداً وأعـلا نسبـا
طعنتـه بـالـرمـح حتـى انقلبـا	ضربتـه بـالسيـف صـار عجبـا

قال يزيد: إذا علمت أنه خير الناس أُماً وأباً فلم قتلته؟! أُخرج من بين يديّ فلا جائزة لك! فخرج هارباً خائباً، وخاسراً في عاجل الدنيا وآجل الآخرة. ثم أمر يزيد الملعون أن يحضر عنده حرم الحسين وأهل بيته، قالت زينب: يا يزيد أما تخاف الله ورسوله من قتل الحسين، وما كفاك ذلك حتى تستجلب بنات رسول الله ﷺ من العراق إلى الشام، وما كفاك حتى تسوقنا إليك كما تساق الإماء على المطايا بغير وطاء؟! وما قتل أخي الحسين سلام الله عليه آخذ عليك يا يزيد، ولولا أمرك ما يقدر ابن مرجانة أن يقتله، لأنه كان أقل عدداً وأذلّ نفساً! أما خشيت من الله بقتله، وقد قال رسول الله ﷺ فيه وفي أخيه: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين؟! فإن قلت لا، فقد كذبت. وإن قلت نعم، فقد خصمت نفسك واعترفت بسوء فعلك. فقال: ذرية يتبع بعضها من بعض. وبقي يزيد خجلاً ساكتاً.

ثم أمرهم بالرجوع إلى المدينة المنورة، فسار القائد بهم وقال الإمام والنساء للقائد: بحق معبودك أن تدلنا على طريق كربلا، ففعل ذلك حتى وصلوا كربلا يوم عشرين من صفر، فوجدوا هناك جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم، فأخذوا بإقامة المآتم إلى ثلاثة أيام ثم توجهوا إلى المدينة.

قال بشير بن حذلم: لما وصلنا قريباً من المدينة أمرني الإمام زين العابدين رضي الله عنه، أن أخبر أهل المدينة فدخلت المدينة فقلت: أيها المسلمون إن علي بن الحسين قد قدم إليكم مع

عماته وأخواته، فما بقيت مخدرة إلا برزت من خدرها مخمشة وجهها لاطمة خدها، يدعون بالويل والثبور قال : فلم أر باكياً وباكية أكثر من ذلك اليوم فخرج الإمام من الخيمة وبيده منديل يمسح به دموعه، فجلس على كرسي وحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : أيها الناس إن الله ـ له الحمد وله الشكر ـ قد ابتلانا بمصائب جليلة، ومصيبتنا ثلمة عظيمة في الإسلام ورزية في الأنام : قتل أبي الحسين وعترته وأنصاره، وسبيت نساؤه وذريته، وطيف برأسه في البلدان على عالي السنان، فهذه الرزية تعلو على كل رزية! فلقد بكت السبع الشداد لقتله، والسبع الطباق لفقده، وبكت البحار بأمواجها والأرضون بأرجائها، والأشجار بأغصانها والطيور بأوكارها والحيتان في لجج البحار والوحوش في البراري والقفار، والملائكة المقربون والسماوات والأرضون. أيها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله ولا يحزن لأجله؟! أيها الناس، أصبحنا مشردين مطرودين شاسعين عن الأوطان، من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها ولا فاحشة فعلناها! فوالله لو أن النبي ﷺ أوصىٰ إليهم في قتالنا لما زادوا على ما فعلوا بنا! فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. ثم قام ومشىٰ إلى المدينة ليدخلها فلما دخل زار جده رسول الله ﷺ ثم دخل منزله .

وأما أُم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول شعراً :

ألا يـا جـدنـا قتلـوا حسينـا	ولم يـرعـوا جنـاب اللّـه فينـا
ألا يـا جـدنـا بلغـت عـدانـا	منـاهـا واشتفـى الأعـداء فينـا
لقـد هتكـوا النسـاء وحملـونـا	على الأقتـاب قهـراً أجمعينـا
وزينب أخرجـوهـا مـن خباهـا	وفـاطـم والـه تبـدي الأنينـا
سكينـة تشتكـي مـن حـر وجـد	تنـادي الغـوث رب العـالمينـا
وزيـن العـابـديـن بقيـد ذل	ورامـوا قتلـه بغيـاً علينـا
فبعـدهـم على الـدنيـا عفـاء	فكـأس المـوت فيهـا قـد سقينـا



ينابيع المودّة

سجلٌّ عظيمٌ للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السّلام

للعلامة الفاضل الشيخ الأمجد والسيد السند شيخ سليمان ابن شيخ إبراهيم
المعروف بخواجه كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر به بابا
خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي رحمه الله آمين

صححه وعلق عليه

علاء الدين الأعلمي

الجزء الثالث

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

الباب الثاني والستون

في إيراد مدائح الإمام الشافعي وتفسير بعض الآيات والأحاديث الواردة في كثرة ثواب من بكى على الحسين وأهل بيته رضي اللّٰه عنهم

وفي جواهر العقدين للشريف السيد نور الدين علي السمهودي المصري، أعلم علماء مصر والحجاز، ومصنف تاريخ المدينة المنورة، على صاحبها ألف التحية والسلام. نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان ـ هو أحد أصحاب الشافعي ـ قال: قيل للإمام الشافعي رحمه الله: إن ناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت الطيبين، فإذا رأوا واحداً منا يذكرها يقولون هذا رافضي. فأنشأ الشافعي:

إذا في مجلس ذكروا علياً	وسبطيه وفاطمة الزكيه
فأجرىٰ بعضهم ذكراً سواه	فأيقن أنه سلقليه
إذا ذكروا علياً أو بنيه	تشاغل بالروايات العليه
وقال: تجاوزوا يا قوم عن ذا	فهذا من حديث الرافضيه
برئت إلى المهيمن من أناس	يرون الرفض حب الفاطميه
على آل الرسول صلاة ربي	ولعنته لتلك الجاهليه

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني، عقيب نقله ذلك عن الشافعي، قال أيضاً ـ يعني الشافعي ـ :

قالوا ترفضت قلت كلا	ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك	خير إمام وخير هاد
إن كان حب الوصي رفضاً	فإنني أرفض العباد

ونقل الإمام فخر الدين الرازي أن المزني قال: قلت للشافعي: إنك توالي أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أبياتاً فقال:

وما زال كتمانيك حتى كأنني ... برد جواب السائلين لأعجم
وأكتم ودي مع صفاء مودتي ... لتسلم من قول الوشاة وأسلم

وروى البيهقي أيضاً عن المزني قال : سمعت الشافعي ينشد هذه الأبيات :

إذا نحن فضّلنا علياً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كليهما ... بحبيهما حتى أوسد في الرمل

وروى البيهقي أيضاً عن الربيع بن سليمان قال : أنشد الشافعي :

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني، في كتابه معراج الوصول في معرفة آل الرسول : نقل أبو القاسم الفضل بن محمد المستملي، أن القاضي أبا بكر سهل بن محمد حدثه قال : قال أبو القاسم بن الطيب : بلغني أن الشافعي ـ رحمه الله ـ أنشد هذه الأبيات :

ومما نفى نومي وشيب لمتي ... تصاريف أيام لهن خطوب
تأوّب همي والفؤاد كئيب ... وأرّق عيني والرقاد غريب
تزلزلت الدنيا لآل محمد ... وكادت لهم صُمّ الجبال تذوب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة ... وإن كرهَتْها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأن قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيب
نصلّي على المختار من آل هاشم ... ونؤذي بنيه إنّ ذاك عجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد ... فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي ... وبغضهم للشافعي ذنوب

وقد نسب ابن عبد البر هذه الأبيات التي تأتي، إلى سليمان بن قتة ـ بفتح القاف وتائين من فوق ـ وهي أمه، وقف سليمان على مصارع الحسين وأهل بيته ـ رضي الله عنهم ـ وجعل يبكي ويقول :

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلّت
وإن قتيل الطفّ من آل هاشم ... أذل رقاباً من قريش فذلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت

وقد أبصرت تبكي السماء لفقده وأنجمها ناحت عليه وصلّت
وكانوا لنا غيثاً فعادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

انتهى جواهر العقدين .

وفي سورة الدخان : ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾[1] أخرج الثعلبي عن السدي قال : لما قتل الحسين بن علي سلام الله عليهما، بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها. وحكى ابن سيرين أن الحمرة لم تُرَ قبل قتله. وعن سليم القاضي قال : مطرتنا السماء دماً أيام قتله. وعن إبرهيم النخعي قال : خرج علي كرم الله وجهه فجلس في المسجد واجتمع أصحابه، فجاء الحسين ـ رضي الله عنه ـ فوضع يده على رأسه فقال : يا بني إن الله ذمّ أقواماً في كتابه، فتلا هذه الآية وقال : يا بني لتقتلن من بعدي ثم تبكيك السماء والأرض، وما بكت السماء والأرض إلا على يحيىٰ بن زكريا، وعلى الحسين ابني. وعن كثير بن شهاب الحارثي قال : بينا نحن جلوس عند علي في الرحبة، إذ طلع الحسين عليه السلام قال : إن الله ذكر قوماً بقوله : ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض! وعن الصادق عليه السلام قال : لم تبك السماء والأرض أحداً منذ قتل يحيىٰ بن زكريا، حتى قتل الحسين ، فبكت عليه .

وعن الصادق عليه السلام قال : قاتل الحسين وقاتل يحيىٰ عليه السلام ، كانا ولدي زنا. وقد احمرت السماء حين قتل الحسين ويحيىٰ عليه السلام ، وحمرتها بكاؤها. وعن ابن عباس : إن يوم قتل الحسين عليه السلام ، قطرت السماء دماً. وإن هذه الحمرة التي ترىٰ في السماء ظهرت يوم قتله ولم تر قبله، وإن أيام قتله لم يرفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم. وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال : كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين ومن معه، حتى يسيل على خديه، بوّأه الله في الجنة غرفاً. وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خديه، لأذىٰ مسّنا من عدونا بوأه الله مبوء صدق. وأيما مؤمن مسه أذىٰ فينا فدمعت عيناه، حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذىٰ، وآمنه يوم القيامة من سخطه ومن النار .

وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس مرفوعاً : إن جبرائيل أخبرني أن الله قتل بدم يحيىٰ بن زكريا سبعين ألفاً. وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً أخرجه الملا في سيرته في تفسير علي بن إبراهيم، عن جعفر الصادق عليه السلام قال : من ذكرنا أو ذُكِرنا عنده، فخرج من عينيه

---

(١) سورة الدخان، الآية : ٢٩.

دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر. وفي جواهر العقدين قال أبو الحسن بن سعيد، في كنوز المطالب في فضائل بني أبي طالب: إن الشعراء يشتغلون ببغداد، بمشهد الكاظمي ـ رضي الله عنه ـ في مدح أهل البيت، وأنكر بعض من غلب عليه التعصب والتقليد، فقلت هذه الأبيات:

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن ... يأبىٰ حديثكم من الأقوام
واللّه قد أثنىٰ عليكم قبلها ... وبهديكم شدت عرىٰ الإسلام
اللّه يحشر كل من عاداكم ... يوم الحساب مزلزل الأقدام
ويرى شفاعة جدكم من دونه ... ويذاد عن حوض طريداً ظامي

قال الحافظ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن أبي المظفر يوسف الزرندي المدني، في كتابه معراج الوصول في معرفة آل الرسول: قال الإمام الشافعي رحمه الله:

يا أهل بيت رسول اللّه حبكمو ... فرض من اللّه في القرآن أنزله
كفاكمو من عظيم القدر أنكمو ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ولله در القائل:

لو لم تكن في حب آل محمد ... جاءتك أُمك غير طيب المولد

وروى الإمام الثعلبي في تفسيره، عقيب ذكر حديث الخمسة أهل الكساء، قال منصور الفقيه:

إن كان حبي خمسة ... زكت به فرائضي
وبغض من عاداهم ... رفضاً فإني رافضي

انتهى جواهر العقدين.

قال علي ـ كرم الله وجهه ـ في خطبته: ألا إن لكل دم ثائراً ولكل حق طالباً، وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، فأُقسم بالله يا بني أُمية، عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم في دار عدوكم[1]. وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: قال في تفسير هاتين الآيتين: إحداهما: **﴿فلمّا آسفونا انتقمنا منهم﴾**[2] وثانيتهما: **﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾**[3]. فالله جل شأنه وعظم

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٠٤، ص ٢٢٨.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.

سلطانه ودام كبرياؤه، أعزّ وأرفع وأقدس من أن يعرض له أسف أو ظلم، لكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت، فجعل أسفنا أسفه فقال : ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾، وجعل ظلمنا ظلمه فقال : ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ .

الباب الثالث والستون

في إيراد ما في كتاب الصواعق في فضائل أئمة الهدى من أهل البيت الطيبين رضي اللّه عنهم

زين العابدين بن الحسين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة، فكان إذا توضأ للصلاة اصفرّ لونه وقيل له : ما ذلك؟ فقال : ألا تدرون بين يديْ من أقف؟! وحكي أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وحكي عن الزهري أن عبد الملك بن مروان أمر بحمله مقيداً من المدينة، بأثقلة من حديد، فدخل عليه الزهري يوادعه فبكىٰ وقال : وددت أني كنت مقيداً من جانبك فقال : تظن أن ذلك يكربني، ولو شئت لأخلص ولكن ليذكرني عذاب الله تعالى. ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل، ثم أدخل يديه ورجليه فيهما ثم قال : لا أُجاوز معهم من المدينة إلا يومين. فلما سار معهم فما مضىٰ يومان إلا فقدوه حين طلع الفجر، وهم يرصدونه فلم يجدوه. قال الزهري : فقدمت على عبد الملك فسألني عنه فأخبرته فقال : قد جاءني يوم فقده عن الحفظة، فدخل علي فقال لي : ما أنا وأنت؟ فقلت : أقم عندي. قال : لا أحب. ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة. ومن ثمة كتب عبد الملك إلى الحجاج أن يجتنب دماء بني عبد المطلب، وأمره بكتم ذلك. فكتب الإمام زين العابدين إلى عبد الملك : إنك كتبت إلى الحجاج يوم كذا سراً في حقنا ـ بني عبد المطلب ـ بكذا وكذا، فلما قرأه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه إلى الحجاج، فعلم أنه كشف له .

وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والطبراني في الكبير والحافظ السلفي، وغير واحد من أهل السير والتواريخ، أنه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه، ولم يمكن له أن يصل إلى الحجر الأسود من الازدحام، فنصب له منبر إلى جانب زمزم، وجلس عليه ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين، فلما

انتهى إلى الحجر تنحّىٰ له الناس حتى استلمه، فقال أهل الشام لهشام : من هذا؟ قال: لا أعرفه! مخافة أن يرغب الناس إلى الإمام فقال الفرزدق : أنا أعرفه! فأنشد شعراً :

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه ... والبيـت يعـرفـه والحـل والحـرم
هـذا ابـن خير عبـاد اللّـه كلهـم ... هـذا التقـي النقـي الطـاهـر العلـم
إذا رأتـه قـريـش قـال قـائلهـا ... إلى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرم
ينمـى إلى ذروة العـز التـي قصرت ... عـن نيلهـا عـرب الإسـلام والعجـم
هـذا ابـن فـاطمـة إن كنـت جـاهلـه ... بجـده أنبيـاء اللّـه قـد ختمـوا
مـن معشر حبهـم ديـن وبغضهـم ... كفـر وقـربهـم منجـى ومعتصـم
لا يستطيـع جـواد بُعـد غـايتهـم ... ولا يـدانيهـم قـوم وإن كـرمـوا
يبين نـور الهـدى مـن نـور طلعتـه ... كـالشمس ينجاب عـن إشراقهـا الظلـم
مشتقـة عـن رسـول اللّـه نبعتـه ... طـابـت عنـاصره والخلـق والشيـم
يكـاد يمسكـه عـرفـان راحتـه ... ركـن الحطيـم إذا مـا جـاء يستلـم
إن عـد أهـل التقـى كـانـوا أئمتهـم ... أو قيـل مـن خير أهـل الأرض قيـل هـم
اللّـه فضّلـه قِـدْمـاً وشرفـه ... جـرى بـذاك لـه في لـوحـه القلـم
مقـدم بعـد ذكـر اللّـه ذكـرهـو ... في كـل بـدء ومختـوم بـه الكلـم
مـن يعـرف اللّـه يعـرف أولـويـة ذا ... والـديـن مـن بيت هـذا نـالـه الأُمـم
أي القبـائـل ليسـت في رقـابهـم ... طـوقـاً ولايـة هـذا أو لـه نعـم[(١)]

فلما سمع هشام غضب وحبس الفرزدق، فأنفد إليه الإمام زين العابدين ـ رضي الله عنه ـ باثني عشر ألف درهم وقال : لو كان عندنا أكثر لأعطيناك أكثر من هذا. فقال : مدحته لله لا للعطاء! فقال الإمام : إنّا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. فقبلها الفرزدق. قال شيخ الحرمين أبو عبد الله القرطي : لو لم يكن لأبي فراس عند الله ـ عز وجل ـ عمل إلا هذا، دخل الجنة به لأنها كلمة حق عند سلطان جائر. وجعل الفرزدق في الحبس يهجو هشاماً وكان مما هجاه به :

أيحبسنـي بين المـدينـة والتـي ... إليهـا قلـوب النـاس يهـوي منيبهـا
يقلـب رأسـاً لم يكـن رأس سيـد ... وعينـاً لـه حـولاء بـادٍ عيـوبهـا

فأخرجه وكان هشام أحول.

وكان الإمام زين العابدين ـ رضي الله عنه ـ عظيم التجاوز والعفو والصفح، حتى إنه سبه

---

(١) راجع إن شئت القصيدة كاملة في ديوان الفرزدق قافية الميم.

رجل فتغافل عنه فقال له : إياك أعني! فقال الإمام : وعنك أعرض! أشار إلى آية : **﴿خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين﴾**[1] وتوفي وعمره سبع وخمسون، منها سنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن، ثم إحدىٰ عشر مع أبيه الحسين رضي الله عنهم وأرضاهم. وقيل سمّه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن، عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث، ووارثه منهم علماً وعبادة وزهداً أبو جعفر محمد الباقر، سمي بذلك من بَقَر الأرض أي شقَّها وأظهر مخبآتها ومكامنها؛ فلذلك هو أظهر من مكنونات كنوز المعارف، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف، ما لا يخفىٰ إلا على منطمس البصيرة، أو فاسد الطوية والسريرة، ومن ثمة قيل فيه : هو باقر العلوم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، بصفاء قلبه وزكاء نفسه، وطهر نسبه وشرف خلقه، وصرف عمره وأوقاته بطاعة الله تعالىٰ . وله من الأسرار في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف، لا تحتملها هذه العجالة .

وكفاه شرفاً أن ابن المدائني والطبراني رويا عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال للإمام الباقر وهو صغير : إن رسول الله ﷺ يسلم عليك، فقيل له : وكيف ذلك؟ قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يقبله فقال : يا جابر يولد للحسين مولود اسمه علي، وإذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ : ليقم زين العابدين! فيقوم علي بن الحسين. ثم يقول لعلي ولد اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام! ثم توفي في سنة مائة وسبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة، مسموماً كأبيه. وأمه بنت عم أبيه الحسن ـ رضي الله عنهم ـ وهو علوي من أبيه وأمه، ودفن أيضاً بجنب أبيه في قبة الحسن والعباس بالبقيع، وخلّف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق عليه السلام .

ومن ثمة كان خليفته ووصيه وبلغ الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأكابر كيحيىٰ بن سعيد وابن جريح ومالك، وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري، وأبو حنيفة وشعبة وأيوب السجستاني وأمه أُم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ وسعى به رجل عند المنصور الخليفة لما حج، فلما أحضر الساعي قال له : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي، لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا. فامتنع الرجل ثم حلّفه فما تمّ حتى مات مكانه! فقال المنصور لجعفر : أنت المبرأ عن التهمة . فانصرف جعفر عليه السلام فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية .

وقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى ـ رضي الله عنهم ـ بأن شخصاً زبيرياً سعى به للرشيد، فطلب يحيى تحليف الساعي بذلك

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

القسم، فما تمّ يمينه حتى اضطرب وسقط على الأرض فمات. فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك فقال: تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة بالعقوبة. وذكر المسعودي أن هذه القصة كانت مع موسى الملقب بموسى الجون، هو أخو يحيى بن عبد الله المحض، وأن الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما، ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنحو ما مرّ، فلما حلف قال موسى: الله أكبر! حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ قال: ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب، إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث. والله ما كَذَبت ولا كُذِبت! فوكِّل يا أمير المؤمنين عليَّ رجلاً يلازمني إن مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث، فدمي لك حلال! فوكل به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزبيري علة، فتورم حتى صار كالزق فمات. ولما أُنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن، فطرحت فيه أحمال شوك فانخسف ثانياً، فأُخبر الرشيد فزاد تعجبه ثم أمر لموسى بألف دينار، وسأله عن سر ذلك اليمين، فروى له حديثاً عن جده علي رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ قال: ما من أحد يحلف يميناً يمجد الله فيها إلا استحيى من تعجيل عقوبته، وما من أحد حلف يميناً كاذبة نازع فيها الله حوله وقوته، إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث.

وقتل بعض الطغاة مولى جعفر الصادق فلم يزل ليله يصلي، ثم دعا على القاتل عند السحر، فسمع الأصوات بموته. ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ... ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

قال: اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك! فافترسه الأسد.

ومن مكاشفاته أن محمداً الملقب بالنفس الزكية، ابن عبد الله المحض في أواخر دولة بني أُمية، أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه، وأرسل إلى جعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم أنه يحسدهما فقال: يا بن عم لا أكتم نصيحة للمسلمين فكيف أكتم نصيحتكم؟! والله ليست الخلافة لي ولا لهما إنها لصاحب القباء الأصفر، وليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم؛ وكان المنصور العباسي حاضراً وعليه قباء أصفر، فكان ما قال جعفر الصادق رضي الله عنه، وسبق جعفر في قوله هذا والده الباقر رضي الله عنهما، فإنه أيضاً أخبر أن المنصور يملك الأرض مشرقها ومغربها، وتطول مدته فقال المنصور للباقر: أملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم. قال: أيملك أحد من ولدي؟ قال: نعم. قال: فمدة بني أُمية أطول أم مدتنا؟ قال: مدتكم، وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة؛ هذا ما عهد إلي أبي. فلما أفضت الخلافة للمنصور تعجب من قول الباقر رضي الله عنه.

وأخرج أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول:

حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، فلما صليت العصر في المسجد الحرام، صعدت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو ويقول: يا رب يا رب حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حي يا قيوم حتى انقطع نفسه، فقال: إلهي إني أشتهي العنب فأطعمنيه، اللهم إن رداءيَّ قد خلقا فاكسني. قال الليث: فوالله ما استتم كلامه، حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب، وإذا بردتان موضوعتان فيها، لم أر مثلهما في الدنيا. فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك لأني قلت: آمين عند دعائك. فقال: تقدم وكل. فأكلت معه عنباً لم آكل مثله قط، وما كان له عجم؛ فشبعنا ولم ينقص ما في السلة. ثم أخذ أحد البردين ودفع إلي الآخر فقلت: أنا غني عنه. فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، ثم أخذ برديه الخلقين فنزل من أبي قبيس، فلقيه رجل من الطريق فقال: اكسني يا بن رسول الله مما آتاك الله، فإنني عريان فدفعهما إليه فقلت له: من هذا؟ قال جعفر الصادق. فطلبته بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم أقدر عليه. انتهى. توفي سنة أربع وثمانين ومائة مسموماً أيضاً كأبيه، وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بالقبة المذكورة فيا لها من قبة ما أكرمها وأبركها وأشرفها! وولده الذكور ستة والإناث واحدة.

منهم موسى الكاظم وهو وارثه علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان عند أهل العراق معروفاً بباب قضاء الحوائج. وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم، وسأله الرشيد كيف تقولون أنتم: إنّا ذرية رسول الله ﷺ، وأنتم ذرية عليّ؟! فتلا: ﴿**ومن ذريته داود وسليمان** ـ إلى أن قال ـ **وعيسى**﴾[1] وليس له أب وتلا أيضاً: ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾ الآية، ولم يدع ﷺ عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين، فكان الحسن والحسين هما الأبناء رضي الله عنهم.

ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهر مزي وغيرهما عن شقيق البلخي، أنه خرج حاجّاً سنة تسع وأربعين ومائة، فرأى الإمام الكاظم بالقادسية منفرداً عن الناس فقال في نفسه: هذا فتى من الصوفية يريد أن يري الناس زهده، لأمضينّ إليه ولأُوبخنّه! فمضى إليه فقال: يا شقيق، إن الله تعالى قال: ﴿**اجتنبوا كثيراً من الظن**﴾[2] الآية، فأراد أن يجعل ظنه في حِلّ فغاب عن عينه؛ فما رآه إلا بالواقصية يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر، فجاء إليه ليعتذر فخفف في صلاته فتلا: ﴿**وإني لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدىٰ**﴾[3] فلما نزلوا رمالة رآه على بئر سقط فيه دلوه، فدعا فارتفع له الماء حتى أخذها فتوضأ وصلىٰ أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فطرح منه شيئاً في المشربة، فشرب وقلت له: أطعمني من فضل

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

ما رزقك الله فقال : يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة ، وأحسن ظنك بربك! فناولني المشربة فشربت منها فإذا سويق وسكر ، ما شربت والله ألذ منه ولا أطيب ريحاً منه ، فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي شراباً ولا طعاماً. ثم لم أره إلا بمكة وإذا هو بغلمان وحاشية وأمور على خلاف ما كان عليه في الطريق .

وذكر المسعودي أن الرشيد رأىٰ علياً ـ رضي الله عنه ـ في المنام ومعه حربة وهو يقول : خلّص الكاظم وإلا قتلتك بهذه الحربة ! فاستيقظ فزعاً وأمر بإطلاقه وأمر له بثلاثين ألف درهم، وخيرّه بين الإقامة ببغداد وبين الذهاب إلى المدينة فاختار المدينة. قيل إن الهادي حبسه أولاً ثم أطلقه لأنه رأىٰ علياً رضي الله عنه يقول له : **﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾**[1] فانتبه فأطلقه ليلاً. ولمّا قال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة : أنت الذي يبايعك الناس سراً؟ فقال : أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم. ولما اجتمعا أمام وجه رسول الله ﷺ قال الرشيد : السلام عليك يا ابن عم. وقال الكاظم : السلام عليك يا أبتِ! فحسده الرشيد وحمله معه إلى بغداد، وحبسه مقيداً فلم يخرج من حبسه إلا ميتاً من السم، ودفن بالجانب الغربي من بغداد. وكان أولاده الذكور سبعة وثلاثين .

منهم علي الرضا وهو أشهرهم ذكراً وأجلهم قدراً؛ ومن ثمة أحلّه المأمون محل مهجته، وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته، وفوض إليه أمر خلافته، فإنه كتب بيده كتاباً سنة إحدىٰ ومائتين بأن علي الرضا وليّ عهده، وأشهد عليه جمعاً كثيراً، لكنه توفي وأخبر قبل موته أنه يأكل عنباً مسموماً فيموت. والمأمون يريد دفنه خلف الرشيد ولم يستطع، فكان ما أخبره الرضا رضي الله عنه. ومن مواليه معروف الكرخي أُستاذ السريّ السقطي لأنه أسلم على يديه. وروى الحاكم أنه قال للرجل : إرض بما يريد الله واستعد لما لا بد منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام. وروى الحاكم أيضاً عن محمد بن عيسىٰ عن أبي حبيب قال : رأيت النبي ﷺ في المنام، في المنزل الذي ينزل فيه ببلدنا الحجاج بن يوسف الثقفي، فسلمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فناولني منه ثماني عشرة فتأوّلت أن أعيش بعدّتها؛ فلما كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن علي الرضا من المدينة، ونزل ذلك المنزل فرأيته جالساً في الموضع الذي كان النبي ﷺ جالساً فيه، وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه فناولني قبضة من ذلك التمر، فإذا هي ثماني عشرة فقلت : يا ابن رسول الله زدني! قال : لو زادك جدي لزدتك .

وفي تاريخ نيشابور أنه استقام بها أياماً، ثم خرج يريد بلدة مرو الشاهجان، وعليه مظلة

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

لا يرىٰ من ورائها. عرض له الحافظان أبو ذرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي، ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصىٰ، فتضرعا إليه أن يريهم وجهه الشريف المكرم المبارك، ويروي لهم حديثاً عن آبائه؛ فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة، فأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت ذؤابتان مدليتان على عاتقه، والناس بين صارخ وباكٍ ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته، فصاح العلماء: معاشر الناس أنصتوا! فقال رضي الله عنه: حدثني أبي موسىٰ الكاظم عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين رضاءً واسعاً وأرضاهم قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ قال: حدثني جبرائيل قال: سمعت رب العزة يقول: لا إلٰه إلا الله حِصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي. ثم أرخىٰ الستر وسار فعدّ الذين كانوا يكتبون هذا الحديث، فزادوا على العشرين ألفاً.

وفي فصل الخطاب عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي قال: كنت مع علي الرضا بن موسىٰ الكاظم حين رحل من نيشابور، وهو راكب بغلة شهباء فإذا أحمد بن الحرب ويحيىٰ بن يحيىٰ وإسحاق بن راهويه، وعدة من أهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته فقالوا: بحق آبائك الطاهرين! حدثنا بحديث سمعته عن أبيك عن آبائه عن رسول الله ﷺ. ثم ساق الحديث بنحو ما ذكر من قبل آنفاً وزاد: وفي رواية: فلما مرت الراحلة نادانا: إلاّ بشروطها وأنا من شروطها. قيل من شروطها الإقرار له بأنه إمام المسلمين مفترض الطاعة. انتهىٰ فصل الخطاب. ويشهد هذه ويقويها قول علي كرم الله وجهه في كتاب غرر الحكم: إن للا إلٰه إلا الله شروطاً، وإني وذريتي من شروطها. وفي سنن ابن ماجة: حدثنا سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل قالا: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي قال: حدثنا علي الرضا بن موسىٰ عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان. قال أبو الصلت: لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لبرىء من جنونه. توفي وعمره خمس وخمسون سنة. أولاده الذكور خمسة وبنت واحدة أجلهم وأكملهم محمد التقي الجواد.

ومما اتفق أنه كان مع الصبيان في أزقة بغداد، إذ مرّ المأمون ففر الغلمان ووقف محمد التقي، وسنه تسع سنين فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف؟ فقال: لم يكن بالطريق ضيق وليس لي جرم، وظني بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له! فأعجبه كلامه وحسن صورته. ثم سار وكان معه بزاة للصيد، فلما بعد عن العمارة أرسل بازه على دراجة فغاب الباز عنه، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة فيها أثر الحياة، فتعجب ورجع فرأى الصبيان على

حالهم، ففروا إلا محمد التقي فقال له المأمون : ما في يدي؟ فقال : إن الله عز وجل خلق بقدرته في الجو بحراً، وخلق فيه سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك، فيمتحن بها سلالة أهل بيت المصطفىٰ ﷺ! فقال له : أنت ابن علي الرضا حقاً! وبالغ في إكرامه وعزم على تزويجه بابنته أُم الفضل، فمنعه العباسيون خوفاً من أن يجعله ولي عهده، كما جعل أباه ولي عهده. فأرسل العباسيون إليه يحيىٰ بن أكثم وعدوه بشيء كثير إن غلب عليه في المباحثة في العلم، فسأله يحيىٰ بن أكثم مسائل، فأجابه عنها بأحسن جواب. فقال المأمون : يا محمد التقي سل يحيىٰ ولو مسألة واحدة!

فقال له : ما تقول في رجل نظر إلى امرأة أول النهار حراماً، ثم حلّت له عند ارتفاع الشمس، ثم حرمت عند الظهر، ثم حلت عند العصر ثم حرمت عليه عند الغروب، ثم حلت له عند العشاء ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلت له عند الفجر؟ فقال يحيىٰ : لا أدري. فقال محمد التقي : هي أمة نظر إليها أجنبي بشهوة وهذا النظر حرام، ثم اشتراها في ارتفاع الشمس كانت حلالاً، فأعتقها في الظهر كانت له حراماً وتزوجها عند العصر كانت له حلالاً، ثم ظاهر منها عند المغرب كانت له حراماً، ثم أدىٰ كفارة الظهار عند العشاء كانت له حلالاً، ثم طلقها رجعياً نصف الليل كانت له حراماً، ثم راجعها عند الفجر كانت له حلالاً، فعند ذلك قال المأمون للعباسيين : قد عرفتم فضله بعدما كنتم تنكرونه، ثم زوجه ابنته ثم توجه بها إلى المدينة، ثم أرسلت ابنته أُم الفضل إلى أبيها المأمون أنه يسري جارية عليها، فأرسل إليها أبوها : إنّا لم نزوجك له لنحرم عليه ما كان حلالاً له، فلا تعودي لمثله. ثم قدم بغداد بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفي في آخر ذي القعدة في هذه السنة، ودفن في ظهر جده الكاظم في مقابر قريش، وعمره خمس وعشرون سنة. ويقال إنه مات مسموماً كأبيه، وله ولدان ذكران وبنتان.

أحدهما موسىٰ وثانيهما علي النقي، وهو وارث أبيه علماً وكمالاً وسخاءً، ومن ثمة جاء أعرابي من حوالي الكوفة وقال : إني من المتمسكين بولائك وولاء أجدادك، فعليَّ دَيْن لم أقصد بقضائه سواك! فقال : قف هنا؛ ثم أرسل المتوكل إليه ثلاثين ألفاً، فأعطاها كلها للأعرابي فقال الأعرابي : يا ابن رسول الله إن عشرة آلاف تكفي لقضاء ديني، فأبىٰ أن يسترد من ثلاثين ألفاً شيئاً، فانصرف الأعرابي وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته! ونقل المسعودي أن المتوكل أمر بثلاثة من السباع، فجيء بها في صحن قصره، ثم دعا الإمام علي النقي، فلما دخل أغلق باب القصر فدارت السباع حوله، وخضعت له وهو يمسحها بكمه، ثم صعد إلى المتوكل وتحدث معه ساعة، ثم نزل ففعلت السباع معه كفعلها الأول، حتى خرج فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة، فقيل للمتوكل : إن ابن عمك يفعل بالسباع ما رأيت، فافعل بها ما فعل ابن عمك!

قال : أنتم تريدون قتلي! ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك. توفي في سر من رأى في جمادىٰ الأخيرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ثم دفن في داره وكان عمره أربعين سنة، وكان المتوكل طلبه من المدينة سنة ثلاث وأربعين ومائتين، فأقام بها إلى آخر عمره. فله أولاد ذكورهم أربعة والأُنثىٰ واحدة .

وأجلّهم أبو محمد حسن العسكري، ولد سنة اثنين وثلاثين ومائتين، وما حبس قحط الناس؛ فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل الناس بالخروج إلى الاستسقاء ثلاثة أيام فلم يمطروا، فخرج النصارىٰ ومعهم راهب، وكلما مد يده إلى السماء غيمت وأمطرت، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض الناس وارتد بعضهم، فشق ذلك على المعتمد فأمر بإحضار الحسن العسكري، فلما حضر عنده قال له المعتمد : أدرك أُمة جدك رسول الله ﷺ قبل أن يهلكوا! فقال الإمام الحسن : إن النصارىٰ ليخرجون غداً وأُزيل الشك إن شاء الله عز وعلا. وكلم المعتمد في إطلاق أصحابه من السجن، فأطلقهم له. فلما خرج الراهب مع النصارىٰ رفع يده إلى السماء غيمت وأمطرت، فأمر الحسن في القبض على ما في يد الراهب، فقبض فإذا فيها عظم آدمي، فأخذه من يده وقال : استسقِ. فرفع يده فزال الغيم وظهرت الشمس، فتعجب الناس فقال المعتمد : ما هذا يا أبا محمد؟! فقال : هذا عظم نبيّ قد ظفر به هذا الراهب. وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر. فامتحنوا ذلك العظم الشريف بمرات فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الإمام الحسن إلى داره. وتوفي سنة ستين ومائتين ودفن عند أبيه وعمره ثمان وعشرون سنة، ويقال إنه مات بالسم أيضاً ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين؛ ولكن آتاه الله تبارك وتعالىٰ العلم والحكمة ويسمّىٰ القائم المنتظر، لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب. انتهىٰ كتاب الصواعق .

الباب الرابع والستون

في ذكر رؤيا الشاعر ابن عنين فاطمة الزهراء رضي اللّه عنها وكرامتها وذكر أبيات الإمام زين العابدين وأبيات الإمام محمد الباقر رضى اللّه عنهما

وفي جواهر العقدين للشريف السمهودي المصري ـ رحمه الله ـ من العجائب، أن أبا المحاسن نصر الله ابن عنين الشاعر، توجه إلى مكة المعظمة ومعه متاع ومال، فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفرا، فأخذوا ما كان معه وجرحوه، فكتب قصيدة إلى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل رسولاً إلى بعض ولاته، أن يذهب بالساحل ويفتحه من أيدي الإفرنج، القصيدة هذه :

أعيت صفاتك ذاك المصقع اللسنا ... وجزت بالجود حد الحسن والحسنا
ولا تقل ساحل الإفرنج افتحه ... فما يساوي إذا قايسته عدنا
وإن أردت جهاداً فادن سيفك ... من قوم أضاعوا فروض اللّه والسننا
ولا تقل إنهم أولاد فاطمة ... لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا
طهر بسيفك بيت اللّه من دنس ... وما أحاط به من خسة وخنا

فلما أتم هذه القصيدة، رأى في النوم فاطمة رضي الله عنها وهي بالبيت، فسلم عليها فلم تجبه، فتضرع إليها وتذلل عندها وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك، فأنشدت فاطمة رضي الله عنها هذه القصيدة :

حاشا بني فاطمة كلهم ... من خسة تعرض أو من خنا
وإنما الأيام في غدرها ... وفعلها السوء أساءت بنا
لئن جنا من ولدي واحد ... تجعل كل السب عمداً لنا
فتب إلى الله فمن يقترف ... إثماً فلا يأمن مما جنا
فاصفح لأجل المصطفى أحمد ... ولا تثر من آله أعينا
فكل ما نالك منهم غداً ... تلقى به في الحشر معنا أمنا

ثم صبت بيدها المباركة المكرمة المقدسة شيئاً شبيه الماء على جرحه، ثم أيقظ من منامه فرأى أن جراحته التي كانت في بدنه صارت ملتئمة صحيحة، فكتب فوراً قصيدة فاطمة رضي الله عنها، التي أنشدتها في رؤياه ثم قال معتذراً :

عــذراً إلى بنـت نبـي الهـدى ... تصفـح عـن ذنـب محـب جنـا

وتـوبـة تقبلهـا عـن أخـي ... مقـالـة تـوقعـه في العنـا

واللّه لـو قطعنـي واحـد منهـم ... بسيـف البغـي أو بـالقنـا

ولم أره بفعلـه ظـالمـاً ... بـل إنـه في فعلـه أحسنـا

فكتب هذه الحكاية إلى ملك اليمن، فأرسل الملك الهدايا الكثيرة لهؤلاء الأشراف وأهل مكة، وهذه القصيدة مشهورة بين الناس ومسطورة في ديوان ابن عنين، وفي كتاب سفينة راغب باشا الصدر أعظم، قال الإمام زين العابدين رضي الله عنه شعراً :

إني لأكتـم مـن علمـي جواهـره كيـلا ... يـرىٰ الحـق ذو جهـل فيفتتنـا

وقـد تقـدم في هـذا أبـو حسـن ... إلى الحسين ووصـى قبلـه الحسنـا

يـا رب جـوهـر علـم لـو أبـوح بـه ... قيـل لي أنـت ممـن يعبـد الـوثنـا

ولاستحـل رجـال مسلمـون دمـي ... يـرون أقبـح مـا يـأتـونـه حسنـا

وفي جواهر العقدين عن بعضهم قال : كنت بين مكة والمدينة فإذا شبح يلوح في البرية، يظهر تارة ويغيب أُخرىٰ، حتى قرب مني فسلم عليَّ فرددته وقلت له : من أين يا غلام؟ قال : من الله! قلت : إلى أين! قال: إلى الله. قلت : فما زادك؟ قال : التقوىٰ. قلت : فمن أنت؟ قال : أنا رجل عربي. فقلت : من أي العرب؟ قال : من قريش. فقلت : عينّ لي عافاك الله! فقال : أنا رجل هاشمي. فقلت : عينّ لي. فقال : أنا رجل علوي ثم أنشد :

نحـن على الحـوض روّاده ... نـذود وتسعـد ورّاده

فمـا فـاز مـن فـاز إلا بنـا ... ومـا خـاب مـن حبنـا زاده

فمـن سرنـا نـال منـا السرور ... ومـن سـاءنـا سـاء ميـلاده

ومـن كـان كـاتمنـا فضلنـا ... فيـوم القيـامـة ميعـاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ثم التفتّ إليه فلم أره، فلا أدري نزل في الأرض أم صعد في السماء !.

الباب الخامس والستون

في إيراد ما في كتاب فصل الخطاب من الفضائل للسيد الكامل العالم العامل محمد خواجه بارساي البخاري أسبق خلفاء خواجه محمد البخاري شاه نقشبند قدس الله سرهما ورفع درجاتهما ووهب لنا فيوضهما وبركاتهما

روى الإمام الواحدي بإسناده عن الأعمش، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾[1] قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما! وروى الإمام الواحدي أيضاً، بإسناده عن زاذان عن علي كرم الله وجهه قال: فينا في آل حم آية لا يحفظها إلا كل مؤمن. ثم قرأ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾. وقال الإمام فخر الدين الرازي: روي أنه قيل: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما! فثبت أن هؤلاء الأربعة هم المخصوصون بمزيد المودة والتعظيم لوجوه: الأول: هذه الآية، والثاني أنه ﷺ كان يحبهم؛ وثبت ذلك بالنقل المتواتر وبالعقل، فيجب على كل الأمة اتباعه لقوله تعالىٰ: ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[2]. والثالث أن الدعاء للآل منصب عظيم، وقد جعل هذا الدعاء في خاتمة التشهد في الصلاة، وهذا التعظيم لم يوجد في غير الآل. وقال الإمام الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصَّب من منى | واهتف بساكن خيفها والناهض
إن كان رفضاً حب آل محمد | فليشهد الثقلان أني رافضي

انتهىٰ.

وقال بعض العارفين: ثمرة مودة أهل بيت النبي ﷺ، وقرابته عائدة إلى أنفسهم

---

(١) سورة محمد (ص)، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

لكونها سبب نجاتهم، كما قال تعالىٰ : ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾[1] إذ المودة تقتضي المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم في الحشر، كما في حديث : المرء مع من أحب. ولا يمكن لمن تكدر روحه وبعدت عنهم مرتبته أن يحبهم بالحقيقة وبصميم القلب، ولا يمكن لمن تنور روحه أن لا يحبهم، لكونهم مخلوقين من طينة أهل بيت النبوة ومعادن الولاية والفتوة، ولا يحبهم إلا من يحب الله ورسوله، ولو لم يكونوا محبوبين في العناية الأُولىٰ من الله تعالىٰ، فما أحبهم رسوله، إذ محبته عين محبة الله تعالىٰ، في صورة التفصيل بعد كونها في الإجمال والأربعة المذكورون في الحديث : علي وفاطمة وابناهما، خُصّوا بالذكر ولم يحرض النبي ﷺ أمته على محبة غيرهم، كتحريضه على محبة هؤلاء. وأولادهم السالكين سبيلهم التابعين لهداهم، هم في حكمهم في وجوب المودة فيهم، وكذا حرض النبي ﷺ أُمته على الإحسان إليهم، ونهى عن ظلمهم وإيذائهم. وفي الحديث : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي. ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها، فأنا أُجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة. قال تعالىٰ : ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾[2] أي من يقترف محبة آل الرسول، نزد له في متابعته لهم في طريقهم حسناً، لأن تلك المحبة لا تكون إلا لصفاء الاستعداد ونقاء الفطرة، وذلك يوجب التوفيق لحسن المتابعة لهم، وقبول الهداية منهم إلى مقام المشاهدة، فيصير صاحب المحبة من أهل الولاية، ويحشر معهم في القيامة.

وروى الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره عن الإمام محمد بن أسلم الطوسي، عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان من الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة، كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد، جعل الله تعالىٰ زوار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة !.

وفي جامع الأُصول عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. أخرجه الترمذي. وروىٰ

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٨.
(٢) سورة سبأ، الآية : ٤٧.

أبو حازم عن أبي هريرة أنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. وروى الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي عبد الله الحافظ، بإسناده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده، عن علي رضي الله عنهم قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي فقال : أما ترضىٰ أن تكون رابع أربعة؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا !.

قال أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأُصول : حدثنا عبيد بن خالد قال : حدثنا محمد بن عثمان البصري قال : حدثنا محمد بن الفضيل عن محمد بن سعد بن أبي طيبة، عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب. أيضاً هذا الحديث في الشفاء مذكور. وفي نوادر الأُصول : حدثنا نصر بن عبد الرحمٰن الوشا قال : حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوىٰ يخطب فسمعته يقول : يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي. أيضاً أخرجه الترمذي. وفي نوادر الأُصول : حدثنا أبي قال : حدثنا زيد بن الحسين قال : حدثنا معروف بن خربوز المكي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنهما قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع، خطب فقال : يا أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر النبي الذي يسبقه، وإني أظن أني يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني فرطكم على الحوض وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالىٰ وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

وفي نوادر الأُصول : حدثنا أبي قال: حدثنا الحماني قال : حدثنا ابن نمير عن موسىٰ بن عبيدة عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمتي. وفي نوادر الأُصول : حدثنا عيسىٰ ابن أحمد العسقلاني قال : حدثنا المؤمل بن عبد الرحمٰن الثقفي عن عباد بن عبد الصمد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال : العلم بالله وأحكامه. ثم أتاه فسأله فقال مثل ذلك فقال : يا رسول الله، أنا أسألك عن العمل. فقال : إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره، وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره. وفي

جامع الترمذي رحمه الله عن أبي سريحة الصحابي، وهو حذيفة بن أُسيد أو زيد بن أرقم رضي الله عنهما ـ شكّ شعبة ـ عن النبي ﷺ أنه قال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وروىٰ الترمذي عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم. قيل : يا رسول الله سمِّهم لنا. قال : عليّ منهم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ وأبو ذر والمقداد وسلمان؛ أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم. وقال الترمذي : هذا حديث حسن. عن حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي. رواه اللترمذي والنسائي وابن ماجة. وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح. وعن أُم عطية رضي الله عنها قالت : بعث النبي ﷺ جيشاً فيهم علي بن أبي طالب، فسمعته وهو رافع يديه يقول : اللهم لا تمتني حتى تريني علياً. رواه الترمذي وقال : حديث حسن. وفي المعارف : قال النبي ﷺ : يا علي خذ الباب لا يدخل أحد فإن الملائكة يأخذون مني. قال علي : سمعت أصواتهم وقلت له ﷺ بعدما ذهبوا : إنهم ثلاثمائة وثلاثون ملكاً. قال : مم عرفت؟ قلت : سمعت ثلاثمائة وثلاثين صوتاً متغايرة. فوضع يده على صدري وقال : زادك الله إيماناً وعلماً. قال الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري في أربعينه : روى هذه الأبيات عن علي رضي الله عنه :

سبقتكم إلى الإسلام طُرّاً	غلاماً ما بلغت أوان حلمي
محمد النبي أخي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي	يطير مع الملائك ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها	فأيّكم له سهم كسهمي
وأوجب بالولاية لي عليكم	رسول اللّه يوم غدير خم

شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان، وخيبر وفتح مكة وحنيناً والطائف، وسائر المشاهد إلا تبوك، فإن النبي ﷺ استخلفه على المدينة. وله في جميع المشاهد آثار مشهورة؛ قالوا : أعطاه النبي ﷺ اللواء في المواطن الكثيرة. وقال سعيد بن المسيب : أصابت علياً رضي الله عنه يوم أُحد ست عشرة ضربة. وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة. وأما علمه فكان بالمحل العالي، يعترف الخواص والعوام بكثرة علمه. قال ابن المسيب : ما كان أحد من الأمة يقول : سلوني غير علي رضي الله عنه. قال ابن عباس رضي الله عنهما : لقد أُعطي لعلي تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي. قال ابن عباس : إذا ثبت لنا شيء عن علي لم نعدل إلى غيره. وسؤال كبار الصحابة ورجوعهم إلى فتواه وأقواله، في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهورة؛ وأما زهده فهو من الأُمور المشهورة،

التي اشترك في معرفتها الخاص والعام .

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وغيره أنه قال : لقد رأيتني أني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وأن صدقتي تبلغ اليوم أربعة آلاف دينار. (وفي رواية أربعين ألف درهم). قال العلماء : لم يرد به زكاة مال يملكه، وإنما أراد الأوقاف التي تصدق بها وجعلها صدقة جارية، وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر. وقالوا : لم يدخر علي رضي الله عنه قط ما يقارب هذا المبلغ، ولم يترك حين توفي إلا ستمائة درهم، وكان عليه إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم، والأحاديث الواردة في الصحاح في فضله كثيرة. ولما دخل الكوفة قال له بعض حكماء العرب : لقد زينت الخلافة وما زينتك، وهي أحوج إليك منك إليها. وإنه علم السنة والشهر والليلة التي يقتل فيها، ولما خرج لصلاة الصبح صاحت الأوز في وجهه، فطردوهن فقال : دعوهن فإنهن نوائح. فلما ضربه ابن ملجم أشقىٰ الخوارج قال علي رضي الله عنه : فزت ورب الكعبة! وضربه بسيف مسموم في جبهته المباركة، ليلة السابع عشر من شهر رمضان، وتوفي ليلة التاسع عشر منه سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس له قميص ولا عمامة. قالوا : ولما فرغ من وصيته قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم لم يتكلم إلا بلا إلّه إلا الله، حتى توفي رضي الله عنه. وكان عنده فضل من حنوط رسول الله ﷺ وأوصىٰ أن يحنط به. وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الأصح وهو قول الأكثرين .

وروىٰ الحاكم عن أبي عبد الله الحافظ أنه بلغه : قال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم : إذا متّ أنا فاحملاني على سرير ثم ائتيا بي الغري ـ وهو نجف الكوفة ـ فإنكما تريان صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فإنكما تجدان فيها ساحة فادفناني فيها. وروىٰ ابن أبي الدنيا أنه خرج بعض من الصيادين، زمن هارون الرشيد من الكوفة متصيداً بناحية الغريّ، فلجأت الظباء إلى ناحية من الغريّ فقال : أرسلنا عليها الصقور والكلاب فرجعت الكلاب والصقور. فأخبرنا الرشيد فكان يزوره في كل عام. وقال زين الدين أبو الرشيد الحافظ : لم يزل قبر علي رضي الله عنه مختفياً إلى زمن الرشيد، ثم ظهر بالغري بظاهر الكوفة، ويزوره إلى اليوم الناس وصار قبره مأوىٰ كل لهيف وملجأ كل هارب. وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري : كان علي ـ كرم الله وجهه ـ حسن الوجه، كأنه القمر ليلة البدر ضحوك السن. وفي الأربعين لتاج الإسلام الخدابادي البخاري : كان علي رضي الله عنه حسن الوجه شديد الأُدمة، مربوعاً أصلع عظيم العينين عظيم البطن، كثير الشعر طويل اللحية، قد ملأت ما بين منكبيه خضب بالحنا مرة، ولم تكن أعضاؤه وأطرافه مستوية متناسبة، حتى وصفه بعضهم وقال : كأنه كسرت أعضاؤه ثم جبرت. وضمه رسول الله ﷺ إلى نفسه، في القحط الذي كان بمكة قبل البعثة،

وتولى تربيته وعلمه .

وعن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال : إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن؛ وإن علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة مجنونة حبلى قد زنت، فأراد عمر بن الخطاب أن يرجمها فقال له علي : يا أمير المؤمنين، أما سمعت ما قال رسول الله ﷺ : رفع القلم عن ثلاث : عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ؟! فخلى عنها. وفي عدة من المسائل، رجع إلى قول علي رضي الله عنه فقال عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل علي! ولولا علي لهلك عمر! ويقول أيضاً : أعوذ بالله من معضلة ليس فيها علي! وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيشابوري، في كتابه تاريخ مشايخ الصوفية : قال الشيخ جنيد قدس سره : إن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه، لو تفرغ إلينا عن الحروب، لوصل إلينا عنه من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب. وفي شرح التعرف : إن علياً رضي الله عنه رأس كل العرفاء باتفاق الأمة، وله كلام ما قاله أحد قبله ولا بعده، وذلك لما صعد على المنبر وقال : سلوني فإن ما بين جنبيّ علماً جماً! هذا لعاب رسول الله ﷺ في فمي، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقّاً! فوالذي نفسي بيده، لو أُذن لي في التوراة والإنجيل فأخبرت بما فيهما، فصدقاني على ذلك ! .

واعلم أن أولاد أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنهم ـ في أكثر الروايات، خمسة وثلاثون ولداً ذكورهم تسعة عشر، وكان الحسن والحسين وزينب ورقية ـ وهي أم كلثوم ـ أمهم فاطمة الزهراء رضي الله عنهم. وكانت زينب زوّجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار، فولدت له علياً وعوناً وعباساً. أما رقية وهي أُم كلثوم زوّجها العباس بن عبد المطلب، بعمر ابن الخطاب برضاء أبيها رضي الله عنهم. وأعقابه من خمسة أبنائه : أبو محمد الحسن السبط، وأبو عبد الله الحسين السبط، وأبو القاسم محمد بن الحنفية، أُمه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، وأبو القاسم عمر أُمه أُم حبيب بنت الصهباء الثعلبية، وأبو الفضل العباس أُمه أُم البنين الكلابية. ويقول مؤلف هذا الكتاب : إن محمد بن الحنفية دخل في غار جبل بالطائف المسمى بجبل رضوى، ثم لم يخرج منه كما في التواريخ. وأما أبو القاسم عمر فتربته في نهاوند من أرض العجم. وأما أبو الفضل العباس فتربته في كربلاء؛ وذريات أبي القاسم محمد بن الحنفية، في بلاد ما وراء النهر وبلخ كثيرون. وسلطان العارفين خواجة أحمد يسوي، وإسماعيل أتا ومير حيدر من ذرياته الطاهرة، وهما أيضاً من أهل الولاية والعرفان وأصحاب الكرامات، قدس الله أسرارهم ورفع درجاتهم، ووهب لنا بركاتهم وفيوضاتهم وسعاداتهم. وينسب جماعة إلى إسماعيل أتا وجماعة إلى مير حيدر، فيقال إنهم إسماعيل أتاي وإنهم مير حيدري. انتهى.

والعقب من ولد عبد الله بن جعفر من علي، والعقب من ولد علي في محمد وإسحاق، وأُم محمد بنت عبد الله بن العباس، ومن محمد الجعفري وفيه قيل :

قضى اللّه أنّ الجعفري محمداً هو البدر ذو الإشراق بين الكواكب

قالوا : ثلاثة بنو أعمام في زمن واحد، كلٌ منهم يسمىٰ علياً، ثم بنوهم ثلاثة يسمىٰ كل منهم محمداً، وكل منهم سيد جليل عالم عابد يصلح للإمامة وهم : محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر، ومحمد بن علي بن جعفر الطيار، ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم؛ وهذه فضيلة لا يشاركهم فيها أحد. وقد علق المؤلف على ذلك قائلاً : ولما صلىٰ علي كرم الله وجهه الظهر بالكوفة فقال : أين عبد الله بن العباس لم يحضر الصلاة؟ قالوا : هو في داره ولد له ولد ذكر فهو فيه مشغول. فقال : أخبروه أن يأتيني بمولوده. فأتىٰ به فأخذه ومسحه بيده المباركة وسماه باسمه علياً وقال : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب. بلغ رشده ورزقت بره، ثم قال : خذ مني إليك أبا الأملاك، فهو والد محمد ومحمد من الفقهاء السبعة في المدينة، وهو والد أبي العباس عبد الله الملقب بالسفاح، وأبي جعفر المنصور الملقب بالدوانيقي، وهما أول الخلفاء العباسية. وبايع الناس أولاً السفاح وكان خليفة أربع سنين ونصف السنة، وبنى بلدة قرب الكوفة وسماها هاشمية، ثم توفي بمرض الجدري. ثم بايع الناس أخاه أبا جعفر المنصور، فبنىٰ سور بغداد كما في شرح نهج البلاغة. وفي الدر المنظم قال علي كرم الله وجهه في خطبته المسماة بخطبة البيان : يا أبا العباس كن إمام الناس ويا منصور تقدم إلى بناء السور ـ أي سور بغداد ـ إشارة إلى خلافتهما[1]؛ انتهىٰ الشرح.

والجعفريون كثيرون في سمرقند وبخارا منهم الإمام أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الصفدي، سكن بخارا؛ وكان إماماً فاضلاً مناظراً، توفي رحمه الله سنة إحدىٰ وستين وأربعمائة، وفي كتاب السمعاني رحمه الله : أبو بكر محمد بن علي بن حيدر بن حمزة بن إسماعيل بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار الجعفري، من أهل بخارا يحب الحديث وأهله، سمع منه الحافظ أبو عبد الله محمد البخاري، صاحب كتاب صحيح البخاري. وروى عنه أبو عمر وعثمان بن علي البيكندي ببخارا، وذكره عبد العزيز بن النخشبي من شيوخه. قال الإمام النووي المحدث : ولما استشهد جعفر رضي الله عنه بأرض الشام بمؤتة، على مرحلتين من بيت المقدس، ورأىٰ النبي ﷺ عبد الله بن جعفر بعد رجوعه من الغزوة قرب المدينة، فأركبه على ناقته وجعله قدّامه ودعا له وقال : اللهم أخلف جعفراً في عقبه وأردف قثم بن العباس. فاستشهد بسمرقند وتوفي عبد الله بن جعفر

(١) الخطبة مذكورة كاملة مع وقائعها في هذا الكتاب ص ٤٦٢.

الطيار رضي الله عنهما بالمدينة، سنة ثمانين من الهجرة وهو الصحيح. وقال جماعة : توفي سنة تسعين وهو الجواد ابن الجواد، ولم يبايع النبي ﷺ من لم يحتلم، إلا الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس رضي الله عنهم. وقال مسلم بن قتيبة في كتابه المعارف : أولاد عبد الله بن جعفر الطيار سبعة عشر ولداً ذكوراً وبنتان، منهم علي والعباس وعون الأكبر وجعفر الأكبر، أُمهم زينب بنت علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنهم. ومن البنين إسماعيل وإسحاق والقاسم لأمهات الأولاد رضي الله عنهم؛ فأولاد الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم : الحسن المثنىٰ بن الحسن، وزيد بن الحسن، والحسين بن الحسن، وعمر بن الحسن.

وأما أعقاب الحسن السبط فمن عبد الله المحض شيخ العترة، عمره مائة سنة ابن الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط، وإبراهيم بن الحسن المثنىٰ، والحسن المثلث بن الحسن المثنىٰ، وأُمهم فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهم، وجعفر بن الحسن المثنىٰ، وداود بن الحسن المثنىٰ، وأُمهما أُم الولد؛ فهؤلاء الخمسة لهم أعقاب. والسادس حسن بن زيد بن الحسن السبط، له سبعة أبناء أعقب كل واحد منهم، وأما عمر بن الحسن الأول فلم يعقب، وأما الحسين بن الحسن الأول فله بنت هي فاطمة أُم إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنهم. وكان للحسين رضي الله عنه ثلاثة أبناء وبنتين : علي الأصغر ـ وهو الإمام زين العابدين ـ لقب بالأصغر لأنه ولد في حياة جده، وعند وفاة جده كان ابن سنتين، فجده أمير المؤمنين علي الأكبر، وهو الأصغر رضي الله عنهما. وفي حادثة كربلا كان ابن اثنتين وعشرين سنة، وكان عليلاً فلم يقدر أن يخرج إلى الحرب. أُمه شهربانو بنت يزد جرد بن شهريار بن شيرويه بن برويز بن هرمز بن أنوشروان الملك العادل، أتوا بها مع أختها كيهان بانو من حدود فارس، في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأراد أن يبيعهما قال له علي كرم الله وجهه : لا يعامل بنو الملوك معاملة سائرهم. فتزوج الحسين شهربانو فولدت له علي الأصغر وتزوج محمد بن أبي بكر كيهان بانو فولدت له القاسم.

قالوا : أُنظر إلى بركة العدل حيث جعل الله تبارك وتعالىٰ الأئمة المهديين، من نسل الحسين رضي الله عنهم من بنت يزد جرد المنتسب إلى كسرى أنوشروان الملك العادل دون سائر زوجاته. وواحد من البنين علي الأكبر فاستشهد بالحرب وعمره ثمانية عشر وأُمه ليلىٰ بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وواحد منهم عبد الله كان طفلاً أصابه سهم فاستشهد. وفاطمة وسكينة. وأما فاطمة فخرجت إلى ابن عمها الحسن المثنىٰ فولدت له ثلاثة عبد الله المحض وإبراهيم والحسن المثلث. وأما سكينة فخرجت إلى مصعب بن الزبير وكان الحسين يحب سكينة وأُمها رضي الله عنهم، وهي رباب الكلبية وفيهما قال الحسين رضي الله عنهم :

لعمــــرك إنــنــي لأحـــب داراً تحـــل بهـــا سكينـــة والــربـــاب

والعقب من ولد الحسين رضي الله عنه في ولد واحد، وهو الإمام زين العابدين رضي الله عنه وأولاده عشرون : أحد عشر ابناً وتسع بنات، منهن فاطمة وسكينة وخديجة. فخديجة خرجت إلى محمد بن عمر بن علي رضي الله عنهم، فولدت له عدة أولاد. وأما أعقاب الإمام زين العابدين فمن أبي جعفر محمد الباقر، أمه أُم عبد الله بنت الحسن السبط، وزيد الشهيد المصلوب بالكوفة، وهو جد شرفاء اليمن، وعبد الله الباهر وتربته في الموصل، وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي. فمن هؤلاء الستة لزين العابدين رضي الله عنهم أعقاب، وسائر أبنائه الحسن والحسين الأكبر والقاسم وسليمان وعبد الرحمن رضي الله عنهم، والعقب من ولد واحد وهو جعفر الصادق رضي الله عنهما، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم. وأعقب كل واحد من أولاد جعفر الصادق رضي الله عنهم، هم إسماعيل جد الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر ومصر الجديد من بنائهم، وموسىٰ الكاظم ومحمد الديباج وإسحاق وعلي وتربته خارج بلد قم قرب باب الجنوبي رضي الله عنهم، وحج الحسين رضي الله عنه خمسة وعشرين حجة ماشياً، واستشهد معه عثمان وأبو بكر وجعفر وعباس، كلهم أبناء علي رضي الله عنهم، وكانت أُمهم أُم البنين الكلبية. وإبراهيم بن علي لأم ولد، وعبد الله بن الحسن المجتبىٰ وخمسة من ولد عقيل، وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر الطيار، فجميعهم سبعة عشر رجلاً واثنا عشر غلاماً من بني هاشم. قالت فاطمة بنت عقيل ترثيه :

عين إبكـــي بعبرة وعـــويـــل وانـــدبي إن نـدبـت آل الـرسـول

ستـــة كلهـــم لصلـــب علي قـــد أُصيبـــوا وخمســة لعقيـــل

فمن أئمة أهل البيت الإمام زين العابدين رضي الله عنه. قال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين رضي الله عنهما. وروي نحوه عن جماعة من السلف، منهم سعيد بن المسيب وقال : بلغني أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن توفي؛ وسمي زين العابدين لكثرة عبادته. وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين رضي الله عنه يبكي ويقول : زين العابدين. وإنه إذا توضأ اصفرّ لونه فيقول له أهله : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أُريد أن أقوم؟! وعن سفيان بن عيينة قال : حج زين العابدين فلما أحرم، اصفرّ لونه وعرضت عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي. فسئل عنه قال : أخشىٰ أن أقول : لبيك فيقول لي : لا لبيك! فلما لبّىٰ غشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعترضه ذلك حتى قضىٰ حجه. وكان إذا هاجت الريح سقط مغشياً عليه، ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد وقالوا : يا ابن رسول الله النار! النار! فما رفع رأسه وطفى النار، فقيل له في ذلك قال :

ألهتني عنها نار أُخرىٰ. وكان يقول : إن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وآخرين عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار. وكان لا يحب أن يعينه أحد على طهوره، ويجعل هو الماء مهيئاً لطهوره، وهو يستر فم الإناء في الليل، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك، ويتوضأ ويصلي ويقضي ما فاته من ورد النهار. وافترىٰ رجل عليه فقال له : إن كنتُ كما قلتَ فأستغفر الله تعالىٰ، وإن لم أكن كما قلتَ فغفر الله لك! فقام الرجل وقبّل رأسه وقال : يا ابن رسول الله لستَ كما قلتُ فاستغفر لي قال : غفر الله لك. فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وكان رضي الله عنه يقول : أيها الناس أحبونا بحب الإسلام وبحب نبيكم. فما برح بنا حبكم من غير التقوىٰ، حتى صار علينا عاراً. وقال لرجل : بلِّغ شيعتنا أنّا لا نغني عنهم من الله شيئاً، وأن ولايتنا لا تنال إلا بالورع! وقال : معاشر الناس أوصيكم بالآخرة ولا أُوصيكم بالدنيا. وكان إذا مشىٰ لا يجاوز يده ركبته. وكان شديد الاجتهاد في العبادة، فأضر ذلك بجسمه فقال له ابنه محمد الباقر : يا أبتِ كم هذا الجد والجهد والذوب؟ فقال : ألا تحب أن يزلفني ربي؟ وكان إذا ناول المسكين الصدقة قبّله ثم ناوله. وكان له مسجد في بيته يتعبد فيه، وإذا كان من الليل ثلثه أو نصفه نادى بأعلىٰ صوته : اللهم إن هول المطلع والوقوف بين يديك، أوحشني من وسادي ومنع رقادي؛ ثم يضع خديه على التراب فيجيء إليه أهله وولده يبكون حوله ترحماً له، وهو لا يلتفت إليهم ويقول : اللهم إني أسألك الرَّوْح والراحة، حين ألقاك وأنت عني راضٍ. قال طاوس اليماني : رأيت علي بن الحسين رضي الله عنهما ليلة عند الركن ـ أي الحجر الأسود ـ فجلست وراءه، فصلىٰ وسجد وعفر خديه في التراب، ورفع باطن كفه إلى السماء وقال : عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك. قال طاوس : فما دعوت بهن في كرب إلا فرّج الله عني .

ولد سنة ثمان وثلاثين وكان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً. وأجمعوا على جلالته في كل شيء، وقال حماد بن زيد : كان أفضل هاشمي أدركته، وكان إذا سافر كتم نسبه فقيل له في ذلك فقال : أنا أكره أن آخذ برسول الله ﷺ ما لا أعطيني إياه. وفي حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، حكى ابن حمدون عن الزهري، أن عبد الملك بن مروان أمر أعوانه أن يحملوا الإمام زين العابدين، مقيداً من المدينة إلى الشام بأثقلة من حديد، ووكل به حفظة. فدخل عليه الزهري يوادعه فبكىٰ وقال : وددت أني مكانك! فقال : أتظن أن ذلك يكربني؟ لو شئت لأخلص منه وإنه ليذكرني عذاب الله تعالىٰ. ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل، ثم قال : لأجوزنّ معهم على هذا يومين، قال الزهري : فما مضىٰ يومان إلا فقدوه حين طلع الفجر، وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه. قال الزهري : ثم قدمت على عبد الملك بالشام، فسألني عنه

فأخبرته فقال عبد الملك : قد جاءني يوم فقده الأعوان فدخل علي فقال : ما أنا وأنت؟ فقلت : أقم عندي. فقال : لا أحب، ثم خرج. فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة! أخرج أبو نعيم الحافظ في الحلية، والطبراني في الكبير والحافظ السلفي، وذكر أهل السير والتواريخ : لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه، طاف بالبيت فلم يقدر أن يصل إلى الحجر الأسود لكثرة الازدحام، فنصب له منبر فجلس عليه وهو ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان الشام، فرأىٰ الإمام زين العابدين رضي الله عنه أحسن الناس وجهاً، فطاف بالبيت فلما انتهىٰ إلى الحجر الأسود، تنحىٰ له الناس حتى استلم، فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي هاب الناس من هيبته؟! فقال هشام : لا أعرفه! مخافة أن يرغب فيه أهل الشام. وكان الفرزدق حاضراً فقال : أنا أعرفه. فقال الشامي : من هذا يا أبا فراس؟ فأنشأ :

هـذا الـذي تعرف البطحـاء وطـأتـه	والبيـت يعـرفـه والحـل والحـرم
هـذا ابـن خير عبـاد اللّـه كلهمـو	هـذا التقـي النقـي الطـاهـر العلـم
إذا رأتــه قــريــش قــال قــائلهــا	إلى مكــارم هــذا ينتهــي الكــرم
ينمــى إلى ذروة العــز التــي قصرت	عـن نيلهـا عـرب الإسـلام والعجـم
هـذا ابـن فـاطمـة إن كنت جاهلـه	بجـده أنبيـاء اللّـه قـد ختمـوا
تبين نـور الهـدى مـن نـور طلعتـه	كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
مشتقــة مــن رســول اللّــه نبعتــه	طـابـت عنـاصره والخلـق والشيـم
مــن معشر حبهـم ديـن وبغضهـم	كفـر وقـربهـم منجـىً ومعتصـم
لا يستطيـع جـواد بعـد غـايتهـم	ولا يـدانيهـم قـوم وإن كـرمـوا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق، فأرسل إليه الإمام زين العابدين رضي الله عنه اثني عشر ألف درهم، فردها وقال : مدحته لله تعالىٰ لا للعطاء! فقال : إنّا أهل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. فقبلها الفرزدق. قال الشيخ أبو عبد الله القرطي شيخ الحرمين الشريفين : لو لم يكن لأبي فراس عند الله عز وجل عمل إلا هذا دخل الجنة، لأنها كلمة حق عند سطان جائر! وهجا هشاماً وهو في الحبس :

أيحبسنـي بين المـدينـة والتـي إليهـا	قلــوب النــاس يهــوي منيبهـــا
يقلــب رأســاً لم يكــن رأس سيــد	وعينــاً لــه حــولاء بــادٍ عيــوبهــا

فأخرجه من الحبس، وكان هشام أحول.

وفضائله كثيرة شهيرة، وهذه نبذة يسيرة. وتوفي رضي الله عنه بالمدينة سنة خمس وتسعين، وعمره سبع وخمسون سنة، ودفن في القبة التي فيها العباس وعمه الحسن، ثم دفن فيها ابنه محمد

الباقر، وابنه جعفر الصادق رضي الله عنهم، فللّه درها من قبة ما أكرمها وأشرفها! ولما توفي زين العابدين رضي الله عنه، وجد في ظهره مَجَل[1]، لأنه يحمل الأطعمة لضعفاء جيرانه والمساكين بالليل، فيطعمها ويقول: بلغني أن صدقة السر تطفىء غضب الرب. وإن الله تبارك وتعالىٰ خلق من صلب الإمام زين العابدين رضي الله عنه، من شاء من أهل بيت النبوة وبسطهم شرقاً وغرباً، ولم يبق من يزيد وأهل بيته ديّار بل نافخ نار، والله أصدق القائلين حيث يقول: ﴿**إنّا أعطيناك الكوثر**﴾[2] و ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾[3] والكوثر فوعل من الكثرة، وهو إفراط الكثرة في النسل.

ومن أئمة أهل البيت: أبو جعفر محمد الباقر، سمّي بذلك لأنه بقر العلم، أي شقه فعرف أصله وعلم خفيّه، وأُمه أُم عبد الله بنت الحسن بن علي رضي الله عنهم. والباقر أول علوي ولد بين علويين، وهو تابعي جليل إمام بارع مجمع على جلالته وكماله. ومن كلامه:

سلاح اللئام قبح الكلام. ومن كلامه: يا بني إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر. وسمع جابراً وأنساً وابن المسيب وابن الحنفية وأباه رضي الله عنهم. وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وعطاء بن أبي رياح وعمر بن دينار والأعرج والزهري وخلائق أُخر قال بعضهم: ما رأيت العلماء كانوا أقل علماً إلا عند الإمام محمد الباقر رضي الله عنهما. ومنهم عبد الله وعلي وزيد وعبيد الله وإبراهيم رضي الله عنهم. وله ثلاث بنات، منهن أُم سلمة وزينب الصغرىٰ، وهي خرجت إلى عبيد بن محمد بن أبي القاسم، عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وتوفي رضي الله عنه سنة ثماني عشرة ومائة وعمره ثلاث وستون، وقال الواقدي: عمره ثلاث وسبعون سنة.

ومن أئمة أهل البيت: أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه، وأُمه وأُم أخيه عبد الله أُم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، والقاسم من الفقهاء السبعة المشهورين، وكان جعفر الصادق رضي الله عنه من سادات أهل البيت، روىٰ عن أبيه وعن القاسم ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهري، وروىٰ عنه ابنه موسىٰ الكاظم رضي الله عنهما، ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري وأبو حنيفة وابن جريج ومالك، ومحمد بن إسحاق وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة، ويحيىٰ بن سعيد القطان رحمهم الله، واتفقوا على جلالته وسيادته. قال الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي في طبقات المشايخ الصوفية: جعفر الصادق فاق

(١) المجـل: أن يكون بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل.
(٢) سورة الكوثر، الآية: ١.
(٣) سورة الكوثر، الآية: ٣.

جميع أقرانه من أهل البيت، وهو ذو علم عزيز في الدين، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة. وقال رضي الله عنه: من غرق في بحر المعرفة لم يقف في شط، ومن ترقىٰ إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط، ومن آنس بالله توحش عن الناس، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس! وقال في قوله تعالى: ﴿**قل هو الله أحد**﴾: إن الحقائق مصونة عن أن يبلغها وهمٌ أو فهم؛ وإظهار ذلك بالحروف ليهتدي بها من ألقىٰ السمع وهو شهيد. قال عمر بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر الصادق رضي الله عنه، علمت أنه من سلالة النبيين! ولد سنة ثمانين في المدينة، وتوفي في شوال سنة ثمانية وأربعين ومائة وعمره ثمان وستون وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقة، يتضمن رسائل وهي خمسمائة رسالة، كما في تاريخ الإمام اليافعي اليماني.

وكتب أبو سلمة الخلال، وكان من دعاة الناس إلى موالاة أهل البيت، وأبو مسلم المروزي وكان تابعاً له إلى ثلاثة نفر هم جعفر الصادق وعمه عمر الأشرف وعبد الله المحض بن الحسن المثنىٰ رضي الله عنهم. فبدأ الرسول جعفر الصادق رضي الله عنه، ودخل عليه ليلاً وبلغ كلامه فقال: ما أنا وأبو سلمة؟ فقال الرسول: اقرأ الكتاب ثم قل الجواب. فقال لخادمه: قرّب السراج فأحرقه. وقال للرسول: قد رأيت الجواب فذهب الرسول إلى عبد الله المحض فقرأ الكتاب ومال إلى خلافة ابنيه محمد الملقب بالنفس الزكية وإبراهيم، ودعا جعفر الصادق واستشاره فقال له جعفر: قد علم الله أني لا أدخر النصح لأحد من المسلمين، فكيف أدخره عنك يا عمي؟ فلا تتمنين نفسك، فإن هذه الدولة تتم لبني العباس فوقع كما قال. وأما عمر الأشرف فكان غائباً، وأرسل أبو مسلم المروزي صاحب الدولة إلى جعفر الصادق رضي الله عنه وقال: إني دعوت الناس إلى موالاة أهل البيت، فإن رغبت فيه فأنا أُبايعك. فأجابه: ما أنت من رجالي، ولا الزمان زماني! ثم جاء أبو مسلم الكوفة، وبايع السفاح وقلده الخلافة.

وجرت بين زيد الشهيد وبين أخيه محمد الباقر رضي الله عنهما، مباحثات في خروج زيد على بني أُمية قال له الباقر رضي الله عنهما: إن والدك زين العابدين رضي الله عنه لم يخرج قط، ولا تعرض للخروج. فخرج زيد فذهب إلى الكوفة وقتل وصلب، وهرب ابنه يحيىٰ بن زيد ومضىٰ إلى خراسان، واجتمع عليه بعض الناس. وقد وصل الخبر إلى جعفر الصادق فقال رضي الله عنه: إنه يقتل كما يقتل أبوه ويصلب كما صلب أبوه! فقتل بالجوزجان يقال له سربول وصهب، وبقي مصلوباً طرياً إلى أن جاء أبو مسلم المروزي، فدفنه في الجوزجان وعرفهم أن أباه الباقر رضي الله عنهما أخبره بذلك كله وقال: إن بني أُمية يتطاولون على الناس، ولو طاولتهم الجبال لطالوا عليها.

دعا أبو جعفر المنصور وزيره ليلة وقال : إيتني جعفر الصادق حتى أقتله. قال : هو رجل أعرض عن الدنيا وخلى جوّه لعبادة المولىٰ، فلا يضرك! قال المنصور : إنك تقول بإمامته؟ والله إنه إمامك وإمامي وإمام الخلائق أجمعين، والملك عقيم فائتني به! قال الوزير : فذهبت ودخلت عليه فوجدته في الصلاة، وبعد فراغه قلت له : يدعوك أمير المؤمنين. فقام وانطلق بي، وقبل مجيئه قال المنصور لعبيده : إذا رفعت قلنسوتي عن رأسي اقتلوه. قال الوزير : لما جئنا بالباب استقبله المنصور وأدخله وأجلسه في الصدر، وركع بين يديه فقال : سل حاجتك يا ابن رسول الله! قال : حاجتي أن لا تَدْعُني حتى آتيك باختياري! وخلِّ بيني وبين عبادة ربي. قال : لك ذلك، وانصرف واقشعر المنصور، ونام وألقينا عليه الأثواب وقال لي : لا تذهب حتى أن أستيقظ! فنام نومة طويلة حتى فاتت صلاته من الأوقات الثلاثة ثم انتبه وتوضأ وصلى الفائتة فسألته : ما وقع لك؟ قال : لما قدم الصادق في داري رأيت ثعباناً عظيماً، أحد شفتيه فوق الصفة والآخر تحتها، ويقول بلسان فصيح : إن أذيته ابتلعتك مع الصفة .

وقال العالم عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليماني، نزيل الحرمين الشريفين في تاريخه : كان جعفر الصادق رضي الله عنه واسع العلم وافر الحلم، وله من الفضائل والمآثر ما لا يحصىٰ، والعقب في خمسة أبنائه : إسماعيل وموسىٰ الكاظم وإسحاق ومحمد الديباج وعلي، ولهم أعقاب، وعبد الله أخو إسماعيل من أبيه وأمه، فأُمهما فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن المجتبا، وكان عبد الله أسنّ أولاد الصادق، مات بعد أبيه بسبعين يوماً، ومات إسماعيل في حياة أبيه وقبره بالبقيع؛ وكان أبوه يحبه حباً شديداً، وله ولد يسمىٰ بمحمد، ومن ولده الأئمة بمصر والمغارب وهم كثيرون، ومحمد الديباج مات سنة ثلاث ومائتين بجرجان، ونزل المأمون في قبره، وكان عاقلاً شجاعاً متنسّكاً يصوم يوماً ويفطر يوماً، رضي الله عنهم .

ومن أئمة أهل البيت : أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهما، أُمه جارية اسمها حميدة وكان رضي الله عنه صالحاً عابداً جواداً حليماً، كبير القدر كثير العلم؛ كان يدعىٰ بالعبد الصالح، وفي كل يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس إلى الزوال. وبعث إلى رجل يؤذيه صرة فيها ألف دينار، فطلبه المهدي بن المنصور من المدينة إلى بغداد فحبسه، فرأىٰ المهدي في النوم علياً كرم الله وجهه يقول : يا مهدي : ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم**﴾[1] قال الربيع الوزير : أرسلني المهدي إليه ليلاً فدخلت عليه وهو يقرأ هذه الآية في الحبس، وكان أحسن الناس صوتاً فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال : يا أبا الحسن إني رأيت جدك أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه في المنام يقرأ هذه الآية علي،

---

(١) سورة محمد (ص)، الآية : ٢٢ .

فلذلك خلّصتك من الحبس أفتؤمنني أن لا تخرج عليّ أو على أحد من أولادي؟ فقال رضي الله عنه : ما فعلت ذلك ولا هو من شأني! قال : صدقت. فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وردّه إلى أهله بالمدينة. ثم هارون الرشيد طلبه إلى بغداد فحبسه إلى أن توفي في حبسه. وهذه القصة بالاتفاق.

وروي أن هارون الرشيد قال : رأيت في المنام حسن المجتبى رضي الله عنه ومعه حربة وقال لي : أطلق موسىٰ الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة، وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له : إن أحببت المقام في بغداد فلك ما تحب، وإن أحببت المضيّ إلى المدينة فلك ذلك. فاستيقظ ثم أطلقه وأعطاه ثلاثين ألف درهم، فاختار المدينة. وإن الكاظم رضي الله عنه قال : رأيت في المنام أن رسول الله ﷺ قال : يا موسىٰ حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس! فقلت : بأبي وأُمي ما أقول؟ قال : قل : يا سامع كل صوت ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنىٰ وباسمك الأعظم الأكبر، المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين. يا حليماً ذا أناة لا يعري أحداً عن أناته، ويا ذا المعروف الذي لم ينقطع أبداً ولا يحصىٰ عدداً، فرّج عني. فلو كانت هذه الرواية صحيحة كان حبسه مرتين.

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : هؤلاء أولادي وهذا سيدهم، وأشار إلى ابنه الكاظم. وقال أيضاً : هو باب من أبواب الله تعالىٰ، يخرج الله تبارك وتعالىٰ منه غوث هذه الأُمة ونور الملة، وخير مولود وخير ناشىء، وروى المأمون عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حق موسىٰ الكاظم : هذا إمام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده! أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وإنه والله لأحقّ بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً! ووالله لو نازعني في هذا الأمر لآخذنّ بالذي فيه عيناه، فإن الملك عقيم! وقال الرشيد للمأمون : يا بني هذا وارث علم النبيين! هذا موسى بن جعفر إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا! قال المأمون : من حينئذ انغرس في قلبي حبه! وتوفي رضي الله عنه في الحبس يوم الجمعة، لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وعمره خمس وخمسون، ودفن بالجانب الغربي من بغداد بمقابر قريش، والعقب في أربعة عشر رجلاً من ولده وهم الموسويون : علي الرضا إبراهيم عباس محمد عبد الله عبيد الله جعفر حمزة زيد هارون إسحاق الحسن الحسين سليمان. فهؤلاء أعقبوا، وسائره عبد الرحمٰن والفضل وأحمد وعقيل والقاسم ويحيىٰ وداود وله سبع وثلاثون ابناً غير الأطفال، فيكون جميع أولاده تسعاً وخمسين. ومن بناته آمنة قبرها بمصر، ومن بناته فاطمة قبرها ببلدة قم رضي الله عنها. وعن علي الرضا رضي الله عنه أنه قال : من زارها فله الجنة رضي الله عنها.

ومن أئمة أهل البيت : أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما. ولد يوم

الخميس بالمدينة لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة وعمره تسعة وأربعون سنة وستة أشهر، منها مع أبيه كان تسعاً وعشرين سنة وشهرين، وبعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر، وقام بالإمامة وهو ابن تسع وعشرين سنة وشهرين، وأمه أم ولد اشترتها له حميدة، جدته أُم أبيه موسىٰ الكاظم، وكانت أُمه من أشراف العجم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة، حتى إنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها. وكان الرضا رضي الله عنه يرتضع كثيراً، وكان تامّ البدن فقالت: أعينوني بمرضعة، فقيل لها: أينقص درّك؟ قالت: ما نقص دري ولكن يفوت علي ورد من صلاتي وتحميدي وتسبيحي. وقالت: لما حملت بابني علي الرضا لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً من بطني، فلما وضعته وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء محرّكاً شفتيه كأنه يناجي ربه، فدخل أبوه فقال لي: هنيئاً لك كرامة ربك عز وجل! فناولته إياه فأذّن في أُذنه اليمنىٰ، وأقام في اليسرىٰ فحنكه بماء الفرات.

وعن موسىٰ الكاظم أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه معه فقال ﷺ: يا موسىٰ ابنك ينظر بنور الله عز وجل، وينطق بالحكمة يصيب ولا يخطىء يعلم ولا يجهل، قد ملىء علماً وحكماً. وقال أيضاً: علي ابني أكبر ولدي وأسمعهم لقولي وأطوعهم لأمري، من أطاعه رشد. ولما أراد المأمون أن يتقرب إلى الله وإلى رسوله بالبيعة لعلي الرضا رضي الله عنه، وجّهه من مرو إلى خراسان، وجاء ابن أبي الضحاك وكتب إليه أن يقدم إلى مرو، فاعتل عليه بعلل كثيرة؛ فما زال المأمون يكاتبه حتى علم الرضا أنه لا يكف عنه، فخرج من المدينة وسار على طريق البصرة، والأهواز وفارس ونيشابور حتى دخل مرو الشاهجان، فعرض عليه المأمون الخلافة فأبىٰ، وجرت في ذلك مخاطبات كثيرة، وألح عليه المأمون مرة بعد أُخرىٰ وفي كلها يأبى وقال: بالعبودية لله أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو الرفعة عند الله تعالىٰ. وكلما ألح عليه يقول: اللهم لا عهد إلا عهدك، ولا ولاية إلا من قِبَلك، فوفّقني لإقامة دينك وإحياء سنة نبيك، فإنك نعم المولىٰ ونعم النصير! فقال المأمون: إن لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي، فأبىٰ أيضاً وقال: والله لقد حدثني أبي عن آبائه رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ أني أخرج من الدنيا قبلك مظلوماً، تبكي علي ملائكة السماء والأرض وأُدفن في أرض الغربة! ثم ألح المأمون إلحاحاً كثيراً فقبل ولاية العهد وهو باكٍ حزين، على شرط أن لا يعزل أحداً منصوباً. فرضي المأمون ذلك الشرط وجعله ولي عهده، وأمر الناس بالبيعة له وأمر الجنود أن يرزق من خزائنه، وضربت الدراهم والدنانير باسمه، وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد، وزوّجه ابنته أُم حبيب، فبويع بولاية العهد لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدىٰ ومائتين، ولما نظر المأمون إلى أولاد العباس رضي الله عنه وهم ثلاثة وثلاثون ألفاً من كبير وصغير، ونظر

إلى أولاد علي رضي الله عنه، فلم يجد أحق بالخلافة من علي الرضا رضي الله عنه .

عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي قال : كنت مع علي الرضا رضي الله عنه حين خرج من نيشابور وهو راكب بغلته الشهباء، فإذا أحمد ابن الحرب ويحيى بن يحيىٰ وإسحاق بن راهويه، وعدة من أهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته فقالوا : يابن رسول الله بحق آبائك الطاهرين، حدثنا بحديث سمعته عن أبيك عن آبائه رضي الله عنهم! فأخرج رأسه الشريف من مظلته وقال : لقد حدثني أبي موسىٰ عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه قال : سمعت جبرائيل عليه السلام يقول : سمعت الله جل جلاله يقول : إني أنا الله لا إلّه إلا أنا. . فاعبدوني. من جاء بشهادة أن لا إلّه إلا الله بالإخلاص دخل حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي. وفي رواية : فلما مرت الراحلة نادانا : إلا بشروطها وأنا من شروطها. قيل : من شروطها الإقرار بأنه إمام مفترض الطاعة. وفي أنساب السمعاني : توفي الرضا رضي الله عنه سنة ثلاث ومائتين، وقد سم في ماء الرمان. وفي تاريخ اليافعي : توفي رضي الله عنه خامس ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين ببلدة طوس، وصلّى عليه المأمون. وكان سبب وفاته رضي الله عنه أنه أكل عنباً مسموماً. ودفن بسناباد في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد. ومن جانب قبلتها دفن رضي الله عنه، وكان أسود اللون كأبيه الكاظم رضي الله عنهما. وولده محمد الجواد وموسىٰ وفاطمة وأعقب محمداً .

ومن أئمة أهل البيت : أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا ولقبه التقي رضي الله عنه، وقبره ببغداد مع جده الكاظم تحت قبة واحدة. وزوّجه المأمون ابنته أُم الفضل ونقلها إلى المدينة، وكان ينفذ إليه كل سنة ألف ألف درهم. وتوفي الجواد رضي الله عنه سنة عشرين ومائتين وله خمس وعشرون سنة، والعقب من ولده في رجلين : علي الهادي وموسىٰ المبرقع. فأولاد موسىٰ بالري وقم وما قارب بهما، وسائر أولاده الحسن وحكيمة وامامة وفاطمة رضي الله عنهم .

ومن أئمة أهل البيت : أبو الحسن علي الهادي ابن محمد الجواد رضي الله عنهما، ولقبه العسكري والنقي والزكي والهادي. ولد بالمدينة سنة أربع وعشر ومائتين أُمه جارية اسمها سمانة، ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل، أقدمه من المدينة إلى سامرا، وأسكنه بها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، إلى أن توفي بها في أيام المعتز بالله وهو ابن المتوكل. وسامرا بلدة بناها المعتصم بالله لعساكره، ولما ضاقت بغداد على العساكر انتقل إليها بعسكره، ويقال سر من رأىٰ والعسكرية. وكان أبو الحسن علي الهادي عابداً فقيهاً إماماً؛ قيل للمتوكل : إن في منزله أسلحة يطلب الخلافة، فوجه إليه رجالاً هجموا عليه فدخلوا داره، فوجدوه في بيته وعليه

مدرعة من شعر، وعلى رأسه الشريف ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصىٰ، وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد؛ فحملوه إليه على ألبسته المذكورة، فلما رآه عظمه وأجلسه إلى جنبه فكلمه، فبكىٰ المتوكل بكاءً طويلاً ثم قال : يا أبا الحسن عليك دين! قال : نعم، أربعة آلاف دينار. فأمر المتوكل بدفعها إليه، ثم رده إلى منزله مكرماً. والعقب منه في رجلين : أبي محمد الحسن العسكري وأخيه جعفر. ولما ادعىٰ جعفر أن أخاه الحسن العسكري جعل الإمامة فيه سمي الكذاب. والعقب من أبي عبد الله جعفر في ولده علي، وعقب علي في ثلاثة أبنائه : عبد الله وجعفر وإسماعيل. قيل إن جعفر تاب ورجع عن دعواه الإمامة، كما أن علي بن جعفر الصادق رضي الله عنهم مع أخيه محمد، ظهرا بمكة وادعىٰ علي الإمامة ثم تاب ورجع إلى إمامة أخيه موسىٰ الكاظم. وروي أن محمد الجواد دخل على عم أبيه علي بن جعفر الصادق فقام واحترمه وعظمه فقالوا : إنك عم أبيه وأنت تعظمه؟! فأخذ بيده لحيته وقال : إذا لم ير الله هذه الشيبة للإمامة أراها أهلاً للنار إذا لم أُقر بإمامته. وتوفي علي الهادي في سامرا يوم الاثنين في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بسامرا رضي الله عنه.

ومن أئمة أهل البيت : أبو محمد الحسن العسكري رضي الله عنه. ولد سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين، ووفاته يوم الجمعة السادس من ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ودفن بجنب أبيه. وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه رضي الله عنهما ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمد المنتظر، المسمىٰ بالقائم والحجة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية.

وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. وأُمه أُم ولد يقال لها نرجس. توفي أبوه رضي الله عنه وهو ابن خمس سنين، فاختفىٰ إلى الآن رضي الله عنه، وهو محمد المنتظر ولد الحسن العسكري رضي الله عنهما، معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله. ويروى أن حكيمة بنت محمد الجواد ـ وكانت عمة أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنهما ـ تحبه وتدعو له وتتضرع إلى الله تعالىٰ أن ترىٰ ولده. فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خامس وخمسين ومائتين، دخلت حكيمة عند الحسن فقال لها : يا عمتي كوني الليلة عندنا لأمر. فأقامت، فلما كان وقت الفجر، اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمة، فوضعت المولود المبارك، فلما رأته حكيمة أتت به الحسن رضي الله عنهم، وهو مختون، فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه وأذّن في أُذنه اليمنىٰ وأقام في الأُخرىٰ ثم قال : يا عمة اذهبي به إلى أُمه. فردته إلى أُمه قالت حكيمة : ثم جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور، أخذ حبه مجامع قلبي فقلت : يا سيدي هل عندك

من علم في هذا المولود المبارك؟ فقال : يا عمة هذا المنتظر الذي بشّرنا به! فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك .

ثم كنت أتردد إلى الحسن، فلا أرى المولود فقلت : يا مولاي ما فعل سيدنا المنتظر؟ قال : استودعناه الله الذي استودعته أُم موسى عليه السلام ابنها. وقالوا : آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين كما قال : ﴿**يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً**﴾[1] وقال تعالىٰ : ﴿**وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً**﴾[2] وطول الله تبارك وتعالى عمره، كما طوّل عمر الخضر وإلياس عليهما السلام . وقال بعض كبراء العارفين، يعني الشيخ محيي الدين العربي قدس الله سره في ذكر المهدي رضي الله عنه : فإنه يكون معه ثلاثمائة وستون رجلاً من رجال الله الكاملين، يبايعونه بين الركن والمقام، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية، يخرج على فترة من الدين؛ ومن أبىٰ قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه، ما لو كان رسول الله ﷺ كان يحكم به. وأعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يبايعه العارفون بالله تعالىٰ من أهل الحقائق، عن شهود وكشف بتعريف إلهي، وله رجال يقيمون دعوته وينصرونه، هم الوزراء يحملون أثقال المملكة .

هو السيد المهدي من آل أحمد ... هو الوابل الوسمي حين يجود

وهو خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان، ويسري عدله في الإنس والجان. وقال بعض كبراء العارفين، في معرفة سر سلمان الفارسي الذي ألحقه بأهل البيت : ولما كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً، قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً كاملاً، وأذهب عنهم الرجس وكل ما يشينهم، فهم المطهرون بل هم عين الطهارة، فهذه الآية تدل على أن الله قد أشرك أهل البيت برسول الله ﷺ في قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾[3] فدخل الشرفاء أولاد فاطمة رضي الله عنها قاطبة كلهم، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في دار الآخرة، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم، فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة بهم، وقد شهد الله بتطهيرهم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. فسلمان منهم لقوله ﷺ : سلمان منا أهل البيت. بل أرجو أن يكون عقب علي رضي الله عنه مطلقاً، تلحقهم هذه العناية. وموالي أهل البيت منهم، فإن ظهر منهم ظلم فذلك في زعمك ظلم، لا في نفس الأمر، وإن حكم عليه

(١) سورة مريم، الآية : ١٢ .
(٢) سورة مريم، الآية : ٢٩ .
(٣) سورة الفتح، الآية : ٢ .

ظاهر الشرع بأدائه وإن حكم ظلمهم يشبه جري المقادير علينا، في المال والنفس بغرق أو بحرق، وغير ذلك من الأمور المهلكة. فلتشكر الله أو تصبر ليجزل أجرك، وإن تنسب فيهم بسوء، والله ما ذلك إلا من نقص إيمانك، ومن مكر الله بك واستدراجه إياك، من حيث لا تعلم. فلو كشف الله لك يا وليّ الله منازلهم عند الله تعالىٰ في الآخرة: لوددت أن تكون مولًى من مواليهم! وقال بعض كبراء العارفين: ومن الخيانة ترك ما سألك رسول الله ﷺ، بأمر الله تعالىٰ من المودة في قرابته وأهل بيته، فإنه واحد من أهل بيته، ولقد أخبرني الثقة بمكة قال: كنت أكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس، فرأيت فاطمة رضي الله عنها في المنام، وهي معرضة عني، فسلمت عليها وهي لا ترد السلام عليّ، فسألتها عن إعراضها فقالت إنك تقع في الشرفاء! فقلت لها: يا سيدتي ألا ترين ما يفعلون في الناس؟! فقالت: أليس هم أولادي؟! فقلت لها: تبت إلى الله! فأقبلت إلي واستيقظت. وقال الشيخ محيي الدين العربي قدس سره بعد هذه الحكاية: فلا تعدل بأهل البيت خلقاً، فأهل البيت هم أهل الشهادة، فبغضهم من الإنسان خسر حقيقي، وحبهم عبادة. انتهىٰ فصل الخطاب.

الباب السادس والستون

في إيراد ما في جواهر العقدين من القصص العجيبة وبركات أهل البيت النبوية (ص) للعلامة السيد الشريف نور الدين علي السمهودي المصري رحمه الله

فمن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان للبازري، عن إبراهيم بن مهران قال: كان بالكوفة من جيراننا رجل قاضٍ يكنى أبا جعفر، وكان إذا أتاه إنسان من العلوية يطلب ما عنده، أعطاه وأخذ منه ثمنه. وإن لم يكن معه ثمن، أعطاه وقال لغلامه: اكتب ما أخذه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فعاش كذلك زماناً ثم افتقر. فبينا هو جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر، إذ مر به رجل فقال له كالمستهزىء: ما غريمك الكبير - يعني علياً رضي الله عنه؟ فاغتم القاضي فلما كان الليل، رأى النبي ﷺ والحسن والحسين بين يديه فقال لهما: ما فعل أبوكما بهذا الرجل؟ فأجابه علي فقال: يا رسول الله هذا حقه قد جئته به. قال: فأعطه. قال الرجل: فناولني كيساً من صوف وقال: هذا حقك. فقال لي النبي ﷺ: خذه ولا تمنع من جاءك من

ولد علي، يطلب ما عندك، فامض لا فقر عليك بعد اليوم! قال: فانتبهت والكيس بيدي، فناديت امرأتي أن أسرجي، فأسرجت فناولتها الكيس فإذا فيه ألف دينار فقالت لي: اتقِ الله إن سرقت مال هؤلاء التجار. فقلت: لا والله القصة كيت وكيت! قالت: فإن كنت صادقاً ننظر في الدفتر، فإن كان الذي فيه مساوياً لألف دينار فأنت صادق! فنظرت فيه فإذا فيه ألف دينار من غير زيادة أو نقصان!

ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي بسنده إلى عبد الله بن المبارك. كان يحج سنة ويقف سنة، فلما كانت السنة التي حج فيها قال: خرجت من مرو الشاهجان وخرجت بخمسمائة دينار، إلى سوق الجمال بالكوفة لأشتري جمالاً، فرأيت امرأة على بعض المزابل، تنتف ريش بطة ميتة فقلت لها: ما تفعلين بها؟ قالت: لا تسألني عنها. فألححت عليها فقالت: أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى. وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً، وقد حلّت لنا الميتة. قال: فقلت في نفسي: أين أنت عن هذه؟ فصببت الدنانير في طرف ثوبها وهي مطرقة لا تلتفت إلي. ومضيت إلى المنزل ثم جئت إلى بلدي مرو، وأقمت فيها حتى حج الناس وعادوا. فخرجت أتلقى جيراني وأصحابي، فقلت لكل من لقيني: قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي: وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك، قد اجتمعنا في مكان كذا وكذا! فبتّ مفكراً في ذلك، فرأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: يا عبد الله إنك أغثت ملهوفة من ولدي، سألت الله أن يخلق على صورتك ملكاً يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة.

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي، في كتابه الملتقط قال: كان ببلخ رجل من العلويين وله زوجة وبنات، فتوفي الرجل فخرجت المرأة بالبنات إلى سمرقند، خوفاً من الأعداء. فأدخلت البنات مسجداً في شدة البرد؛ فمضت في سكك البلد فرأت الناس مجتمعين على شيخ هو شيخ البلد، فقالت له حالها فقال لها الشيخ: أقيمي عندنا البينة أنك علوية. فيئست منه وعادت إلى المسجد، فرأت شيخاً على دكان وحوله جماعة وهو مجوسي، فشرحت حالها له فقال لخادمه: قل لسيدتك: اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني، واحملي بناتها إلى الدار. فجاءت بالبنات فأسكنهن في دار مفردة، وكساهن ثياباً نفيسة، وأطعمهن أطعمة لطيفة. فلما كان نصف الليل، رأى شيخ البلد المسلم في منامه قصراً من الزمرد الأخضر فقال: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجل مسلم. فقال: يا رسول الله أنا رجل مسلم. فقال له: أقم البينة عندي أنك مسلم! ونسيت ما قلت للعلوية؟ وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره. فانتبه الرجل وهو يبكي، فأُخبر أنها في دار المجوسي، فجاء إليه قال: إني أريد أن أتسلمهن. قال المجوسي: ما إلى هذا سبيل. قال: هذه ألف دينار خذها وتسلمهن إلي. فقال: لا والله ولا بمائة ألف. فلما ألح عليه قال له: المنام الذي رأيتَه، أنا أيضاً رأيتُه، وذلك القصر هبة من الله. ما أحد في داري إلا

وقد أسلم معي ببركات العلوية. ورأيت النبي ﷺ فقال: القصر لك ولأهلك لما فعلت بالعلوية من الاحترام.

ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي قال: قرأت على عبد الله أحمد المقدسي سنة أربع وستمائة قال: وجدت في كتاب الجوهري عن أبي الدنيا، أن رجلاً رأى النبي ﷺ في منامه، وهو يقول له: اذهب إلى فلان المجوسي وقل له قد أُجيبت الدعوة. فانتبه فجاء إلى المجوسي، فأخبره فأسلم هو مع أهله وأصحابه. ثم قال لي: أتدري ما الدعوة؟ قلت: لا والله. قال: لما زوّجت ابنتي وصنعت طعاماً ودعوت الناس فأكلوا. وكان في جيراننا قوم من العلوية فقراء، فسمعت صبية منهم تقول: يا أماه قد أذانا المجوسي برائحة طعامه. فأرسلت إليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع، فلما نظروا إلى ذلك قالت الصبيّة لهن: والله ما نأكلنّ حتى ندعو له. فرفعن أيديهن وقلن: حشره الله مع جدنا ﷺ. فتلك الدعوة التي أُجيبت.

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده إلى ابن الخطيب قال: كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل، فبينا أنا في الديوان إذ خادم صغير خرج من عندها، ومعه كيس فيه ألف دينار فقال: تقول لك السيدة: فرق هذا في المستحقين. فسموا لي أشخاصاً ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار، والباقي بيدي إلى نصف الليل. وإذا طرق باب داري رجل من العلويين وهو جاري فقال: دخل علي في هذه الساعة رجل من أقربائي، ولم يكن عندي طعام، فأعطيته ديناراً فأخذه مسروراً وانصرف. فلما وصل إلى الباب خرجت زوجتي باكية وتقول: أما تستحي يطلب منك العلوي وتعطيه ديناراً، وقد عرفت فقره؟! أعطه الكل. فوقع كلامها في قلبي فناولته الكيس فأخذه وانصرف. ثم ندمت وخفت من المتوكل لأنه يمقت العلويين، فقالت زوجتي: لا تخف واتكل على الله وعلى جدّهم. فبينا نحن في الكلام، يطرق الباب الخدم، بأيديهم المشاعل ويقولون: تدعوك السيدة. فقمت خائفاً فأدخلوني عند ستر السيدة وقالت لي: يا أحمد جزاك الله خيراً وجزى زوجتك خيراً! كنت الساعة نائمة جاءني النبي ﷺ وقال لي: جزاك الله خيراً وجزى الله زوجة الخطيب خيراً فما معنى هذا؟ فأخبرتها ما جرى وهي تبكي وتقول: هذه الكسوة وهذه الدنانير للعلوي، وهذه لزوجتك وهذه لك. وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم. فأخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي، فطرقت فصاح: هات ما معك يا أحمد! وخرج وهو يبكي فسألته عن بكائه فقال: لما دخلت منزلي بالكيس قالت لي زوجتي: قم نصلي وندعو للسيدة ولأحمد ولزوجته. فصلينا ودعونا لهم ثم نمت، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي: قد شكرتهم على ما فعلوا، والساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم.

ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي قال: حدثني محمد بن عبد الوهاب المقري قال:

حدثني جار لي قال: كان لي صاحب من العلويين وكان فقيراً، فحج بعض السنين ثم عاد، فرأيته غنياً فسألته عن ذلك قال: حججت ولم أجد طعاماً ثلاثة أيام، فبينا أنا أمشي إذا قد وصل رجلي بهميان[1] فيه ألف دينار، فقلت في نفسي: لا أتصرف منه حتى يظهر مالكه. وقلت للمنادي تنادي عليه فنادى فجاء مالكه فقلت له: كم تعطيني منه؟ قال: ما أُعطيك منه شيئاً. فرميت به إليه. فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من بغداد. قال: وما تصنع: قلت: أنا رجل شريف ما لي صنعة. قال: من جدك؟ قلت: جدي الحسين رضي الله عنه. قال: من يعرفك؟ قلت: الحجاج. فجاء جماعة عرفوني إليه، فرمى الهميان إلي وقال: خذه إنه كان عندي وديعة جاء معي من خراسان، وأوصاني صاحبه أن لا أُعطيه إلا لشريف من أولاد الحسين رضي الله عنه، فأنت ذاك! فأخذته وحسنت حالي.

ومن ذلك ما حكاه المقريزي عن الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال: سرت يوماً عند محمود العجمي المحتسب، وهو مع خدمه في بيت الشريف عبد الرحمن الطباطبي. قال المحتسب للشريف: إنك لما جلست البارحة عند السلطان برقوق فوقي كرهتك، فرأيت الليلة النبي ﷺ قال لي: يا محمود تأنف أن تجلس تحت ولدي؟! فبكى الشريف وقال: من أنا حتى يذكرني جدي ﷺ ؟! وبكى معه الجماعة. ومن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان عن ابن النعمان قال: كان بعض الخراسانيين يحج في كل سنة، فإذا دخل المدينة المنورة أعطى طاهر بن يحيى العلوي شيئاً. ثم قال له بعضهم: إن هذا العلوي يصرفه في غير طاعة الله، فلم يدفع إليه الخراساني في تلك السنة شيئاً، والسنة الثانية لم يدفع إليه شيئاً. وفي العام الثالث رأى النبي ﷺ في المنام يقول له: قبلت في طاهر العلوي كلام أعدائه، وقطعت عنه ما كنت تعطيه، أعط ما فات، ولا تقطعه عنه ما استطعت! فانتبه وأخذ صرة فيها ستمائة دينار، فلما دخل المدينة بدأ بطاهر بن يحيى، فدخل عليه فقال طاهر له: لو لم يبعثك جدي ﷺ ما جئت إليّ! قال الخراساني له: والله القصة كما قلت. فمن أعلمك بذلك؟ قال: إن جدي ﷺ قال لي في منامي: إني عاتبت الفلاني الخراساني وأمرته أن يحمل إليك ما فاته. فأخرج الصرة التي فيها ستمائة دينار فدفعها إليه وقبل يده واعتذر.

ومن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان للبازري، أن نصر بن أحمد والي خراسان استعمل رجلاً من بلخ عليها، فنام نصر وقت الظهيرة فجاءت امرأة علوية متظلمة وقالت: جئت من بلخ أشكو عاملها. فأُخبر الأمير بذلك فقال الحاجب ـ يقال له طغناج ـ: ليس هذا وقت الدخول عليه إذ هو في النوم. ثم تفكر وقال في نفسه: كيف أرد ولد النبي ﷺ عن الدخول عليه،

(١) الهيمان: ج هماين (فارسية). كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط.

فدخل فوجده نائماً وعند رأسه سيف، فرجع ثم دخل عليه فوجده نائماً فرجع، وهكذا فعله مراراً فأحس الأمير ذلك، وظن أنه يكيد عليه كيداً، فقام وأخذ السيف وقال: ما حملك على هذا؟ فقص عليه القصة، فأذن بدخول العلوية عليه، وشكت إليه من عامل بلخ، فأمر لها بعشرة آلاف درهم، وبغلة بأسبابها وثلاثة أثواب، وكتب لها كتاباً إلى عامل بلخ بالاحترام والإحسان إلى العلوية. فرأى في منامه النبي ﷺ قال له: حفظ الله حرمتك كما حفظت حرمتي! فانتبه وقص رؤياه على الناس، فأحضر الفقهاء وكتب إلى سائر البلدان بالإحسان إلى آل النبي ﷺ.

ومن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان للبازري. روي عن أبي الحسين علي بن إبراهيم الرقي قال: ورد علي فقير علوي من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال لي: أعطني مائة منٍّ[1] دقيقاً وليس معي شيء، ولكن اكتب على جدي ﷺ. فأعطيته ما طلب وكتبت الثمن على النبي ﷺ. فسمع العلويون فيجيئون إلي فأعطيهم ويقولون: اكتب على جدنا ﷺ. فلم أزل أدفع إليهم حتى لم يبق لي شيء من الدقيق. فأقمت أياماً على شدة الفاقة، فدخلت على النقيب السيد عمر بن يحيى العلوي، وعرضت عليه الدفتر وشكوت إليه الفقر، فأمسك عن جوابي. فلما كانت الليلة رأيت النبي ﷺ في المنام، ومعه علي كرم الله وجهه فقال لي النبي ﷺ: يا أبا الحسن إن عاملتني للدنيا أوفيتك في الدنيا وإن عاملتني للآخرة فاصبر على فقرك فإني نعم الغريم. فانتبه فقص على الناس رؤياه باكياً. ثم عرض عليه الحال وخرج سائحاً في البوادي والجبال، فوجدوه ميتاً. في كهف جبل فحملوه ودفنوه. ففي تلك الليلة رآه سبعة نفر من صالحي أهل الكوفة في المنام، عليه حلل من الإستبرق وهو يمشي في رياض الجنة، فسألوه: كيف وصلت إلى هذه النعمة؟ قال: بحسن معاملتي للنبي ﷺ، وبصبري والحمد لله.

ومن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان عن علي بن عيسى الوزير رحمه الله قال: كنت أُحسن إلى العلوية وأُجري على كل منهم في كل السنة بمدينة السلام، ما يكفيه لطعامه وكسوته وكفاية عياله، وأُجري ذلك في رمضان. وكان شيخ من أولاد موسى الكاظم رضي الله عنه، وكنت أُجري عليه في كل سنة خمسة آلاف درهم. فرأيته يوماً سكراناً قد تقيأ في وسط الشارع، فلما دخل شهر رمضان جاءني الشيخ وطالبني عطِيّة فلم أُعطه شيئاً، فلما نمت تلك الليلة رأيت النبي ﷺ فأعرض عني فقلت: يا رسول الله ما تقصيري، إنك تعرض عني؟ قال لي: منعت عطية ولدي فلان! فقلت له: منعت جائزته لئلا أُعينه على معصية الله تعالى. فقال ﷺ: أكنت تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي؟ فقلت: بل لأجلك. فانتبهت من المنام وأرسلت إلى الشيخ، فجاء

(١) المن: ج أمنان. كيل أو ميزان. وهو شرعاً ١٨٠ مثقالاً وعرفاً ٢٨٠ مثقالاً.

فأعطيته عشرة آلاف درهم فقال: أيها الوزير، ما سبب إضعاف عطيتي اليوم؟ فقلت: ما كان إلا خيراً، فانصرف راشداً. قال: والله لا أنصرف حتى أقف على القصة. فأخبرته ما رأيته في المنام، فدمعت عيناه وقال: تبت إلى الله فلا أرتكب معصية، ولا أرضى أن يحاجك جدي من جهتي. فحسنت توبته. ومن ذلك ما في كتاب العقد الثمين، أن محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي، كان عند والي مصر يعظم الشرفاء، وكان السبب لتعظيمه لهم أن منهم شخصاً مات، فتوقف الشيخ عن الصلاة عليه لكونه يلعب بالحمام. فرأى النبي ﷺ في المنام، ومعه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فأعرضت عنه وعاتبته وقالت: أما يسع جاهنا مطيراً. وإن صاحب مكة كان الشريف الحسني، فمات وامتنع الشيخ عفيف الدين الدلالاحي من الصلاة عليه، فرأى في المنام فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فأعرضت عنه فقالت له: إنك لا تصلي على ولدي. فتاب واعترف بظلمه.

ومن ذلك ما حكاه المقريزي، عن يعقوب بن يوسف المغربي، أنه كان بالمدينة في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة، قال له الشيخ العابد محمد الفاسي: إني كنت أكره أفعال الشرفاء بني الحسين رضي الله عنه، لما يظهرون من التعصب على أهل السنة، فرأيت النبي ﷺ وأنا نائم بالمسجد النبوي وهو يقول: يا فلان ما لي أراك تكره أولادي؟! قلت: لتعصبهم على أهل السنة. فقال لي: مسألة فقهية بالتعصب أليس الولد يلحق بالنسب.

ومن ذلك ما روينا عن شيخنا شيخ الإسلام الشريف عبد الرؤوف المناوي، من أن شيخه الشريف الطباطبي كان بخلوته التي بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة، فتسلط عليه رجل من أُمراء الأتراك يقال له قرقماس الشعباني وأخرجه منها، فأصبح السيد يوماً فجاءه شخص وقال له: رأيتك الليلة في المنام جالساً بين يدي النبي ﷺ وهو ينشد هذين البيتين:

يا بني الزهراء والنور الذي ... ظن موسى أنه نار قبس
لا أُوالي الدهر من عاداكمو ... إنه آخر سطر في عبس

ثم أخذ عذبة سوط فعقدها ثلاث عقدات. قال شيخنا شيخ الإسلام المناوي: فكان من تقدير الله عز وجل أن ضربت رأس قرقماس، فلم يضرب إلا بثلاث ضربات، فكان ذلك السوط من قبيل: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾[1].

ومن ذلك وقد أخبرني الشيخ الإمام العلامة، شيخ المالكية شهاب الدين أحمد بن يونس المغربي، نزيل الحرمين الشريفين في مجاورته بالمدينة سنة خمس وسبعين وثمانمائة، أن بعض مشايخه أخبره أن رجلاً من أعيان المغاربة، توجه للحج فأودعه رجل من أهل الثروة مائة دينار

---

(١) سورة الفجر، الآية: ١٣.

وقال له: إذا وصلت إلى المدينة ادفعها إلى شريف صحيح النسب. فلما وصل المغربي إليها سأل عن أشرافها فقيل له: إن نسبهم صحيح لكنهم من الشيعة. فكره أن يدفع ذلك لأحد منهم، ثم جلس إلى واحد منهم فسأل عن مذهبه قال: أنا شيعي وسأل منه شيئاً فما أعطاه. قال: فلما نمت الليلة رأيت أن القيامة قامت، والناس يجوزون على الصراط فأردت أن أجوز عنه، فأمرت فاطمة رضي الله عنها بمنعي. قال ﷺ لها: لم منعت هذا عن الجواز؟ قالت: لأنه منع رزق ولدي. فقلت: يا رسول الله ما منعته إلا لأنه يسب الشيخين رضي الله عنهما. وقالت فاطمة لهما: أتؤاخذان ولدي بذلك؟ فقالا: لا بل سامحناه بذلك. فقالت: فما أدخلك بين ولدي وبين الشيخين؟ قال: فانتبهت فأخذت المبلغ وجئت به إلى ذلك الشريف، فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا، فبكى وقال: أُشهدك عليّ وأُشهد الله ورسوله أني لا أسبهما أبداً ما حييت.

ومن ذلك ما حكاه المقريزي عن العلامة سراج الدين، أن محمد بن حسين المكي حكى له أن بعض القراء كان يقرأ على قبر تيمورلنك قال: كنت إذا خلوت قرأت: ﴿**خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلوه**﴾[1] وأكثرت تلاوتها فرأيت ليلة في المنام النبي ﷺ، وهو جالس وتيمور إلى جانبه وقلت: يا عدو الله إلى هنا تجلس؟ وأردت أن آخذ بيده وأدفعه عن مجلسه، فقال لي النبي ﷺ: دعه فإنه كان يحب ذريتي. قال: فانتبهت فتركت بعد ذلك ما كنت أقرأه في الخلوة.

ونحوه ما حكاه زين الدين عبد الرحمن البغدادي، أن بعض أُمراء تيمور أخبره أنه لما مرض بمرض الموت، اضطرب اضطراباً شديداً وتغير لونه، ثم أفاق فسألوه عن ذلك فقال: إن ملائكة العذاب أتوني فجاء النبي ﷺ فقال لهم: اذهبوا عنه فإنه كان يحب ذريتي ويحسن إليهم. ومن ذلك ما ذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب، من أن أحمد المعتضد بالله لما ولي الخلافة، قرب آل أبي طالب لأنه رأى وهو في حبس أبيه، شيخاً جالساً على دجلة يمد يده إلى دجلة، فيصير في يده ماء دجلة وتجف دجلة، ثم يصبه فتعود دجلة كما كانت. قال: فسألت عنه فقيل: هذا علي بن أبي طالب. فقمت إليه وسلمت فقال لي: يا أحمد إن الخلافة صائرة إليك إذا صارت إليك فلا تتعرض لولدي ولا تؤذهم، فقلت: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين.

ومن ذلك ما حكاه ابن نوح في كتابه المنتقى، عن زوجة القاضي سراج الدين وهي من الصالحات قالت: وقع غلاء بمكة وكنا ثمانية عشر نفساً، إذ جاءنا من الدقيق أربعة عشر قطعة، فرأى القاضي في منامه فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول: يا سراج الدين تأكل البر وأولادي جياع؟! فنهض وفرقها على الأشراف. ومن ذلك ما حكاه المقريزي عن عبد العزيز بن

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٣١.

علي البغدادي قاضي الحنابلة، أنه رأى النبي ﷺ وقال له: قل للمؤيد يطلق عجلان ـ يعني أمير المدينة ـ وكان محبوساً سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قال: فلما انتبهت صعدت إلى السلطان المؤيد، وحلفت له بالأيمان المغلّظة وقصصت عليه الرؤيا فأطلقه وأحسن إليه .

ومن ذلك ما ذكره المسعودي في مروج الذهب، عن إسحاق بن إبراهيم أنه كان على شرطة بغداد بحبس أهل الجنايات، رأى النبي ﷺ في منامه يقول له: يا إسحاق أطلق القاتل. فانتبه ثم فتش عن حال القاتل فقال: إن عجوزة غرت شريفة وقالت عجوزة لها: إن لي حديقة ليس في الدنيا مثلها. فشوقتها إلى النظر إلى ما فيها، فخرجت الشريفة معها ثقة بقولها، فأدخلتها في دار فإذا فيها رجال، وصاحت الشريفة وأغمي عليها، فلما أفاقت قالت: يا فتيان اتقوا الله وأنا شريفة. قال القاتل: قلت لأصحابي: لا تتعرضوا لها. وأراد المقتول أن يؤذيها فقتلته، ثم حاميت عنها وأخرجتها من الدار وسمعتها تقول: ستر الله عرضك كما سترتني عرضي. ثم سمع الجيران الضجة فاجتمعوا ودخلوا الدار، والسيف بيدي والرجل مقتول، فأتوا بي إلى الشرطة فقال له إسحاق: قد وهبتك لله ولرسوله ولحفظك عرض الشريفة. وتاب الرجل وحسنت توبته. ومن ذلك ما رواه البازري في توثيق عرى الإيمان، عن ابن النعمان قال: بينما المهدي بن المنصور رأى رؤيا فانتبه، فاستحضر صاحب شرطته وأمره أن يطلق من الحبس العلوي الحسيني ويسلم إليه ألف دينار، ويخيره بين المقام عندنا مكرماً وبين الرواح إلى أهله. فأخرج العلوي وأعطاه ألف دينار، واختار الخروج إلى أهله. فلما أراد أن يركب قال له صاحب الشرطة: بالذي خلقك قل لي سبب الخروج عن الحبس؟ قال: رأيت جدي ﷺ في منامي يقول لي: أي بني ظلموك قم فصلّ ركعتين ثم قل: يا سامع الصوت ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، صلّ على محمد وآل محمد واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً. فجعلت أكرر هذه الكلمات إلى أن أطلقتني. قال صاحب الشرطة: دخلت على المهدي وحدثت له حديثه فقال: صدق والله! كنت نائماً فرأيت في منامي زنجياً بيده عمود من حديد يقول لي: أطلق الحسيني وإلا قتلتك! فانتبهت وأمرتك بإطلاقه .

ومن ذلك ما رواه داود بن القاسم الجعفري، أن المعتمد بن المتوكل حبس أبا محمد الحسن العسكري، فوقع في بغداد قحط فأمر المعتمد الناس بالاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام فلم يسقوا. فخرج راهب من النصارى يقال له الجاثليق، في اليوم الرابع بالنصارى، ورفعوا أيديهم إلى السماء فهطلت بالمطر، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا مثل فعلهم الأول فسقوا سقياً كافياً، فتعجب الناس ومال بعضهم للنصرانية، فشق ذلك على المعتمد. فأخرج أبا الحسن العسكري من الحبس وقال له المعتمد: أدرك أمة جدك محمد ﷺ! فقال له أبو محمد: دعهم يخرجوا معي. قيل له: إن المطر كثر فما فائدة خروجهم؟ قال: لأزيل الشك عن الناس. فأمرهم المعتمد

بالخروج وأن يخرج المسلمون، فرفع الراهب يده ورفعت الرهبان معه أيديهم، غيمت السماء فأمطرت، فأمر أبو محمد رجلاً بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، فإذا عظم آدمي بين أصابعه، فلفه أبو محمد في خرقة وقال: استسق الآن فاستسقى فانقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس وقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟ قال: هذا عظم نبي من أنبياء الله ظفروا به، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر! فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، وكلم أبو محمد الحسن العسكري المعتمد في إطلاق الذين كانوا معه في الحبس، وأقام أبو محمد بمنزله في سر من رأى معظماً. انتهى جواهر العقدين.

أيضاً في جواهر العقدين عن أبي هريرة: قال النبي ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار. عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنهم عترة رسولك، فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي. ثم قال: ففعل وهو فاعل. قلت: ما فعل؟ قال: فعله ربكم بكم، ويفعله بمن بعدكم. أخرجه الملا وذكره المحب الطبري.

عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه رضي الله عنهم قال: إن الله تعالى أخذ ميثاق من يحبنا، وهم في أصلاب آبائهم؛ فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله جبلهم على ذلك. أخرجه الحافظ الجعابي.

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أول من يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أُمتي كهاتين السبابتين. أخرجه الملا وذكره المحب.

عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: حبي وحب أهل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالهنّ عظيمة. أخرجه الديلمي. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: حب آل محمد خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة.

عن جابر عن النبي ﷺ: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي. قال الحسين رضي الله عنه: من عادانا فلرسول الله ﷺ يعادي. قال عبد الله بن الحسن المثنى: كفى بالبغض لنا بغضنا أنه لمن يبغضنا.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي معك يوم القيامة عصا من عصيّ الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض. أخرجه الطبراني في الأوسط.

ولأحمد في المناقب حديث: أُعطيت في علي خمساً هن أحب إلي من الدنيا وما فيها: أما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرفه من أُمتي.

وعن عبيد الله وعمر ابني محمد بن الحنفية، عن أبيهما عن جدهما علي رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : من آذاني من عترتي فعليه لعنة الله. أخرجه الحافظ الجعابي. في الطالبين عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو أعان عليهم، أو سبّهم. أخرجه الديلمي من طريق علي الرضا بن موسىٰ الكاظم .

أخرج إبراهيم بن المؤيد الحموي في فضل أهل البيت، عن ابن مسعود حديث الاسرار وكتب على أبواب النار : أذل الله من أهان الإسلام، أذل الله أهل من آذىٰ بيت نبي الله ﷺ . أيضاً أخرجه الحافظ جمال الدين الزرندي .

الباب السابع والستون

في إيراد بعض ما في درة المعارف للشيخ الإمام عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي كان أعلم علماء زمانه في علم الحروف قدس الله أسراره ووهب لنا علومه وعرفانه

إن الله تبارك وتعالىٰ خلق آدم عليه السلام في ثالث ساعة من نهار الجمعة، في اليوم السادس من شهر نيسان، وخلق الله تعالىٰ حواء عليها السلام في سادس ساعة من نهار الجمعة المذكورة، وكان الطالع عند هبوط آدم عليه السلام من الجنة برج السرطان. وأما آدم عليه الصلاة والسلام فهو نبي مرسل خلقه الله تبارك وتعالىٰ بيده، ونفخ فيه من روحه وأنزل عليه عشر صحائف. وهو أول من تكلم في علم الحروف وله كتاب سفر الخفايا، وهو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، وذكر فيه أسرار غريبة وأُمور عجيبة. وله كتاب الملكوت، وهو ثاني كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، وصاحب الهيكل الأحمر قد أخذ من شيث عليه الصلاة والسلام كتاب الملكوت. وله كتاب السفر المستقيم، وهو ثالث كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، عاش تسعمائة وثلاثين سنة شمسية .

عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال : خلق الأحرف وجعل لها سراً، فلما خلق آدم عليه الصلاة والسلام بث فيه السر، ولم يبثه في الملائكة، فجرت الأحرف

على لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات، وقد أطلعه الله تعالىٰ على أسرار أولاده، وما يحدث بينهم إلى يوم القيامة. ومن هذه الكتب تفرعت سائر العلوم الحرفية والأسرار العددية، إلى يومنا وإلى ما شاء الله. ثم بعده ورث علم الأسرار والحروف ابنه أغانا ذيمون، وهو نبي الله شيث عليه الصلاة والسلام، وهو نبي مرسل أنزل الله عليه خمسين صحيفة، وهو وصي آدم عليه الصلاة والسلام وولي عهده، وهو الذي بنى الكعبة المكرمة بالطين والحجر، وله سفر جليل الشأن في علم الحروف، وهو رابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. وعاش تسعمائة سنة شمسية. ثم ابنه ورث علم الحروف أنوش، ثم ابنه قينان وإليه ينسب القلم القيناوي، ثم ابنهمهلائيل ثم ابنه يارد، وفي زمانه عبدت الأصنام. ثم ابنه هرمس وهو نبي الله إدريس عليه الصلاة والسلام، وهو نبي مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وإليه انتهت الرئاسة في العلوم الحرفية والأسرار الحكمية، واللطائف العددية والإشارات الفلكية. وقد ازدحم على بابه سائر الحكماء، واقتبس من مشكاة أنواره سائر العلماء. وقد صنف كتاب كنز الأسرار وذخائر الأبرار، وهو خامس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. وعلّمه جبرائيل عليه السلام علم الرمل، وبه أظهر الله نبوته. وقد بنى اثنتين وسبعين مدينة، وتعلم منه علم الحروف الهرامسة، وهم أربعون رجلاً. وكان أمهرهم اسقلينوس الذي هو أبو الحكماء والأطباء، وهو أول من أظهر الطب وهو خادم نبي الله إدريس عليه الصلاة والسلام وتلميذه.

ثم ابنه متوشلخ ثم ابنه لامك، ثم ابنه نوح عليه الصلاة والسلام وهو نبي مرسل، وله سفر جليل القدر وهو سادس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. ثم ابنه سام عليه الصلاة والسلام، ثم ابنه ارفخشد ثم ابنه شالخ ثم ابنه عابر، وهو نبي الله هود عليه الصلاة والسلام، ثم ابنه فالغ ثم ابنه يقطر وهو قاسم الأرض بين الناس، ثم ابنه صالح نبي الله عليه الصلاة والسلام ورث الحروف، ثم ارغوا ابن فالغ المذكور ورث علم الحروف، ثم ابنه اسروع ثم ابنه ناحود، ثم ابنه تارح ثم ابنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو نبي مرسل أنزل الله عليه عشرين صحيفة، وهو أول من تكلم في علم الوفق وقيل إنه وفق القاف في أساس الكعبة المكرمة، وله سفر عظيم القدر وهو سابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، ثم ابناه إسماعيل وإسحاق عليهما الصلاة والسلام، ثم ابنه يعقوب عليه الصلاة والسلام، ثم ابنه يوسف عليه الصلاة والسلام، ثم موسى عليه الصلاة والسلام وهو نبي مرسل، أنزل الله عليه التوراة وعلمه علم الكيمياء، وكان أعلم الناس في عصره بأسرار الأوفاق وبالوفق المسدس؛ استخرج تابوت يوسف عليهما الصلاة والسلام من النيل. ثم وصيه يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام، ثم إلياس ثم حزقيل عليه الصلاة والسلام، وقيل زردشت الأذربيجاني، أخذ علم أسرار الحروف عن أصحاب موسىٰ عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ عن زردشت جاماسب الحكيم وهو أكبر

أصحابه، ثم داود عليه الصلاة والسلام، ثم ابنه سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم آصف بن برخيا وهو وزير سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم أشعيا عليه الصلاة والسلام ثم ارميا عليه الصلاة والسلام، ثم عيسىٰ عليه الصلاة والسلام ووارث علم الحروف، ثم محمد صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه، ورث علم الحروف .

قال الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما : العلم الذي دعىٰ إليه المصطفىٰ ﷺ ـ وهو علم الحروف ـ في لام ألف، وعلم لام ألف في الألف، وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية، وعلم المعرفة الأصلية في علم الأزل، وعلم الأزل في المشيّة ـ أي المعلوم ـ وعلم المشيّة في غيب الهوية، وهو الذي دعا الله إليه نبيه ﷺ بقوله : ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾[1] والهاء في أنه راجع إلى غيب الهوية. ثم إن الإمام علياً كرم الله وجهه، ورث علم أسرار الحروف من سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي بابها! وهو أول من وضع وفق مائة في مائة في الإسلام. ثم الإمامان الحسن والحسين، ورثا علم أسرار الحروف من أبيهما، ثم ابنه الإمام زين العابدين ورث من أبيه علم أسرار الحروف، ى ثم ابنه الإمام محمد الباقر، ثم ابنه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنهم، وهو الذي حلّ معاقد رموزه وفك طلاسم كنوزه، وقال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه : علمنا غابر ومزبور وكتاب مستور في رق منشور، ونكت في القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب، ويقر في الأسماع ولا تنفر منه الطباع. وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الأكبر والجفر الأصغر، والجامعة والصحيفة وكتاب علي كرم الله وجهه. قال لسان الحروف ومشكاة أنوار الظروف، شارح الزهر الفائح والسر اللائح، أبو عبد الله زين الكافي قدس الله سره : أما قوله : علمنا غابر، فإنه أشار به إلى العلم بما مضىٰ من القرون، والأنبياء عليهم الصلوات والتحيات، وكل ما كان من الحوادث في الدنيا. وأما المزبور فإنه أشار به إلى المسطور في الكتب الإلهية، والأسرار الفرقانية المنزلة من السماء، على المرسلين والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وأما الكتاب المسطور، فإنه أشار به إلى أنه مرقوم في اللوح المحفوظ، وأما قوله : يقر في الأسماع فإنه أشار به إلى أنه كلامٌ عليّ وخطاب جليّ لا ينفر منه الطبع ولا يكرهه السمع، لأنه كلام غيب يسمعونه ولا يرون قائله، فيؤمنون بالغيب. وأما الجفر الأبيض فإنه أشار به إلى أنه وعاء، فيه كتب الله المنزلة وأسرارها المكنونة وتأويلاتها. وأما الجفر الأحمر فإنه أشار به إلى أنه وعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ وهو عند من له الأمر، ولا يظهر حتى يقوم رجل من أهل البيت. وأما الجفر الأكبر فإنه أشار به إلى المصادر الوفقية، التي هي من ألف با تا ثا إلى آخرها، وهي ألف

---

(١) سورة محمد (ص)، الآية: ١٩.

وفق. وأما الجفر الأصغر فإنه أشار به إلى المصادر الوفقية، التي هي مركبة من أبجد إلى قرشت، وهي سبع مائة وفق. وأما الجامعة فإنه أشار به إلى كتاب، فيه علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. وأما الصحيفة فهي صحيفة فاطمة رضي الله عنها، فإنه أشار بها إلى ذكر الوقائع والفتن والملاحم، وما هو كائن إلى يوم القيامة. وأما كتاب علي فإنه أشار به إلى كتاب أملاه رسول الله ﷺ من فلق فيه، أي من شق فمه ولسانه المبارك، وكتبه علي وأثبت فيه كل ما يحتاج إليه من الشرائع الدينية والأحكام والقضايا، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة. والجفر من حيث اللغة فإنه رق الجدي. وقال جعفر الصادق أيضاً: منا الفرس الغواص والفارس القناص. وقيل إنه يظهر في آخر الزمان مع محمد المهدي، ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو رضي الله عنه.

وقيل: إن المهدي رضي الله عنه يستخرج كتباً من غار بمدينة أنطاكية، ويستخرج الزبور من بحيرة طبرية، فيها مما ترك آل موسىٰ وهارون تحمله الملائكة، وفيها الألواح وعصا موسىٰ عليه الصلاة والسلام. والمهدي أكثر الناس علماً وحلماً، وعلى خده الأيمن خال أسود، وهو من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهم؛ وأما الجامعة فهو عبارة عن سفر آدم وسفر شيث، وسفر إدريس وسفر نوح وسفر إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وقد تناقله أهل البصائر كابراً عن كابر إلى زماننا وإلى ما شاء الله.

قال بعض العارفين: إن الحروف سر من أسرار الله تعالىٰ، والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة، من الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام، وهو الذي يقوم فيه محمد بن علي الحكيم الترمذي: علم الأولياء، فافهم. ولا بد للشارع في علم الحروف من معرفة علم التصحيف، كتب علي كرم الله وجهه: خراب البصرة بالريح، يعني بالزنج.

قال الحافظ الذهبي: ما علم تصحيف هذه الكلمة إلا بعد المائتين من الهجرة، لأن بالغرمط الزنجي خربت البصرة. واعلم أن الله تبارك وتعالى قال: **﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾**[1] يعني الحروف المحيطة بكل نطق، وهي اثنان وثلاثون حرفاً، تحوي جميع لغات الناطقين في الموجودات كلها، مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم، فمنها ثمانية وعشرون عربية بعدد منازل القمر، ومنها أربعة عجمية وهي ب ج ز ك. قال جعفر الصادق رضي الله عنه، علم الله آدم الأسماء بالقلم الذي في اللوح المحفوظ. وقيل: إن الحروف كانت تتشكل لآدم عليه السلام في قوالب نورانية مع مسمّاها وهي خاصته التي اختصه الله بها، وعلمه الله سبعين ألف باب من العلم، وعلمه ألف حرفة وأنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وأنزل عليه الحروف

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

المعجم في إحدىٰ وعشرين ورقة، وهي أول كتاب كان في الدنيا، وكونها في إحدىٰ وعشرين ورقة إشارة إلى أن الدنيا سبعة أدوار، أي سبعة آلاف سنة. وأنزل عليه عشر صحائف، وفيها ألف لغة. وقد بيّـن الله فيها أخبار الدنيا وما يكون فيها في أهل كل زمان، وذكر صورهم وسيرهم مع أنبيائهم وأممهم، وملوكهم وعبيدهم ورعاياهم، وما يحدث في الأرض.

روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي كتاب أنزل الله على آدم عليه السلام؟ قال: كتاب الحروف المعجم أ ب ت ث إلى آخرها. فهي تسعة وعشرون حرفاً. قلت: يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين حرفاً! فغضب ﷺ حتى احمرت عيناه فقال: يا أبا ذر والذي بعثني بالحق نبياً! ما أنزل الله على آدم في اللغة العربية إلا تسعة وعشرين حرفاً! قلت: يا رسول الله أليس فيها لام وألف؟ قال لام وألف حرف واحد قد أنزله الله على آدم في صحيفة واحدة، ومعه سبعون ألف ملك. من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل الله عليّ. قال تعالىٰ: ﴿**ولقد آتينا داود وسليمان علماً**﴾[1]. قال بعض المفسرين: ذلك هو الاسم الأعظم تركب من الحروف الواردة في فواتح السور، وكان مكتوباً على خاتم سليمان بن داود، وبه لان الحديد لداود وسخر الجن لسليمان، وطوىٰ الأرض للخضر. وبه تعلم العلم اللدني وبه أوتي عرش بلقيس، وبه يُحيي عيسى الطير. وكان مكتوباً على عصا موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيف علي كرم الله وجهه؛ وكما بلغنا عن الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما، أنه سأله رجل عن معنىٰ كهيعص فقال له: لو فسرتها لك لمشيت على الماء! فأول الأقلام القلم السرياني ومنه تفرعت سائر الأقلام، وهو أول قلم كان في الدنيا وبه كان عَلَيْهِ السَّلَامُ قد وضع سفره.

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٥.

الباب الثامن والستون

في إيراد بعض ما في كتاب الدر المنظم للشيخ الإمام كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة الحلبي الشافعي قدس الله أسراره وأفاض علينا علومه وفيوضه

والغرض من هذا السر الباهر والرمز الفاخر، إظهار لوائح لأرباب الذوق، لأنه من العلوم الجسمية الفاتحة لأبواب المدينة، لا يمسه ناسوتي ولا ينظر به إلا لاهوتي. وهذا هو العلم الذي خص به آل محمد ﷺ، والعلم الذي محمد ﷺ مدينته وعليّ بابها. قال الإمام زين العابدين رضي الله عنه:

إني لأكتم من علمي جوهره	كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن	إلى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي أنت من يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

قال الإمام علي كرم الله وجهه المكرم: لو حدثتكم ما سمعت من فم أبي القاسم ﷺ، لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إن علياً من أكذب الكذابين وأفسق الفاسقين. قال تعالى: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾[1] وقد ذكرت في هذ الكتاب الناطق بالصواب، جفر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو ألف وسبعمائة مصدر من مفاتيح العلوم ومصابيح النجوم، المعروف عند علماء الحروف بالجفر الجامع والنور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر عند الصوفية، وقيل مفتاح اللوح والقلم وقيل سر القضاء والقدر، وقيل مفتاح اللوح والقلم وقيل مفتاح علم اللدني، وهما كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام علي كرم الله وجهه على المنبر، وهو قائم يخطب بالكوفة على ما سيأتي بيانه، وهو المسمىٰ بخطبة البيان؛ والآخر أسره رسول الله ﷺ، هذا العلم المكنون وهو المشار إليه بقوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. وأمر بتدوينه فكتبه الإمام علي رضي الله عنه حروفاً مفرقة، على طريقة سفر آدم عليه السلام في جفر،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٩.

يعني في ورق قد صنع من جلد البعير، واشتهر بين الناس بالجفر الجامع والنور اللامع. وقيل الجفر والجامعة وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين. والإمام جعفر الصادق رضي الله عنه قد جعل في خاتمة الباب الكبير أ ب ت ث إلى آخرها، والباب الصغير أبجد إلى قرشت. قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه : منا الجفر الأبيض ومنا الجفر الأحمر ومنا الجفر الجامع. وكانت الأئمة الراسخون من أولاده يعرفون أسرار هذا الشأن العظيم، ولما كتب بعض الخلفاء ـ وهو المأمون بن هارون الرشيد ـ إلى علي بن موسىٰ الرضا على أن يبايعه فقال : إنك عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك، وإنك تريد المبايعة لي، ألا إنّ الجفر الجامع لا يدل على مبايعتك .

وقد ستر الله علمه عن أكثر العلماء، ولم يأذن الله للأكابر أن يعرفوا منه إلا ببعض أسراره، التي يشتمل عليها بتركيبها الخاص، المنتج أنواع التسخيرات والتأثيرات، من القهر والاستيلاء والعزل والإماتة والإحياء، وغير ذلك من الفوائد والجواهر؛ وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم وخاتم سليمان وحجاب آصف بن برخيا عليه السلام ، وقد ازدحم على باب علي كرم الله وجهه، الراسخون من العلماء والحاذقون من الحكماء، فاخترت من أسراره ما سره أشمل والعمل به أكمل، بعد أن قرأت سفر آدم وسفر شيث وسفر إدريس وسفر نوح وسفر إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، ثم طالعت كتاب ينبوع الحكمة لآصف بن برخيا بن شمويل، وكتب سر السر وكتاب الجمهرة، والمصحف الخفي والعهد الكبير، وكتاب الأجناس وكتاب اللوح والقلم، ثم حللت رموزه الخافية القمرية والخافية الشمسية، إلى أن أشرقت في سماء روحانيتي شمس المعارف الإلهية والأسرار الفوقية، مع فوائد شددت إليها الرحال، وخدمت لأجلها الرجال. وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة، بالنقل الصحيح والكشف الصريح، أن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، قام على المنبر بالكوفة وهو يخطب فقال :

بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله بديع السماوات والأرض، وفاطرها وساطع المدحيات وآزرها، ومطود الجبال وقافرها ومفجر العيون ونافرها، ومرسل الرياح وزاجرها وناهي القواصف وآمرها، ومزين السماء وزاهرها ومدبر الأفلاك ومسيرّها، ومقسم المنازل ومقدرها ومنشىء السحاب ومسخرها، ومولج الحنادس ومنورها ومحدث الأجسام ومقررها، ومكوّر الدهور ومكدرها ومورّد الأُمور ومصدرها، وضامن الأرزاق ومدبّرها ومحيي الرفات وناشرها، أحمده على آلائه وتوافرها، وأشكره على نعمائه وتواترها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تؤدي إلى السلامة ذاكرها، وتؤمن من العذاب ذاخرها، وأشهد أن محمداً ﷺ الخاتم لما سبق من الرسل وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها، أرسله إلى أُمة قد شعر بعبادة الأوثان شاعرها، فأبلغ ﷺ في النصيحة وافرها، وأنار أعلام الهداية ومنابرها، ومحا بمعجز القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها، وأرغم معاطس

غواة العرب وكافرها، حتى أصبحت دعوته الحق بأول زائرها، وشريعته المطهرة إلى المعاد يفخر فاخرها، صلى الله عليه وعلى آله الدوحة العليا وطيب عناصرها. أيها الناس سار المثل وحقق العمل، وتسلمت الخصيان وحكمت النسوان، واختلفت الأهواء وعظمت البلوى، واشتدت الشكوىٰ واستمرت الدعوىٰ، وزلزلت الأرض وضيع الفرض، وكتمت الأمانة وبدت الخيانة، وقام الأدعياء ونال الأشقياء، وتقدمت السفهاء وتأخرت الصلحاء، وازور القرآن واحمر الدبران، وكملت الفترة وسدست الهجرة، وظهرت الأفاطس فحمست الملابس، يملكون السرائر ويهتكون الحرائر، ويجيئون كيسان ويخربون خراسان، فيهدمون الحصون ويظهرون المصون، ويفتحون العراق بدم يراق، فآه آه ثم آه آه لعريض الأفواه وذبول الشفاه.

ثم التفت يميناً وشمالاً وتنفس الصعداء لا إملالاً، وتأوه خضوعاً فقام إليه سويد بن نوفل الهلالي فقال: يا أمير المؤمنين أنت حاضر بما ذكرت وعالم به، فالتفت إليه بعين الغضب وقال له: ثكلتك الثواكل ونزلت بك النوازل، يا ابن الجبان الخبيث والمكذب الناكث، سيقصر بك الطول ويغلبك الغول. أنا سر الأسرار أنا شجرة الأنوار أنا دليل السماوات أنا أنيس المسبحات أنا خليل جبرائيل أنا صفيّ ميكائيل أنا قائد الأملاك أنا سمندل الأفلاك أنا سرير الصراح أنا حفيظ الألواح أنا قطب الديجور أنا البيت المعمور أنا مزن السحاب أنا نور الغياهب أنا فلك الحجج أنا حجة الحجج أنا مسدد الخلائق أنا محقق الحقائق أنا مؤوّل التأويل أنا مفسر الإنجيل أنا خامس الكساء أنا تبيان النساء أنا إلفة الإيلاف أنا رجال الأعراف أنا سر إبراهيم أنا ثعبان الكليم أنا ولي الأولياء أنا ورثة الأنبياء أنا أوريا الزبور أنا حجاب الغفور أنا صفوة الجليل أنا إيليا الإنجيل أنا شديد القوى أنا حامل اللوا أنا إمام المحشر أنا ساقي الكوثر أنا قسيم الجنان أنا مشاطر النيران أنا يعسوب الدين أنا إمام المتقين أنا وارث المختار أنا ظهير الأظهار أنا مبيد الكفرة أنا أبو الأئمة البررة أنا قالع الباب أنا مفرق الأحزاب أنا الجوهرة الثمينة أنا باب المدينة أنا صاحب البينات أنا مبين المشكلات أنا النون والقلم أنا مصباح الظلم أنا سؤال متىٰ أنا ممدوح هل أتىٰ أنا النبأ العظيم أنا الصراط المستقيم أنا لؤلؤ الأصداف أنا جبل قاف أنا سر الحروف أنا نور الظروف أنا الجبل الراسخ أنا العلم الشامخ أنا مفتاح الغيوب أنا مصباح القلوب أنا نور الأرواح أنا روح الأشباح أنا الفارس الكرّار أنا نصرة الأنصار أنا السيف المسلول أنا الشهيد المقتول أنا جامع القرآن أنا بنيان البيان أنا شقيق الرسول أنا بعل البتول أنا عمود الإسلام أنا مكسر الأصنام أنا صاحب الأذن أنا قاتل الجن أنا صالح المؤمنين أنا إمام المفلحين أنا إمام أرباب الفتوة أنا كنز أسرار النبوة أنا المطلع على أخبار الأولين أنا المخبر عن وقائع الآخرين أنا قطب الأقطاب أنا حبيب الأحباب أنا مهدي الأوان أنا عيسىٰ الزمان، أنا وجه الله أنا والله أسد الله أنا سيد العرب أنا كاشف الكرب، أنا الذي قيل في حقه: لا فتى إلا علي، أنا الذي قال في شأنه: أنت مني

بمنزلة هارون من موسى. أنا ليث بني غالب أنا علي بن أبي طالب .

قال : فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتاً فعقب أمير المؤمنين كرم الله وجهه كلامه بأن قال : الحمد لله بارىء النسم وذارىء الأُمم والصلاة على الاسم الأعظم والنور الأقدم محمد وآله وسلم . ثم قال : سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض، سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبيَّ علوماً كثيرة كالبحار الزواخر. فنهض إليه الرُسَّخ من العلماء والمهرة من الحكماء، وأحدق به الكُمَّل من الأولياء والنُدَّر من الأصفياء، يقبلون مواطىء قدميه ويقسمون بالاسم الأعظم عليه، بأن يتم كلامه ويكمل نظامه. فقال بحر الراسخين وحبر العارفين، الإمام الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : يظهر صحاب الراية المحمدية والدولة الأحمدية، القائم بالسيف والحال الصادق في المقال، يمهد الأرض يحيي السنة والفرض. ثم قال : أيها المحجوب عن شأني الغافل عن حالي، إن العجائب آثار خواطري والغرائب أسرار ضمائري، لأني قد خرقت الحجاب وأظهرت العجائب، وأتيت بالباب ونطقت بالصواب، وفتحت خزائن الغيوب وفتقت دقائق القلوب، وكنزت لطائف المعارف ورمزت عوارف اللطائف، فطوبى لمن استمسك بعروة هذا الكلام، وصلى خلف هذا الإمام فإنه يقف على معاني الكتاب المسطور والرق المنشور، ثم يدخل إلى البيت المعمور والبحر المسجور ثم أنشد يقول :

لقد حزت علم الأولين وإنني	ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشفت أسرار الغيوب بأسرها	وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيوم على كل قيم	محيط بكل العالمين عليم

ثم قال: لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً! ثم قال: قٓ والقرآن المجيد، كلمات خفيات الأسرار وعبارات جليات الآثار، ينابيع عوارف القلوب من مشكاة لطائف الغيوب، لمحات العواقب كالنجوم الثواقب، نهاية الفهوم بداية العلوم، الحكمة ضالَّة كل حكيم، سبحان القديم. يفتح الكتاب ويقرأ الجواب. يا أبا العباس أنت إمام الناس سبحان من يحيي الأرض بعد موتها، ويرد الولايات إلى بيوتها. يا منصور تقدم إلى بناء السور، ذلك تقدير العزيز العليم. وهذا آخر ما رسمه من لفظه النوراني، واضبطه من كلامه الروحاني في هذا الباب. قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. قال الله تعالى: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾[1] فمن أراد العلم فعليه بالباب. وقد ظهر أحكام اللفظ بقوله: الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف إليه مجرور. وقد تكلم بالطالع والمتوسط والغارب وقال: الكيميا أخت النبوة وأُم الفتوة وعصمة المروءة. وقال: الفقه للأديان والطب للأبدان والهندسة للبنيان والنحو للسان

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

والنجوم للزمان. وقال: لا تسافروا والقمر بالعقرب. وقال: قمرنا أو قمرهم؟ جواباً للقائل له: القمر في العقرب عند خروجه إلى قتال أهل النهروان: والله لن يفلت منهم إلا أقل من عشرة، ولن يقتل منا إلا أقل من عشرة. قوله: قمرنا أو قمرهم؟ إشارة إلى أصل كبير في علم أسرار الغيوب. وكان الخوارج اثني عشر ألفاً، فرجع منهم ثمانية آلاف إلى طاعة الإمام علي رضي الله عنه، وقتل منهم أربعة آلاف إلا تسعة هربوا. ومنهم نشأت الأزارقة؛ ولم يقتل من أصحابه سوى ثمانية أنفس. وقال ابن عباس: ما من شهر إلا وفيه سبعة أيام نحسات، ولله در الإمام علي كرم الله وجهه حيث قال:

محبك يرعى هواك فهل تعود ليال بضد الأول
فما كان منقوطاً ذا نحسة وما كان مهملاً خير حصل

واعلم أن يوم الأربعاء من آخر الشهر نحس، لأن الله تعالى أرسل فيه الريح العقيم على قوم عاد. ومن أغرب ما قال: لا تعادِ الأيام فتعاديك! وقال ابن عباس: أُعطي الإمام علي تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي. وقال أيضاً: أخذ بيدي الإمام علي ليلة فخرج بي إلى البقيع وقال: اقرأ يا بن عباس! فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم فتكلم في أسرارها إلى بزوغ الفجر. وقد أرسل هرقل ملك الروم رسولاً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يسأله عن خواص سواقط الفاتحة وأسرارها، فأخبره بها علي رضي الله عنه، فحصل لرسول ملك الروم غم وحزن لمعرفة الإمام أسرار هذه الحروف. وقال: الكلمة اسم وفعل وحرف. وقال: سلوني عن أسرار الغيوب فإني وارث علوم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام. وقال رسول الله ﷺ في حقه: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي! وقال ﷺ: خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة! وقال يوماً على المنبر: لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ورياضاً وأزهاراً. وقال: ويل للعرب من شر قد اقترب. قال الله تبارك وتعالى: ﴿**مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان**﴾[1] ﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾[2] محمد علي فاطمة حسن وحسين. فالفرد إشارة إلى البحر الأزلي، والزوج إشارة إلى البحر الأبدي، والبرزخ إشارة إلى السر المحمدي، يخرج من بحر الأزل اللؤلؤ ومن بحر الأبد المرجان: ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾[3].

واعلم أن محمداً ﷺ، وهو صورة العنصر الأعظم، والإمام علي صورة العقل الكلي، وهو

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٩ ـ ٢٠.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٢٣.

القلم الأعلى لهذا العالم. وفاطمة هي صورة النفس الكلية وهي اللوح المحفوظ، والحسن هو صورة العرش والحسين هو صورة الكرسي، والأئمة الاثنا عشر صورة البروج الاثنا عشر، والإمام محمد المهدي صورة العالم. واعلم أن جميع أسرار الله تعالى في الكتب السماوية، وجميع ما في الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء. قال الإمام علي رضي الله عنه: أنا النقطة التي هي تحت الباء! قال أيضاً: العلم نقطة كثرها الجاهلون، والألف واحدة عرفها الراسخون، والباء قطعها العارفون، والجيم حفرة تأهلها الواصلون، والدال درجة قدسها الصادقون. وقد اتفق أهل الملل الأربع ـ يعني المسلمين والنصارى واليهود والمجوس ـ أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة. ويؤيد ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: مدة عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وإني بعثت في الألف الأخير. وقال ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بإصبعه السبابة والوسطى منضمتين. ونسبة فضل الوسطى على السبابة نسبة السبع. وقال الإمام علي رضي الله عنه: الباقي إلى خراب الدنيا ألف سنة. وفي التوراة أيضاً كذلك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن دنياكم هذه أسبوع من أسابيع الآخرة، وإنكم في آخر يوم منه. قال الله تعالى: **﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾**[1].

وفي رواية: الدنيا جمعة من جمع الآخرة، وهي سبعة آلاف سنة. وإن الله تبارك وتعالى يبعث في كل ألف سنة نبياً، بمعجزات واضحة وبراهين قاطعة، لرفع أعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم. فكان في أول الألف الأولى آدم، وفي الألف الثانية إدريس، وفي الألف الثالثة نوح، وفي الألف الرابعة إبراهيم، وفي الألف الخامسة موسى، وفي الألف السادسة عيسى عليهم السلام، وفي الألف السابعة محمد ﷺ الذي ختمت به النبوة، وتمت به ألف الدنيا. فالألف الأُولى لزحل، والألف الثانية للمشتري والألف الثالثة للمريخ، والألف الرابعة للشمس والألف الخامسة للزهرة، والألف السادسة للعطارد والألف السابعة للقمر. فالمستولي على ألف آدم حرف الألف، والمستولي على ألف إدريس حرف الباء، والمستولي على ألف نوح حرف الجيم، والمستولي على ألف إبراهيم عليه السلام حرف الدال، والمستولي على ألف موسى حرف الهاء، والمستولي على ألف عيسى حرف الواو، والمستولي على ألف محمد ﷺ حرف الزاي. قال رسول الله ﷺ: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. وقال أنس بن مالك: لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا عن التراب، وإنّا لفي دفنه ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا. وقد ولد ﷺ

(١) سورة الحج، الآية: ٤٧.

في الألف السابعة، في عهد كسرى أنوش روان الملك العادل عام الفيل، فهو ﷺ فاتحة كتاب الوجود عند أرباب الكشف والشهود؛ كما قال ﷺ: أول ما خلق الله نوري، فهو كلمة حمد افتتح بها الحق كتاب الوجود، فإنه أمر ذو بال. فلو لم يبدأ فيه بحمد الله الذي هو محمد وخلقه أحمد، لكان الوجود أجذم فهو ﷺ الفاتح والخاتم، كما هو الحمد؛ وكما افتتح الله به كتاب الأبد فكذلك يفتح به تعالى كتاب الإعادة، كما قال ﷺ: أنا أول من تنشق عنه الأرض. وكذلك خص بسورة الحمد التي هي فاتحة كتابه، وهي كنز من تحت العرش، فهي لم ينفح منه إلا اسمه محمد وأحمد ﷺ. قال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله لهما من العدد (١٣٢) بعد اسمه ﷺ. محمد وهو عدد إسلام وهذا العدد له من الحروف. قلت: فهو ﷺ قلب هذا العالم.

وإن لله تبارك وتعالى خليفة يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، حتى يلي هذا الخليفة من ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهو أقنى الأنف أكحل الطرف وعلى خده الأيمن خال، يعرفه أرباب الحال اسمه محمد، وهو مربوع القامة حسن الوجه والشعر، وسيميت الله به كل بدعة ويحيي به كل سنّة، يسقي خيله من أرض صنعاء وعدن، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية، ويفصل في القضية. في أيامه لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، وهذا الإمام المهدي القائم بأمر الله، يرفع المذاهب فلا يبقى إلا الدين الخالص، يبايعه العارفون من أهل الحقائق، عن شهود وكشف وتعريف إلهي، فلا يترك بدعة إلا ويزيلها، ولا سنة إلا ويقيمها. وروي عن الباقر رضي الله عنه أنه يلبث ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبث أهل الكهف. وقيل: إنه يموت قبل القيامة بأربعين يوماً والله أعلم بالصواب. وقد آتاه الله في حال الطفولية الحكمة وفصل الخطاب. وأما أمه فاسمها نرجس وهي من أولاد الحواريين، وإذا خرج هذا الإمام المهدي، فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة، هو والسيف أخوان، ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء في قتله. ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون، فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه.

وقد تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. في هذا السر المصون واللؤلؤ المكنون، شأن الماضي والمستقبل وهو ألف وسبعمائة مصدر، وهو محتوٍ على ثمانية وعشرين صورة بعدد منازل القمر. وقد ذكر أرباب الحقائق، أن صورة من هذه الصور احتوت على سبعين ملكاً، فجمعنا أعداد هذه الملوك فوجدناها ألفاً وتسعمائة وستين ملكاً، وفيه أيضاً سبعة أشكال بعدد الكواكب السيارة. قد ذكر الإمام علي فيها شأن أربعة عشر ملكاً من بني أُمية، أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد. وخلا لهم الأمر (٨٣) سنة كاملة وهي ألف شهر. ثم

فيه اثنا عشر شكلاً بعدد حقائق البروج، قد ذكر فيها أسرار خلفاء العباسية أولهم أبو العباس السفاح، واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وقد بويع له في ربيع الأول في عام (١٣٢) من الهجرة، وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر كخلافة الإمام علي كرم الله وجهه، وآخرهم الإمام المستكفي بالله. وصفا لهم الزمان خمسمائة وتسعة وستون سنة وكلهم تسعة وثلاثون خليفة. وهذا الإمام المهدي يبايعه أهل الله في شوال، وقد ذكر فيه أرباب أسرار الملاحم والفتن، من ابتداء ظهور المهدي إلى انقراض العالم. وقد ورث هذا الكتاب النوراني واللباب الصمداني الإمام المهدي، وهو ورثه من أبيه الحسن العسكري، وهو ورثه من علي النقي، وهو ورثه من أبيه محمد التقي، وهو ورثه من أبيه علي الرضا، وهو ورثه من أبيه موسى الكاظم، وهو ورثه من أبيه جعفر الصادق، وهو ورثه من أبيه محمد الباقر، وهو ورثه من أبيه زين العابدين، وهو ورثه من أبيه الحسين، وهو ورثه من أبيه الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين.

وأما الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فهو الذي غاص في تياره، واستخرج جواهره وأظهر كنوزه وفسر رموزه. وقد صنف الخافية في أسرار الحروف، ونقل عنه أنه كان يتكلم بغوامض الحقائق وهو ابن سبع سنين، وهو الذي قال: لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون! وقد ذكر فيه وزراء الأقاليم السبعة وأمراءها، وما يتفق ويحدث لهم إلى أن تقوم الساعة. وقال: نحن الجبال الرواسخ لا تحركنا الرياح العواصف، وهذه الأقاليم السبعة ليست أقساماً حسية، ولكنها خطوط وهمية وضعها الأولون من الملوك والأنبياء، الذين طافوا الربع المسكون من الأرض، مثل افريدون النبطي وتبع الحميري وسليمان بن داود الإسرائيلي نبي الله عليه السلام، واسكندر اليوناني وارد شير بن بابك الفارسي. واعلم أن حروف أوائل السور رموز، وأن تحت كل حرف من ذلك، خواصاً وأسراراً ومنافع وآثاراً، لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم.

وقد ذكر الكندي ـ أي الحكيم أبو إسحاق الكندي ـ في كتابه الذي سير فيه طالع ملة العرب، أن أحبار اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا محمد بلغنا أنه أُنزل عليك (الم) فقال: نعم. فقالوا: أتأمرنا أن ندخل في ملة تكون مدتها إحدى وسبعين سنة؟ فقال: إنه قد أُنزل عليّ غير هذا. فقالوا: وما هو؟ قال: (المص) و (المر) و (حم) و (كهيعص) و (طس) و (طسم)! فقاموا من عنده وقالوا: قد أشكل علينا أمرك يا محمد! ثم إن أرباب الأسرار، بناء على هذا السر، حسبوا أعداد هذه الحروف، فوجدوها بحساب الجمل تسعمائة وثلاث، وهي ملك العرب. والحروف التي هي أكثر تكراراً فملك العرب أقوى وأعز، وما ليس مكرراً فالملك فيها ضعيف. وقال حذيفة: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع؛ ولا تقوم الساعة حتى يموت قلب

الرجل كما يموت بدنه! قال الله تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾[(١)] وقال تعالى: ﴿**اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون**﴾[(٢)] وقال تعالى: ﴿**وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً**﴾[(٣)] وقد ذكر النبي ﷺ من خروج الملاحم وأصحاب الفتن، قال حذيفة: والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا، يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً، إلا وقد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته. وقد أخبر ﷺ عما وقع بعده من الفتوح على المسلمين، وعما ظهر من الفتن التي الإمساك عن الخوض فيها من أحسن الحسن، وعما ورد من أحاديث الملاحم وأمثالها، وظهور الفتن وأحوالها. ولقد أخبر عن ملاحم الروم فحصلت، وعن قتال الترك فقوتلت، قال تعالى: ﴿**ومن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً**﴾[(٤)] وقد بيّن الله في كتابه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين، إذ ما من سر من الأسرار إلا وهو مخبوء فيه. قال تعالى: ﴿**لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾[(٥)] وقال عز وجل: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾[(٦)] قال الإمام علي رضي الله عنه: ما من شيء إلا وعلمه في القرآن، ولكن عقول الرجال تعجز عنه. قال أيضاً: إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لو ضاع لأحدكم عقال بعير لوجده في القرآن. حتى إن ابن برجان قد استخرج فتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة من قوله تعالى: ﴿**الم غلبت الروم في أدنى الأرض**﴾[(٧)] فكان كما قال.

ومع ما ذكرنا أنه علم من علوم آدم عليه السلام، ثم إن الحروف التي كان آدم عليه السلام يستخرج بها الأسرار الغيبية والآثار الكونية، هي موجودة عندنا نستدل بها على أحوالنا، وتصرفنا في أفعالنا الظاهرة والباطنة، إذ كل حرف له معان ظاهرة ومعان باطنة؛ فبمعانيه الظاهرة نعرف مدد السفلية وبمعانيه الباطنة نعرف مدد العلوية. وكل حرف منها يحتوي على علوم جليلة الشأن وأسرار عظيمة البرهان، ولقد تقدم ذكرها. قال يحيى بن أعقب معلم السبطين رضي الله عنهم شعراً:

فستبدو عجائب منكرات	لكرهت الحياة لو كنت حيا
بين آل النبي وا طول حزني	فتناً هولها يشيب الصبيا

---

(١) سورة القمر، الآية: ١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٧) سورة الروم، الآيات: ١ ـ ٣.

يـوم صفين لـو عقلـت عليمـاً لقتـال يـردي الشجـاع الكميـا
وعلى كـربـلا مقـام شنيـع دهـراً ويعـز الشـام عـزاً قـويـا
وتـرى السيـد العـزيـر ذليـلاً هـائـل منكـر يـؤذي عليـا
بعـدهـا تملـك الأعـاريـب وتـرى الـوغـد مستطيـلاً قـويـا
ويعـم الشـام جـوراً إلى أن يبلـغ الشـط والجسـور سـويـا
وبعشريـن مـن مـؤرخـة التسعين لا بـد أن يظهـر إمـام المهـديـا
أسمر اللون مشرق الوجه بالنور ملتـح المعـاطـف طـريـاً جنيـا
يظهـر الحـق والبراهين والعـدل فتلقـى إذاً إمـامـاً عليـا
وتطيـع البـلاد مـن مشرق الأرض إلى المغـربين طـوعـاً جليـا
وترى الذئب عنده الشاة ترعى ذاك بـالعـدل والأمـان حفيـا
يحكـم الأربعين في الأرض ملكـاً ويـوفي وكـل حـي وفيـا
قـال معلـم السبطين حقـاً يقـوم بـأمـر اللّـه إمـامـاً قـويـا

وأما معلم السبطين رضي الله عنهم، هو يحيى بن أعقب وهو مدفون بمصر القاهرة، قبره يزار ويتبرك به وقد قيل: إن جبرائيل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ، وهو جالس في المسجد، بتفاحتين من الجنة فدخل عليه الحسن والحسين، فناول الواحدة للحسن والأُخرى للحسين، وهما جاءا إلى معلمهما فوهباها له فأكلها، فأنطقه الله تبارك وتعالى بذكر المغيبات، فقال النبي ﷺ: يا بن أعقب قدم وأخر. وهذه الحكاية مستفاضة بمصر والشام والحجاز عند الخاص والعام. وأما الدجال فإن خروجه يكون من خراسان من أرض المشرق، يوضع الفتن تتبعه الأتراك واليهود، ويمر الدجال بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها. وهو قصير القامة كهل أعور اليمنى، مكتوب بين عينيه ك ف ر، ولبثه في الأرض أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس. ويقتله عيسى عليه السلام بباب مدينة لد، وإذا قتل الدجال فلا يبقى في الأرض مشرك، ولا شيء من الأهواء المختلفة. قال أهل التفسير: تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، فيجلو وجه المؤمن بالعصا ويختم أنف الكافر بالخاتم. ومن إمارات ظهور الإمام المهدي عليه السلام: خروج السفياني. هو يرسل ثلاثين ألفاً إلى مكة، وفي البيداء تخسفهم الأرض فلا ينجو منهم إلا رجلان. وتكون مدة حكمه ثمانية أشهر وظهور المهدي عليه السلام في هذه السنة. قال مقاتل في تفسيره: والصيحة التي تكون في شهر رمضان، تكون في ليلة الجمعة ويكون ظهور المهدي عليه السلام عقبه في شوال. ومن إمارات خروج الإمام المهدي عليه السلام: منادٍ ينادي: ألا إن صاحب الزمان قد ظهر. وهو في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، فلا يبقى راقد إلا قام ولا قائم إلا قعد، وإنه يخرج في

شوال في وتر من السنين، ويبايعه بين الركن والمقام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من الأخيار، كلهم شبان لا كهل فيهم، ويكون دار ملكه الكوفة، ويبنى له في ظهر الكوفة مسجد له ألف باب .

الباب التاسع والستون

في إيراد بعض ما في كتاب الدر المكنون والجوهر المصون لحل الصحيفات الجفرية بالقواعد الجعفرية للشيخ محيي الدين العربي الطائي الحاتمي الأندلسي قدس الله سره ونور روحه ووهب لنا فيوضاته وفتوحاته

وإنه ذكر في هذا الكتاب ما ذكر في درة المعارف، للشيخ عبد الرحمن البسطامي. وإني أورد ما ذكره في الدر المكنون، ولم يوجد في درة المعارف. وقد أورد ما وجد فيها للتأكيد قال: وقد شرح كتاب إدريس عليه السلام تنكلو شاه البابلي وثابت بن قرة الحراني. ولما أطلعني الله على العوالم الماضية، سألت إدريس عليه السلام عن شرحيهما فقال: إنهما لم يعلما إلا ظاهره، وإنه إلى الآن مقفل فحله لي. والإمام علي رضي الله عنه ورث علم الحروف من سيدنا محمد ﷺ ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها؛ فمن أراد العلم فعليه بالباب. وقد ورث علي كرم الله وجهه علم الأولين والآخرين، وما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أُعطي الإمام علي كرم الله وجهه تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي. وهو أول من وضع مربع مائة في مائة في الإسلام. وقد صنف الجفر الجامع في أسرار الحروف، وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين، وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم وخاتم سليمان، وحجاب آصف عليهم السلام . وكانت الأئمة الراسخون من أولاده رضي الله عنهم، أسرار هذا الكتاب الرباني واللباب النوراني. وهو ألف وسبعمائة مصدر المعروف بالجفر الجامع والنور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر. ثم الإمام الحسين رضي الله عنه، ورث علم الحروف عن أبيه كرم الله وجهه. ثم الإمام زين العابدين ورث من أبيه رضي الله عنهما، ثم الإمام محمد الباقر ورث من أبيه رضي الله عنهما، ثم الإمام جعفر الصادق ورث من أبيه رضي

الله عنهما، وهو الذي غاص في أعماق أغواره، واستخرج درره من أصداف أسراره، وحل معاقد رموزه، وصنف الخافية في علم الجفر، وجعل في خافيته الباب الكبير أ ب ت ث، وفي الباب الصغير أبجد إلى قرشت. ويقال إنه يتكلم بغوامض الأسرار والعلوم الحقيقية، وهو ابن سبع سنين. وقال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه: علمنا غابر ومزبور وكتاب مسطور في رق منشور، ونكت في القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب، ويقرّ في الأسماع ولا تنفر منه الطباع، وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر، والجفر الأكبر والجفر الأصغر، ومنا الفرس الغواص والفارس القناص؛ فافهم هذا اللسان الغريب والبيان العجيب. قيل: إن الجفر يظهر آخر الزمان مع الإمام محمد المهدي رضي الله عنه، ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو.

وكان الإمام علي رضي الله عنه من أعلم الناس بعلم الحروف وأسرارها، وقال الإمام علي كرم الله وجهه: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبيَّ علوماً كالبحار الزواخر. واعلم أن هذا الجفر هو التكسير الكبير، الذي ليس فوقه شيء، ولم يهتد إلى وضعه من لدن آدم عليه السلام، إلى الإسلام غير الإمام علي كرم الله وجهه. كل ذلك ببركة تعليم خير الأنام ومصباح الظلام، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. ولما كنت في بلدة بجاية سنة ٦١٠ اجتمعت بإدريس عليه السلام، وحللت عليه الثمانية والعشرين سفراً بكمالها، وأهدى إليّ علمه على أحسن حال، فهذا الذي حملني على إخراج كتاب السهل الممتنع؛ وما سلم من الخطأ إلا المعصوم، وما منا إلا له مقام معلوم. وإن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، وضع وفقاً مسدساً على عدد حرف ألف، الذي هو كافي؛ وكان يخرج منه علوماً كالبحار الزواخر. وإن أردت حله على الحقيقة، فانظر في كتاب شق الجيب، يظهر لك سر ذلك. وكان لسيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي له فيه تصرف غريب. قال سيدي الشيخ أبو مدين المغربي: ما رأيت شيئاً إلا رأيت مشكل الباء فيه، فلذلك كان أول البسملة، وهي آية من كل سورة وقال: ما من رسم يرسم إلا وله خاصية، حتى الحية إذا مشت على التراب. وقد أودع الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، في السر الأكبر من الجفر الأحمر، سراً كبيراً ولا ينبئك إلا مثله إمام خبير، فإن عرفت سره ووضعه وضعت الجفر جميعه. وذكرت بعض هذه الأسرار في الفتوحات المكية، فلما أراد الله أن يثبت الحجة لآدم عليه السلام على الملائكة، وأراد أن يعلمهم أن آدم عليه السلام أحق بالخلافة منهم قال: ﴿**يا آدم أنبئهم بأسمائهم**﴾[1] فلما أنبأهم بأسمائهم ثبت العجز على الملائكة، بالمسألة التي سألها إياها، وعجزوا عن علمها، فجعل آدم خليفة لكونه أحق بالخلافة منهم لفضل علمه. فمن وصل إلى هذه الفضيلة، فقد اختصه الله تبارك وتعالى من بين عباده، وجعله أفضل أهل زمانه، ولم يهتدوا

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

إلى سر يقع إلا إمام العلوم باب مدينة المعصوم ﷺ وأعلى الله مقامه لديه، وحللنا نزراً يسيراً في شق الجيب، فيما يتعلق بالمهدي عليه السلام وخروجه، أُخرج يا إمام تعطل الإسلام إن الذي فرض عليك لرادك إلى معاد .

إذا دار الزمان على حروف ... ببسم اللّه فالمهدي قاما
ويخرج بالحطيم عقيب صوم ... ألا فاقرئه من عندي السلاما

الباب السبعون

في إيراد ما أخرجه صاحب كتاب المطالب العالية من تعريف الأشياع والأتباع لأهل البيت وإيراد كلام السلف في تفضيل الخلفاء بعضاً من بعض

وفي الصواعق المحرقة ما أخرجه صاحب المطالب العالية، عن علي كرم الله وجهه. ومن جملته أنه مر على جمع فأسرعوا إليه قياماً فقال : من أي القوم أنتم؟ قالوا : شيعتك يا أمير المؤمنين. فقال لهم خيراً. ثم قال لهم : يا هؤلاء ما لي أرىٰ فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبائنا؟ فأمسكوا عن الجواب حياءً فقال من معه : نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم! أنبئنا صفة شيعتكم. قال : شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله. هم أهل الفضائل الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصار ومشيهم التواضع. خشعوا لله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته. مضوا غامضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، رامقين أسماعهم على العلم بربهم، رضوا عن الله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله عليهم لا تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله تعالىٰ والثواب، وخوفاً من أليم العقاب. عظموا الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها، فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم الدنيا فامتنعوا عنها. أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون بلاءهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم على الأرض، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جبّاراً عظيماً يلتجئون إليه في فكاك رقابهم. هذا ليلهم، وأما النهار فعلماء حكماء

بررة أتقياء بادروا إلى الله تعالىٰ بالأعمال الزاكية، لا يرضون منها بالقليل ولا يستكثرونها بالجزيل، فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون. ويرىٰ لأحدهم قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم وفهماً في فقه وعلماً في حلم، وكيساً في قصد وقصداً في غناء، وتحملاً في فاقة وصبراً في مشقة، وخشوعاً في عبادة وعطاء في حق، ورفقاً في كسب وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدىٰ واعتصاماً في شهوة، وعمله الذكر وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، ورغبته في ما يبقى وزهادته في ما يفنى، قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم، دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله قليلاً زلله، خاشعاً قلبه شاكراً ربه مانعاً نفسه محرزاً دينه، كاظماً غيظه آمناً منه جاره، سهلاً أمره معدوماً كبره بيناً صبره كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياءً، أُولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا آها شوقاً إليهم! فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خيشم، وكان من المتعبدين صيحة، فوقع مغشياً عليه فحركوه فإذا هو فارق الدنيا. فغسل وصلىٰ عليه أمير المؤمنين ومن معه[1].

وفي المناقب عن نوف البكالي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا نوف أتدري من شيعتي؟ قلت: لا أدري والله. قال ﷺ: شيعتي هم الذّبْل الشفاه الخمص البطون، الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، رهبان بالليل علماء بالنهار، الذين إذا جنّهم الليل ائتزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم وصفوا أقدامهم، وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم، يلجأون إلى الله تعالىٰ في فكاك أعناقهم. وأما النهار فحكماء علماء كرام أبرار أتقياء. يا نوف شيعتي من لم يهر هرير الكلب، ولم يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً، إن رأىٰ مؤمناً أكرمه، وإن رأىٰ فاسقاً هجره، هؤلاء والله شيعتي!.

وفي كتاب المعارف لمسلم بن قتيبة قال: أبو الطفيل آخر الصحابة، وكان يحب علياً كرم الله وجهه ويفضله. وفي كتاب الإصابة: أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني الليثي قال: أدركت ثماني سنين من حياة النبيﷺ، وكان يعترف بفضل أبي بكر وعمر لكنه يقدم علياً رضي الله عنهم. وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق. وفي جواهر العقدين: إن أهل السنة لم يكفروا من قال بتفضيل علي على أبي بكر رضي الله عنهما، وهو الذي مال إليه القاضي أبو بكر الباقلاني، واختاره إمام الحرمين في الإرشاد، وإن التفضيل بينهما ظني لا قطعي وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم، وإن الإمام الأشعري ذهب إلى أنه قطعي. وقال ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في ترجمة عمر رضي الله عنه: ذكر عبد الرزاق عن معمر قال: لو أن رجلاً قال: عمر أفضل من أبي بكر، ما عنفته، وكذلك لو قال: علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أُعنفه. قلت: وإليه

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٩١، ص ٤١٣ مع اختلاف في اللفظ.

يشير ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه، أنه كان يقول : أبو بكر خير وعلي أفضل. وقال ابن عبد البر أيضاً : إن السلف اختلفوا في تفضيل أبي بكر وعلي رضي الله عنهما. وقال قبل ذلك في ترجمة علي أيضاً. وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب بن الأرتّ، وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم، أن عليّ بن أبي طالب أول من أسلم؛ وفضله هؤلاء على غيره. انتهى. وقال أيضاً : إن جماعة من أئمة السلف من أهل السنة، وقفوا في علي وعثمان فلم يفضلوا واحداً منهما على صاحبه، منهم مالك بن أنس ويحيىٰ بن سعيد القطان وابن معين. أخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري، عن زيد بن الحباب قال : كان رأي سفيان الثوري رأي الكوفيين، يفضل علياً على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم. فلما سار إلى البصرة رجع ـ يعني إلى القول بتفضيلهما عليه.

وأخرج الأئمة الحفّاظ منهم الدارقطني وغيره، أن علياً رضي الله عنه بلغه أن عبد الله بن سبا يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فهمّ علي بقتله فقال ابن سبأ : أتقتل رجلاً أحبك وفضلك؟! فقال : لا جرم لا تسكن في بلدة أنا فيها. فأخرجه إلى المدائن. وأخرج الدارقطني في الفضائل من طريق مالك ابن أنس، عن جعفر بن محمد هو الصادق عن أبيه هو الباقر، أن علياً وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجّى رضي الله عنهما قال : ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء أحداً أحب إليّ أن ألقىٰ الله بصحيفة من هذ المسجّىٰ! قال الدارقطني عقيبه : هذا حديث صحيح، عن مالك عن جعفر الصادق. وروي من طريق آخر مثله. وقول إبراهيم الحجي للإمام الشافعي رحمه الله فيما رواه البيهقي : ما رأيت هاشمياً قدمهما ـ يعني الشيخين ـ على علي غيرك! فأجابه بأن علياً ابن عمي وابن خالتي، وأنا رجل من بني عبد مناف، وأنت رجل من بني عبد الدار. ولو كانت هذه مكرمة لكنت أولىٰ بها منك، ولكن ليس الأمر على ما تحسب. انتهىٰ. وقوله : ابن خالته أن أُم جده الأعلىٰ خليدة بنت أسد بن هاشم، وأُم علي رضي الله عنهما فاطمة بنت أسد بن هاشم. وروي أن جماعة كانوا عند الحسن بن علي الأطروش بن محمد البطحاني بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم بمصر، وكان عنده رجل من بني الزبير ينازعه ويقول له : أنتم معشر العلويين إذا وليتم تستحلون الأموال وتستعبدون الأحرار وتقولون : الناس خول لنا. فأنشأ الحسن في ذلك المجلس :

تقـول أُنـاس بـأنّـا نقـول	بـأن الأنـام عبيـد لنـا
فـلا والـذي جعـل المصطفـى	أبـانـا وفـاطمـة أمنـا
ووالـد سبطـي نبـي الهـدى	وسبطـا نبـي الهـدى فخـرنـا
فمـا صـدقـوا في مقـالاتهـم	علينـا ولكـن رأوا فضلنـا

فـــأغــــروا بنـــا ليروا مثلنـــا   فـــأنـى ولم يـدركــوا مـا بلغنـا
فـإن صـدقـوا قـد كفينـاهـم   وإن كـذبـوا سفهـاً قـولنـا
فبــاللّــه نـدفـع مـا لم نطـق   فمـا زال سبحـانـه حسبنـا

أخرج ابن السمان في الموافقة عن قيس بن أبي حازم قال : التقى أبو بكر وعلي رضي الله عنهما، فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له : ما لك تبسمت؟ فقال : سمعت النبي ﷺيقول : لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي على الجواز. وأخرج المسعودي في مروج الذهب، أن المعتمد أدخل علي النقي على صحن الدار التي فيه سباع، فلم تضره وهو يمسح رؤوسها بكمه، وأن يحيىٰ بن عبد الله المحض بن الحسن المثنىٰ، لما هرب إلى الديلم ثم أُتي به عند الرشيد، فأمر بقتله ألقاه في بركة فيها سباع قد جوعت، فلم تضره وخرج وهو سالم. وفي عمدة الطالب للشريف أبي العباس بن عتبة نحو هذا. وقد روى المسعودي أن عبد الله بن مصعب الزبيري قال : إن موسىٰ الملقب بالجون بن عبد الله المحض أرادني على البيعة له، جمع الرشيد بينهما قال موسىٰ : يا أمير المؤمنين هذا شكى باطلاً، والله كنت رأيته مع أخي محمد الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله المحض، على جدك المنصور وهو القائل بأبيات :

قـومـوا ببيعتكـم ننهـض بطـاعتهـا   إن الخـلافـة فيكـم يـا بنـي حسـن

في شعر طويل، وقد قال علي باطلاً وأنا مستحلفه. فقال له موسى : قل تبرأت من حول الله وقوته إلى حولي وقوتي إن لم يكن ما حكيته صدقاً. فحلف له فقال موسىٰ : حدثني أبي عن آبائه رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ أنه قال : ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب، إلا عجل الله عليه العقوبة قبل ثلاثة أيام! قال الفضل بن الربيع : فوالله ما صليت العصر في ذلك اليوم إلا مات ابن مصعب الزبيري، فأعطىٰ الرشيد موسىٰ ألف دينار. ثم قال المسعودي : قيل إن صاحب هذا الخبر هو يحيىٰ بن عبد الله المحض أخو موسىٰ الجون. وروى الحافظ ابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة، من طريق أبي نعيم عن ابن علي الرضا محمد الجواد قال : قد قال محمد الباقر : رحم الله أخي زيداً، فإنه أتىٰ أبي فقال : إني أُريد الخروج على هذه الطاغية بني مروان. فقال له : لا تفعل يا زيد، إني أخاف أن تكون المصلوب بظهر الكوفة! أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة، على أحد السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل؟ فكان الأمر كما قال له أبي. انتهى جواهر العقدين.

وفي المناقب أن أمير المؤمنين علياً سلام الله عليه قال للخوارج وهو يناشدهم : معاشر الناس أنشد الله تعالىٰ كل مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول : ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب، حتى يصلي على محمد وآل محمد، فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب فدخل الدعاء، وإذا لم

يفعل رد الدعاء فلم يجد مدخلاً. فقال كثير من الناس: نعم سمعناه عن رسول الله ﷺ مراراً. ثم قال: والله إنني لمن لباب آل محمد وصميمهم الذين صلىٰ عليهم، فمن نال مني منالاً أو ارتكب مني مرتكباً، فإنما يناله ويرتكبه من رسول الله ﷺ، فالحذر الحذر عباد الله أن تلقوا رسول الله ﷺ في القيامة، معرضاً عنكم من أجلي. فمن أعرض عنه رسول الله ﷺ، أعرض الله بوجهه الكريم عنه. والله لقد سمع قوم منه ﷺ يقول في خطبته، في حجة الوداع على المنبر: من آذىٰ أحداً من أهل بيتي قطع ما بيني وبينه. ومن انقطع ما بيني وبينه، انقطعت ما بينه وبين الله العلوم التي توجب الجنة! والله إنني الرجل الذي احتمله رسول الله ﷺ على ظهره، حتى أصعده على سطح الكعبة المكرمة، لإلقاء الصنم الكبير الذي كان مركوزاً عليها فقال لي: اقذفه واركسه قوّىٰ الله عضدك! فقذفته فتكسر كالقوارير، ثم نزلت وجعلنا نستبق البيوت خشية أن تلقانا كفار قريش. فأين من يدانيني أو يرقى مرقاي؟! والله إنني الرجل الذي آخىٰ رسول الله ﷺ به نفسه، حين آخىٰ بين أصحابه. والله إنني مني إتمام خلافة رسول الله ﷺ، التي أخبر عنها تكون بعده ثلاثين سنة، ثم تكون بعده ملكاً عضوضاً. ولقد شكت فاطمة سلام الله عليها شططاً من العيش وضيق الحال فقال لها: أما ترضين يا فاطمة أن الله اطلع إلى أهل الأرض، فاختار منهم رجلين وجعل أحدهما أباك والآخر بعلك؟! فأنا مختار الله لابنة رسول الله ﷺ.

الباب الحادي والسبعون

في إيراد ما في كتاب المحجة في ما نزل في القائم الحجة للشيخ الكامل العلامة الشريف هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحرّاني قدس الله سره ووهب لنا علومه

عن أبي خالد الكابلي عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، في قول الله عز وجل : ﴿فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾[1] قال : يعني أصحاب القائم الثلاثمائة وبضع عشروهم والله الأمة المعدودة، يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف. وفي سورة البقرة : ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾[2] إلى آخرها. عن محمد بن مسلم عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال : إن لقدوم القائم عليه السلام علامات بلوى من الله للمؤمنين. قلت : وما هي ؟ قال : هذه الآية، قال تعالى : ﴿لنبلونكم بشيء من الخوف﴾ من تلقاهم بالأسقام : ﴿والجوع﴾ بغلاء أسعارهم : ﴿ونقص من الأموال﴾ بالقحط : ﴿والأنفس﴾ بموت ذائع : ﴿والثمرات﴾ بعدم المطر : ﴿وبشر الصابرين﴾ عند ذلك. ثم قال : يا محمد هذا تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، ونحن الراسخون في العلم. وعن رفاعة بن موسى قال : سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول، في قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿وله أسلم من في السمٰوات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[3] قال : إذا قام القائم المهدي لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وعن يزيد بن معاوية العجلي عن محمد الباقر رضي الله عنه، في قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾[4] قال : اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذية عدوكم، ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر، وعن جابر الجعفي عن محمد الباقر رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا على عبدنا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها﴾[1] قال : لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خسف البيداء، إلا ثلاثة نفر يحوّل الله وجوههم في أقفيتهم، وذلك عند قيام القائم المهدي عليه السلام .

وعن محمد بن مسلم عن محمد الباقر رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾[2] قال : إن عيسىٰ عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقىٰ أهل ملة يهودي ولا غيره، إلا آمنوا به قبل موتهم. ويصلي عيسى خلف المهدي عليه السلام . وعن أبي الربيع الشامي عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ومن الذين قالوا إنّا نصارىٰ أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾[3] إنهم سيذكرون، في المائدة؛ قال سيذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم عليه السلام هنا عصابة منهم. وعن سليمان ابن هارون العجلي قال : سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول : إن صاحب هذا الأمر - يعني القائم المهدي - محفوظ لو ذهب الناس جميعاً، أتى الله بأصحابه. وهم الذين قال الله فيهم : ﴿فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾[4] وهم الذين قال الله فيهم : ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾[5] وعن علي بن رباب عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون﴾[6] قال : الآيات : الأئمة من أهل البيت، وبعض آيات ربك : القائم المنتظر عليه السلام . فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل عند قيامه بالسيف، وإن آمنت لمن تقدمه من آبائه عليهم السلام . وعن أبي بصير : قال جعفر الصادق في تفسير هذه الآية المذكورة نحوه، ثم قال : يا أبا بصير طوبىٰ لمحبي قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره. أولياؤه أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وفي أحاديث الأربعين للشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول رحمه الله، بإسناده عن جابر الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يقول : إن رسول الله ﷺ قال : المهدي من ولدي الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن

---

(١) سورة النساء، الآية : ٤٧ .
(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .
(٣) سورة المائدة، الآية : ١٤ .
(٤) سورة الأنعام، الآية : ٨٩.
(٥) سورة المائدة، الآية : ٥٤ .
(٦) سورة الأنعام، الآية : ١٥٨ .

أولياء غيبة، لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان! فقلت : يا رسول الله هل لأوليائه الانتفاع به في غيبته؟ فقال : والذي بعثني بالحق نبياً إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس إذا سترها حجاب. يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله. وعن محمد بن مسلم قال قلت للباقر رضي الله عنه : ما تأويل قوله تعالىٰ في الأنفال : **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾**[1]؟ قال : لم يجيء تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتى يوحدوا الله عز وجل، وحتى لا يكون شرك، وذلك في قيام قائمنا. وعن زرارة قال : سئل الباقر رضي الله عنه عن قوله تعالىٰ : **﴿قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾**[2] **﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾**[3] قال : لم يجيء تأويل هذه الآية، وإذا قام قائمنا بعد، يرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية. وليبلغن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل والنهار، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض، كما قال الله عز وجل. وعن أبي بصير وعن سماعة، هما عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى : **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾**[4] قال : والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام، فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت : يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله. وهذه الآية في ثلاث سور في سورة التوبة وسورة الصف، وفيهما : **﴿ولو كره المشركون﴾** وفي سورة الفتح .

وعن عباية بن ربعي قال : قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في هذه الآية : والذي نفسي بيده لا تبقى قرية إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بكرة وعشياً. وعن زين العابدين وعن الباقر رضي الله عنهما قال : إن الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام. عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : لا يبقىٰ صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام، حتى تأمن الشاة من الذئب والبقرة من الأسد والإنسان من الحية، وحتى لا تقرض الفأرة جراباً، وذلك عند قيام القائم عليه السلام. وعن زرارة عن الباقر رضي الله عنه قال : يقاتلون حتى يوحدوا الله ولا يشرك به شيئاً، وتخرج العجوزة الضعيفة من المشرق تريد المغرب، لا يؤذيها أحد. ويخرج الله من الأرض نباتها، وينزل من السماء قطرها. وعن يحيىٰ ابن أبي القاسم قال : قال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى في سورة يونس :

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٦.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

﴿ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾[1] قال : الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم عليه السلام . وعن الباقر والصادق رضي الله عنهم في قوله تعالىٰ : ﴿أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾[2] قالا : إن الأُمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف. وعن أبي بصير قال : قال جعفر الصادق رضي الله عنه : ما كان قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾[3] إلا تمنياً لقوة القائم المهدي وشدة أصحابه وهم الركن الشديد؛ فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلب رجل منهم أشد من زبر الحديد، لو مروا بالجبال لتدكدكت، لا يكفّون سيوفهم حتى يرضىٰ الله عز وجل. وعن صالح ابن سعد عن الصادق رضي الله عنه في هذه الآية قال : قوة: القائم عليه السلام ، والركن الشديد أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً. وعن المفضل عن الصادق عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال : ما يجيء نصر الله حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة، وهو قول ربي عز وجل في كتابه في سورة يوسف : ﴿حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾[4] وذلك عند قيام قائمنا المهدي عليه السلام . عن مثنىٰ الحناط عن الباقر والصادق رضي الله عنهما، في قوله تعالىٰ في سورة إبراهيم : ﴿وذكرهم بأيام الله﴾[5] قال : أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكرّة، ويوم القيامة .

وعن وهب بن جمع قال : سألت جعفر الصادق رضي الله عنه، عن قوله تعالى في سورة الحجر : ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾[6] أي يوم هو؟ قال : يا وهب هو يوم يقتله رسول الله ﷺ بعد قيام قائمنا المهدي عليه السلام . عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت لعلي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما : يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن جدك جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال : إذا قام قائمنا المهدي قتل ذراريّ قتلة الحسين رضي الله عنه بفعال آبائهم؟ فقال : هو ذلك. قلت : فقول الله عز وجل : ﴿لا تزر وازرة وزر أخرىٰ﴾[7] ما معناه؟ فقال : صدق الله في جميع أقواله. لكن

(١) سورة يونس، الآية: ٢٠.
(٢) سورة هود، الآية: ٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١١٠.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٦) سورة الحجر، الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤. والإسراء ١٥ وفاطر ١٨، والزمر ٧ والنجم ٣٨.

ذراريّ قتلة الحسين رضي الله عنه يرضون ويفخرون بفعال آبائهم، ومن رضي شيئاً كمن فعله، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب، لكان شريك القاتل. وقوله تعالى: **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾**[1] نزل في الحسين والمهدي عليه السلام. وعن جابر الجعفي وسلام بن المستنير، هما عن الباقر رضي الله عنه في هذه الآية قال: إن الحسين عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منا يطلب ثأر الحسين عليه السلام، فيقتل من رضي بقتله حتى أسرف في القتل. وعن الباقر والصادق رضي الله عنهما في قوله تعالى: **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾**[2] قالا: هم القائم وأصحابه. وقوله تعالى في سورة الحج: **﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾**[3] عن أبي الجارود عن الباقر رضي الله عنه قال: هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع. وعن الصادق نحوه وهو قوله تعالى: **﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور﴾**[4] عن جعفر رضي الله عنه قال في تفسير هذه الآية: إن رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعوقب، ثم في بدر عاقب لأنه قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان، وأبا جهل وغيرهم. فلما قبض رسول الله ﷺ بغى عليه ابن هند بنت عتبة بن ربيعة، بخروجه عن طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وبقتل ابنه يزيد الإمام الحسين عليه السلام بغياً وعدواناً وقائلاً شعراً:

ليت أشياخي ببدر شهدو	وقعة الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل

ثم قال تعالى: **﴿لينصرنه الله﴾** يعني بالقائم المهدي من ولده ﷺ. وقوله تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي**

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٤) سورة الحج، الآية: ٦٠.

شيئاً﴾[1] إسحاق بن عبد الله عن الإمام زين العابدين رضي الله عنه قال: هذه الآية نزلت في القائم المهدي عليه السلام. وأيضاً قال: قوله تعالى: **﴿فورب السماء والأرض إنه لحق﴾**[2] أي إن قيام قائمنا لحق مثل ما أنكم تنطقون. وروي عن الباقر والصادق رضي الله عنهما في قوله تعالى: **﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾** قالا: نزلت في القائم وأصحابه. وفي تفسير العياشي: إن علي بن الحسين رضي الله عنهما قرأ آية: **﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾** قال: والله هم محبّونا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وفي سورة الشعراء: **﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾**[3] عن عمر بن حنظلة قال: سألت جعفر الصادق رضي الله عنه عن علامات قيام القائم قال: خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام: الصيحة وخروج السفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني. قال: فتلوت هذه الآية فقلت له: أهي الصيحة؟ قال: نعم، لو كانت الصيحة خضعت أعناق أعداء الله عز وجل. وعن أبي بصير وأبي الورد، هما عن الباقر رضي الله عنه قال: هذه الآية نزلت في القائم، وينادي منادٍ باسمه واسم أبيه من السماء. وفي سورة الروم: **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾**[4] عن أبي بصير عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: عند قيام القائم عليه السلام يفرح المؤمنون بنصر الله.

وقوله تعالى: **﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾**[5] عن ابن دراج قال: سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول في هذه الآية: يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، ولا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً. وأما من كان قبل هذا الفتح، موقناً بإمامته ومنتظراً لخروجه، فذلك الذي ينفعه إيمانه ويعظم الله عز وجل عنده قدره وشأنه، وهذا أجر الموالين لأهل البيت. وفي سورة سبأ: **﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾**[6] عن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يؤذونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام، أنهم قالوا: قومنا شرار خلق الله. فكتب: ويحكم ما تقرأون ما قال الله تعالى: **﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾**؟! فنحن والله القرى التي بارك

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٤.
(٤) سورة الروم، الآيتان: ٤ ـ ٥.
(٥) سورة السجدة، الآية: ٢٩.
(٦) سورة سبأ، الآية: ١٨.

الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة. وهذا التفسير أيضاً روي عن الباقر والصادق والكاظم رضي الله عنهم. قوله تعالى: ﴿**ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد**﴾[1] إلى آخر السورة. عن الحارس عن علي كرم الله وجهه في هذه الآية قال: قبيل قيام قائمنا المهدي، يخرج السفياني فيملك قدر حمل المرأة تسعة أشهر، ويأتي المدينة جيشه حتى إذا انتهى إلى البيداء خسف الله به. وفي سورة ص: ﴿**ولتعلمن نبأه بعد حين**﴾[2] عن عاصم بن حميد عن الباقر رضي الله عنه قال: لتعلمن نبأه أي نبأ القائم عليه السلام عند خروجه. قوله تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾[3] عن أبي بصير قال: سئل الباقر رضي الله عنه عن هذه الآية قال: يرون قدرة الله في الآفاق، وفي أنفسهم الغرائب والعجائب، حتى يتبين لهم أن خروج القائم عليه السلام هو الحق من الله عز وجل، يراه الخلق لا بد منه؛ وعن الصادق نحوه.

وقوله تعالى: ﴿**الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة يزيد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب**﴾[4] عن أبي بصير عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: يرزق الله المودة في القربى، من يشاء من عباده، هي حرث الآخرة؛ يستوفي الله نصيب من يريد المودة في القربى، ومن يريد حرث الدنيا المحض، التي ليست فيها المودة، ليس له في قيام القائم عليه السلام من نصيب من فيضه وبركاته. وفي سورة الزخرف: ﴿**وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون**﴾[5] عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإن للغائب منا غيبتين، إحداهما أطول من الأُخرى؛ فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه وصحت معرفته. وعن جابر الجعفي قال: قلت للباقر رضي الله عنه: يا بن رسول الله إن قوماً يقولون: إن الله تعالى جعل الإمامة في عقب الحسن رضي الله عنه! قال: يا جابر إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإمامتهم، وهم اثنا عشر وقال: لما أُسري بي إلى السماء، وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور، اثنا عشر اسماً أولهم علي وسبطاه، وعلي ومحمد وجعفر وموسى، وعلي ومحمد وعلي والحسن، ومحمد القائم الحجة المهدي عليهم السلام . وتنفس الصعداء وقال: إن الأمة لا يعلمون بكلام ربهم

---

(١) سورة سبأ، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢.
(٢) سورة صَ، الآية: ٨٨.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٥٣.
(٤) سورة الشورى، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

الذي أوجب المودة فينا عليهم ثم أنشأ شعراً:

وبنو اليهود بحب موسى كلهم ... أمنوا بوائق حادث الأزمان
وذوو الصليب بحب عيسى أصبحوا ... يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد ... يرمون في الآفاق بالنيران

قوله تعالى: ﴿**هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون**﴾[1] عن زرارة بن أعين قال: سألت الباقر رضي الله عنه عن هذه الآية قال: هي ساعة القائم عليه السلام، تأتيهم بغتة. وفي سورة الدخان: ﴿**حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾[2] عن عبد الله بن مسكان عن الباقر والصادق والكاظم رضي الله عنهم قالوا: أنزل الله تبارك وتعالى القرآن في ليلة مباركة وهي ليلة القدر، أنزل القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم أُنزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله في طول ثلاث وعشرين سنة، يقدر الله كل أمر من الحق والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيها البداء والمشيئة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق، والأمن والسلامة والعافية وغير ذلك، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو إلى الأئمة من أولاده عليهم السلام، حتى ينتهي إلى صاحب الزمان المهدي عليه السلام. وفي سورة الجاثية: ﴿**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**﴾[3] عن الصادق رضي الله عنه قال: أيام المرجوّة ثلاثة أيام: يوم قيام القائم المهدي عليه السلام، ويوم الكرّة، ويوم القيامة. وقد تقدم في قوله تعالى: ﴿**وذكرهم بأيام الله**﴾[4] في سورة إبراهيم.

وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿**هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكراهم**﴾[5] عن المفضل عن الصادق رضي الله عنه قال: ساعة قيام القائم عليه السلام! قلت: ما معنى: ﴿**ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد**﴾[6]؟ قال: يقولون: متى ولد ومن رآه وأين هو ومتى يظهر؟ كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته. أُولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة. وقوله تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾[7] و ﴿**ما يدريك لعل**

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٦.
(٢) سورة الدخان، الآيات: ١ ـ ٤.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٤.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٥) سورة محمد (ص)، الآية: ١٨.
(٦) سورة الشورى، الآية: ١٨.
(٧) سورة القمر، الآية: ١.

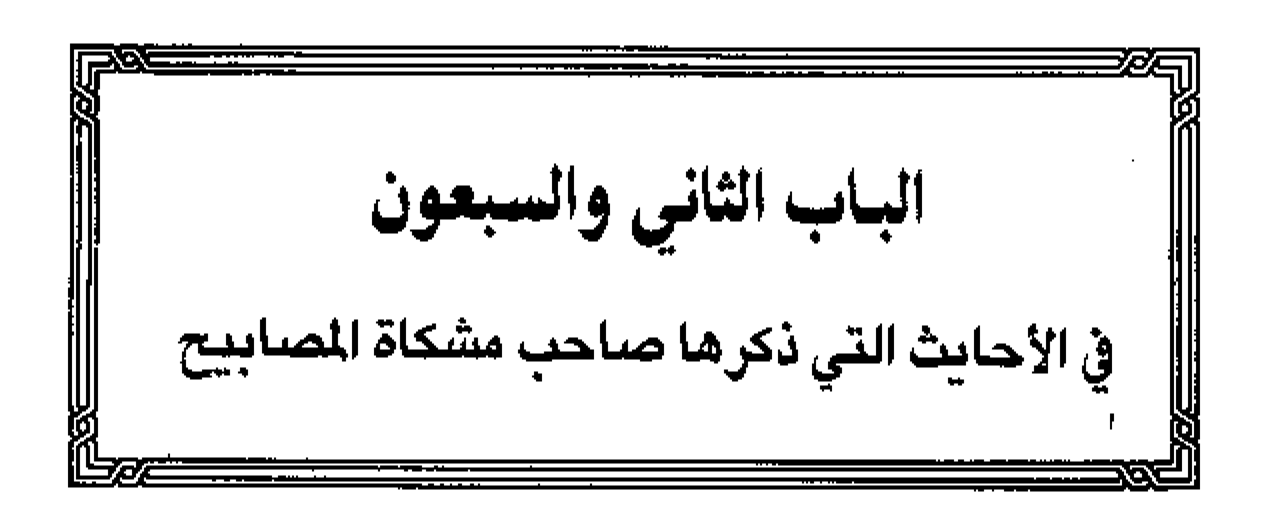
الساعة قريب﴾[1] أي ساعة قيام القائم عليه السلام قريب. وفي سورة الفتح: **﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾**[2] عن الصادق رضي الله عنه قال في هذه الآية: إن لله ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، وقائمنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله؛ فإذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين. وفي سورة (ق): **﴿واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾**[3] عن الصادق رضي الله عنه قال: المنادي ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام، والصيحة في هذه الآية صيحة من السماء، وذلك يوم خروج القائم عليه السلام. وفي سورة الذاريات: **﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾**[4] عن إسحاق بن عبد الله عن الإمام زين العابدين رضي الله عنه، قال في هذه الآية: إن قيام القائم عليه السلام لحق، وفيه نزلت: **﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾**[5] إلى آخرها وفي سورة الرحمن: **﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾**[6] عن معاوية بن عمار عن الصادق رضي الله عنه قال: لو قام قائمنا عليه السلام يعرف أعداءنا بسيماهم، فيؤخذوا بنواصيهم وأقدامهم، يخبطهم هو وأصحابه بالسيف خبطاً.

قوله تعالى: **﴿واعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾**[7] عن سلام بن المستنير عن الباقر رضي الله عنه قال: يحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم. وعن الصادق والكاظم وابن عباس رضي الله عنهم نحوه. وفي سورة الصف: **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾**[8] عن محمد بن الفضيل عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: النور في هذه الآية الإمامة عند قيام القائم عليه السلام. وفي سورة الملك: **﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾**[9] عن علي بن جعفر الصادق عن أخيه موسى الكاظم رضي الله عنهم، في هذه الآية قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد غيره؟ وفي سورة الجن: **﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً**

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٧.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٥.
(٣) سورة ق، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٤) سورة الذاريات: ٢٣.
(٥) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٦) سورة الرحمن، الآية: ٤١.
(٧) سورة الحديد، الآية: ١٧.
(٨) سورة الصف، الآية: ٨.
(٩) سورة الملك، الآية: ٣٠.

وأقل عدداً﴾[1] عن محمد بن الفضيل عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: ما يوعدون في هذه الآية القائم المهدي وأصحابه وأنصاره، وأعداؤه تكون أضعف ناصراً وأقل عدداً إذا ظهر القائم عليه السلام. وفي سورة المدثر: **﴿فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾**[2] عن المفضل عن الصادق رضي الله عنه قال: إذا نودي في أُذن القائم عليه السلام بالإذن في قيامه فيقوم، فذلك اليوم عسير على الكافرين. قال: والقرآن ضرب فيه الأمثال ونحن نعلمه فلا يعلمه غيرنا. قوله تعالى: **﴿فلا أُقسم بالخنّس الجوار الكنّس﴾**[3] عن هاني قال: سألت عن هذه الآية الباقر رضي الله عنه قال: الخنس إمام يخنس أي يرجع من الظهور إلى الغيبة سنة ستين ومائتين، ثم يبدأ كالشهاب الثاقب. قوله تعالى: **﴿والسماء ذات البروج﴾**[4] عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: أنا السماء وأما البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أولهم علي وآخرهم المهدي وهم اثنا عشر.



الباب الثاني والسبعون

في الأحايث التي ذكرها صاحب مشكاة المصابيح

في باب أشراط الساعة، عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم، رواه مسلم[5]. وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً؛ رواه مسلم. وفي رواية: تبلغ المساكن أهاب ـ أو يهاب ـ وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده. وفي رواية: يكون في آخر أُمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عداً؛ رواه مسلم وأحمد. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب،

(١) سورة الجن، الآية: ٢٤.
(٢) سورة المدثر، الآيات: ٨ ـ ١٠.
(٣) سورة التكوير، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.
(٤) البروج، الآية: ١.
(٥) صحيح مسلم حديث رقم ٧٢٦٩.

فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً! متفق عليه. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي؛ ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً؛ رواه مسلم.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، رواه الترمذي وأبو داود. وفي رواية له قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله فيه رجلاً مني، أو من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من أولاد فاطمة؛ رواه أبو داود. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي مني، أجلى الجبهة أقنى الأنف؛ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين. رواه أبو داود أيضاً ورواه الحمويني وابن الجوزي، وقال ابن الجوزي: الأجلى الذي انحسر الشعر عن جبهته إلى نصف رأسه، والقني احديداب في الأنف. وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قصة المهدي قال: فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني قال: فيحثو له في ثوبه ما استطاع أن يحمله؛ رواه الترمذي.

وعن أُم سلمة عن النبي ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق، فيبايعونه. ثم ينشأ من قريش أخواله بنو كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب. ويعمل في الناس بسنّة نبيهم ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون. رواه أبو داود ورواه أحمد وأبو يعلى والبيهقي، كما في جواهر العقدين. وعن أبي سعيد قال: ذكر رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأموات تحيى، وتعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين. رواه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح.

وعن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث، على

مقدمته رجل يقال له منصور، يوطن ـ أو يمكن ـ لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وجب على كل مؤمن نصره ـ أو قال إجابته ـ رواه أبو داود. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده؛ رواه الترمذي. وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: الآيات بعد المائتين؛ رواه ابن ماجة. وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي؛ رواه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة. وعن أبي إسحاق قال: قال عليّ ـ ونظر إلى ابنه الحسين قال ـ: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق؛ ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً؛ رواه أبو داود ولم يذكر القصة. وفي باب نزول عيسى عليه السلام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها؛ ثم يقول أبو هريرة: فاقرأوا إن شئتم: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**﴾[1] الآية ـ متفق عليه. وفي رواية لهما قال: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟! وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء تكرمة من الله لهذه الأُمة؛ رواه مسلم.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

الباب الثالث والسبعون

في الأحاديث التي ذكرها صاحب جواهر العقدين

فقد جاء في الخبر أن جبرائيل عليه السلام أمر النبي ﷺ أن يسميهما باسمي ابني هارون عليه السلام ، شبراً وشبيراً لأن علياً منه بمنزلة هارون من موسى، فقال ﷺ: إن لساني عربي فقال: سميتهما حسناً وحسيناً وقد ظهرت بركات دعائه ﷺ وقت تزويج علي بفاطمة رضي الله عنهما، في نسل الحسن والحسين؛ فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي، ولو لم يأتِ في الآتين إلا الإمام المهدي! فعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة. أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون. وحديث قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحقٌّ المهدي؟ قال: نعم، هو حق! هو من أولاد فاطمة. قلت: من أي ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن. وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. رواه أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجة. ولأحمد وابن ماجة وغيرهما عن علي رضي الله عنه رفعه: المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة! وللطبراني عنه رفعه: المهدي منا، يختم الدين بنا كما فتح بنا. ولأحمد: لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج من عترتي من يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي. رواه الترمذي قال: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة: هذا حديث حسن صحيح.

ولابن ماجة من طريق إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه؟ فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا! وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرفون، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج. وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: المهدي رجل

من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي. أخرجه نصير بن حماد. وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ليبعثن الله رجلاً من عترتي، أفرق الثنايا أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً ويفيض المال؛ أخرجه أبو نعيم. وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي، والجسم إسرائيلي؛ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو، يملك عشرين سنة. أخرجه الروياني والطبراني وأبو نعيم والديلمي في مسنده.

وعن حذيفة رفعه: يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام، كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي له: تقدم صلِّ بالناس فيقول: إنما أُقيمت الصلاة لك! فيصلي خلف رجل من ولدي؛ أخرجه الطبراني. وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر في إمامة المهدي نحوه. وعن علي رضي الله عنه قال: إذا قام قائم آل محمد ﷺ جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف؛ فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام. أخرجه ابن عساكر. وعن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة سيدا شباب أهل الجنة، الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي وهو من ولدك! أخرجه الطبراني في الأوسط.

وأما ما روي من حديث الحسن البصري عن أنس بن مالك رفعه: لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شر الخلق، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم! أخرجه الشافعي وابن ماجة في سننه، والحاكم في مستدركه وقال: أوردته تعجباً لا محتجاً به. وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد، وقد قال الحاكم إنه مجهول، وصرح النسائي بأنه منكر، وقال ابن ماجة: لم يروه عن ابن خالد إلا الشافعي.

يقول مؤلف هذا الكتاب: إن وضع هذا الحديث من ابن خالد ظاهر بوجوه: **الوجه الأول**: لو كان هذا الحديث صحيحاً، لزم أن يزداد الظلم والفساد الذي كان في زمان يزيد والحجاج ولم يبق في العالم خير وصلاح إلى الآن، والحمد لله بعدهما في زمان عمر بن عبد العزيز، وخلفاء العباسية إلى الآن فيه خير وصلاح. **الوجه الثاني**: إن خبر المهدي لم يكن قبل بعثة النبي ﷺ بين العرب، من يردّه بقوله: لا مهدي إلا عيسىٰ بن مريم. **الوجه الثالث**: إن الله أشار إلى المهدي في كتابه في الآيات الكثيرة، كما تقدمت، فلذلك بشر النبي ﷺ أمته بهذه

البشارات العظمىٰ، كما بشر الأنبياء المتقدمون عليهم السلام بظهور نبينا ﷺ، وأحوال المهدي. وقد ذكرت بشاراتهم في مشرق الأكوان .

ونذكر باقي الأحاديث التي ذكرها ابن ماجة، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : يكون في أُمتي المهدي، إن قصر فسبع وإلا فتسع، فتنعم فيه أُمتي نعمة لم يسمعوا مثلها قط؛ تؤتي أُكلها ولا يدخر منها شيئاً، والمال يومئذ كُدُوس، فيقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيقول : خذ. عن سعيد بن المسيب قال : كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدي من ولد فاطمة. وعن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي أيضاً! أخرجه أبو نعيم والثعلبي وصاحب الأربعين الحمويني والحاكم والديلمي. وعن عبد الله بن الحارث الزبيدي قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج الناس من أهل المشرق فيوطئون للمهدي .

ونذكر ما في كنوز الدقائق للمناوي المصري : أبشري يا فاطمة! أما المهدي منك؟! للحاكم. منا الذي يصلي عيسى خلفه! لأبي نعيم الحافظ. المهدي طاوس أهل الجنة! للديلمي. والذي نفسي بيده، ليعودن هذا الأمر كما بدىء! للديلمي .

ونذكر ما في فصل الخطاب عن ابن عمر أنه قال : يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة، قال شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد : لم تكن في اليمن قرية بهذا الاسم. وعن ابن عمر قال : سمعت النبي ﷺ : يقول يظهر ملك من السماء ينادي ويصحب الناس عليه ويقول إنه المهدي فأجيبوه. وعن نوف أنه قال : راية المهدي فيها مكتوب البيعة لله .

ونذكر ما في كتاب مسامرة الأخبار للشيخ محيي الدين العربي قدس سره : إن ابن اسمانوس جاء بيت المقدس، وحارب بني إسرائيل، وأخذ حلي بيت المقدس وأحرق منه ما أحرق، وحمل منه في ألف وسبعمائة سفينة خالية. فأراد أن يورده في رومية، غرقت السفن. أخبره بذلك حذيفة بن اليمان وذكر فيه أن رسول الله ﷺ قال : ليستخرجن المهدي ذلك من البحر حتى يؤديه إلى بيت المقدس، ثم يسير المهدي ومن معه إلى البحر المحيط .

ونذكر ما في سنن الترمذي : حدثنا عبيد بن اسباط بن محمد القرشي، حدثنا أبي أنبأنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهذلة،، عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي. وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة : هذا حديث حسن صحيح. حدثنا عبد الجبار بن العلا العطار، حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال :

يلي رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي، هذا حديث حسن صحيح. وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: يجيء إلى المهدي الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيحثو له في ثوبه ما استطاع أن يحمله؛ هذا حديث حسن. وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد؛ هذا حديث حسن صحيح.

وعن مجمع بن جارية الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل ابن مريم الدجال بباب لدّ. وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عقبة وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان، وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أُمامة وابن مسعود، وابن عمر وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان: هذا حديث صحيح.

ونذكر ما في المناقب لابن المغازلي الشافعي، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ مرض، فأتته فاطمة رضي الله عنها وبكت فقال: يا فاطمة إن لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً! إن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختارني منهم فجعلني نبياً مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة ثانية فاختار منهم بعلك، فأوحىٰ إليّ أن أُزوّجه إياك وأتخذه وصياً! يا فاطمة منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء، وهو جعفر ابن عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأُمة وسيدا شباب أهل الجنة، الحسن والحسين هما ابناك، والذي نفسي بيده، منا مهدي هذه الأمة وهو من ولدك أيضاً! أخرجه محمد بن إبراهيم الحمويني الشافعي في كتابه فرائد السمطين. وأخرج أيضاً محمد بن إبراهيم الحمويني الشافعي، في كتابه فرائد السمطين عن علي بن الهلالي عن أبيه عن النبي ﷺ قال: إذا تظاهرت الفتن وأغار بعضهم بعضاً، يبعث الله المهدي يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وأخرج أبو نعيم الحافظ: ليبعثن الله رجلاً من عترتي، أفرق الثنايا أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً. وأما في الصواعق، ذكر فيها ما ذكر في جواهر العقدين، فلذلك لم نورد من الصواعق.

الباب الرابع والسبعون

في إيراد الكلمات القدسية لعلي كرم الله وجهه التي ذكرها في شأن المهدي رضي الله عنهما في كتاب نهج البلاغة في خطبه

بقوله : الزموا الأرض واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوىٰ ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات على فراشه، وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوىٰ من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته سيفه. فإن لكل شيء مدة وأجلاً[1]. وبقوله : المهدي يعطف الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى. ويعطف الرأي على القرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأي[2]. وبقوله : وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة. ويحيي ميت الكتاب والسنة[3]. وبقوله : منا المهدي يسري في الدنيا بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين، ليحل ربقاً ويعتق رقاً، ويصدع شعباً ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره[4]. وبقوله : فهو ـ أي المهدي ـ مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه[5]. وبقوله : فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف[6]. وبقوله : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها، عطف الضروس على ولدها. وتلا عقيب ذلك : ﴿**ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾[7] وأشار إلى أصحاب المهدي رضي الله عنهم بقوله : ألا بأبي وأُمي هم من عدة، أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة، ألا فتوقعوا من إدبار

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨، ص ٣٩٠.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٦، ص ٢٨٦

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ذاتها

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٨، ص ٣٠٠.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠، ص ٣٦٨.

(٦) الكلمة في غريب كلامه (ع) نهج البلاغة، ص ٦٨٢.

(٧) سورة القصص، الآية: ٥. والحكمة برقم ٢١٠ في باب الحكم والمواعظ في نهج البلاغة، ص ٦٧١.

أُموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم، ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن، أهون من درهم من حِلّه، ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج، ذاك إذا عضكم البلاء، كما يعض القتب غارب البعير. ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء[1]. وبقوله: يجاهدكم في الله قوم أذلة عند المتكبرين، في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون[2]. وبقوله: قد طلع طالع ولمع لامع، ولاح لائح واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً، وانتظرنا الغِيَرَ انتظار المجدب المطر. وإنما الأئمة قُوّام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه[3]. وبقوله: وطال الأمد بالناس ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغِيَرَ، حتى اخلولق الأجل قوم، لم يمنوا على الله بالصبر، ولم يستعظموا بَذْل أنفسهم في الحق، حتى إذاوافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء، حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم[4]. وبقوله: ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل، تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمىٰ بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح[5]. وأما كلامه كرم الله وجهه:

حسين إذا كنــت في بلــدة	غـريبــاً فعــاشر بــآدابهــا
كــأني بنفسي وأعقــابهــا	وبــالكــربــلاء ومحــرابهــا
فنخضب منا اللحى بالدماء	خضاب العروس بأثوابها
أراهــا ولم يــك رأي العيــان	وأوتيــت مفتــاح أبــوابهــا
سقى اللّـه قائمنا صاحب	القيــامــة والنــاس في دابهــا
هـو المـدرك الثأر لي يا حسين	بـل لـك فاصبر لأتعـابهـا
لكـل دم ألـف ألـف ومـا	يقصر في قتــل أحــزابهــا
هنــالــك لا ينفـع الظـالمين	قــول بعــذر وأعقــابهــا
أنـا الـديـن لا شـك للمؤمنين	بـآيـات وحـي بـإيجـابهـا
لنـا سمـة الفجـر في حكمهـا	فصلـت علينـا بـاعـرابهـا
فصــلّ على جــدك المصطفـى	وسلــم عليــه لمطــلابهــا

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥، ص ٣٨٤.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٠١، ص ٢٢٤.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠، ص ٣٠٥.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٨، ص ٣٠٠.
(٥) الخطبة ذاتها.

وقال في منظومته من غير ديوانه :

إني علي من سلالة هاشم ... ترىٰ الذكر يكتبها في الملاحم
وإني قلعت الباب في غزوة خيبر ... وجاز جميع الجيش فوق المعاصم
أصول على الأبطال صولة قادر ... وأتركهم رزق النسور الحوائم
وفي يوم بدر قد نصرنا على العدا ... وأرديتهم وسط القليب بصارم
قتلنا أبا جهل اللعين وعتبة ... نصرنا بدين اللّه والحق قائم
وفي يوم أُحد جاء جبريل قاصداً ... بذات فقار للجماجم قاصم
قتلنا اياباً واللئام ومن بغى ... وصُلنا على أعرابها والأعاجم
ويوم حنين قد تفرق جمعنا ... وصالت علينا أقوامهم بالصوارم
رددت جميع القوم عنهم ولم أزل ... أرد جيوش المشركين اللوائم
وأسقيتهم كأساً من الموت مزعجاً ... وما طعمه إلا كطعم العلاقم
وفي غزوة الأحزاب عَمْراً قتلته ... وقد باتت الأحزاب بقتلي عازم
وصلت عليهم صولة هاشمية ... وقسمتهم قسمين من حد صارم
كسرنا جيوش المشركين بهمة ... وأحزابهم ولوا كشبه الأغانم
نصرنا على أعدائنا بمحمد ... نبي الهدى المبعوث من نسل هاشم
وما قلت إلا الحق والصدق شيمتي ... وما جُرْت يوماً كنت فيه بحاكم
رفعت منار الشرع في الحكم والقضا ... وأثبتّ حكماً للملوك القوادم
فلله دره من إمام سميدع(١) ... يذل جيوش المشركين بصارم
ويظهر هذا الدين في كل بقعة ... ويرغم أنف المشركين الغواشم
فيا ويل أهل الشرك من سطوة القنا ... ويا ويل كل الويل كان لظالم
ينقي بساط الأرض من كل آفة ... ويرغم فيها كل أنف غاشم
ويأمر بمعروف وينهى لمنكر ... ويطلع نجم الحق على يد قائم
وينشر بسط العدل شرقاً ومغرباً ... وينصر دين اللّه راسي الدعائم
وما قلت هذا القول فخراً وإنما ... قد أخبرني المختار من آل هاشم

قال الشيخ صلاح الدين الصفوي قدس سره : نظرت في تفاسير كتب الحروف للإمام علي كرم الله وجهه، فرأيت فيها لكل قرن حوادث تختص هي به، كليات وجزئيات عدلت عنها لكثرتها .

---

(١) المسيدع : ج سمادع، السيد الكريم، الشريف، الشجاع .

الباب الخامس والسبعون

في ذكر شدة أصابت أهل البيت الطيبين حتى يظهر قائمهم رضي الله عنهم

في الشفاء أن النبي ﷺ أخبر بخروج المهدي، وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم. وفي حديث ابن ماجة مذكور تقدم. وفي المناقب عن الإمام محمد الباقر رضي الله عنه، قال لبعض أصحابه : إن العرب نكثت بيعة أمير المؤمنين علي ونصبت الحرب له، ولم يزل صاحب الأمر كان في صعود كؤود حتى قتل، فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به، ووثب عليه بعض أهل العراق، حتى طعن بخنجر في فخذه، فصالح معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل، ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً، ثم غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم فقتلوه وأصحابه رضي الله عنه وعنهم، ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء موالينا. ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم، موضعاً يتقربون إلى ولاة السوء وقضاة السوء وعمال السوء، في كل بلدة يحدثونهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله، ليبغضونا إلى الناس. وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية، بعد موت الحسن، فقتل موالينا ومحبينا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من ذكر محبتنا والانقطاع إلينا، سجن أو هدمت داره. ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمن عبيد الله بن زياد، قاتل الحسين وأصحابه رضي الله عنه وعنهم. ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر، أحب إليه من أن يقال له محب علي .

ولما استشار زيد بن علي أخاه محمد الباقر رضي الله عنهم في الخروج، نهاه وقال : أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة. أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة، قبل خروج السفياني إلا قتل، وبعده يخرج قائمنا المهدي؟! ولما خرج زيد فقتل وصلب بالكوفة كما قال أخوه .

أخرج موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه

قال : دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي، ففتح الله بيده. ثم في غدير خم، أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له : أنت مني وأنا منك، وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيه : **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾**[1] وأنت الآخذ بسنتي وذابُّ البدع عن ملتي، وأنا أول من انشق الأرض عنه، وأنت معي في الجنة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة، وإن الله أوحى إليّ أن أُخبر بفضلك، فقمت به بين الناس، وبلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وذلك قوله تعالى : **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك﴾**[2] إلى آخر الآية. ثم قال : يا علي إتقِ الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها، إلا بعد موتي! أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى ﷺ وقال : أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونه بعدي، وأن ذلك الظلم يبقى، حتى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمة على محبتهم، وكان الشاني[3] لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم؛ وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي، بقوم يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً. ثم قال : معاشر الناس أبشروا بالفرج! فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير، وإنّ فتح الله قريب. اللّهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً! اللهم اكلأهم وارضَ عنهم وكن لهم، وانصرهم وأعزهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٣) الشاني: المبغض القالي.

الباب السادس والسبعون

في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم

وفي فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم يهودي يقال له نعثل فقال : يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك. قال : سل يا أبا عمارة. فقال : يا محمد صف لي ربك. فقال ﷺ : لا يوصف إلا بما وصف به نفسه. وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار أن تحيط به؟! جلّ وعلا عما يصفه الواصفون، ناءٍ في قربه وقريب في نأيه، هو كيف الكيف وأين الأين فلا يقال له أين هو، هو منزه عن الكيفية والأينونية فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. قال : صدقت يا محمد! فأخبرني عن قولك : إنه واحد لا شبيه له، أليس الله واحداً والإنسان واحداً؟ فقال ﷺ : الله عز وعلا واحد حقيقي أحدي المعنى، أي لا جزء ولا تركب له. والإنسان واحد ثنائي المعنى، مركب من روح وبدن. قال : صدقت! فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال : إن وصيّي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال : يا محمد فسمهم لي. قال : إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذ مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر. قال : أخبرني عن كيفية موت علي والحسن والحسين! قال ﷺ : يقتل علي بضربة على قرنه، والحسن يقتل بالسم، والحسين بالذبح. قال : فأين مكانهم؟ قال : في الجنة في درجتي.

قال : أشهد أن لا إلّه إلا الله وأنك رسول الله، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك. ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام، أنه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد ومحمد، هو خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فيكون أوصياؤه بعده اثني عشر أوّلهم ابن عمه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده، ويقتل أُمّة النبي الأول

بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته، بالسيف وبالعطش في وضع الغربة، فهو كولد الغنم يذبح ويصبر على القتل، لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريته، ولإخراج محبيه وأتباعه من النار. والأوصياء التسعة منهم، من أولاد الثالث فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط. قال ﷺ : أتعرف الأسباط؟ قال : نعم كانوا اثني عشر أولهم لاوي بن برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة ثم عاد، فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك. قال ﷺ : كائن في أُمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أُمتي زمن لا يبقىٰ من الإسلام إلا اسمه. ولا يبقى من القرآن إلا رسمه. فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالىٰ له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدده! طوبىٰ لمن أحبهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبىٰ لمن تمسك بهداهم فأنشأ نعثل شعراً :

صلىٰ الإلـــــه ذو العلى	عليـــــك يـــا خير البشر
أنـــت النبـــي المصطفـــى	والهـــاشمـــي المفتخـــر
بكـــم هـــدانـــا ربنـــا	وفيـــك نـــرجـــو مـــا أمـــر
ومعشر سمّيتهـــــــم	أئمـــــة اثنـــــي عشر
حبـــاهـــم رب العلىٰ	ثـــم اصطفـــاهـــم مـــن كـــدر
قـــد فـــاز مـــن والاهـــو	وخـــاب مـــن عـــادىٰ الـــزهـــر
آخـــرهـــم يسقـــي الظمـــا	وهـــو الإمـــام المنتظـــر
عترتـــك الأخيـــار لي	والتـــابعين مـــا أمـــر
مـــن كـــان عنهـــم معـــرضـــاً	فســـوف تصـــلاه سقـــر

وفي المناقب عن واثلة بن الأسقع بن قرخاب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله! فقال ﷺ : أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن عزيراً ابن الله، والله لا يعلم أنه له ولد، بل يعلم أنه مخلوقه وعبده! فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً وصدقاً! ثم قال: إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء، واستمسك بأوصيائه من بعده. فقلت: فللّه الحمد أسلمت وهداني بك، ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم. قال: أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يا رسول الله سمّهم لي! فقال: أوّلهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم ولا

يغرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين، يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا، شربة لبن تشربه!

فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام إيليا وشبراً وشبيراً، فهذه أسماء علي والحسن والحسين، فمن بعد الحسين، وما أسماؤهم؟ قال: إذا انقضت مدة الحسين، فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالنقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالتقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أُولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿**هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب**﴾[1] ثم قال تعالى: ﴿**أُولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون**﴾. فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني لمعرفتهم ثم عاش إلى أن كانت ولادة علي بن الحسين، فخرج إلى الطائف ومرض وشرب لبناً وقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن! ومات ودفن بالطائف، بالموضع المعروف بالكوزارة.

وفي المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: جاء يهودي من يهود المدينة، إلى علي كرم الله وجهه قال: إني أسألك عن ثلاث وثلاث، وعن واحدة. فقال علي: لِمَ لا تقول: أسألك عن سبع؟ قال: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الأُخر، فإن أصبت فيهن سألتك عن الواحدة! فقال علي: ما تدري إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟ فأخرج اليهودي من كمّه كتاباً عتيقاً قال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي، عن هارون جدي، إملاء موسى بن عمران وخط هارون بن عمران عليه السلام، وفيه هذه المسألة التي أسألك عنها. قال علي: إن أجبتك بالصواب فيهن لتسلم؟ فقال: والله أُسلم الساعة على يديك إن أجبتني بالصواب فيهن! قال له: سل. قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وعن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وعن أول عين نبعت على وجه الأرض؛ قال علي: أما أول حجر وضع على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أن الحجر صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكن هو الحجر الأسود، نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت، والناس يتمسحون به ويقبّلونه، ويجددون العهد والميثاق به، لأنه كان ملكاً ابتلع كتاب العهد والميثاق، وكان مع آدم في الجنة. فلما خرج آدم خرج هو فصار حجراً. قال اليهودي: صدقت! قال علي: وأما أول

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢-٣.

شجرة نبتت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة وكذبوا، ولكنها نخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنة، فأصل كل النخل العجوة. قال اليهودي: صدقت! قال علي كرم الله وجهه: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها العين التي كانت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلما أصابها ماء العين حييت وعاشت وشربت منه، فاتبعها موسى وصاحبه الخضر عليه السلام. قال اليهودي: صدقت!

قال علي: سل عن الثلاث الأخر قال: أخبرني كم لهذه الأُمة بعد نبيها من إمام، وأخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنة، وأخبرني من يسكن معه في منزله؟ قال علي: لهذه الأُمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً، لا يضرهم خلاف من خالفهم. قال اليهودي: صدقت! قال علي: ينزل محمد ﷺ في جنة عدن وهي وسط الجنان وأعلاها، وأقربها من عرش الرحمان جل جلاله قال اليهودي: صدقت! قال علي: والذي يسكن معه في الجنة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر، أولهم أنا وآخرهم القائم المهدي. قال: صدقت! قال علي: سل عن الواحدة. قال: أخبرني كم تعيش بعد نبيك وهل تموت أو تقتل؟ قال: أعيش بعده ثلاثين سنة وتخضب هذه ـ أشار إلى لحيته ـ من هذا ـ أشار إلى رأسه الشريف ـ فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أنك وصي رسول الله ﷺ.

الباب السابع والسبعون

في تحقيق حديث: بعدي اثنا عشر خليفة

وفي جمع الفوائد جابر بن سمرة رفعه: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأُمة. فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش. للشيخين والترمذي وأبي داود بلفظه. ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً، في أن الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق. وفي البخاري عن جابر رفعه: يكون بعدي اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها فسألت أبي ماذا قال؟ قال: كلهم من قريش. وفي مسلم عن عامر بن سعد قال: كتبت إلى ابن سمرة: أخبرني بشيء سمعته من النبي ﷺ، فكتب إلي: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة، عشية رجم الأسلمي يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. وفي المودة العاشرة من كتاب مودة القربى، للسيد علي الهمداني قدس الله سره وأفاض علينا بركاته وفتوحه، عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعته يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: كلهم من بني هاشم. وعن سماك بن حرب مثل ذلك. وعن الشعبي عن مسروق قال: بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه، إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحديث السن، وإن هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك! نعم، عهد إلينا نبينا ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة، بعدد نقباء بني إسرائيل.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأُمتي رجل من ولد الحسين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً. وعن عباية بن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيّين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم عليّ وآخرهم القائم المهدي. وعن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ، فإذا الحسين على فخذيه، وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول:

أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي؛ أيضاً أخرجه الحمويني وموفق بن أحمد الخوارزمي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، مطهرون معصومون! أيضاً أخرجه الحمويني.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ علياً وليعادِ عدوه، وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه من بعدي، وسادات أُمتي وقواد الأتقياء إلى الجنة؛ حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله فتح هذا الدين بعلي، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله؛ هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله جلّ وعلا. انتهى كتاب مودة القربى.

قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة؛ فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا: الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث، على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر! ولا يمكن أن تحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش - إلا عمر بن عبد العزيز - ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي ﷺ قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية، لأنهم لا يحبون خلافة بني هاشم! ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**[1] وحديث الكساء، فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر، من أهل بيته وعترته ﷺ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم ﷺ، وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق؛ ويؤيد هذا المعنى - أي أن مراد النبي ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - ويشهد ويرجحه حديث الثقلين، والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها. وأما قوله ﷺ: كلهم

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

يجتمع عليه الأُمة، في رواية عن جابر بن سمرة، فمراده ﷺ أن الأُمة تجتمع على الإقرار بإمامتهم كلهم، وقت ظهور قائمهم المهدي رضي الله عنهم .

وفي نهج البلاغه من خطبة علي كرم الله وجهه: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم؟! بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى. وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه؛ فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق[١]. وفي المناقب عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر قال: أتيت جابر بن عبد الله فقلت له: أخبرني عن حجة الوداع. فذكر حديثاً طويلاً ثم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين، إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض! ثم قال: اللهم اشهد! اللهم اشهد! اللهم اشهد! ثلاثاً أيضاً؛ رواه الإمام الرضا عن آبائه رضي الله عنهم .

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢، ص ٢٩٢.

الباب الثامن والسبعون

في إيراد ما في كتاب فرائد السمطين وغيره

وفي كتاب فرائد السمطين، للشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الخراساني الحمويني، المحدث الفقيه الشافعي، بسنده عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلابادي البخاري، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من أنكر خروج المهدي، فقد كفر بما أُنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر! وفي هذا الكتاب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي الأئمة الاثنا عشر، أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم، فيصلي خلف المهدي، وتشرق الأرض بنور ربهما، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب. وفيه بسنده عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم المهدي.

وفيه بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: بينكم وبين الروم سبع سنين! فقيل يا رسول الله، من الإمام من الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري، وفي خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل! يملك عشرين سنة، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك! وفي كتاب الإصابة نحوه. وفيه عن أبي نعيم الحافظ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه. وفيه عن الباقر عن أبيه وجده، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن علياً وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! إن الثابتين على القول بإمامته، في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر! فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربي! ليمحّص الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين! ثم

قال: يا جابر، إن هذا أمرٌ من أمرِ الله وسرٌ من سرِ الله! فإياك والشك، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر!

وفيه عن الحسن بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا، رضي الله عنه: لا دين لمن لا ورع له، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، أي أعملكم بالتقوى! ثم قال: إن الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور وظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة؛ فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً. وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء، يسمعه جميع أهل الأرض: ألا إنّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله، فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه، قول الله عز وجل: ﴿**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾[1] وقول الله عز وجل: ﴿**يوم ينادي المنادي من مكان قريب**﴾[2] و ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج**﴾[3] أي خروج ولدي القائم المهدي عليه السلام. أبو نعيم الحافظ أخرج عن الباقر رضي الله عنه قال: إن الله يلقي في قلوب محبينا وأتباعنا الرعب، فإذا قام قائمنا المهدي عليه السلام، كان الرجل من محبينا أجرأ من أسد وأمضى من سنان!

صاحب الأربعين أخرج عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون المسلمين! إلا من أظهر طاعتهم؛ فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأمة بعد فسادها. يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوى الله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام؛ والله لا يخلف وعده، وهو على وعده قدير. صاحب الأربعين عن أبي جعفر المنصور الدوانيقي العباسي، عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تهلك أُمة، أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها.

أخرج محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، عن علي كرم الله وجهه قال: بخ بخ للطالقان، فإن لله تعالى كنوزاً، ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال معروفون، عرفوا الله حق معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان! أخرج الكنجي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.
(٢) سورة ق، الآية: ٤١.
(٣) سورة ق، الآية: ٤٢.

الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم فيقول له أميرهم: تعال صلِّ بنا! فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء، تكرمة من الله تبارك وتعالى لهذه الأُمة! قال: هذا حديث حسن صحيح، أيضاً رواه مسلم في صحيحه. أخرج الكنجي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم عليه السلام فيكم، وإمامكم منكم؟! قال: هذا حديث حسن صحيح، أيضاً رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. أخرج الكنجي بسنده عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة، وعلى رأس المهدي ملك ينادي: ألا إن هذا المهدي فاتبعوه. هذا حديث حسن، أيضاً رواه أبو نعيم والطبراني وغيرهما. وفي كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد، بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه. وفيه بسنده عن هشام بن محمد قال: المهدي الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام. وفي كتاب فضل الكوفة لمحمد بن علي العلوي، بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يملك المهدي أمر الناس سبعاً أو عشراً، أسعد الناس به أهل الكوفة.

الباب التاسع والسبعون

في ذكر ولادة القائم المهدي (ع) وزايجة ولادته وزايجة عيسى (ع)

وفي كتاب الغيبة للشيخ محمد بن علي بن الحسين قدس سره، عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم رضي الله عنهم قال: حدثتني حكيمة بنت الإمام محمد التقي الجواد: بعث إليّ الإمام أبو محمد الحسن العسكري فقال: يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى يظهر في هذه الليلة حجته في أرضه. قالت: فاستقمت ونمت، ثم قمت وقت السحر، وقرأ الٓمٓ السجدة ويسٓ، فاضطربت نرجس فكشف الثوب عنها، فإذا به المولود ساجداً، فنادى أبو محمد: هلمي إلى ابني يا عمة! فجئت به إليه فوضع قدميه على صدره، وأدخل لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه وأُذنيه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ. ثم صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن صلّى على أبيه، ثم قال أبو محمد: يا عمة، اذهبي به إلى أُمه يسلّم عليها، وإيتيني به. فذهبت به فسلم على أُمه، ثم رددته فوضعته

عنده فقال : يا عمة إذا كان يوم السابع إيتينا. فلما كان يوم السابع جئت، فقال لي أبو محمد : يا عمة هلمي إلى ابني، فجئت ففعل به كفعله الأول وقال : تكلم يا بني، فشهد الشهادتين وصلّى على آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا : ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾[1].

قالت حكيمة : جئت يوماً وكشفت الستر، فلم أره فقلت : جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال : يا عمة استودعناه الله الحفيظ القدير، الذي استودعته أُم موسىٰ عليها السلام. ثم قال موسىٰ بن محمد : فسألت عقيد الخادم عن هذا فقال : صدقت حكيمة، عليها الرأفة والرضوان. وفي هذا الكتاب عن محمد بن عبد الله المطهري قال : سألت حكيمة عن ولادة القائم عليه السلام قالت : كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي أبو محمد الحسن، وجعل يحد النظر إليها، فقلت له : أهويتها لأهبها لك؟ فقال : لا، ولكن أتعجب منها! إنه سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. فقلت : أُرسلها إليك؟ فقال : استأذني أبي. قالت : أتيت عند أخي علي النقي الهادي وقال : يا حكيمة هي نرجس لابني أبي محمد الحسن. فقلت : يا سيدي إلى هذا قصدتك وجئتك لأن أستأذنك في ذلك، فقال لي : يا أُختي يا مباركة، إن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أحب أن يشركك في الأجر، ويجعل لك في الخير نصيباً! قالت : فزينتها ووهبتها لأبي محمد، وجمعت بينه وبينها في بيت في داري، فأقام عندي أياماً، ثم جاء بها عند والده علي النقي، وجلس أبو محمد مكان والده بالإمامة، وكنت أزوره. وقالت لي نرجس : يا مولاتي أنا أخلع خفك وأخدمك. فقلت : بل أنت سيدتي، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه، بل أخدمك على بصري! فقصدت الانصراف. قال لي أبو محمد : يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا، ثم ذكرت حكيمة بواقي القصة، نحو ما ذكرته لموسى بن محمد.

وأيضاً قال محمد بن إسماعيل الحسيني عن حكيمة : سمعت القصة المذكورة. وأيضاً محمد بن القاسم العلوي قال : دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة فقالت : جئتم تسألونني عن ميلاد وليّ الله؟ قلنا : نعم والله! فقالت الأخبار التي ذكرتها. وأيضاً عبد الله المطهري، سمع حكيمة قالت الخبر المذكور. وأيضاً قال الحسين بن حمدان : حدثني من أثق به من المشايخ، عن حكيمة الخبر المذكور. وعن نسيم ومارية الخادمتين قالا : سقط صاحب الزمان من بطن أُمه، جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه إلى السماء، ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله على محمد وآله. وقالت نسيم : عطست عند صاحب الزمان بعد مولده بليلة فقال لي : يرحمك

---

(١) سورة القصص، الآية : ٥.

الله وقال : العطاس أمان من الموت إلى ثلاثة أيام .

وفي فصل الخطاب للسيد الشيخ الكامل العالم العامل، خواجه محمد برسا أسبق خلفاء بهاء الدين محمد، الملقب بشاه نقشبند قدس الله سرهما، وأفاض علينا فتوحهما وبركاتهما : ومن أئمة أهل البيت الطيبين، أبو محمد الحسن العسكري : ولد سنة إحدىٰ وثلاثة ومائتين، يوم الجمعة السادس من ربيع الأول، ودفن بجنب أبيه. وكان مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه ـ رضي الله عنهما ـ ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمد المنتظر، المسمىٰ بالقائم والحجة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. وكان مولد المنتظر ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، أمه أم ولد يقال لها نرجس، توفي أبوه وهو ابن خمس سنين، فاختفىٰ إلى الآن، وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد المنتظر المهدي رضي الله عنهما، معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله .

ويروى أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد التقي، كانت عمة أبي محمد الحسن العسكري، تحبه وتدعو له، وتتضرع إلى الله تعالىٰ أن يريها ولده. فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها : عمة كوني الليلة عندنا لأمر. فأقامت، فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس، فقامت إليها حكيمة فوضعت المولود المبارك، فلما رأته حكيمة أتت به أبا محمد الحسن العسكري رضي الله عنهم وهو مختون، فأخذه ومسح بيده ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه وأذن في أذنه اليمنىٰ، وأقام في الأُخرىٰ ثم قال : يا عمة اذهبي به إلى أمه، فذهبت به ورددته إلى أمه قالت حكيمة : ثم جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي فقلت : يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟ فقال : يا عمة هذا المنتظر الذي بشرنا به! قالت حكيمة : فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك، ثم كنت أتردد إلى أبي محمد الحسن، فلا أرىٰ المولود فقلت : يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا؟ قال : استودعناه الله الذي استودعته أم موسى عليه السلام ابنها وقالوا : آتاه الله تبارك وتعالىٰ الحكمة وفصل الخطاب في طفوليته، وجعله آية للعالمين كما قال تعالىٰ : ﴿**يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً**﴾[1] وقال تعالىٰ : ﴿**قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً**﴾[2] وطوّل الله تبارك وتعالىٰ عمره كما طول عمر الخضر عليه السلام . انتهىٰ فصل الخطاب .

وفي الصواعق المحرقة للشيخ ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي : أبو محمد الحسن الخالص

(١) سورة مريم، الآية: ١٢ .
(٢) سورة مريم، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.

العسكري، ولد سنة اثنين وثلاثين ومائتين، ولما حبسه المعتمد بن المتوكل، ووقع قحط شديد فخرج المسلمون للاستسقاء ثلاثة أيام لم يستسقوا، فخرج النصارىٰ ومعهم راهب فلما مد يده إلى السماء، غيّمت فأمطرت في اليوم الأول، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض جهلة المسلمين وارتد بعضهم، فشق ذلك على المعتمد فأمر بإحضار الحسن العسكري وقال له : أدرك أُمه جدك ﷺ قبل أن يهلكوا! فقال الحسن في إطلاق أصحابه من السجن، فأطلق كلهم له، فلما رفع الراهب يده مع النصارىٰ غيّمت السماء، فأمر الحسن رضي الله عنه رجلاً بالقبض بما في يد الراهب، فقبض فإذا عظم آدمي في يده، فأخذه من يده وقال : استسقِ! فرفع يده إلى السماء فزال الغيم وظهرت الشمس! فعجب الناس من ذلك فقال المعتمد : ما هذا يا أبا محمد؟ فقال : هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر! وامتحنوا ذلك العظم الشريف، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الحسن إلى داره. وتوفي رضي الله عنه، ويقال إنه مات بالسم، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله تعالىٰ الحكمة، ويسمى القائم المنتظر لأنه ستر وغاب، فلم يعرف أين ذهب. انتهت الصواعق، فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام ، كانت ليلة الخامس عشر من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء، عند القرآن الأصغر الذي كان في القوس، وهو رابع القرآن الأكبر الذي كان في القوس، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان .

الباب الثمانون

في قصة كلام الإمام علي الرضا والإمام جعفر الصادق في شأن القائم المهدي رضي الله عنهم

أخرج الحمويني الشافعي في فرائد السمطين، عن أحمد بن زياد عن دعبل بن علي الخزاعي قال : أنشدت قصيدة لمولاي الإمام علي الرضا رضي الله عنه أولها[1] :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
أرىٰ فيئهم في غيرهم متقسماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات
وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنها الرحمان في الغرفات

قال لي الرضا : ألحق هذين البيتين بقصيدتك. قلت : بلى، يا ابن رسول الله فقال :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً ... يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل : ثم قرأت باقي القصيدة عنده، فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة واقع ... يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكىٰ الرضا بكاء شديداً ثم قال : يا دعبل، نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟ قلت : لا إلا أني سمعت خروج إمام منكم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً! فقال : إن الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. وأمّا متى يقوم فإخبار عن الوقت. لقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : مثله كمثل الساعة، لا تأتيكم إلا بغتة! وفي المناقب عن سدير الصيرفي قال : دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله

---

(١) القصيدة كاملة مع شرحها ووقائعها في كتاب الغدير للعلامة الأميني، وفي ديوان دعبل.

عنه، فرأيناه جالساً على التراب، وهو يبكي بكاءً شديداً ويقول : سيدي غيبتك نفت رقادي، وسلبت مني راحة فؤادي! قال سدير : تصدعت قلوبنا جزعاً فقلنا : لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك! فزفر زفرة انتفخ منها جوفه فقال : نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده صلوات الله عليه وعليهم، وتأملت فيه مولد قائمنا المهدي، وطول غيبته وطول عمره، وبلوى المؤمنين في زمان غيبته، وتولد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره، وخلعهم ربقة الإسلام عن أعناقهم. قال عز وجل : ﴿**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه**﴾[1] يعني ولاية الإمام، فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحزان، وقال : قدر الله مولده تقدير مولد موسىٰ، وقدّر غيبته تقدير غيبة موسى، وإبطاءه كإبطاء نوح، وجعل عمر العبد الصالح الخضر دليلاً على عمره.

أما مولد موسىٰ عليه السلام، فإن فرعون لما وقف على ان زوال ملكه بيد مولود من بني إسرائيل، أمر بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل، حتى قتل نيفاً وعشرين ألف مولود، فحفظ الله موسى، وكذلك بنو أُمية وبنو العباس، وقفوا على أن زوال الجبابرة على يد القائم منا، قصدوا قتله ويأبىٰ الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة، إلا أن يتم نوره وأما غيبته كغيبة عيسى عليه السلام، فإن اليهود والنصارىٰ اتفقت على أنه قتل، فكذبهم الله ـ عز وجل ذكره ـ بقوله : ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾[2] كذلك غيبة القائم، فإن الناس استنكروها لطولها، فمن قائل ـ بغير هدى ـ بأنه لم يولد، وقائل يقول : إنه ولد ومات، وقائل يقول : إن حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يقول : إنه يتعدىٰ إلى ثالث وما عداه، وقائل يقول : إن روح القائم ينطق في هيكل غيره، وكلها باطل. وأما إبطاؤه كإبطاء نوح عليه السلام، فإنه لما استنزل العقوبة على قومه، بعث الله الروح الأمين فقال : يا نبيّ الله، إن الله يقول لك : إن هؤلاء خلائقي وعبادي، لست أُهلكهم إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة، واغرس النوى فإن لك الخلاص إذا أثمرت، فإذا أثمرت قال الله له : أُغرس النوى واصبر واجتهد. فأخبر ذلك للذين آمنوا به، فارتد منهم ثلاث مائة رجل، ثم إن الله يأمر عند ثمرها كل مرة، بأن يغرسها مرة أُخرىٰ إلى أن غرسها سبع مرات، فما زال منهم من يرتد إلى أن بقي بالإيمان نيف وسبعون رجلاً، فأوحىٰ الله إليه : الآن صفي الحق عن الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة؛ فكذلك القائم منا، فإنه تمتد غيبته، ثم تلا : ﴿**حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم**

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

نصرنا﴾[1] وأما الخضر ما طوّل الله عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله، ولا لأمة يلزم اقتداؤهم به، ولا لطاعة يفرضها له، بل طوّل عمره للاستدلال به على طول عمر القائم عليه السلام، ولينقطع بذلك حجة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجة.

الباب الحادي والثمانون

في خوارق المهدي وكراماته التي ظهرت للناس

قال الشيخ علي بن عيسى الإربلي في كتابه كشف الغمة: إن الناس ينقلون قصصاً وأخباراً في خوارق العادات، للإمام المهدي رضي الله عنه، يطول شرحها، وأنا أذكر من ذلك قصتين، قريب عهدهما بزماني وحدثني بهما جماعة من ثقات إخواني.

الأولى: إنه كان في بلد الحلة بين الفرات والدجلة، رجل اسمه إسماعيل بن الحسن، قال إخواني: حكى لنا إسمعيل: إنه خرج على فخذي الأيسر توتة مقدار قبضة الإنسان، فعجزت الأطباء عن علاجها، فجاء بغداد ورأى أطباء الإفرنج فقالوا: لا علاج لها، فتوجه إلى سامراء وزار الإمامين علي الهادي والحسن العسكري رضي الله عنهما، ونزل السرداب ودعا الله تعالى تضرعاً إليه، واستغاث بالإمام المهدي رضي الله عنه، ثم مضى إلى دجلة فتغسل ثم لبس ثوبه، فرأى أربعة فرسان خارجين من باب سور البلد، واحد منهم شيخ بيده رمح، وشاب آخر عليه فرجية ملونة، فصاحب الرمح يمين الطريق، والشابان يسار الطريق، والشاب صحاب الفرجية على الطريق، فقال له صاحب الفرجية: أنت تروح غداً إلى أهلك؟ فقال: نعم. قال صاحب الفرجية له: تقدم إليَ حتى أُبصر ما يوجعك. فتقدم إليه ومد يده إليه فعصر التوتة بيده فأوجعه، ثم استوى على سرجه فقال الشيخ صاحب الرمح: أفلحت يا إسماعيل هذا الإمام. ثم ذهبوا وهو مشى معهم فقال الإمام: إرجع! فقال: لا أُفارقك أبداً. فقال الإمام: المصلحة في رجوعك! فقال: لا أُفارقك أبداً، فقال الشيخ: يا إسماعيل أما تستحي؟ يقول لك الإمام إرجع مرتين فتخالفه؟! فوقف وتقدم الإمام خطوات ثم التفت إليه وقال: يا إسماعيل إذا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١١٠.

وصلت إلى بغداد، فلا بد أن يطلبك أبو جعفر - يعني الخليفة المستنصر بالله - فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضا، ليكتب لك إلى علي بن عوض، فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد. ثم صار مع أصحابه فلم يزل قائماً يبصرهم حتى غابوا. ثم قعد على الأرض ساعة متأسفاً محزوناً وباكياً على مفارقتهم، ثم جاء إلى سامراء، فاجتمع القوم حوله وقالوا: نرىٰ وجهك متغيراً فما أصابك؟ فقال: هل عرفتم الفرسان الذين خرجوا من البلد وساروا ساحل الشط؟ قالوا: هم الشرفاء أرباب الغنم! فقال لهم: بل هم الإمام وأصحابه الشابان، وصاحب الفرجية هو الإمام، مس بيده المباركة مرضي. فقالوا: أرناه، فكشف فخذه فلم يروا له أثراً، فمزقوا ثيابه وأدخلوه في خزانة، ومنعوا الناس عنه لكيلا يزدحموا عليه.

ثم إن الناظر من طرف الخليفة جاء الخزانة، وسأله عن هذا الخبر، وعن اسمه ونسبه ووطنه، وعن خروجه من بغداد أول هذا الأسبوع، ثم ذهب عنه، فبات إسماعيل في الخزانة فصلىٰ الصبح، وخرج مع الناس إلى أن بعد عن سامراء، فرجع القوم وودعوه، فسار منفرداً حتى وصل إلى موضع، فرأىٰ الناس مزدحمين على القنطارة العتيقة، يسألون عمن ورد عليهم عن اسمه ونسبه وموضع مجيئه. فلما لاقوه عرفوه بالعلامات المذكورة فمزقوا ثيابه وأخذوها تبركاً. وكان الناظر كتب إلى بغداد وعرّفهم الحال، وكان الوزير طلب السعيد رضي الدين ليعرّفه صحة الخبر، فخرج رضي الدين الذي هو كان من أصدقاء إسماعيل، وكان ضيفه قبل خروجه إلى سامراء، فلما رآه رضي الدين وجماعة معه، فنزلوا عن دوابهم، وأراهم فخذه فلم يروا شيئاً، فغشي على رضي الدين ساعة، ثم أخذه بيده وأدخله عند الوزير القمي، وهو يبكي ويقول: هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي! فسأله الوزير عن القصة، فحكاها فله فأحضر الأطباء الذين رأوا مرضه، وسألهم متى رأيتموه؟ قالو: منذ عشرة أيام. فكشف فخذ إسماعيل فليس فيها أثر قالوا: هذا عمل المسيح عليه السلام! فقال الوزير: نحن نعرف مَنْ عملها! ثم أحضره الوزير عند الخليفة، فسأله عن القصة فحكىٰ له ما جرى، فأعطاه ألف دينار فقال: ما أجسر أن آخذ منه ذرة! فقال الخليفة: ممن تخاف؟ فقال: من الذي فعل بي هذا؛ قال لي: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً. فبكى الخليفة. ثم قال علي بن عيسى كنت أحكي هذه القصة لجماعة عندي، وكان شمس الدين ولده حاضراً عندي، لا أعرفه قال: أنا ابنه من صلبه فقلت: هل رأيت فخذ أبيك وهي مجروحة؟ قال: إني كنت صبياً في وقت جراحة فخذه، ولكن سمعت القصة من أبي وأمي وأقربائي وجيراني، ورأيت فخذه بعدما صلحت ولا أثر فيها، ونبت في موضعها شعر. وقال أيضاً: سألت السيد صفي الدين محمد بن محمد، ونجم الدين حيدر بن الأيسر رحمهما الله، أخبراني بصحة هذه القصة، وأنهما رأيا إسماعيل في مرضه وصحته، وحكى لي ولده أن أباه ذهب إلى سامراء بعد صحته أربعين مرة، طمعاً أن يعود له الوقت الذي رآه.

الثانية : حكى لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسني، أن أباه عطوة لا يعترف بوجود الإمام محمد المهدي رضي الله عنه ويقول : إذا جاء الإمام وأبرأني من هذا المرض أُصدق قولكم، ويكرر هذا القول. فبينا نحن مجتمعون وقت العشاء الأخيرة، صاح أبونا فأتيناه سراعاً فقال : الحقوا الإمام في هذه الساعة خرج من عندي. فخرجنا فلم نر أحداً، فجئنا إليه وقال : إنه دخل إلَيّ شخص وقال : يا عطوة، فقلت : لبيك من أنت؟ قال : أنا المهدي قد جئت إليك لأشفي مرضك. ثم مد يده المباركة وعصر وركي، وراح فصار مثل الغزال. قال علي بن عيسى : سألت عن هذه القصة غير ابنه فأقرّ بها .

وفي كتاب الغيبة عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال : دخلت على أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه، وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف بعده. قال لي قبل إظهاري : يا أحمد، إن الله تبارك وتعالى لم يخلِ الأرض، منذ خلق آدم عليه الصلاة والسلام، إلى أن تقوم الساعة، من حجة على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه تخرج بركات الأرض قال : فقلت له : يا ابن رسول الله جعلت فداك! فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعاً ودخل بيته، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال : يا أحمد، لولا كرامة الله عليك ما عرضت عليك ابني هذا! إنه سميّ رسول الله ﷺ وكنيته بكنيته، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً! يا أحمد مثله مثل الخضر، في طول العمر وفي العلم اللدني. والله ليغيبن غيبة لا ينجو الناس من زمان غيبته من ضعف الدين، إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته. فقال أحمد : قلت : يا مولاي هل من علامة له يطمئن قلبي؟ فنطق الصبي وقال : يا أحمد أنا بقية خلفاء الله في أرضه، وأنا المنتقم من أعدائه، فلا تطلب إماماً غيري من بعد أبي ـ أنا أمرٌ من أمر الله، وسرٌ من سر الله، وغيب من غيبه، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، تكن غداً معنا في عليين. قال : ففرحت فرحة عظيمة وقلت : لله الحمد والمنة على إحسانه .

وفي كتاب الغيبة : كان في غيبته الصغرى، النواب المنصوبون واحداً بعد واحد، يخرج من عندهم توقيعاته وأوامره ونواهيه، وأخباره عن مغيبات الأُمور، إلى أن صار نائبه وكيله أبو الحسن علي بن محمد السمري، فاستقام في النيابة إلى آخر عمره، فدخل يوماً في بيت تظهر التوقيعات فيه، رأى مكتوباً فيه: يا علي بن محمد، إنك بعد ستة أيام تلقى الله عز وجل، وتنقل من الدنيا. وأنت آخر نوّابي فلا أجعل بعدك نائباً إلى ظهوري. فمات بعد ستة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله. وفي كتاب الغيبة عن شقيق الارزاني قال: أمرنا المعتضد بالله الخليفة العباسي، ونحن ثلاثة نفر وقال لنا: اذهبوا إلى سامراء مختفين ـ ووصف لنا محلة وداراً ـ

فإذا رأيتم في هذه الدار رجلاً آتوني به. فجئنا إلى سامراء ودخلنا الدار فلم نر فيها أحداً، ثم رأينا فيها ستراً فرفعنا الستر، فإذا بيت كبير كان فيه ماء، وفي أقصى البيت حصير على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة، وهو قائم يصلي. فسبق أحمد بن عبد الله ودخل في الماء فغرق واضطرب، فأخرجته بيدي وغشي عليه ساعة ثم أفاق، ثم فعل صاحبي الثاني فعل صاحبي الأول، فناله ما نال الأول، وبقينا متحيرين فقلنا لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك وإنا تائبون إلى الله، فما التفت إلى ما قلنا، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه. وكان المعتضد ينتظرنا فدخلنا عنده في الليل، فحكينا ما رأينا فقال: هل لقيتم أحداً قبلي وجرى منكم إليه قول؟ قلنا: لا بل كتمناه عن الناس والله! وحلفنا بأشد أيمان أن لا نخبر أحداً ما دام المعتضد حياً، لأنه لو بلغ إليه خبر ليضربن أعناقنا! ولم نحدّث به إلا من بعده.

وفي كتاب الغيبة عن سعد بن عبد الله القمي قال: كنت رجلاً مشتغلاً بغوامض العلوم، وأثبتّ في دفتر نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل، على أن أسأل أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد الحسن العسكري، وقد خرج قاصداً نحو سامراء، فلحقته فدخلنا بالإذن عند مولانا، وعلى عاتق أحمد بن إسحاق جراب فيه مائة وستون صرة من الدنانير والدراهم، وعلى كل صرة منها ختم صاحبها، وعلى فخذ الأيمن لمولانا غلام كالقمر، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وغرائب الفصوص المركبة عليها، قد أهداها إليه رؤساء البصرة، وبيده قلم يسطر. وقبض الغلام أصابعه ومولانا يدحرج الرمانة ويشغله بإدارتها كيلا يمنعه عن كتابته. فلما فرغ من الكتابة، أخرج أحمد جرابه من كسائه فقال مولانا: يا بنيّ فض الخاتم عن هدايا مواليك! فقال: يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟ فقال مولانا: يا ابن إسحاق أخرج ما في الجراب، فأول صرة أخرجها ابن إسحاق قال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على اثنين وستين ديناراً من مال حرام، لأن صاحبها وزن في شهر كذا من سنة كذا، على حائك من جيرانه من الصوف مناً وربع منّ، فسرقه سارق من عنده، فأخبر به الحائك فكذبه، فأخذ منه بدل ذلك منّاً وربع منّ غزلاً اتخذ منه ثوباً، فباع الثوب وثمنه هذه الدنانير. فلما فتح الصرة وجد رقعة باسم من أخبر عنه، وعددها مطابق لما قال، فقال مولانا: صدقت يا بني! ثم أخرج ابن إسحاق صرة أُخرى فقال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحل لنا مسها، لأنها ثمن حنطة خان صاحبها، أخذ بكيل وافٍ وباع بكيل بخس. فقال مولانا: صدقت يا بني! ثم قال مولانا: يا بن إسحاق احملها بأجمعها لتردها على أربابها، وآتنا بثوب العجوزة.

فلما انصرف ابن إسحاق ليأتيه بالثوب قال لي مولانا: يا سعد، ما جاء بك؟ قلت: شوقاً إلى لقائك. قال: فالمسائل التي أردت أن تسألها، سلهن قرة عيني ـ وأومى إلى الغلام ـ فقال

الغلام: سل عما بدا لك! فسألت مسائلي واحدة بعد واحدة، فأجابني بجواب شافٍ. ومن جملة مسائله، سأله عن تأويل كهيعص قال: فالكاف كربلاء والهاء هلاك العترة، والياء يزيد الملعون، والعين عطش العترة والصاد صبره. وسأله عن تأويل: **﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾**[1] قال: كان موسى عليه السلام شديد الحب لأهله فقال تعالى: فاخلع نعليك، أي انزع حب أهلك عن قلبك. ثم انصرفت عنهما، فاستقبلني ابن إسحاق الوكيل باكياً وقال: فقدت ثوب العجوزة. فقلت: رأيته مبسوطاً تحت قدمي مولانا! فدخل عليه وخرج مبتسماً وقال: خبرك صحيح.

وفي كتاب الغيبة عن محمد بن علي القمي قال: إن علي بن الحسين بن موسى كان تحته بنت عمه، ولم يرزق منها ولداً، وكتب إلى الشيخ أبي القاسم بن روح، الذي كان وكيلاً للإمام في غيبته، بعد موت وكيله محمد بن عثمان العمري، أن يسأل الإمام أن يدعو الله تبارك وتعالى، أن يرزقه أولاداً من بنت عمه. فخرج الجواب: يا علي إنك لا ترزق ولداً من بنت عمك، وستملك جارية ديلمية ترزق منها ولدين فقيهين، وأوسطهما زاهد غير فقيه! فرزق محمداً والحسين فقيهين باهرين، وكان بينهما أخ زاهد لا فقه له.

الباب الثاني والثمانون

في بيان الإمام

أبو محمد الحسن العسكري، أرى ولده القائم المهدي لخواص مواليه، وأعلمهم أن الإمام من بعده ولده رضي الله عنهما. وفي كتاب الغيبة عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد الحسن مولود فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً، خرج فملأها قسطاً وعدلاً. وفي هذا الكتاب عن جعفر بن مالك، قال معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب ومحمد بن عثمان: إن أبا محمد الحسن عرض ولده علينا ـ ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً ـ فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم. أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا! عن حمدان القلانسي قال: قلت لمحمد بن عثمان

(١) سورة طه، الآية: ١٢.

العمري: مضى أبو محمد فقال لي: قد مضى ولكن قد خلف فينا من رقبتنا في بيعته. وعن عمر الأهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه رضي الله عنهما وقال: هذا إمامكم من بعدي. وعن الخادم الفارسي قال: كنت بباب الدار، خرجت جارية من البيت ومعها شيء مغطى، فقال لها أبو محمد: اكشفي عما معك، فكشفت فإذا غلام أبيض حسن الوجه فقال: هذا إمامكم من بعدي، فما رأيته بعد ذلك! وعن محمد بن إسماعيل بن موسى الكاظم رضي الله عنهم ـ كان أسن بني الكاظم ـ قال: رأيت ولد أبي محمد الحسن العسكري وهو غلام. وعن أبي علي بن مطهر قال: رأيت ولد أبي محمد وله قدر جليل.

وعن كامل بن إبراهيم المدني قال: دخلت على أبي محمد الحسن، وعلى باب البيت ستر، فجاءت الريح فكشفت طرف الستر، فإذا غلام كأنه القمر، فقال أبو محمد: يا كامل قد أنبئك بحاجتك، هذا الحجة من بعدي. وعن إبراهيم بن إدريس قال: رأيت المهدي بعد أن مضى أبو محمد رضي الله عنهما، غلاماً حين أيفع وقبّلت يديه ورأسه الشريف. وعن يعقوب بن منفوس قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري، وعلى باب بيته ستر مسبل، فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال: إرفع الستر، فرفعته فخرج غلام فجلس على فخذ أبي محمد رضي الله عنهما، وقال لي أبو محمد: هذا إمامكم من بعدي! ثم قال: يا بني أُدخل البيت. فدخل البيت، وأنا أنظر إليه ثم قال: يا يعقوب أُنظر في البيت، فدخلته فما رأيت أحداً.

وعن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر بن قنبر الكبير قال: خرج صاحب الزمان على عمه جعفر، الذي تعرض في مال أبي محمد وقال: يا عم ما لك تتعرض في حقوقي؟ فتحير عمه جعفر وبهت، ثم غاب. ولما ماتت أُم الحسن جدة صاحب الزمان، وهي أوصت أن يدفنوها في الدار، فنازع وقال: هي داري، وخرج صاحب الزمان فقال: يا عم ما دارك هي، ثم غاب.

وعن أبي الأديان قال: كنت أخدم أبا محمد الحسن العسكري، وأُبلغ كتبه إلى الأمصار، فكتب كتباً وقال لي: انطلق بها إلى المدائن فإنك تغيب خمسة عشر يوماً، وتدخل سامراء يوم الخامس عشر، وتسمع الناعية في داري وتجدني على المغتسل. فقلت: يا سيدي من هو القائم بعدك؟ قال: من طالبك بأجوبة كتبي، فهو القائم من بعدي! فقلت: زدني، قال: من يصلي علي فهو القائم من بعدي. فقلت: زدني. قال: من أخبر ما في الهميان فهو القائم من بعدي. ثم منعتني هيبته عن السؤال، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت أجوبتها، فدخلت سامراء يوم الخامس عشر، وسمعت الناعية في داره وهو على المغتسل، ثم كفن فلما همّ أخوه جعفر أن يصلي عليه، ظهر صبي فجذب رداء جعفر وقال: يا عمّ تأخر، فأنا أحق بالصلاة على أبي! فتقدم

الصبي فصلى عليه ثم قال: يا أبا الأديان هات أجوبة الكتب التي كانت معك! فدفعتها إليه فقلت في نفسي: هذه اثنتان بقي الهميان! قال: فبينا نحن جلوس، إذ قدم نفر من قمّ وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فسألنا جعفر عن أصحاب الكتب وكم المال قال: لا أعلم الغيب. فخرج الخادم وقال: إن صاحب الزمان وجهني إليكم أن أرباب الكتب فلان وفلان وفلان، وما في الهميان ألف دينار وعشرة دنانير يطلبه، فدفعوا إليه الكتب والمال.

وعن علي بن سنان الموصلي عن أبيه قال: لما قبض سيدنا أبو محمد جاء وفد من قم بالأموال، فقال جعفر: احملوها إليّ فقالوا: كنا إذا وردنا بالمال على أبي محمد يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان وفلان! فقال جعفر: هذا علم الغيب لا يعلمه إلا الله! فشكى جعفر إلى الخليفة، وكان بسامراء فقال الخليفة للوفد: احملوا هذا المال إلى جعفر. فقالوا: يا أمير المؤمنين إن يكن جعفر صاحب الأمر، فليبين لنا ما بيّن أخوه الإمام، وإلا رددناه إلى أصحابه! فقال الخليفة: هؤلاء القوم رسل وما على الرسل إلا البلاغ! فلما خرجوا بالمال من البلد، خرج إليهم غلام فصاح: يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان، أجيبوا مولاكم فسيروا إليه. قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا أبي محمد الحسن، فإذا ولده قاعد على سرير كأنه القمر، عليه ثياب خضر فقال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا من فلان ابن فلان، وحمل فلان ابن فلان من فلان ابن فلان، حتى وصف رحالنا ودوابنا، ثم أمرنا مولانا أن لا نحمل إلى سامراء من بعد شيئاً، ونصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات. فانصرفنا من عند مولانا، ونحمل الأموال إلى بغداد إلى النائب المنصوب، الذي يخرج من عنده أوامره ونواهيه.

وعن الحسين بن حمدان الخصيبي عن هارون بن مسلم وسعدان البصري، ومحمد بن أحمد البغدادي وأحمد بن إسحاق وسهل بن زياد وعبد الله بن جعفر، جميعاً سمعوا عدة من المشايخ الثقات، الذين كانوا مجاورين للإمامين سيدنا علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري قالوا: سمعناهما يقولان: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق الإمام، أنزل قطرة من ماء الجنة في ماء المزن، فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها، فيأكلها أبو الإمام وتكونت نطفته منها، فإذا استقرت النطفة في الرحم، فيمضي لها أربعة أشهر يسمع الصوت. وكتب على عضده: **﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾**[1] فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور، ينظر منه الخلائق وأعمالهم وسرائرهم، والعمود نصبت بين عينيه حيث تولى ونظر، وقالوا: قال أبو محمد الحسن العسكري قصة هبة عمته نرجس له نحو ما تقدم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

الباب الثالث والثمانون

في بيان من رأى صاحب الزمان المهدي (ع) بعد غيبته الكبرى

في كتاب الغيبة عن أبي عبد الله بن صالح قال: رأيت المهدي عليه السلام عند الحجر الأسود والناس يزدحمون عليه وهو يقول: ما بهذا أمروا

وعن غانم الهندي قال: أتيت بغداد في طلب المهدي عليه السلام ، وقد مشيت على الجسر مفكراً أين أجده، إذ أتاني آتٍ فقال لي: أجب مولاك! فلم يزل يمشي معي حتى أدخلني داراً وبستاناً، فإذا مولاي قاعد، فلما نظر إليّ قال: يا غانم أهلاً وسهلاً. فكلمني بالهندية وسلم عليّ وقال: أنت تريد الحج في هذه السنة مع أهل قم، فلا تحج في هذه السنة، وانصرف إلى خراسان وحجّ من عام قابل! وألقى إليّ صرة وقال: إجعل هذه نفقتك ولا تخبر بشيء مما رأيت. وعن محمد بن شاذان الكابلي قال: كنت لم أزل أطلب المهدي عليه السلام ، وأقمت في المدينة؛ وما ذكرته لأحد إلا استهزأ بي. فلقيت شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمد العريضي فقال لي: إن الذي تطلبه بصرياء، فأتيت صرياء ودخلت في الدكان، فزجرني غلام أسود وقال: قم من هذا المكان. فقلت: لا أخرج! فدخل الدار ثم خرج وقال لي: أُدخل. فدخلت فإذا مولاي قاعد بوسط الدار، وسماني باسم لم يعرفه أحد إلا أهلي بكابل، وأخبرني بأشياء. ثم انصرفت عنه، ثم أتيت السنة الثانية فلم أجده. وعن عبد الله بن جعفر الحميري قال: سألت محمد بن عثمان العمري عن رؤيته صاحب الزمان قال: رأيته عند البيت الحرام يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني. ورأيته أيضاً كان متعلقاً بأستار الكعبة، ويدعو ويناجي ربه. وعن ظريف أبي نصر قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام قال لي: من أنا؟ قلت: أنت سيدي ابن سيدي! فقال: أنا خاتم الأوصياء، فبي يدفع الله البلاء عن أهل الأرض !

وعن عبد الله المسوري قال: دخلت في بستان بني هاشم، فرأيت غلماناً يسبحون في غدير ماء، وفتى جالس على مصلّى واضعاً كمه على فيه فقلت لهم: من هذا؟ فقالوا: محمد بن الحسن العسكري، وكان في صورة أبيه عليه السلام . وعن محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي، أنه ذكر عدد من رأى صاحب الزمان، وكراماته عليه السلام ، من الوكلاء ببغداد محمد بن عثمان العمري

وابنه حاجز، والبلالي والعطار. ومن أهل الكوفة العاصمي، ومن الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن قم أحمد بن إسحاق، ومن همدان محمد بن صالح، ومن الري البسامي والأسدي عن نفسه، ومن آذرباجيان القاسم بن العلا، ومن نيشابور محمد بن شاذان النعيمي، فهؤلاء اثنا عشر رجلاً من الوكلاء. وأما من غير الوكلاء، فثلاثة وخمسون رجلاً أسماؤهم مكتوبة في كتاب الغيبة مفصلاً .

وعن الحسن بن وجنا النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربعة وخمسين حجة مني، وأنا أطلب صاحب الزمان بالتضرع والدعاء، إذ حركتني جارية فقالت: قم يا حسن. فمشت معي حتى أتت بي دار خديجة رضي الله عنها، فوقفت بالباب فقال لي صاحب الزمان عليه السلام : يا حسن، والله ما من حج حججته إلا وأنا معك في حجك، فالزم دار جعفر بن محمد الباقر عليه السلام ، ولا يهمنّك طعامك وستر عورتك! وعلمني دعاء وقال: أُدع وصلِّ عليَّ ولا تعطه إلا محق أوليائي. ولزمت ذلك الدار، ولم أزل أجد فيها وقت إفطاري ماءً ورغيفاً وأداماً، وأجد كسوة الشتاء في الشتاء، وكسوة الصيف في الصيف .

وعن علي بن أحمد الكوفي عن الأزدي قال: بينا أنا في طواف، فإذا شاب حسن الوجه طيب الرائحة يتكلم إلي فقلت: يا سيدي من أنت؟ قال: أنا المهدي وأنا صاحب الزمان، وأنا القائم الذي أملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً! وإن الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة، فهذه أمانة لا تحدث بها إلا إخوانك من الحق! ثم ألقى حصاة إلي، فإذا سبيكة ذهب. وقال بعضهم: إنه يظهر في كل سنة يوماً لخواصّه يحدثهم. عن راشد الهمداني قال: لما انصرفت من الحج ضللت الطريق، فوقعت في أرض خضراء نضرة، وتربتها أطيب تربة، وفيها فسطاط فلما بلغته رأيت الخادمين وقالا: إجلس فقد أراد الله بك خيراً! فدخل أحدهما ثم خرج فقال: أُدخل، فدخلت فإذا فتى جالس، وقد علّق فوق رأسه سيف طويل. فسلمت عليه فرد السلام علي فقال: من أنا؟ فقلت: لا أعلم! فقال: أنا القائم الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف، فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً! فسقطت على وجهي فقال: لا تسجد لغير الله! إرفع رأسك. وأنت راشد من بلد همدان، أتحب أن ترجع إلى أهلك؟ قلت: نعم، وناولني صرة وأومأ إلى الخادم، فمشى معي خطوات، فرأيت أسداباد فقال: هذه أسداباد إمض يا راشد! فالتفتّ فلم أره، فدخلت أسداباد وفي الصرة خمسون ديناراً، فدخلت همدان وبشرت أهلي، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير .

وعن أبي نعيم الأنصاري قال: كنت في المسجد الحرام في اليوم السادس من ذي الحجة، سنة ثلاث وتسعين ومائتين، إذ رأينا شاباً فقمنا لهيبته، فجلس وقال: أتدرون ما كان جعفر

الصادق يقول في دعائه؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: اللهمّ إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض، وبه تفرق بين الحق والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار، أن تصلي على محمد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، ثم انصرف فلما كان الغد في ذلك الوقت، خرج من الطواف وجلس وقال لنا: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء بعد الفريضة؟ قلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: اللهم إليك رفعت الأصوات ودعيت الدعوات، ولك عنت[1] الوجوه ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سئل وخير من أعطى، يا صادق يا بارئي يا من لا يخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء وتكفل بالإجابة، يا من قال: ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾[2] يا من قال: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾[3] يا من قال: ﴿**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم**﴾[4] ثم قال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: يا من لا يزيده إلحاح الملحّين إلا كرماً وجوداً، يا من له خزائن السموات والأرض، يا من له الفضل العظيم، لا تمنعك إساءتي من إحسانك إليّ، أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله، وأنت أهل الجود والكرم والعفو، يا الله يا ربي، يا الله إفعل بي ما أنت أهله، وأنت قادر على العقوبة وقد استحقيتها، لا حجة لي عندك، ولا عذر لي عندك. أبوء إليك بذنوبي كلها، وأعترف بها كي تعفو عني وأنت أعلم بها مني. برئت إليك من كل ذنب أذنبته، وكل خطيئة أخطأتها، وكل سيئة عملتها. يا رب إغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

قال: وانصرف ثم عاد من بعد في ذلك الوقت، فجلس وقال: كان علي بن الحسين عليه السلام سيد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع ـ وأشار بيده إلى الحجر الأسود ـ عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه سواك. قال: ثم نظر إلى محمد بن القاسم العلوي فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير، لأنه كان يطلب صاحب الزمان. وقام وانصرف فقال المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا والله صاحب الزمان! فقال: إني دعوت ربي أن يريني صاحب الزمان قبل سبع سنين

---

(١) عنت: خضعت وذلّت.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

عشية عرفة، وهو يقرأ دعاء عشية عرفة فقلت: من أنت؟ قال: من بني هاشم. فقلت: ممن؟ قال: ممن فلق الهام وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام. فعلمت أنه علوي! ثم غاب فلم أدر أصعد في السماء أم نزل في الأرض! فسألت القوم الذين كانوا حوله: أتعرفون هذا العلوي؟ فقالوا: نعم يحج معنا كل سنة ماشياً. فقلت لهم: ما أرى به أثر مشي! ثم انصرفت إلى المزدلفة حزيناً على فراقه، ونمت في ليلتي تلك، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: يا محمودي، رأيت مطلوبك وهو صاحب زمانكم عشية عرفة! وهذه القصة من طرق ثلاثة ذكروها .

وعن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي قال: قدمت المدينة ومكة لطلب صاحب الزمان، فبينا أنا في الطواف، قال لي رجل أسمر اللون: من أيّ البلاد أنت؟ قلت: من الأهواز. قال: أتعرف إبراهيم بن مهزيار؟ قلت: أنا هو. فعانقني فقلت له: هل تعرف من أخبار صاحب الزمان؟ قال لي: فارتحل معي إلى الطائف في خفية من أصحابك! فمشينا إلى الطائف من رملة إلى رملة، حتى وصلنا إلى الفلاة، فبدت لنا خيمة قد أشرقت بها الرمال، وتلألأت بها تلك البقاع، ثم أسرعنا حتى وصلنا إليها، فبالإذن دخلت على صاحب الزمان عليه السلام قال لي: مرحباً بك يا أبا إسحاق. فقلت: بأبي وأمي ما زلت أتفحص عن أمرك بلداً فبلداً، حتى منَّ الله عليَّ بمن أرشدني إليك! ثم قال: يا أبا إسحاق ليكن هذا المجلس مكتوماً عندك! قال إبراهيم: فمكثت عنده حيناً أقتبس منه موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام، فأذن لي في الرجوع إلى الأهواز، وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله، لي ولعقبي وقرابتي، وعرضت عليه مالاً كان معي، يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضل بقبوله. فتبسم وقال: يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك، ولا تحزن لإعراضنا عنه، وبارك الله فيما خوّلك وأدام لك ما حولك، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع بمنّه ولطفه إن شاء الله تعالى .

الباب الرابع والثمانون

في إيراد أقوال أهل الله من أصحاب الشهود والكشوف وعلماء الحروف في بيان المهدي الموعود (ع)

قال الشيخ الجليل عبد الكريم اليماني قدس الله سره ووهب لنا فيوضه وعلومه:

في يمـــن أمـــن يكـــون لأهلهـــا ... إلى أن تـــرى نـــور الهـــداية مقبـــلا
بميـم مجيـد مـن سـلالـة حيـدر ... ومـن آل بيـت طـاهـريـن بمـن عـلا
يسمـى بمهـدي مـن الحـق ظـاهـر ... بسنـــة خير الخلـــق يحكـــم أولا

وقال الشيخ الكبير عبد الرحمٰن البسطامي، صاحب كتاب درة المعارف قدس سره، وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه:

ويظهـــر ميـم المجـد مـن آل أحمـد ... ويظهـــر عـــدل اللـــه في النـــاس أولا
كمـــا قـــد روينـــا عـــن علي الـــرضـــا ... وفي كنز علم الحرف أضحى محصلا

وقال أيضاً:

ويخـرج حـرف الميـم مـن بعـد شينـه ... بمكـة نحـو البيـت بـالنصر قـد عـلا
فهـذا هـو المهـدي بـالحـق ظـاهـر ... سيـأتي مـن الـرحمٰـن للخلـق مـرسـلا
ويمـلأ كـل الأرض بـالعـدل رحمـة ... ويمحـو ظـلام الشرك والجـور أولا
ولايتـه بـالأمـر مـن عنـد ربـه ... خليفـة خير الرسـل مـن عـالم العـلا

وقال بعض من أهل الله وأصحاب الكشف والشهود وعلماء الحروف: إنني ناقل عن الإمام علي كرّم الله وجهه: سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه، ويملك من هو بينهم غريب وهو المهدي، أحمر الوجه بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة يعتزل في صغره عن أمه وأبيه، ويكون عزيزاً في مرباه، فيملك بلاد المسلمين بأمان، ويصفو له الزمان، ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. فعند ذلك كملت إمامته وتقررت خلافته، والله يبعث من في القبور، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم، وتعمر الأرض وتصفو، وتزهو الأرض بمهديها، وتجري به أنهارها، وتعدم الفتن والغارات، ويكثر الخير

والبركات، ولا حاجة لي فيما أقوله بعد ذلك، ومني على الدنيا السلام. قال الشيخ محيي الدين العربي قدس الله سره وأفاض فيوضاته وفتوحاته، في كتابه عنقاء المغرب في بيان المهدي الموعود ووزرائه :

فعند فنا خاء الزمان ودالها ... على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل ... عليم بتدبير الأُمور حكيم
فأشخاص خمس وخمس وخمسة ... عليهم ترى أمر الوجود يقيم
ومن قال إن الأربعين نهاية ... لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان ... ولا تزد طريقهم فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزيم

وذكر أيضاً في الفتوحات المكية في الباب السادس والستين ثلاثمائة منزل وزراء المهدي، الظاهر في آخر الزمان، الذي بشر به رسول الله ﷺ وهو من أهل البيت: إن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، طوّل الله ذلك اليوم، حتى يلي من عترة النبي ﷺ يبايع بين الركن والمقام، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية، يخرج على فترة من الدين، ومن أبى قتل ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه، ما لو كان رسول الله ﷺ حياً لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص، وأعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد، فيدخلون كرهاً تحت حكمه، خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه، يفرح به عامة المسلمين، يبايعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق، عن شهود وكشف بتعريف إلّهي، وله رجال إلّهيون يقيمون دعوته وينصرونه، وهم الوزراء، يحملون أثقال المملكة قال :

هو السيد المهدي من آل أحمد ... هو الوابل الوسمي حين يجود

وهو خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان، ويسري عدله في الإنس والجان، ووزراؤه من الأعاجم ما فيهم عربي، لكن لا يتكلمون إلا بالعربية. لهم حافظ ليس من جنسهم، ما عصى الله قط، هو أخص الوزراء وأفضل الأُمناء. وقال الشيخ صدر الدين القونوي قدس الله سره، وأفاض علينا فيوضه وعلومه في شأن المهدي الموعود عليه السلام شعراً :

يقوم بأمر اللّه في الأرض ظاهراً ... على رغم شيطانين يمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه ... ويمتد من ميم بأحكامها يدري
ومدته ميقات موسى وجنده ... خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر
على يده محق اللئام جميعهم ... بسيف قوي المتن علّك أن تدري

حقيقة ذاك السيف والقائم الذي ... تعين للدين القويم على الأمر

لعمري هو الفرد الذي بان سره ... بكل زمان في مضاء له يسري

تسمى بأسماء المراتب كلها ... خفاء وإعلاناً كذاك إلى الحشر

أليس هو النور الأتم حقيقة ... ونقطة ميم منه إمدادها يجري

يفيض على الأكوان ما قد أفاضه ... عليه إله العرش في أزل الدهر

فما ثم إلا الميم لا شيء غيره ... وذو العين من نوابه مفرد العصر

هو الروح فاعلمه وخذ عهده إذا ... بلغت إلى مد مديد من العمر

كأنك بالمذكور تصعد راقياً ... إلى ذروة المجد الأثيل على القدر

وما قدره إلا أُلوف بحكمة ... على حد مرسوم الشريعة بالأمر

بذا قال أهل الحل والعقد واكتفى ... بنصهم المثبوت في صحف الزبر

فإن تبغ ميقات الظهور فإنه ... يكون بدور جامع مطلع الفجر

بشمس تمد الكل من ضوء نورها ... وجمع دراري الأوج فيها مع البدر

وصل على المختار من آل هاشم ... محمد المبعوث بالنهي والأمر

عليه صلاة اللّه ما لاح بارق ... وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر

وآل وأصحاب أولي الجود والتقى ... صلاة وتسليماً يدومان للحشر

وقال الشيخ صدر الدين لتلاميذه في وصاياه: إن الكتب التي كانت لي، من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة، بيعوها وتصدقوا بثمنها للفقراء. وأما كتب التفاسير والأحاديث والتصوف، فاحفظوها في دار الكتب، واقرأوا كلمة التوحيد لا إله إلا الله سبعين ألف مرة الليلة الأُولى بحضور القلب، وبلِّغوا مني سلاماً إلى المهدي عليه السلام .

الباب الخامس والثمانون

في إيراد بعض ما في كتاب إسعاف الراغبين للشيخ علامة زمانه وفريد أوانه محمد الصبّان المصرى رحمه الله

أخرج الروياني والطبراني وغيرهما مرفوعاً: المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي (أي طويل) يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى لخلافته ساكن السماء وساكن الأرض. وورد أيضاً: إنه شاب أكحل العينين أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف كثّ[1] اللحية، على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال. وأخرج الطبراني مرفوعاً: يلتفت المهدي، وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم فصلِّ بالناس. فيقول عيسى: إنما أُقيمت الصلوات لك! فيصلي خلف رجل من ولدي. وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه. وصح مرفوعاً: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا. فيقول: لا، إنما بعضكم أئمة على بعض، تكرمة من الله لهذه الأمة! وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً: لن تهلك أُمة أنا أولها، وعيسى بن مريم آخرها، والمهدي وسطها! والمراد بالوسط ما قبل الآخر.

وأخرج أحمد والماوردي أنه ﷺ قال: أبشروا بالمهدي! رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال بالسوية، ويملأ قلوب أُمة محمد غناءً، ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة إلى المال يأتيه! فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول له المهدي: ائتِ السادن حتى يؤتيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي أرسلني إليك لتعطيني، فيقول: أُحثُ! فيحثو، فلا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أجشع الأُمة نفساً! كلهم دعي إلى هذا المال فتركوه، غيري. فيرد عليه فيقول السادن: إنّا لا نقبل شيئاً أعطيناه. فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده.

---

(١) كثّت اللحية: اجتمع شعرها وكثف وجعد من غير طول.

والقول بأنه يخرج من المغرب لا أصل له، كما نبّه عليه العلقمي. وجاء في روايات أنه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه! فيذعن له الناس ويُشرَبون حبه. وإنه يملك الأرض: شرقها وغربها، وإن الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة، وإن أهل الكهف من أعوانه، وإن جبرائيل على مقدمة جيشه، وميكائيل على ساقته، وإن المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام، يحاجّ بها اليهود فيسلم كثير منهم. وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يساعد عيسى عليه السلام على قتل الدجال، بباب لدّ بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأُمة ويصلي عيسى خلفه. وفي بعض الآثار أنه يخرج في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع، وأن السنة من سنينه تكون مقدار عشر سنين، وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، وتظهر له الكنوز، ولا يبقى في الأرض خراب إلا يعمر.

قال مقاتل بن سليمان، ومن تبعه من المفسّرين في قوله تعالى: ﴿**وإنه لعلم للساعة**﴾[1]: إنها نزلت في المهدي عليه السلام. وفي رواية: مدته أربعون سنة. وفي رواية: عشرون سنة. وفي رواية: أربع عشرة سنة. وروي غير ذلك أيضاً. وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر، في المبحث الخامس والستين: المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم. هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي، عن الإمام المهدي حين اجتمع به، ووافقه على ذلك سيدي على الخواص رحمهما الله تعالى. وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات المكية: إن المهدي يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، كما في حديث: المهدي يقفو أثري لا يخطىء.

ويقول مؤلف هذا الكتاب: إن الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره، قال في كتابه أنوار القدسية: إن بعض مشايخنا قال: نحن بايعنا المهدي عليه السلام بدمشق الشام، وكنا عنده سبعة أيام. وقال لي الشيخ عبد اللطيف الحلبي، سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين: إن أبي الشيخ إبراهيم رحمه الله قال: رأيت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهدي انتهى. وكان الشيخ إبراهيم في طريقة القادرية، ومن كبار مشايخ حلب الشهباء المحروسة، نفعنا الله من فيضه لا سيما حضرات الكيلانيين ـ أعني الشيخ إسماعيل الأول وبمرتبته الشيخ عبد الجواد، وابنه الشيخ إسماعيل الثاني، وابنيه الشيخ محمد والشيخ عبد القادر، وهو شيخي وسيدي وسندي ومعتمدي ـ قدس الله أسرارهم وأعلى الله مقامهم ورفع درجاتهم؛ هم غيوث المؤمنين وملاذ المسلمين، وهم من العترة الطيبين وسلالة أئمة الهادين، وحفظ الله من كان حياً

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦١.

من أولادهم ـ الشيخ طه وأولاده ـ وبارك فيهم بمزيد سعادة الدارين، وبركات الكونين آمين، وأفاض علينا بركاتهم وسعاداتهم، وحفظنا من إمداد أرواحهم وإشراق أنوارهم وإفاضة أسرارهم. اللهم ثبتنا على مودتهم آمين يا رب العالمين، بالنبي وآله الطيبين، وصى الله على محمد وعلى آله وصحبه الفائزين فوزاً عظيماً.

الباب السادس والثمانون

في إيراد أقوال ممن صرح من علماء الحروف المحدثين أن المهدي الموعود ولد الإمام الحسن العسكري رضي الله عنهما

قال الشيخ الجليل العالم الكامل بأسرار الحروف، كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي قدس الله سره، في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: المهدي هو ابن أبي محمد الحسن العسكري، ومولده بسامراء. وهكذا ذكر أيضاً في كتابه الدر المنظم كما تقدم. وقال الشيخ الكبير الكامل بأسرار الحروف، صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة: إن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أولهم سيدنا علي وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم. وقال الشيخ المحدث الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي رحمه الله، في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان، في آخر الباب العشرين، وهو آخر الأبواب: إن المهدي ولد الحسن العسكري، فهو حي موجود باقٍ منذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر وإلياس عليهم السلام.

وقال الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي، في كتابه فرائد السمطين، عن دعبل الخزاعي عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: إن الإمام من بعدي ابني الجواد التقي، ثم الإمام من بعده ابنه علي الهادي والنقي، ثم الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري، ثم الإمام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره (كما تقدم في الباب الثمانين). وأما شيخ المشايخ العظام ـ أعني حضرة شيخ الإسلام أحمد الجامي والنامقي، والشيخ عطار النيشابوري وشمس الدين التبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي والسيد النسيمي وغيرهم، قدس الله أسرارهم ووهب لنا عرفانهم

وبركاتهم، ذكروا في أشعارهم، في مدائح الأئمة من أهل البيت الطيبين رضي الله عنهم، مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم. فهذه أدلة على أن المهدي ولد أولاً رضي الله عنه، ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين، يجد الأمر واضحاً عياناً .

الباب السابع والثمانون

في إيراد بعض أشعار أهل الله الكاملين في مدائح الأئمة الاثني عشر الهادين رضي الله عنهم، وكلام سعد الدين الحموي

قال الشيخ عبد الرحمٰن الجامي في كتابه النفحات: إن الشيخ أحمد الجامي النامقي قدس الله سره، دخل في غار جبل قرب بلد جام، بجذب قوي من الله جل شأنه؛ وكان أُمياً لا يعرف الحروف ولا الكتاب، وسنه كان اثنين وعشرين سنة، واستقام في الغار ثماني عشرة سنة من غير طعام، ويأكل أوراق الأشجار وعروقها، وعَبَد الله فيه إلى أن بلغ سنه أربعين سنة. ثم أمره الله بإرشاد الناس، وصنف كتاباً قدره ألف ورقة، تحير فيه العلماء والحكماء من غموض معانيه، وهو عجيب في هذه الأمة. وبلغ عدد من دخل في طريقته من المريدين ستمائة ألف. وتفصيل كراماته وخوارق عاداته من النفحات مذكور، ومن كلماته قدس الله أسراره ووهب الله لنا فيوضاته وبركاته بالفارسية :

من زمهر حيدرم هر لحظه اندردل صفاست — از پي حيدر حسن مارا امام ورهنماست
همچو كلب افتاده ام برآستان بو الحسن — خاك نعلين حسين برهردو چشمم توتياست
عابدين تاج سرو باقر دو چشم روشنم — دين جعفر برحق است ومذهب موسى رواست
اي موالي وصف سلطان خراسانرا شنو — ذرهٔ از خاك قبرش درد مندانرا دواست
پيشواي مؤمنان است اي مسلمانان تقي — گرنقي رادوست داري برهمه مذهب رواست
عسكري نور دو چشم عالمست وآدم است — همچو يك مهدي سپهسالار در عالم كجاست
قلعهٔ خيبر گرفته آن شهنشاه عرب — زانكه در بازوي حيدر نامهٔ الاّ فتاست
شاعران ازبهر سيم وزر سخنها گفته اند — احمد جامي غلام خواص شاه اولياست

ومن كلمات الشيخ عطار النيشابوري، قدس الله سره وأفاض علينا علومه وبركاته، في

كتابه مظهر الصفات:

مصطفى ختم رسل شد درجهان　　مرتضىٰ ختم ولايت درعيان
جمله فرزندان حيدر اوليا　　جمله يك نورند حق كرد اين ندا

وبعد تعداد أسماء الأئمة الأحد عشر قال:

صد هزاران أوليا روى زمين　　از خدا خواهند مهدي رايقين
يا إلهي مهديم از غيب آر　　تا جهان را عدل گردد آشكار
مهدي هادي است تاج اتقيا　　بهترين خلق وبرج أوليا
اي ولاي تو معين آمده　　بردل وجانها همه روشن شده
اي تو ختم أولاي اين زمان　　وزهمه معنى نهاني جان جان
اي توهم پيدا وپنهان آمده　　بنده عطارت ثنا خوان آمده

ومن كلمات جلال الدين الرومي، قدس الله سره ووهب لنا بركاته وفيوضاته، في ديوانه الكبير الذي جمع على ترتيب حروف الهجاء:

اي سرور مردان على مردان سلامت ميكنند　　وي صفدر مردان على مردان سلامت مي كنند

إلى أن قال:

با قاتل كفار كو باذين وباديندار كو　　با حيدر كرار بگومستان سلامت مي كنند
بادرج دو گو هر بگو بابرج دواختربگو　　با شبر وشبير بگومستان سلامت ميكنند
با زين دين عابد بگو بانور دين باقر بگو　　با جعفر صادق بگو مستان سلامت ميكنند
با موسى كاظم بگو با طوسي عالم بگو　　باتقي قائم بگومستان سلامت ميكنند
با ميردين هادي بگو عسكري مهدي بگو　　با آن ولى مهدي بگو مستان سلامت ميكنند
با بانوي روزي بگو با بخت فيروزي بگو　　با شمس تبريزي بگو مستان سلامت مي كنند

ولقد قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي في شعره:

لو فتشوا قلبي لألفوا به　　سطرين قد خُطّا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب　　وحب أهل البيت في جانب

وقال أيضاً على ما نقل عنه ابن حجر في صواعقه المحرقة:

يا راكباً نحو المُحصَّب من منى　　اهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى　　فيضاً كمنحل الفرات الفائض
وأخبرهم أني من النفر الذي　　لولاء أهل البيت ليس بناقض

إن كـــان رفضـــاً حـــب آل محمـــد فليشهـــــد الثقـــــلان أني رافضي

وقال بعض الشافعية في قصيدته الدالية المشهورة إلى أن قال :

وسائلي عن حب أهل البيت هل أُسر إعــــلاني بهـــم أم أجحـــد

واللّــه مخلــوط بلحمــي ودمــي حبهــم هــم الهــدى والــرشــد

حيــــدرة والحسنـــــان بعــــده ثــــم علي وابنــــه محمــــد

وجعفــر الصــادق وابــن جعفــر مـــوســـىٰ ويتلـــوه علي السنـــد

أعنـي الـرضـا ثـم ابنـه محمـد ثــــم علي وابنــــه المســــدد

والحســن التــالي ويتلــو تلــوه محمــد بــن الحســن المجــد

فـــإنهـــم أئمتـــي وســـادتي وإن لحـــاني معشر وفنــــدوا

أئمـــة أكـــرمْ بهـــم أئمـــة أسمـــاؤهـــم مسرودة تطّـــرد

هـــم حجـــج اللّــه على عبــاده وهـــم إليـــه منهـــج ومقصـــد

هـم في النهـار صُـوّم لـربهـم وفي الـديـاجـي رُكّـع وسُجّـد

قـــوم لهـم مكـة والأبطـح والخـ يـــف وجمـــع والبقيـــع الغـــرقـــد

قـــوم منـــى والمشعـــران لهـــم والمـــروتـــان لهـــم والمسجـــد

قـــوم لهـم في كـــل أرض مشهـد لا بـل لهـم في كـل قلـب مشهـد

وفي كتاب الشيخ عزيز بن محمد النسفي رحمه الله، شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي قدس الله سره : ميفر ما يد كه پيش ازپيغمبر ما محمد ﷺ در أديان سابق اسم ولي نبود واسم نبي بود. ومقربان حضرت خداى راكه وارثان صاحب شريعتند جمله را انبياء ميگفتند و در هر ديني از يك صاحب شريعت زياده نبود پس در دين آدم عليه السلام چندين پيغمبر بودند كه وارثان او بودند خلق را بدين او وبشريعت او دعوت ميكردند وهمچنين در دين نوح ودر دين ابراهيم، ودر دين موسى، ودر دين عيسى عليه السلام، وچون دين جديد وشريعت جديد بمحمد ﷺ نازل شد از نزد خداى اسم ولي در دين محمد ﷺ پيدا آمد حق تعالىٰ دوازده كس از اهل بيت محمد ﷺ را برگزيد ووارثان او گردانيد ومقرب حضرت خود كرد وبولايت خود مخصوص گردانيد وايشانرا نائبان محمد ﷺ ووارثان اوگردانيد كه حديث العلماء ورثة الأنبياء در حق اين دوازده كس فرمود، وحديث (علماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل) در حق ايشان فرمود اما ولي آخرين كه نائب آخرين است وولي دوازدهم ونائب دوازدهم ميباشد خاتم اولياست ومهدي صاحب الزمان نام اوست وشيخ ميفر ما يد كه أوليا در عالم بيش ازدوازده نيستند وأما ان سيصد وپنجاه شش كس كه از رجال الغيبند ايشانرا أولياء نميگويند وايشانرا أبدال ميگويند .

ومن كلمات الشيخ العارف الكامل ابن معتوق المصري، قدس سره وأفاض علينا فيوضه، في ديوانه في نعت النبي ﷺ وعترته الطيبين سلام الله عليهم :

قد جَلّ عن سائر التشبيه رتبته ... إذ فوقه ليس إلا اللّه في العظم
هواه ديني وإيماني ومعتقدي ... وحب عترته عوني ومعتصمي
ذرية مثل ماء المُزْن[1] قد طهروا ... وطيبوا فصَفَتْ أوصاف ذاتهم
أئمة أخذ اللّه العهود لهم ... على جميع الورى من قبل خلقهم
كفاهم ما بعَمَّ والضحىٰ شرفاً ... والنور والنجم من آي أتت بهم
سل الحواميم هل في غيرهم نزلت ... وهل أتىٰ هل أتى إلا بمدحهم
أكارم كرمت أخلاقهم فبدت ... مثل النجوم بماء في صفاتهم
أطايب يجد المشتاق تربتهم ... ريحاً تدل بما في طيب ذاتهم
شكراً لآلاء ربي حيث ألهمني ... ولاهم وسقاني كأس حبهم

الباب الثامن والثمانون

في الأحاديث الواردة في طلوع الشمس من المغرب، وكون أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وكون سيحان وجيحان والفرات والنيل من أنهار الجنة، وكون طبائع الناس متوافقة من غير الحسد والمخالفة

في فصل الخطاب أبو أُمامة الباهلي رفعه : أول الآيات طلوع الشمس من مغربها. أبو هريرة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس أمن الناس كلهم أجمعون : ﴿فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾[2] للشيخين وأبي داود. أبو سعيد الخدري رفعه، في قوله تعالىٰ : ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾[3] :

---

(١) ماء المزن: ماء السحاب.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

طلوع الشمس من مغربها؛ للترمذي. ابن عمر رفعه : إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحىً، وأيهما كانت قبل صاحبها، فالأخرىٰ على أثرها قريباً؛ لمسلم وأبي داود. ابن عمر رفعه : ملك من السماء ينادي، ويحث الناس ويقول : إنه المهدي فأجيبوه؛ انتهى فصل الخطاب. وفي جمع الفوائد، ابن عمر وابن العاص رفعه : إذا طلعت الشمس من مغربها، خرّ إبليس ساجداً ينادي ويجهر : إلهي أئمرني أن أسجد لمن شئت. فيجتمع إليه زبانيته فيقولون له : ما هذا التضرع؟ فيقول : إنما سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم! ثم دابة الأرض تخرج من صدع في الصفا، فأول خطوط تضعها بأنطاكية، فتأتي إبليس فتقاتله؛ للكبير والأوسط.

أبو هريرة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً؛ للشيخين. قال سعيد بن عبد العزيز : جزيرة العرب ما بين وادي القرى إلى أقصىٰ اليمن، وما بين البحر إلى تخوم العراق. أبو هريرة رفعه : سيحان وجيحان والفرات والنيل من أنهار الجنة؛ لمسلم. وفي باب تفسير سورة الأنعام، أبو هريرة رفعه : ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض؛ لمسلم والترمذي. ابن عمر رفعه : يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، هم أصحاب البدع والأهواء، ليس لهم توبة، أنا منهم بريء وهم مني برآء؛ للصغير. عائشة رفعته : يكون في آخر هذه الأُمة خسف ومسخ وقذف. قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا صالحون؟! قال : نعم، إذا كثر الخبث؛ للترمذي. انتهى جمع الفوائد. وفي المشكاة في باب نزول عيسى عليه السلام، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية، وليتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد؛ رواه مسلم. وفي رواية لهما : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟!.

الباب التاسع والثمانون

في كلمات أئمة أهل البيت في وصف الإمام رضي الله عنهم

أخرج الحافظ الجعابي : إن الإمام زين العابدين رضي الله عنه قال : نحن الفُلْك الجارية في اللجج، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها! وإن الله تبارك وتعالىٰ، أخذ ميثاق من يحبنا وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله عز وجل جعل جبلتهم على ذلك؛ انتهى. وفي المناقب عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال : ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا لله دون حجته سر، نحن أبواب الله ونحن أبواب الصراط المستقيم، ونحن عيبة علم الله وتراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده وموضع سره.

أخرج الشيخ محمد بن إبراهيم الشافعي الحمويني في فرائد السمطين، بسنده عن أبي بصير عن خيثمة الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد الباقر رضي الله عنه يقول : نحن جنب الله ونحن صفوته، ونحن خيرته مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله عز وجل، ونحن حجج الله، ونحن أركان الإيمان ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، وبنا يفتح الله وبنا يختم، ونحن الأئمة الهداة والدعاة إلى الله، ونحن مصابيح الدجىٰ ومنار الهدىٰ، ونحن العلم المرفوع للحق، من تمسك بنا لَحِق ومن تأخر عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ونحن المنهاج ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الأئمة الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الإسلام ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها لحق ومن تخلّف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، وبنا ينزل الله عز وجل الرحمة على خلقه، وبنا يسقون الغيث، وبنا يصرف عنكم العذاب؛ فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا.

وأخرج الشيخ الحمويني في فرائد السمطين، بسنده عن سليمان الأعمش بن مهران، عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين رضي الله عنهم قال : نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادات المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المسلمين؛ ونحن أمان لأهل

الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا ينزل الله الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منا لساخت بأهلها. ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة لله فيها، إما ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة، من حجة فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله! قال سليمان: فقلت لجعفر الصادق رضي الله عنه: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.

وفي المناقب أن جعفر الصادق رضي الله عنه قال في خطبته: إن الله أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا محمد ﷺ دينه، وأبلج بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من الأُمة واجب حق إمامه، وجد حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله ورسوله نصب الإمام علماً لخلقه، وحجة على أهل عالمه، وألبسه تاج الوقار وغشاه نور الجبار، يمده بسبب من السماء، لا تنقطع مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله معرفة العباد إياه إلا بمعرفة الإمام؛ فهو عالم بما يرد عليه، من ملتبسات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالىٰ يختارهم لخلقه، من ولد الحسين عليه السلام، من عقب كل إمام، ويصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضىٰ بهم عن خلقه ويرتضيهم، وكلّما مضى منهم إمام نصب الله لخلقه من عقب الإمام إماماً وعلماً بيّناً ومناراً نيراً، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون، وهم خيرة من ذرية آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل، وصفوة من عترة محمد ﷺ، اصطنعهم الله في عالم الذر، قبل خلق جسمه عن يمين عرشه، خصوا بالحكمة في علم الغيب عنده، وجعلهم الله حياة للأنام ودعائم الإسلام.

وفي عيون الأخبار عن أبي الصلت الهروي قال: قال الإمام علي الرضا ابن الإمام الكاظم رضي الله عنهما: الإمام وحيد دهره، لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، فهو مخصوص بفضل الله من غير طلب منه له، ولا اكتساب منه، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره؟! هيهات هيهات! ضلّت العقول وتاهت الحلوم[1]، وجارت الألباب[2] وحسرت العيون[3]، وتصاغرت العظماء وتحيرت الحلماء، وتقاصرت الحكماء وحصرت الخطباء[4]، وكلت الشعراء وعجزت الأدباء، وعميت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير،

---

(١) الحلوم: العقول.
(٢) الألباب: العقول الخالصة من الشوائب.
(٣) حسرت: ارتدّت.
(٤) حصرت: عَيِيت.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، وكيف هو وأنّى هو، بحيث يبلغه مدح المتناولين ووصف الواصفين؟! فأين الاختيار من هذا؟ وأين إدراك العقول من هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟! وفي المناقب عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول: قد ولدني رسول الله ﷺ، وأنا أعلم بكتاب الله، وفيه خبر بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه سير السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وما يكون، وأنا أعلم ذلك كله كأنما أنظر إلى كفي. إن كتاب الله فيه تبيان كل شيء ويقول تعالى: ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾[1] فنحن الذين اصطفاهم الله عز وجل ونحن أورثنا هذا الكتاب، فيه تبيان كل شيء.

الباب التسعون

في إيراد خطبة الحسن بن علي رضي الله عنهما

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي المدني في درر السمطين، بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وجعفر بن حبان قال: خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد شهادة أبيه قال: أيها الناس أنا ابن البشير وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرائيل عليه السلام ينزل عليهم، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على المؤمنين، فقال سبحانه تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً**﴾[2] واقتراف الحسنة مودتنا. ولما نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً**﴾[3] فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد. فحق على كل مسلم أن يصلي علينا فريضة واجبة. وأحل الله خمس الغنيمة وحرم الصدقة علينا، كما أحله الله وحرمها على رسوله ﷺ، فأخرج جدي ﷺ يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء أمي فاطمة،

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

فنحن أهله ولحمه ودمه، ونحن منه وهو منا، وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله ثم يتلو: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**[١] وقد قال الله تعالىٰ: **﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾**[٢] فجدي ﷺ على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه. وأمر الله رسوله أن يبلّغ سورة براءة في موسم الحج، وقال جدي ﷺ حين قضىٰ بين وأبي، وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة، في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي! وكان أبي أولهم إيماناً، فهو سابق السابقين، وفضّل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين. وإن الله عز وجل بمنّه ورحمته فرض عليكم الفرائض، لا لحاجة منه إليه بل رحمة منه، لا إلّه إلا هو ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي الله ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، لتتسابقوا إلى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته.

وفي التفسير المنسوب إلى الأئمة من أهل البيت الطيبين رضي الله عنهم، عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده، أن الحسن ابن أمير المؤمنين علي سلام الله عليهم، خطب على المنبر وقال: إن الله عز وجل بمنّه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه، لا إلّه إلا هو، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنته؛ ففرض عليكم الحج والعمرة، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم، والولاية لنا أهل البيت، وجعلها لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله. ولولا محمد ﷺ وأوصياؤه، كنتم حيارى لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخلون داراً إلا من بابها؟! فلما منّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم ﷺ قال: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[٣] ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً، وأمركم بأدائها إليهم، ليحل لكم ما وراء ظهوركم، من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يعطيه منكم بالغيب ثم قال الله عز وجل: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** واعلموا أن من يبخل المودة فإنما يبخل عن نفسه؛ إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعدُ ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم: **﴿تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾**[٤] والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. سمعت

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة هود، الآية: ١٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٩٤.

جدي ﷺ يقول: خلقت أنا من نور الله، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس من الناس.

وأيضاً عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جده علي بن الحسين، أن الحسن بن علي سلام الله عليهم قال في خطبته الأخرى، بعد الحمد والثناء على الله، وبعد الصلاة على رسوله ﷺ: إنّا أهل بيت أكرمنا الله واختارنا واصطفانا، وأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً. ولم تفترق الناس فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما، من آدم إلى جدي محمد ﷺ؛ فلما بعثه للنبوة واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، فكان أبي أول من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله في كتابه المنزل على نبيه المرسل: **﴿فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾** فجدي الذي على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه. وقد قال له جدي ﷺ حين أمره أن يسير إلى مكة، في موسم الحج بسورة براءة: سر بها يا علي فإني أُمرت أن لا يسير بها، إلا أنا أو رجل مني؛ وأنت مني. فأبي من جدي، وجدي من الله! وقال له جدي ﷺ حين قضى بينه، وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة، في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأنت وليّ كل مؤمن ومؤمنة بعدي! فلم يزل أبي وقى جدي ﷺ بنفسه، وفي كل موطن يقدمه جدي ﷺ، ولكل شدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه. وقال الله جل شأنه: **﴿والسابقون السابقون أُولئك المقربون﴾**(١) فكان أبي سابق السابقين، وأقرب المقربين إلى الله وإلى رسوله؛ وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان أحد غير خديجة سلام الله عليها. فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتأخرين، فضل سابق السابقين. وقد قال الله عز وجل: **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾**(٢) نزلت هذه الآية في أبي، وكان حمزة وجعفر قتلا شهيدين في قتلى كثيرة من الصحابة، فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة، مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لقرابتهما من جدي ﷺ. وصلّى جدي على عمه حمزة سبعين صلاة، من بين الشهداء يوم أُحد. وكذلك جعل الله تعالى لنساء نبيه ﷺ للمحسنة منهن أجرين، وللمسيئة منهن وزرين ضعفين، لمكانهن من جدي ﷺ. وجعل الصلاة في مسجد نبيه ﷺ بألف صلاة من سائر المساجد، إلا للمسجد الحرام لمكان رسول الله ﷺ. فلما نزلت: **﴿يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾** قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وآل محمد. فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على جدي ﷺ فريضة واجبة. وأحل الله خمس الغنيمة لرسوله، وأوجبها في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ١٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٩.

عليه الصدقة وحرمها علينا. فلله الحمد نزهنا مما نزهه، وطيّب لنا ما طيّب له، كرامة أكرمنا الله بها، وفضيلة فضلنا على سائر عباده! وقال تعالى لجدي ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾(١) فأخرج جدي ﷺ معه من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء أُمي فاطمة. فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا. وقد قال تبارك وتعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾(٢) فلما نزلت هذه الآية جمعنا جدي ﷺ، أنا وأخي وأُمي وأبي ونفسه، في كساء خيبري في حجرة أُم سلمة رضي الله عنها فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً! فقالت أُم سلمة: أنا أدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها: قفي مكانك يرحمك الله، أنت على خير وإنها خاصة لي ولهم! ولما نزلت: ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**﴾(٣) كان يأتينا جدي ﷺ كل يوم عند طلوع الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله! إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. وأمر بسد الأبواب في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك فقال: إني لم أسد أبوابكم ولم أفتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكن أتبع ما أُوحي إلي؛ إن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح باب علي! وقد سمعت هذه الأمة جدي ﷺ يقول: ما ولت أُمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً، حتى يرجعوا إلى ما تركوه. وسمعوه ﷺ يقول لأبي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي! وقد رأوه وسمعوه ﷺ حين أخذ بيد أبي بغدير خم وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب.

ثم قال الحسن بن علي سلام الله عليهما: أيها الناس إنكم لو التمستم ما بين جابلقا وجابلسا رجلاً جده نبي وأبوه وصي، لم تجدوا غيري وغير أخي! فاتقوا الله ولا تضلوا! أيها الناس لو أذكر الذي أعطانا الله تبارك وتعالى، وخصنا بعد من الفضائل، في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، لم أستقصه. وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، الذي جعله رحمة للعالمين. وأُقسم بالله لو تمسكت الأُمة بالثقلين، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ومن تحت أرجلهم، من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة. قال الله عز وجل: ﴿**ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.

ومن تحت أرجلهم﴾[١] ـ الآية ـ وقال عز وجل: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[٢] نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان نبيه ﷺ! أيها الناس، اسمعوا وعوا واتقوا، وارجعوا إليه، هيهات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود، أنُلزِمكموها وأنتم لها كارهون؟! والسلام على من اتبع الهدى.

الباب الحادي والتسعون

في تفسير قوله تعالى ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾[٣] وبعض كلمات علي كرم الله وجهه

في باب تفسير هذه الآية عن جمع الفوائد عن أبي هريرة قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية وقال: يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً، ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه الذين كانوا يجتمعون إليه في الدنيا، فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم آتنا بهذا، فيأتيهم فيقول: أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا المتبوع على الهدى. وأما الكافر فيعطى كتابه بشماله ويسود وجهه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً ويلبس تاجاً من نار، إذا رآه أصحابه يقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا به، فيأتيهم فيقولون: اللهم أخّره، فيقول لهم: أبعدكم الله فإن لكل رجل مثل هذا. للترمذي. وفي التفسير المنسوب إلى الأئمة من أهل البيت، عن بشير بن الدهان عن جعفر الصادق سلام الله عليه قال: يا بشير أنتم والله على دين الله! ثم تلا: ﴿**يوم ندعو كل أُناس بإمامهم**﴾ ثم قال: علي إمامنا ومحمد ﷺ نبينا وإمامنا، وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه. ونحن ذرية محمد ﷺ، وأمنا فاطمة صلوات الله عليها.

وعن عمار الساباطي عن جعفر الصادق سلام الله عليه قال: لا تترك الأرض بغير إمام،

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

يحل حلال الله ويحرم حرام الله، وهو قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ ثم قال: قال رسول الله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. ثم قال الصادق: يا عمار ليست جاهلية الجهلاء. وفي نهج البلاغة ومن خطبة لأمير المؤمنين علي سلام الله عليه: فاتقوا سكرات النعمة واعوجاج الفتنة، عند طلوع جنينها وظهور كمينها، وانتصاب قطبها ومدار رحاها، يتوارثها الظلمة بالعهود، أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتدٍ بأولهم، يتنافسون في دنيا دنية، ويتكالبون على جيفة مريحة. وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع، والقائد من المقود بالبغضاء، ويتلاعنون عند اللقاء، فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع، والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة، وبنيت عليه أركان الطاعة، واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين[1].

وفي سنن الدارقطني بسنده عن الأعمش عن مسلم الأعور عن حبة بن عرين قال: قال علي كرم الله وجهه: لو أن رجلاً صام الدهر كله، وقام الدهر كله، ثم قتل بين الركن والمقام، لحشره الله يوم القيامة مع من يرى أنه كان على هدى. وقال أيضاً: خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزائلوهم بأعمالكم وقلوبكم؛ فإن للمرء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب.

الباب الثاني والتسعون

في إيراد جواب المأمون الخليفة العباسي عن سؤال أقربائه حين أراد أن يبايع علي الرضا رضي الله عنه

ذكر ابن مسكويه صاحب التاريخ في كتابه نديم الفريد، أن المأمون كتب إلى بني العباس ولفظه: فقد عرف أمير المؤمنين كتابكم. أما بعد إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل، وكان أول من آمن به خديجة بنت خويلد، ثم آمن به علي بن أبي طالب، وله سبع سنين، لم يشرك بالله شيئاً، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم. وأبو طالب فإنه كفل رسول الله ﷺ وأحبه ورباه، ولم يزل مدافعاً عنه ما يؤذيه ومانعاً منه. فلما قبض حكم بالنبي ﷺ القوم ليقتلوه، فهاجر إلى المدينة إلى القوم الأنصار، ولم يقم معه ﷺ أحد كقيام علي بن أبي طالب؛ فإنه وقاه بنفسه ونام في مضجعه، ولا يولى على جيش إلا تأمر على الجيش، ولا تأمر عليه

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩، ص ٣٠٢.

أحد. وهو أشدهم وطأة على المشركين، وأعظمهم جهاداً في الله، وأفقههم في دين الله، وهو صاحب الولاية في حديث غدير خم، وفاتح خيبر وقاتل عمرو بن عبدود، وأخو النبي ﷺ حين آخى بين المسلمين، وهو صاحب الآية: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾**(1) وهو ابن عم رسول الله ﷺ وقد كفله ورباه، وهو نفس النبي ﷺ يوم المباهلة، وإن الله تعالى قال: **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾** والله جميع المناقب والآيات المادحة فيه. ثم نحن وبنو علي كنا يداً واحدة حتى قضى الله الأمر إلينا، ضيقنا عليهم قتلناهم أكثر من قتل بني أُمية إياهم! هيهات إنه من يعمل مثقال ذرة شراً يره! هيهات ما لكم إلا السيف يأتيكم الحسيني الثائر فيحصدكم حصداً ويحصد السفياني المرغم القائم المهدي، وعند القائم المهدي تحقن دماؤكم. وأنا أردت البيعة لعلي بن موسى الرضا، إرادة أن أكون الحاقن لدمائكم باستدامة المودة بيننا وبينهم، وأرجو بها قطع الصراط والأمن، والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر، ولا أظن عملاً أزكى عندي من البيعة لعلي الرضا، وقولكم إني سفّهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم، فكذلك قال مشركو قريش: **﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾** ويلكم إن الدين لا يؤخذ من الآباء وإنما يؤخذ من الأُمناء! ولعمري فمجوسي أسلم خير من مسلم ارتد. ولا قوة لأمير المؤمنين إلا بالله، وعليه توكلت وهو حسبي. انتهى. قال مقالاً طويلاً لكن اختصرت بحاصل معناه.

---

(1) سورة الزخرف، الآية ٢٣.

الباب الثالث والتسعون

في ذكر خليفة النبي (ص) مع أوصيائه سلام الله عليهم

أخرج صاحب المناقب: حدثنا الحسن بن محمد بن سعد، حدثنا فرات ابن إبراهيم الكوفي، حدثنا محمد بن أحمد الهمداني، حدثني أبو الفضل العباس بن عبد الله البخاري، حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم، حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه، عن علي ابن أبي طالب سلام الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني! قال علي: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل؟ فقال: يا علي، إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين! وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من ولدك من بعدك؛ فإن الملائكة من خدامنا وخدام محبينا. يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم، ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة. فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنه تعالى منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا. فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا، لتعلم الملائكة أن لا إلّه إلا الله، وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن تعبد معه أو دونه؛ فقالوا: لا إلّه إلا الله. فلما شاهدوا كبر محلّنا، كبرّنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر، فلا ينال مخلوقه عظم المحل إلا به. فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله. فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا، من فرض طاعة الخلق إيانا قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة أن الحمد لله على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتكبيره وتحميده.

وإن الله تبارك وتعالى خلق آدم عليه السلام، فأودعنا في صلبه وأمر الملائكة بالسجود له، تعظيماً وإكراماً له. وكان سجودهم لله عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لأمر الله، لكوننا في صلبه.

فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون؟! وإنه لما عرج بي إلى السماء. أذّن جبرائيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال: تقدم يا محمد فقلت: يا جبرائيل أتقدم عليك؟! فقال: نعم، إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة على جميعهم! فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرائيل: تقدم يا محمد، وتخلف هو عني فقلت: يا جبرائيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد إن هذا انتهاء حد الذي وضعني الله فيه، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله. فزج بي النور زجة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه، فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل، وخلقتك من نوري، وأنت رسولي إلى خَلْقي، وحجتي على بريتي، لك ولمن اتبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي! فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على سرادق عرشي. فنظرت فرأيت اثني عشر نوراً، وفي كل نور سطراً أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي. فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي، وحججي بعدي على بريتي وهم أوصياؤك. وعزتي وجلالي لأطهرن الأرض بآخرهم المهدي من الظلم، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له السحاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي، حتى تعلو دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن أبي سليمان راعي رسول الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه فقلت: والمؤمنون قال: صدقت. قال: يا محمد، إني اطلعت إلى أهل الأرض اطلاعةً، فاخترتك منهم فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد ثم اطلعت الثانية، فاخترت منهم علياً فسميته باسمي. يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين! يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني، حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له! يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. قال لي: أُنظر إلى يمين العرش. فنظرت فإذا علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي بن الحسن، كأنه كوكب دري بينهم. وقال: يا

محمد، هؤلاء حججي على عبادي وهم أوصياؤك، والمهدي منهم الثائر من قاتل عترتك. وعزتي وجلالي! إنه المنتقم من أعدائي والممد لأوليائي! أيضاً أخرجه الحمويني.

الباب الرابع والتسعون

في إيراد ما في كتاب غاية المرام الذي جمع فيه الأحاديث الواردة في المهدي الموعود سلام الله عليه

أخرج إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي، في كتابه فرائد السمطين، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رفعه: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى عليه السلام فقد كفر. ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر، وفي فرائد السمطين أبو سعيد الخدري رفعه: أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي، على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال بالسوية بين الناس. وفيه ـ أي في هذا الكتاب ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه: إن أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، الاثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله من أخوك؟ قال: علي. قيل: من ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كم ملئت جوراً وظلماً! والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف ولدي، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

وفيه عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس رفعه: أنا وعلي والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، مطهرون معصومون! وفيه عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رفعه: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين. وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي. وفيه عن أبي امامة الباهلي رفعه: بينكم وبين الروم سبع سنين. فقال له رجل من بني عبد القيس يقال له المستورد: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل. يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك! وفيه عن أبي سعيد الخدري رفعه: يكون في أُمتي، إن قصر عمره فسبع سنين وإلا فثمان وإلا فتسع سنين، تتنعم أُمتي في زمانه نعيماً لم يتنعم

مثله قط! والبر والفاجر عنده سواء، ترسل السماء مدراراً ولم تدخر الأرض شيئاً من نباتها .

وفيه عن ابن عمر رفعه : يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه! وفيه عن أبي سعيد الخدري رفعه : تملأ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج رجل من عترتي يملك الأرض سبعاً أو تسعاً، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وفيه عن أبي سعيد الخدري رفعه : لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، أجلى الجبهة أقنى الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين. وفيه عن حذيفة بن اليمان قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكرنا ما هو كائن فقال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي : فقام سلمان الفارسي فقال : يا رسول الله من أي ولدك هو؟ قال : من ولدي هذا ـ وضرب بيده على الحسين سلام الله عليه ـ وفيه عن ابن مسعود رفعه : ولا تقوم الساعة حتى يأتي رجل من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي .

وفيه عن أبي سعيد رفعه : المهدي منا أهل البيت، أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وفيه عبد الرحمن بن عوف رفعه : ليبعثن الله تعالى من عترتي رجلاً، أفرق الثنايا أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال عليه فيضاً. وفيه عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رفعه : المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة. وفيه عن جابر بن عبد الله رفعه : المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم، يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفيه عن الباقر عن آبائه، عن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم رفعه : المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي به خير الأنبياء، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه : إن علياً إمام أُمتي بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر! فقام إليه جابر بن عبد الله فقال : يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال : إي وربي! ويمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. يا جابر، إن هذا أمرٌ من أمرِ الله وسرٌ من سر الله، فإياك والشك فيه، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر ! .

وفيه عن الحسن بن خالد قال : قال علي بن موسىٰ الرضا : الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا. فقيل له : من القائم منكم ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس،

فلا يظلم أحد أحداً؛ وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض : ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله! فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه! وقول الله تبارك وتعالى : **﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾**(١) وفيه قصة دعبل الخزاعي، قد تقدمت في الباب الثمانين. انتهى فرائد السمطين. أبو هريرة رفعه : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟! للبخاري ومسلم.

وفي النسائي مرفوعاً : أبشروا وبشِّروا! إنما أُمتي كالغيث، لا يدرى آخره خير أم أوله! أو كحديقة أُطعم منها فوج عاماً، ثم أُطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوجاً، يكون أعرضها عرضاً وأعمقها عمقاً وأحسنها حسناً. كيف تهلك أُمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها؟! ولكن بين ذلك شيخ أعوج ليس مني ولا أنا منه. وأخرج صاحب كتاب غريب الحديث عن غزوة بن رويم رفعه : خيار أُمتي أولها وآخرها، وبين ذلك شيخ أعوج ليس مني ولست منه. قال ابن قتيبة : الشيخ الوسط. وقد جاءت آثار أنه ذكر آخر الزمان فقال : المستمسك منهم بدينه كالقابض على الجمر. والحديث الآخر : الشهيد منهم يومئذ كشهيد بدر. وفي حديث آخر أنه سئل عن القرباء فقال : الذين يحيون ما أمات الناس من سنّتي ـ الحديث ـ فإذا نزل عيسى لم ينسخ شيئاً مّما أتىٰ به رسول الله ﷺ، ولم يتقدم عيسى على الإمام من أُمته، بل يقدمه ويصلي خلفه. ابن عباس رفعه : المهدي طاوس أهل الجنة؛ للديلمي. ابن مسعود رفعه : لا تذهب الدنيا حتى يملك الرجل من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي؛ لأبي نعيم. أبو جعفر الباقر قال : إن الله تعالى يلقي في قلوب محبينا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا، كان الرجل أجرى من ليث وأمضىٰ من سنان؛ لأبي نعيم في الجزء الثالث من حلية الأولياء.

وفي كتاب فضائل الصحابة لأبي المظفر السمعاني، عن أبي سعيد الخدري قال : دخلت فاطمة على أبيها ﷺ في مرضه وبكت وقالت : يا أبي أخشىٰ الضيعة من بعدك! فقال : يا فاطمة، إن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختار منهم أباك فبعثه رسولاً، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك، فأمرني أن أُزوجك منه فزوّجتك منه؛ وهو أعظم المسلمين حِلماً وأكثرهم علماً وأقدمهم إسلاماً! إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال، لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين : نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان، يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومناسبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي هذه الأمة! قال أبو هارون العبدي : لقيت وهب بن منبه أيام الموسم، فعرضت عليه هذا الحديث فقال : إن موسى لما فتن قومه واتخذوا

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.

العجل إلهاً، فكبر على موسى قال الله : يا موسى من كان قبلك من الأنبياء افتتن قومه، وإن أُمة أحمد أيضاً ستصيبهم فتنة عظيمة من بعده، حتى يلعن بعضهم بعضاً، ثم يصلح الله أمرهم برجل من ذرية أحمد، وهو المهدي .

أخرج الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في المهدي سلام الله عليه. فمنها عن علي بن بلال عن أبيه، قال هذا الحديث المذكور، من غير كلام وهب ابن منبه وزاد : يا فاطمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وصارت الفتن وانقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك المهدي من ولدك، يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ومنها عن حذيفة بن اليمان قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر ما هو كائن ثم قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله تعالى ذلك اليوم، حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي. فقام سلمان وقال : يا رسول الله من أيّ ولدك هو؟ قال : من ولد هذا ـ وضرب بيده على رأس الحسين سلام الله عليه ـ. ومنها عن أبي امامة قال: خطبنا النبي ﷺ وذكر الدجال وقال : فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص. فقالت أُم شريك : فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟ قال : هم يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي وهو رجل صالح. ومنها عن حذيفة رفعه : ويح هذه الأُمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون، إلا من أظهر طاعتهم. فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله تعالى أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأُمة بعد فسادها. يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي الملاحم في يديه ويظهر الإسلام، والله لا يخلف وعده وهو سريع الحساب .

ومنها عن ثوبان رفعه : يقتتل عند كرتكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى أحد، ثم تجيء الرايات السود، فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم مثله، ثم يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه، فإنه خليفة الله المهدي. ومنها عن ثوبان رفعه : تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأنّ قلوبهم من حديد، فمن سمع بهم فليأتهم ولو حبواً على الثلج. ومنها عن علي قال : قلت : يا رسول الله أمنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال : بل منا، يختم به الدين كما فتح بنا، وبه ينقذون من الفتن، كما أُنقذوا من الشرك بنا، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة، كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك، إخواناً في دينهم. ومنها عن أبي سعيد رفعه : منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه. ومنها عن جابر بن عبد الله رفعه : ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميركم المهدي : تعال صلِّ بنا. فيقول : لا، ألا إن بعضكم على بعض أُمراء، تكرمة من

الله لهذه الأُمة. ومنها عن ابن الخشاب قال : حدثنا صدقة بن موسى قال : حدثنا أبي عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال : الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري، هو صاحب الزمان، وهو المهدي سلام الله عليهم. ومنها عن ابن الخشاب قال : حدثني أبو القاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم عن أبيه عن جده قال : قال سيدي جعفر بن محمد : الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي اسمه محمد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأُمه نرجس، وعلى رأسه غمامة تظله عن الشمس، تدور معه حيث ما دار، تنادي بصوت فصيح : هذا المهدي فاتبعوه سلام الله عليه! وأما بواقي الأحاديث الأربعين التي جمعها أبو نعيم، فهي مذكورة في هذا الكتاب، في ضمن الأحاديث المذكورة.

وأورد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، صاحب كتاب كفاية المطالب، وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، الأحاديث الكثيرة؛ فيورد مؤلف ينابيع المودة لذي القربىٰ منها، الحديث الذي لم يذكر في هذا الكتاب. منها أنّ ابن الأعثم الكوفي ذكر في كتابه الفتوح، عن علي كرم الله وجهه أنه قال : ويحاً للطالقان، فإن لله تعالى كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال معروفون، وهم عرفوا الله حق معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي سلام الله عليه في آخر الزمان. ومنها في كتاب عقد الدرر بسنده إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال : لو قام المهدي لأنكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً. ومنها في كتاب الفتن للحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد، عن أبي سعيد الخدري رفعه : منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه. وحديث آخر : المهدي هو الذي يؤم عيسى ابن مريم. ومنها في كتاب العرايس لأبي إسحاق الثعلبي، بسنده إلى تميم الداري رفعه : إن غاراً في أنطاكية من غيران فيها رصاص من ألواح موسى، وما سحابة شرقية ولا غربية تمر عليها، إلا لفت عليها من بركتها، ولن تذهب الأيام والليالي حتى يملكها رجل ومن أهل بيتي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ومنها في كتاب فضل الكوفة لأبي عبد الله محمد بن علي العلوي، عن أبي سعيد الخدري رفعه : يملك المهدي سبعاً أو عشراً، أسعد الناس به أهل الكوفة. ومنها : أخرج الدارقطني في كتابه الجرح والتعديل، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ مرض مرضة ثقيلة، فدخلت عليه فاطمة وأنا جالس عنده، ولما رأت ما به من الضعف خنقتها العبرة ـ الحديث وهو أنه ضرب على منكب الحسين وقال : من هذا مهديّ هذه الأُمة سلام الله عليهم.

وقال الكنجي : قد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر : اسم أبيه اسم أبي. وذكر أبو داود في معظم روايات الحفاظ الثقات من نقلة الأخبار : اسمه اسمي فقط؛ والذي روي : واسم أبي اسم أبيه، فهو زيادة. ومنها في كتاب المناقب، لموفق بن أحمد الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم، بسنده عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال : دخلت على رسول

الله ﷺ وإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد أخو سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم. وفي كتاب المناقب : حدثنا محمد بن علي، حدثني عمي محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي القرشي، عن ابن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد الباقر عن أبيه علي ابن الحسين عن أبيه الحسين بن علي سلام الله عليهم قال : دخلت على جدي رسول الله ﷺ فأجلسني على فخذه وقال لي : إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم؛ وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء. وفي المناقب : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطار، حدثنا أبي عن محمد بن عبد الجبار عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، عن أبان بن عثمان عن ثابت بن دينار، عن زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ سلام الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنت يا علي وآخرهم القائم، الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها .

وفي المناقب : حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير عن أبي جميلة الفضل بن صالح عن جابر بن يزيد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفي المناقب : حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد الباقر سلام الله عليه قال : قال رسول الله ﷺ : طوبىٰ لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه، ويتولىٰ أولياءه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي، وأكرم أُمتي عليَّ يوم القيامة. وعن جعفر الصادق سلام الله عليه نحوه، وزاد بعد قوله : وهو يأتمّ به، ويأتمّ بأئمة الهدى من قبله .

وفي المناقب : حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن المتوكل قالا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن يحيىٰ العطار جميعاً قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم قالا : حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب قالا : حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب البزار عن داود بن الحصين عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه أمير المؤمنين سلام الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة في

الأمم حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وعن الباقر نحوه وزاد: ويأتي المهدي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام. وفي المناقب: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيشابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان النيشابوري عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة عن أبيه، عن أبي جعفر محمد الباقر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي سلام الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة في الأمم حتى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل العبادة انتظار الفرج ـ أي انتظار الفرج بظهور المهدي سلام الله عليه ـ.

وفي المناقب: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن عثمان عن محمد بن الفرات، عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن علياً إمام أُمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً؛ والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر! فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟! قال: إي وربي! ليمحّصنّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين! يا جابر، إن هذا الأمر من أمر الله، وسرٌ من سر الله مطوي من عباد الله، فإياك والشك فيه! فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر. وفي المناقب: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي إبن الشاه الفقيه المروروذي قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالدي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الصالح التميمي قال: حدثنا محمد بن حاتم القطان عن حماد بن عمر، عن الإمام جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي سلام الله عليهم، في حديث طويل في وصيته، يذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً، قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحجبت عنهم الحجة، فآمنوا بسواد على بياض ـ أي بالأحاديث التي كتبت على القرطاس.

وفي المناقب: حدثنا أصحابنا وقالوا: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني الحسين بن سماعة قال: حدثني أحمد بن الحارث قال: حدثني المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من

بعدي، أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ـ ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ـ ثم جعفر بن محمد، ثم موسىٰ بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنـ‌ـ كنيتي، محمد ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة، لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر : فقلت : يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته؟ فقال : إي والذي بعثني بالنبوة! إنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإنْ سترها سحاب! هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله! قال جابر الجعفي : إن جابر بن عبد الله الأنصاري دخل على علي بن الحسين سلام الله عليهم، إذ خرج محمد بن علي من عند نسائه فقال له جابر : يا مولاي، إن جدك رسول الله ﷺ قال لي : إذا لقيته فأقرئه مني السلام، وقد أخبرني أنكم الأئمة الهداة من أهل بيته من بعده، أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً وقال : لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم. قال الباقر : ولقد أُوتيت الحكم صبياً، ذلك بفضل الله ورحمته علينا أهل البيت !.

الباب الخامس والتسعون

في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾[1] وفي تفسير ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾[2] وكلام الخضر (ع)

في المناقب عن أبي بصير عن جعفر الصادق قال : قال أمير المؤمنين علي سلام الله عليه في خطبته : أنا الهادي وأنا المهتدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا حبل الله المتين، وأنا العروة الوثقى وكلمة التقوىٰ، وأنا عين الله وباب الله، ولسان الله الصادق، وأنا جنب الله الذي يقول الله تعالى

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٥٦.

(٢) سورة النبأ، الآيات : ١ ـ ٣.

فيه : **﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾** وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حِطّة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأني وصّي نبيه في أرضه، وحجته على خلقه، لا ينكر هذا إلا رادٌّ على الله ورسوله. وعن علي بن سويد عن موسى الكاظم في هذه الآية قال : جنب الله أمير المؤمنين عليّ، وكذلك ما بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم المهدي سلام الله عليهم .

وعن عبد الرحمٰن بن كثير قال : سألت جعفر الصادق عن قوله تعالىٰ : **﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾** وسألته عن قوله تعالى : **﴿هنالك الولاية لله الحق﴾**[1] قال : ولاية أمير المؤمنين عليّ سلام الله عليه، كان يقول : ما لله نبأ هو أعظم مني، ولا لله آية أكبر مني! وعن الباقر والرضا نحوه. وعن ياسر الخادم عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه، عن رسول الله ﷺ قال : يا علي، أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلىٰ، وأنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين، وخير الوصيين وسيد الصديقين! يا علي، أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصِّدّيق الأكبر، وإن حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان !

وعن يحيىٰ بن سعيد البلخي عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه، عن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم قال : بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، إذ لقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم على رسول الله ﷺ ورحب به ثم التفت إلي فقال : السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته. ثم قال : أليس كذلك هو يا رسول الله؟ فقال له : بلى. ثم مضى فقلت : يا رسول الله ما معنى قول هذا الشيخ الذي قال لي وتصديقك قوله؟ قال : أنت كذلك والحمد لله! إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه : **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾**[2] وقال : **﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض﴾**[3] وقال حكاية عن موسى حين قال لهارون : **﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾**[4] إذ استخلفه موسى في قومه وقال تعالى : **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾**[5] فكنت أنت المبلِّغ عن الله تعالىٰ وعن رسوله، وأنت وصيّي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. فأنت رابع الخلفاء كما قال لك الشيخ! قلت من هو؟ قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلمه .

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٣) سورة صٓ، الآية: ٢٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣.

الباب السادس والتسعون

في ذكر بشارات عيسى بن مريم (ع) بنبوة محمد (ص) وبوصية علي وذكره المهدي سلام الله عليهما وخطبته

في شرح نهج البلاغة قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين: حدثنا عبد العزيز بن سبا قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال: حدثنا سعيد التميمي المعروف بعقيصا قال: كنا مع علي كرم الله وجهه في مسيره إلى الشام، حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس فانطلق بنا علي كرم الله وجهه، حتى أتى إلى صخرة ضرس في الأرض فأمرنا بقلعها فقلعناها، فخرج لنا من تحتها ماء، فشرب الناس وارتووا. ثم أمرنا فأكفأناها عليه، وسار بالناس حتى إذا مضى قليلاً قال علي: أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فانطلقوا إليه. فانطلق منا رجال ركباناً ومشاة، حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى الصخرة فيه، فطلبناها فلم نجدها. ثم انطلقنا إلى دير قريب منا، فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم؟ قالوا: ليس قربنا ماء! فقلنا: إنّا شربنا منه! قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم. فقال رئيس الدير: والله ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء، وما استخرجه إلا نبي أو وصيّ نبي!

ثم سار بنا حتى أتى الرقة، ولما نزل علي كرم الله وجهه الرقة، نزل بموضع يقال له البلخ على جانب الفرات، فخرج راهب هناك من صومعته فقال لعلي كرم الله وجهه: إن عندنا كتاباً ورثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام، ما أملا عيسى عن الله تعالى أعرضه عليك! قال: نعم. فقرأ الراهب الكتاب المترجم بالعربية: بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما قدر، إنني باعث في الأميين رسولاً منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح وأُمته الحمادون، الذين يحمدون الله على كل نشز وعلى كل صعود وهبوط، وألسنتهم معتادة بالتكبير والتهليل والتسبيح، وينصره الله على من عاداه. واختلفت أُمته من بعده ما شاء الله، فيمر رجل هو وصيه وصالح أُمته على شاطىء الفرات، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق، والدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون

عنده من شرب الماء على الظمآن. يخاف الله في السر والعلانية، وينصح الأُمة، لا يخاف في الله لومة لائم. فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به، كان ثوابه رضواني والجنة. ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن القتل معه شهادة! ثم أسلم الراهب ثم قال: أنا مصاحبك فلا أُفارقك حتى يصيبني ما أصابك.

فبكا علي كرم الله وجهه ثم قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً! الحمد لله الذي ذكرني عند نبيّه، وكتب شأني في كتب الأبرار! فمضى الراهب معه فكان يتغدى مع أمير المؤمنين ويتعشى، حتى أُصيب يوم صفين. فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال أمير المؤمنين: اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت! واستغفر له مراراً. وروى هذا الخبر نصر بن مزاحم أيضاً في كتاب صفين، عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبة العرني. ورواه أيضاً إبراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الإسناد في كتاب صفين. **ويقول المؤلف قوله**: واختلفت أُمته من بعده ما شاء الله، إشارة إلى أن اختلاف هذه الأُمة لا يستمر إلى يوم القيامة، بل ينقضي بظهور المهدي الموعود سلام الله عليه وآله وسلم. وإشارة إلى ظهور المهدي. وفي شرح نهج البلاغة روى قاضي القضاة عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد، بإسناد متصل بعلي كرم الله وجهه، أنه ذكر المهدي وقال: إنه من ولد الحسين سلام الله عليهم. وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين أقنى الأنف، ضخم البطن أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة. وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث.

وفي رواية جعفر الصادق عن آبائه، أن أمير المؤمنين سلام الله عليهم قال، في أول خطبة خطبها بالمدينة في خلافته: ألا إن أبرار عترتي وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً. ألا وإنّا أهل بيت، من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا، ومن قول الصادق سمعنا؛ فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا! معنا راية الحق، من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، وبنا يختم لا بكم. وقوله: بنا يختم لا بكم، إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان سلام الله عليه. وقوله كرم الله وجهه: فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت. بأبي هذا ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة رحمنا! أينما ثقفوا أُخذوا وقتّلوا تقتيلاً[1].

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٩٦، ص ٢١٧.

الباب السابع والتسعون

في إيراد كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في تمييز الأحاديث الصحيحة

في نهج البلاغة، سأل علياً سلام الله عليه سائل عن أحاديث أهل البدع، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام : إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار! وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه ولقف عنه، فيأخذون بقوله. وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده عليه السلام ، فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولّوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله! فهذا أحد الأربعة .

ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لم يحفظه على وجهه، فوهم فيه ولم يتعمد كذباً، فهو في يديه يرويه ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوا منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه. ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً يأمر به، ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ. فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يهم، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، وحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنّب عنه، وعرف الخاص والعامّ فوضع كل شيء

موضعه، وعرف المتشابه والمحكم، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به، ولا ما عنى به رسول الله ﷺ فيحمله السامع، ويوجهه على غير معرفة بمعناه، وما قصد به وما خرج من أجله. وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطاري فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي شيء من ذلك إلا سألت عنه وحفظته. فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم[1].

الباب الثامن والتسعون

في إيراد بعض الأدعية والمناجاة التي تكون في الصحيفة الكاملة للإمام الهمام زين العابدين وهي زبور أهل البيت الطيبين سلام الله عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده. الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن وصفه أوهام الواصفين. تقدست أسماؤه وتظاهرت آلاؤه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. والحمد لله الذي لو حبس عن عباده، معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظافرة، لصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه. ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حد البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه: **﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾**[2] والحمد لله على ما عرّفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا أبواب العلم بربوبيته، ودلّنا عليه من الإخلاص له في توحيده، وجنّبنا من الإلحاد والشك في أمره. حمداً نعمر به من حمده من خلقه، ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه. حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ، ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد، يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون. حمداً يرتفع منا إلى أعلى عليين، في

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٨، ص ٤٤٠.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

كتاب مرقوم، يشهده المقربون. حمداً تقر به عيوننا إذا برقت الأبصار، وتبيضّ به وجوهنا إذا اسودّت الأبشار. حماً نُعتَق به من أليم نار الله إلى كريم جوار الله. حمداً نزاحم به ملائكته المقربين، وننضم به إلى أنبيائه المرسلين، في دار المقامة التي لا تزول، ومحل كرامته التي لا تحول.

والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق، وجعل لنا الفضيلة بالملائكة على جميع الخلق؛ فكل خليقة منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزته. والحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه، فكيف نطيق حمده، أم متى نؤدي شكره؟! والحمد لله بكل ما حمده أدنى ملائكته إليه، وأكرم خليقته عليه، وأرضى حامديه لديه. حمداً يفضل سائر الحمد، كفضل ربنا على جميع خلقه. ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا، وعلى جميع عباده الماضين والباقين، عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء، وكان حمد كل واحدة منها عددها أضعافاً مضاعفة، أبداً سرمداً إلى يوم القيامة. حمداً لا منتهى لحدّه، ولا مبلغ لغايته، ولا انقطاع لأمده، حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه. إنه وليّ حميد.

ومن دعائه بعد هذا التحميد، الصلاة على رسول الله ﷺ : والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه ﷺ دون الأُمم الماضية والقرون السالفة، فختم بنا على جميع من ذرأ، وجعلنا الشهداء على من جحد، وكثّرنا بمنّه على من قلَّ. اللهم فصلِّ على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيّك من عبادك، إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة. اللهم فارفعه بما كدح فيك، إلى الدرجة العليا من جنتك، حتى لا يساوى في منزلة، ولا يكافأ في مرتبة، ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل. وعرِّفه في أهله الطاهرين وأُمته المؤمنين من حسن الشفاعة أجلّ ما وعدته، يا نافذ العدة ويا وافي القول، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات، إنك ذو الفضل العظيم.

ومن دعائه سلام الله عليه في الصلاة على الملائكة: اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك، ولا يسأمون من تقديسك، ولا يستحسرون من عبادتك. وإسرافيل صاحب الصور، الشاخص ينتظر منك الإذن وحلول الأمر، فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور. وميكائيل ذو الجاه عندك، والمكان الرفيع من طاعتك. وجبرائيل الأمين على وحْيك، المطاع في أهل سمواتك، المكين لديك المقرب عندك. والروح الذي هو على ملائكة الحجب، والروح الذي هو من أمرك اللهم فصلِّ عليهم، وعلى الملائكة الذين من دونهم، من سكان سمواتك وأهل الأمانة على رسالاتك، والذين لا تدخلهم سآمة من دؤوب، ولا إعياء من لغوب. قد طالت رغبتهم فيما لديك، المشتهرون بذكر آلائك، والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك، والذين

يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك! فصلِّ عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك وأهل الزلفة عندك، وحمّال الغيب إلى رسلك، والمؤتمنين على وحيك، وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك، وأسكنتهم بطون أطباق سمواتك، وخزّان المطر وزواجر السحاب، والذي لصوت زجره يسمع زجل الرعود، وإذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق، ومشيّعي الثلج والبرد، والهابطين مع قطر المطر إذا نزل، والقُوّام على خزائن الرياح، والموكلين بالجبال فلا تزول، والذين عرّفتَهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها، ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض، بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء، والسفرة الكرام البررة، والحفظة الكرام الكاتبين، وملك الموت وأعوانه، ومنكر ونكير، ورومان فتّان القبور، والطائفين بالبيت المعمور، ومالك والخَزَنَة، ورضوان وسدنة الجنان، والذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والذين يقولون: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، والزبانية الذين إذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلّوه، ابتدروه سراعاً ولم ينظروه، ومن أوهمنا ذكره ولم نر مكانه منك، وبأي أمر وكلته، وسكّان الهواء والأرض والماء، ومن منهم على الخلق، فصلِّ عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد، وصلِّ عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، وطهارة على طهارتهم. اللهم إذا صلّيت على ملائكتك ورسلك، وبلّغتهم صلاتنا عليهم، فصلِّ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم، إنك جواد كريم.

ومن دعائه في مكارم الأخلاق: اللهمّ صلِّ على محمد وآله، وحَلِّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين، في بسط العدل وكظم الغيظ وإطفاء النائرة، وضم أهل الفرقة وإصلاح ذات البين، وإفشاء العارفة وستر العائبة، ولين العريكة وخفض الجناح، وحسن السيرة والسبق إلى الفضيلة، وإيثار التفضل وترك التعبير، وترك الإفضال على غير المستحق، والقول بالحق وإن عزّ، واستقلال الخير ـ وإن كثر ـ من قولي وفعلي، واستكثار الشر ـ وإن قلَّ ـ من قولي وفعلي. وأكمل ذلك لي بدوام الطاعة ولزوم الجماعة، ورفض أهل البدع ومستعمل الرأي المخترع.

ومن دعائه، إذا سأل العافية وشكرها: اللهمّ امنن عليَّ بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك، صلواتك ورحمتك وبركاتك عليه، وعلى آل رسولك عليهم السلام أبداً. وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم، ومن شر السامّة والهامّة واللامّة، ومن شر كل شيطان مريد، ومن شر كل سلطان عنيد، ومن شر كل من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً من الجن والإنس، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنك على صراط مستقيم.

ومن دعائه لأبويه سلام الله عليهما: اللهمّ صلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأهل بيته

الطاهرين، واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك، واخصص اللهم والديَّ، بالكرامة لديك والصلاة منك، يا أرحم الراحمين. اللهمّ صلِّ على محمد وآله كما شرَّفتنا به، وصلِّ على محمد وآله كما أوجبت لنا الحق على الخلق بسببه. اللهمّ اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرهما بر الأُم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالديَّ وبري بهما، أقر لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن، حتى أوثر على هواي هواهما، وأُقدِّم على رضائي رضاهما. اللهمّ لا تنسني ذكرهما في أدبار صلاتي، وفي إنىً من آناء ليلي، وفي ساعة من ساعات نهاري، حتى نجتمع برأفتك، في دار كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك، إنك ذو الفضل العظيم والمن القديم، وأنت أرحم الراحمين.

ومن دعائه لولده سلام الله عليهم: اللهمّ ومُنَّ عليّ ببقاء وُلْدي، وبإصلاحهم لي وبإمتاعي بهم. إلهي امدد لي في أعمارهم، وزد لي في آجالهم، وربِّ لي صغيرهم، وقوِّ لي ضعيفهم، وأصِحَّ لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافِهم في أنفسهم وفي جوارحهم، وفي كل ما عنيت بهم من أمرهم، وأدرر لي وعليّ أرزاقهم، واجعلهم أبراراً أتقياء بصراء سامعين مطيعين، ولأوليائك محبين مناصحين، ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين آمين. اللهمّ اشدد بهم عضدي، وأقم بهم أودي، وكثِّر بهم عددي، وزيِّن بهم محضري، وأحْيِ بهم ذِكري، واكفني بهم في غيبتي، وأعنّي بهم على حاجتي، واجعلهم محبين وعليّ حَدِبين مقبلين، مستقيمين لي، مطيعين غير عاصين، ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين، وأعنّي على تربيتهم وتأديبهم وبرّهم، وهب لي من لدنك معهم أولاداً ذكوراً، واجعلهم لي عوناً على ما سألتك، وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم. اللهمّ فاقهر سلطانه عنا بسلطانك، واجْبَهْه عنا بكثرة الدعاء لك، فنصبح من كيده في المعصومين.

ومن دعائه سلام الله عليه لجيرانه وأوليائه: اللهمّ صلِّ على محمد وآله، وتولَّني في جيراني ومواليَّ، العارفين بحقنا والمنابذين لأعدائنا، بأفضل ولايتك، ووفقهم لإقامة سنتك والأخذ بمحاسن أدبك، واجعل لي أوفى الحظوظ فيما عندهم، وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي، حتى يسعدوا بي وأسعد بهم آمين رب العالمين.

ومن دعائه سلام الله عليه إذا ابتلي أو رأى مبتلى بذنب: وصلِّ على خيرتك اللهم من خلقك، محمد وعترته الصفوة من بريتك الطاهرين، واجعلنا لهم سامعين ومطيعين، كما أمرت أي بقولك: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[1].

ومن دعائه سلام الله عليه عند ختم القرآن: اللهمّ أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته، وجعلته مهيمناً على كل كتاب أنزلته، وفضلته على كل حديث قصصته، وفرقاناً فرقت به بين

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

حلالك وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك، وكتاباً فصّلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً، وجعلته نوراً نهتدي به من ظلم الضلالة والجهالة باتّباعه، وشفاءً لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه، وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعَلَم نجاة لا يضل من أم قصد سنته، ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته. اللهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته، وسهّلت جواسي ألسنتنا بحس عبارته، فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه وموضحات بيناته. اللهمّ إنك أنزلته على نبيك محمد ﷺ مجملاً، وألهمته علم عجائبه مكملاً، وورثتنا علمه مفسراً، وفضلتنا على من جهل علمه، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله. اللهمّ فكما جعلت قلوبنا له حملة، وعرّفتنا برحمتك شرفه وفضله، فصلِّ على محمد الخطيب به، وعلى آله الخُزّان له. اللهمّ وكما نصبت به محمداً علماً للدلالة عليك، وأنهجت بآله سبل الرضاء إليك، فصلِّ على محمد وآله، واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة وسلّماً نعرج فيه إلى محل السلامة، وسبباً نجزى به النجاة في عرصة القيامة، وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة. واجعل لنا في صدور المؤمنين وداً، ولا تجعل الحياة علينا نكداً. اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك، كما بلَّغ رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك. اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلساً، وأمكنهم منك شفاعة، وأجلّهم عندك قدراً، وأوجههم عندك جاهاً، وأحينا على سنّته، وتوفّنا على ملّته، وخذ بنا منهاجه، واسلك بنا سبيله، واجعلنا من أهل طاعته، واحشرنا في زمرته، وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه. اللهم اجْزِه بما بلّغ من رسالاتك، وأدى من آياتك، ونصح لعبادك وجاهد في سبيلك، أفضل ما جزيت أحداً من ملائكتك المقربين، وأنبيائك المرسلين المصطفين، والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورحمة الله وبركاته.

ومن دعائه سلام الله عليه إذا نظر إلى الهلال: أيها الخلق المطيع الدائب السريع، المتردد في منازل التقدير، المتصرف في فلك التدبير؛ آمنت بمن نوّر بك الظلم، وأوضح بك البُهَم، وجعلك آية من آيات ملكه، وعلامة من علامات سلطانه، وأنت له مطيع، وإلى إرادته سريع. سبحانه ما أعجب ما دبّر في أمرك، وألطف ما صنع في شأنك، جعلك مفتاح شهر حادث. فأسأل الله ربي وربك، وخالقي وخالقك، ومقدّري ومقدّرك، ومصوّري ومصوّرك، أن يصلي على محمد وآل محمد، وأن يجعلك هلال بركة لا تمحقها الأيام، وطهارة لا تدنسها الآثام. هلال أمن من الآفات، وسلامة من السيئات. هلال سعد لا نحس فيه، ويُمن لا نَكَد معه، ويُسر لا يمازجه عُسر، وخير لا يشوبه شرّ. هلال أمن وإيمان، ونعمة وإحسان، وسلامة وإسلام. اللهمّ صلِّ على محمدٍ وآله، واجعلنا من أرضى من طلع عليه، وأزكى من نظر إليه، وأسعد من

تعبّد لك فيه؛ ووفقنا فيه للتوبة، واعصمنا فيه من الحوبة، واحفظنا فيه من مباشرة معصيتك، وأوزعنا فيه شكر نعمتك، وألبسنا فيه جُنَن العافية، وأتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنّة، إنك أنت الله المنّان الحميد، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

ومن دعائه سلام الله عليه إذا دخل شهر رمضان: الحمد لله الذي هدانا لحمده، وجعلنا من أهله لنكون لإحسانه من الشاكرين، وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين. والحمد لله الذي حبانا بدينه، واختصّنا بملّته، وسبّلنا في سُبُل إحسانه لنسلكها بمنّه إلى رضوانه، حمداً يتقبله منا ويرضى به عنا. والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان، شهر الصيام وشهر الإسلام، وشهر الطهور وشهر التمحيص، وشهر القيام الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فأبان فضيلته على سائر الشهور، بما جعل له الحرمات الموفورة والفضائل المشهورة، فحرّم ما أحلّ في غيره إعظاماً، وحجر فيه المطاعم والمشارب إكراماً، ثم فضّل ليلة واحدة من لياليه على ألف شهر، وسمّاها ليلة القدر، تنزّل الملائكة والروح فيها، بإذن ربهم من كل أمر، سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر، على ما يشاء من عباده، بما أحكم من قضائه. اللهمّ صلِّ على محمد وآله، وألْهِمنا معرفة فضله وإجلال حرمته، والتحفظ مما حظرت فيه، وأعِنّا على صيامه بكفِّ الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما يرضيك، حتى لا نصغي بأسماعنا إلى لغو، ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو، وحتى لا نبسط أيدينا إلى محظور، ونخطو بأقدامنا إلى محجور، وحتى لا تعي بطوننا إلا ما أحللت، ولا تنطق ألسنتنا إلا بما مثّلت. اللهمّ اشحنه بعبادتنا إياك، وزيّن أوقاته بطاعتنا لك، وأعنّا في نهاره على صيامه، وفي ليلة على الصلاة والتضرع إليك، والخشوع لك والذلة بين يديك، حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة، ولا ليله بتفريط. واجعلنا في سائر الشهور والأيام كذلك ما عمرتنا، واجعلنا من عبادك الصالحين، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، أنهم إلى ربهم راجعون، ومن الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. اللهمّ صلِّ على محمد وآله في كل وقت وكل أوان، وعلى كل حال، عددَ ما صلّيت على من صلّيت عليه، وأضعاف ذلك كله، بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك، إنك فعّال لما تريد .

ومن دعائه سلام الله عليه في يوم عرفة : الحمد لله رب العالمين. اللهم لك الحمد بديع السمٰوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، رب الأرباب. أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك، وعجزت الأفهام عن كيفيتك، ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك. أنت الذي لا تُحَدُّ فتكون محدوداً، ولم تلد ولم تولد، فتكون والداً ومولوداً. أنت الذي لا ضدَّ معك فيعاندَك، ولا عدل معك فيشاركَك، ولا نِدَّ لك فيعارضَك. ولك الحمد حمداً يدوم بدوامك، ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك، حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة، ويتزايد أضعافاً مترادفة. حمداً يعجز عن

إحصائه الحَفَظَة، ويزيد على ما أحصته في كتابك الكَتَبَة. حمداً يوازن عرشك المجيد، ويعادل كرمك الرفيع. حمداً لم يحمدك خلق مثله، ولا يعرف أحد سواك فضله. حمداً يجب لكرم وجهك، ويقابل عز جلالك. ربِّ صلِّ على محمد وآل محمد المنتجب المصطفىٰ المكرَّم المقرَّب أفضل صلواتك، وبارك عليه أتمَّ بركاتك، وترحَّمْ عليه أمتع رحماتك. ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاة زاكية، لا تكون صلاةٌ أزكىٰ منها، وصلِّ عليه وآله صلاة نامية، لا تكون صلاةٌ أنمى منها، وصلِّ عليه وآله صلاة راضية، لا تكون صلاةٌ فوقها. ربِّ صلِّ على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خَزَنَة علمك، وَحَفَظَة دينك، وخلفاءك في أرضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك، وجعلتهم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنتك. ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاة تجزل لهم بها من نِحَلِك وكرامتك، وتكمل لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك، وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك. ربِّ صلِّ عليه وعليهم صلاة لا أمد في أولها، ولا غاية لأمدها، ولا نهاية لآخرها. ربِّ صلِّ عليهم زنة عرشك وما دونه، وملء سمواتك وما فوقهن، وعدد أرضيك وما تحتهن وما بينهن، صلاة تقربهم منك زُلفىٰ، وتكون لك ولهم رضا، ومتصلة بنظائرهن أبداً، اللهمّ إنك أيّدت دينك في كل أوان، بإمام أقمته علماً لعبادك، ومناراً في بلادك، بعد أن وصلْتَ حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذَّرت معصيته، وأمرت بامتثال أوامره، والانتهاء عند نهيه، وأن لا يتقدمه متقدِّم، ولا يتأخر عنه متأخِّر؛ فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسكين، وبهاء العالمين. اللهمَ أقم به كتابك وحدودك وشرائعك، وسنن رسولك صلواتك عليه. اللهم صلِّ عليه وآله، وأحْيِ به أماته الظالمون من معالم دينك، واجْلُ به صدأ الجور عن طريقتك، وأبِنْ به الضراء عن سبيلك، وأزِلْ به الناكبين عن صراطك، وألِنْ جانبه لأوليائك، وابْسُطْ يده على أعدائك، وهَبْ لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه، واجعلنا له سامعين، وفي رضاه ساعين، وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين، وإليك وإلى رسولك ـ صلواتك اللهم عليه وآله ـ بذلك متقربين. اللهم وصلِّ على أوليائهم المعترفين بمقامهم، المقتفين آثارهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسكين بولايتهم المؤتمِّين بإمامتهم، المسلِّمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادّين إليهم أعينهم. الصلوت المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الرائحات، عليهم وعلى أرواحهم. واجمع على التقوىٰ أمرهم، وأصلح لهم شؤونهم، وتُبْ عليهم إنك أنت التوّاب الرحيم، وخير الغافرين. واجعلنا معهم في دار السلام، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهمّ هذا يوم عرفة، يومٌ شرَّفته وكرَّمته وعظَّمته، نشرت فيه رحمتك، ومننت فيه بعفوك، وأجزلت فيه عطيّتك، وتفضّلت به على عبادك. اللهمّ وأنا عبدك الذي أنعمت عليه، قبل خلقك له، وبعد خلقك إياه؛ فجعلته ممّن هديته لدينك، ووفّقته لحقك، وعصمته

بحبلك، وأدخلته في حزبك، وأرشدته لموالاة أوليائك ومعاداة أعدائك. واجعل لي في هذا اليوم نصيباً، أنال به حظاً من رضوانك، وإني لم أُقدّم ما قدَّموه من الصالحات، فقد قدَّمت توحيدك ونفيَ الأضداد والأنداد والأشباه عنك، وأتيتك من الأبواب التي أمرت أن تؤتىٰ منها، وتقربت إليك بما لا يقرب أحد منك إلا بالتقرب به. وحَلِّني حِلْية المتقين، واجعل لي لسان صِدقٍ في الغابرين، وذكراً نامياً في الآخرين، وجاور بي الأطيبين من أوليائك، في الجنان التي زينتهَا لأصفيائك. وجَلِّلني شرائف نِحَلِك في المقامات المعدَّة لأحبّائك، وأجْزِل لي قِسَمَ المواهب من نوالك، ووفّر علي حظوظ الإحسان من إفضالك، وصُنْ وجهي عن الطلب إلى أحد من العالمين، وديني عن التماس ما عند الفاسقين، ولا تجعلني للظالمين ظهيراً، ولا لهم على مَحْوِ كتابك يداً ونصيراً. واجعل باقي عمري في الحج والعمرة، ابتغاء وجهك يا رب العالمين. وصلى الله على محمد وآل محمد الأبرار الطيبين الطاهرين. السلام عليه وعليهم أبد الآبدين.

ومن دعائه سلام الله عليه في يوم الأضحىٰ ويوم الجمعة : اللهم هذا يوم مبارك، والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك، يشهد السائل منهم، والطالب والراغب والراهب؛ وأنت الناظر في حوائجهم، فأسألك بجودك وكرمك ـ وهو أهون ما سألتك عليك ـ أن تصلي على محمد وآله، وأسألك اللهمّ يا ربنا بأنّ لك الملك، ولك الحمد، لا إلّه إلاّ أنت الحكيم الكريم، الحنّان المنّان ذو الجلال والإكرام، بديع السموات والأرض، أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وحبيبك، وصفوتك وخيرتك من خلقك، وعلى آل محمد الأبرار الطاهرين الأخيار، صلاةً لا يقوى على إحصائها إلا أنت. اللهمّ فصلِّ على محمد وآل محمد، ولا تخيّب اليوم ذلك من رجائي، يا من لا يُحْفِيه سائل، ولا ينقصه نائل، فإني لم آتك ثقة مني بعمل صالح قدمتُه، ولا شفاعةِ مخلوق رجوتُه، إلا شفاعة محمد وأهل بيته صلواتك عليه وعليهم سلامك. اللهمّ إن هذا المقام لخلفائك وأصفيائك، ومواضع أُمنائك، في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها، قد ابتزّوها، وأنت المقدّر لذلك، لا يُغالب أمرك، ولا يُجاوَز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنّى شئت، ولما أنت أعلم به، غير متّهم على خَلْقك ولا إرادتك، حتى عاد صفوتك وخلفاؤك، مغلوبين مقهورين مبتزين، يرون حكمك مبدَّلاً، وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرَّفة عن جهات شرائعك، وسنن نبيك متروكة. اللهمّ آجْزِ أعداءهم جزاء السوء، ومن رضي بفعالهم وأتباعهم. اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد، إنك حميد مجيد، كصلواتك وبركاتك وتحياتك على أصفيائك إبراهيم وآل إبراهيم، وعجِّل الفرج والرَّوْح والنُّصرة والتمكين والتأييد لهم. اللهمّ اجعلني من أهل التوحيد والإيمان بك، والتصديق برسولك والأئمة الذين حتَمت طاعتهم، ممن يجري ذلك به وعلى يديه، آمين رب العالمين.

ومن دعائه سلام الله عليه في دفاع كيد الأعداء : إلهي هديتني فلهوتُ، ووعظتَ

فقسوتُ، وقد فررتُ إليك بنفسي، وإليك مفرّ المسيء، ومفزع المضيّع لحفظ نفسه الملتجىء. فكم من عدو انتضىٰ عليَّ سيف عداوته أو شحذ لي ظُبَة مِدْيَته، وسدَّد نحوي صوائب سهامه، ولم تَنَمْ عني عينٌ حراسته، وأضمر أن يسومني المكروه، ويجرّعني ذعاف مرارته. فنظرت يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن الانتصار ممن قصدني بمحاربته، ووحدتي في كثير عددٍ من ناواني وأرصد لي بالبلاء، فيما لم أُعمل فيه فكري. وكم من باغ بغاني بمكائده، ونصب لي شرك مصائده، ووكل بي مفقد رعايته وأضبأ إليّ إضباء السَّبُع لطريدته، انتظاراً لانتهاز الفرصة لفريسته، وهو يظهر لي بشاشة الملق، وينظرني على شدة الحنق. فلما رأيت يا إلهي ـ تباركت وتعاليت ـ دَغَل سريرته، وقبح ما انطوىٰ عليه، أركسته لأُمّ رأسه، ورددته في حفرته، فانقمع بعد استطالته ذليلاً. وكم من حاسد قد شَرِق بي بِغصّته، وشجِيَ مني بغيظه، وسلقني بحدِّ لسانه، وجعل عِرضي غرضاً لمراميه، ووخزني بكيده وقصدني بمكيدته، فناديتك يا إلهي مستغيثاً بك، واثقاً بسرعة إجابتك، فحصَّنتني من بأسه بقدرتك. وكم من سحائب مكروه جليتَها عني، وسحائب نعم أمطرتَها عليَّ، وجداول رحمة نشرتَها، وعافية ألبستَها، وأعين أحداثٍ طمستَها، وغواشيَ كُرباتٍ كشفتَها. اللهمّ فإني أتقرب إليك بالمحمديّة الرفيعة، والعلوية البيضاء، وأتوجه إليك بهما أن تعيذني من شر (كذا وكذا) فهبْ لي يا إلهي رحمتك ودوام توفيقك، ما أتخذه سلّماً أعرج به إلى رضوانك، وآمن به من عقابك يا أرحم الراحمين .

ومن دعائه سلام الله عليه في الرهبة : ولو أن أحداً استطاع الهرب من ربه، لكنت أنا أحق بالهرب منك .

ومن دعائه في الإلحاح على الله تعالىٰ : يا الله الذي لا يَخْفَى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقتَه؟ سبحانك! أخشى خلقك لك أعلمهم بك، وأخضعهم لك أعلمهم بطاعتك، وأهونهم عليك من إن ترزقه وهو يعبد غيرك. سبحانك! لا ينقص سلطانك من أشرك بك وكذب رسلك، ويعمر في الدنيا من كره لقاءك. فتباركتَ وتعاليتَ لا إلٰه إلاّ أنت وحدك، لا شريك لك. آمنت بك وصدَّقت رسلك، وقبلت كتابك، وكفرت بكل معبود غيرك، وبرئت ممن عبد سواك. أسألك بحقك الواجب على جميع خلقك، وباسمك الأعظم الذي أمرت رسولك أن يسبِّحك به، وبجلال وجهك الكريم، الذي لا يبلى ولا يتغير، ولا يحول ولا يفنى، أن تصلي على محمد، وأن تغنيني عن كل شيء بعبادتك، وعليك أتوكل وعلى جودك وكرمك أتكل .

ومن دعائه في ذكر آل محمد ﷺ : اللهم يا من خصَّ محمداً وآله بالكرامة، وحَبَاهم بالرسالة، وخصَّهم بالوسيلة وجعلهم ورثة الأنبياء، وختم بهم الأوصياء والأئمة، وعلّمهم

علم ما كان وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم. صلِّ على محمد وآله الطاهرين، وافعل بنا ما أنت أهله في الدين والدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير.

ومن دعائه في الصلاة على آدم عليه السلام: اللهم وآدم بديع فطرتك، وأول معترف من الطين بربوبيتك، وبدء حجتك على عبادك وبريتك، والدليل على الاستجارة بعفوك من عقابك، والناهج سبل توبتك، والمتوسل بين الخلق وبين معرفتك، والذي لقَّنته ما رضيت به عنه، بمنِّك عليه ورحمتك له، والمنيب الذي لم يصِر على معصيتك، وسابق المتذللين بحلق رأسه في حرمك، والمتوسل بعد المعصية بالطاعة إلى عفوك وأبو الأنبياء الذين أُوذوا في جنبك، وأكثر سكان الأرض سعياً في طاعتك. فصلِّ عليه أنت يا رحمٰنُ وملائكتك وسكان سمٰواتك وأرضك، كما عظم حرماتك ودلنا على سبيل مرضاتك يا أرحم الراحمين.

ومن دعائه سلام الله عليه مما يحذره ويخافه: إلهي إنه ليس يردّ غضبك إلا حلمك، ولا ينجي من عقابك إلا عفوك، ولا يخلِّص منك إلا رحمتك والتضرع إليك. فهب لي يا إلهي فرجاً، بالقدرة التي بها تحيي ميت البلاد، وبها تنشر أرواح العباد، ولا تهلكني وعرِّفني الإجابة يا رب، فإني ضعيف متضرع إليك يا رب، وأعوذ بك منك فأعذني، وأستجير بك من كل بلاء فأجرني. يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله صلِّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وسلِّم تسليماً كثيراً.

ومن دعائه سلام الله عليه في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم: اللهمّ وأتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب، عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان، في كل دهر وزمان، أرسلت فيه رسولاً، وأقمت لأهله دليلاً، من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله، من أئمة الهدى وقادة أهل التقى، على جميعهم السلام، فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهمّ وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله خاصة، الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوّته، وانتصروا به. ومن كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرْضِهِم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم، اللهمّ وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان، الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، خير جزائك.

الذين قصدوا سَمْتَهم وتحرَّوْا وجْهتهم، ومضوا على شاكلتهم، ولم يُثْنِهم رَيْب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شكٌّ في قَفْوِ آثارهم، والإئتمام بهداية منارهم، مكانفين ومؤازرين لهم، يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدّوا إليهم. وصلِّ على التابعين، من يومنا هذا إلى يوم الدين، وعلى أزواجهم وعلى ذرياتهم، وعلى من أطاعك منهم، صلاةً تعصمهم بها من معصيتك، وتُفْسِح لهم بها في رياض جنتك، وتمنعهم بها من كيد الشيطان، وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من برّ وتقيهم طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير، وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك، والطمع فيما عندك، وتزهِّدهم في سعة العاجل، وتحبِّب إليهم العمل للآجل، والاستعداد لما بعد الموت، ليصيروا بذلك ناجين من العذاب، فائزين بجزيل الثواب. وتهوّن عليهم كل كَرْب يَحُلّ بهم، يوم خروج الأنفس من أبدانها، وتعافيهم مما تقع به الفتنة من محذوراتها، وكَبّة النار وطول الخلود فيها، وتصيِّرهم إلى أمن من مَقِيل المتّقين.

ومن دعائه سلام الله عليه لنفسه وأهل ولايته : اللهمّ يا من لا تنقضي عجائب عظمته، صلِّ على محمد وآله، واحُجْبنا عن الإلحاد في عظمتك. ويا من لا تنتهي مدة ملكه، صلِّ على محمد وآله، وأعتق رقابنا من نقمتك. ويا من لا تَفْنى خزائن رحمته، صلِّ على محمد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك. اللهم أغننا عن هبة الوُهّاب بهبتك، واكْفِنا وَحْشة القاطعين بصلتك. اللهم صلِّ على محمد وآله وكِدْ لنا ولا تكِدْ علينا، وامكر لنا ولا تمكر بنا، وأدِلْ لنا ولا تُدِلْ منا. اللهم صلِّ على محمد وآله، واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك، وفراغ أبداننا في شكر نعمتك، وانطلاق ألسنتنا في وصف مِنّتك. اللهمّ صلِّ على محمد وآله، واجعلنا من دُعاتك الداعين إليك، وهُداتك الدالين إليك، ومن خاصّتك الخاصّين لديك يا أرحم الراحمين.

ومن دعائه سلام الله عليه في التذلل لله عز وجل : ربِّ فأنا الأسير ببليّتي، المرتَهَن بعملي، المتردِّد في خطيئتي، قد أوقفتُ نفسي موقف الأذِلاّء المذنبين، فأنا المقرّ بذنبي، المعترف بخطيئتي، وهذه يدي وناصيتي. مولاي وارحمني في حشري ونشري، واجعل في ذلك اليوم مع أوليائك موقفي، وفي أحبّائك مصدري، وفي جوارك مسكني يا رب العالمين [1].

---

(١) هذه الأدعية وغيرها موجودة في الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

الباب التاسع والتسعون

في إيراد الكلمات الحكمية والمقالات الروحية والجواهر القدسية والمعارف الربانية من المواعظ والنصائح والوصايا لأمير المؤمنين وإمام المتقين مولانا ومولى الثقلين ليث بني غالب علي بن أبي طالب سلام الله وتحياته وبركاته عليه وعلى أولاده الأئمة الهداة من أهل البيت الطيبين سرمداً

في نهج البلاغة من خطبته سلام الله عليه : عباد الله! إنّ من أحب عباد الله إليه، عبداً أعانه الله في نفسه فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعد القِرى ليومه النازل به، فقرّب على نفسه البعيد، وهوّن الشديد. نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوىٰ من عذبٍ فرات سهُلت له موارده فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جَدَداً. قد خلع سرابيل الشهوات، وتخلى عن الهموم إلا هماً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمىٰ، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، واستمسك من العرى بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها؛ فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه لله سبحانه، مصباح ظلمات، كشّاف عشوات، مفتاح مبهمات، دفّاع معضلات، دليل فلوات. يقول فيفهم، ويسكت فيسلم، قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه. قد ألزم نفسه العدلَ، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه؛ يصف الحق ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلا أمَّها، ولا مظنة إلا قصدها. قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحل حيث كان ثقله، وينزل حيث كان منزله .

وآخر قد تسمىٰ عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور، وقول زور. قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه يؤمن الناس من العظائم، ويهوّن كبير الجرائم، يقول : أقف عند الشبهات وفيها وقع، ويقول : أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف

باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه. فذلك ميت الأحياء، فأين تذهبون وأنّى تؤفكون؟! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون؟ وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحق، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، ورِدوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين ﷺ : إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي وليس ببالٍ فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون. واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو! ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وأفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي؟! فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا يتغلغل إليه الفكر. وحتى يظن الظانّ أن الدنيا معقولة على بني أُمية تمحضهم دَرَّها وتوردهم صَفْوها، ولا يرفع عن هذه الأُمة سوطها ولا سيفها. وكذب الظانّ لذلك، بل هي مجة من لذيذ العيش، يتطعمونها برهة ثم يلفظونها[1] .

ومن خطبته سلام الله عليه : ألا إن لكل دم ثائراً، ولكل حق طالباً، وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، فأُقسم بالله يا بني أُمية! عمّا قليل لتعرفُنّها في أيدي غيركم في دار عدوكم[2] .

ومن خطبته سلام الله عليه : أيها الناس إني فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجتري عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها، واشتد كلبها، فاسئلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده! لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة أو تضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً. ولو قد فقدتموني نزلت بكم كرائه الأُمور وحوازب الخطوب، وكانت الدنيا عليكم ضيقة، تستطيلون أيام البلاء عليكم، حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم[3] .

وروى المدائني في كتاب صفين قال : خطب علي بعد انقضاء أمر النهروان، فذكر طرفاً من الملاحم وقال : ذلك أمر الله وهو كائن وقتاً مريحاً، فيا ابن خيرة الإماء متى تنتظر؟ أبشر بنصر قريب، من رب رحيم فبأبي وأمي، من عدة قليلة، أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دنى حينئذ ظهورهم، يا عجباً كل العجب، بين جمادى ورجب، من جمع أشتات وحصد نبات، ومن

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦، ص ١٧٩ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٤، ص ٢٢٩ .
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٩٢، ص ٢١٠ .

أصوات. ثم قال : سبق القضاء سبق. قال رجل من أهل البصرة، إلى رجل من أهل الكوفة في جنبه : أشهد أنه كاذب. قال الكوفي : والله ما نزل عليّ من المنبر، حتى فلج الرجل فمات من ليلته. ولو أردنا استقصاء إخباره عن الغيوب الصادقة، التي شاهدوا صدقها عياناً، لبلغ كراريس كثيرة. انتهى الشرح.

ومن كلامه سلام الله عليه، يومي به إلى وصف الأتراك : كأني أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل، حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور. فقال له بعض أصحابه : لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك سلام الله عليه وقال للرجل ـ وكان كلبياً ـ : يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله : **﴿إن الله عنده علم الساعة﴾**[1] الآية. فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أُنثىٰ، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد، ومن يكون للنار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلمٌ علّمه الله نبيّه ﷺ فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيَه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي[2] في شرحه. واعلم أن هذا الغيب الذي أخبر عنه، قد رأيناه نحن في زماننا، وكان الناس يسمعونه من أول الإسلام، حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا، وهم التتار الذين خرجوا من المشرق والشمال، حتى وردت خيلهم العراق والشام.

ومن خطبته سلام الله عليه : والله لو شئت أن أُخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله ﷺ! ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه. والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق! ما أنطقُ إلا صادقاً. ولقد عهد إليّ ذلك كله، وبمهلك من هلك، وبمنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقىٰ شيئاً يمر على رأسي، إلا أفرغه في أُذني، وأفضىٰ به إليّ! أيها الناس، إنني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها[3].

ومن كلامه سلام الله عليه : ولقد بلغني أنكم تقولون : عليٌّ يكذب! قاتلكم الله فعلى من أكذب؟! أعلىٰ الله، فأنا أول من آمن به؟ أم على نبيّه، فأنا أول من صدّقه؟! كلا والله! ولكنها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها، ولتعلمن نبأه بعد حين[4].

---

(١) سورة لقمان، الآية : ٣٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦، ص ٢٧٥.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣، ص ٣٥١.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٧٠، ص ١٤٥.

ومن خطبته سلام الله عليه : ولقد علم المستحفَظون من أصحاب محمد ﷺ أني لم أردّ على الله، ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن، التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام، نجدة أكرمني الله بها. ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله ﷺ والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه، حتى واريناه في ضريحه ﷺ. فمن ذا أحق به ﷺ مني حياً وميتاً وسلامه عليه وآله. فانفذوا على بصائركم، ولتصدق نيّاتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله إلا هو! إني لعلى جادة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم[1].

ومن خطبته سلام الله عليه : انتفعوا ببيان الله، واتعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحة الله، فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية، وأخذ عليكم الحجة، وبيّن لكم محابّه من الأعمال ومكارهه منها، لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه، فإن رسول الله ﷺ كان يقول : إن الجنة حفت بالمكاره، وإن النار حفت بالشهوات. واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء، إلا يأتي في كُره، وما من معصية الله شيء، إلا يأتي في شهوة فرحم الله أمرأً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه. إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم، وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته، واخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه، وبيّن لكم من وظائفه. أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم. ألا وإن القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد ورد، وإني متكلم بعِدة الله وحجته قال الله جل ذكره : **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾**[2] وقلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة. ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الذي لا يغفر، فالشرك بالله تعالى؛ قال الله سبحانه : **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾**[3] وأما الظلم الذي يغفر، فظلم العبد نفسه عند بعض الهفوات. وأما الظلم الذي لا يترك، فظلم العباد بعضهم بعضاً. القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى، ولا ضرباً بالسياط، لكنه ما يستصغر ذلك معه. فإياكم والتلوّن في دين الله، فإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى، ولا ممن بقي. يا أيها الناس، طوبىٰ لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبىٰ لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعته، وبكى على

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥، ص ٤٢٤.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨ و١١٦.

خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة(١).

ومن وصيته لابنه الحسن سلام الله عليهما، كتبها إليه بحاضرين، عند انصرافه من صفين: من الوالد الفاني: أما بعد، حيث تفرد بي دون هموم الناس همّ نفسي، فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك بعضي بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي. فإني أوصيك بتقوى الله أي بنيّ، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله. وأيّ سبب أوثق من سبب بينك وبين الله عز وجل، إن أنت أخذت به؟! أحيِ قلبك بالموعظة، وأمِته بالزهادة، وقوِّه باليقين، ونوِّره بالحكمة، وذلِّله بذكر الموت وقرِّره بالفناء وبصِّره فجائعَ الدنيا، وحذِّره صولة الدهر، وفحش تقرب الليالي والأيام وذكِّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين مَنْ فَعَله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وتفقَّهْ في الدين، وعوِّد نفسك الصبر على المكروه، فنعم الخُلق التصبرُّ.

وألجىء نفسك في الأمور كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز. وأخلص في المسألة لربك، فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة وتفهّم وصيّتي، فإن خير القول ما نفع. واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه. أيْ بنيّ وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبُّك لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر، ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤنة الطلبة، وعوفيت من علاج التجربة؛ فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه. أي بنيّ وإن لم أكن عُمِّرْت عمر من كان قبلي، فلقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إليّ من أُمورهم قد عُمِّرْت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر جليله، وتوخيت جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأنت ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أُجاوز بك إلى غيره. ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم، مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له، أحب إليّ من إسلامك إلى أمر،

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٤، ص ٣٥٢.

لا آمن عليك فيه الهلكة. ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك، وأن يهديك لقصدك. واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي، تقوى الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك.

واعلم يا بني أن مالك الموت هو مالك الحياة، وأن الخالق هو المميت، وأن المبدىء هو المعيد، وأن المبتلي هو المعافي، وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله ـ عز وجل ـ عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، وما شاء الله مما لا تعلم، ثم تبصره بعد ذلك. واعلم يا بني أن أحداً لم ينبىء عن الله سبحانه، كما نبّأ عنه نبينا محمد ﷺ فارض به رائداً، وإلى النجاة قائداً. يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك؛ فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك. واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض، قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب، فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، وسألته من خزائن رحمته، ما لا يقدر على إعطائه غيره، من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق؛ فمتىٰ شئت ذلك استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنطنك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أُخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل. وربما سألت الشيء فلا تعطاه، وأُوتيت خيراً منه عاجلاً وآجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك أوتيته. فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله؛ فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له.

واعلم يا بني أنما خلقت للآخرة لا للدنيا، فخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب، فإنه ربَّ طلب قد جر إلى حرب، فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم. وأكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك إليها الرغائب. ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حراً. وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قِسْمك وآخذٌ سهمك، وإن اليسير من الله سبحانه، أكرم وأعظم من الكثير من خَلْقه، وإن كان كلٌّ منه. واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، واحفظ ما في يديك، أحب إلي من طلب ما في يد غيرك. قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تَبِنْ عنهم. لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك. وامحض أخاك النصيحة، حسنة أو قبيحة. وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلىٰ منها عاقبة، وجد على عدوك بالفضل، فإنه أحلىٰ الظفرين. ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه، ولا تضيّعنّ حق

أخيك. واعلم يا بني أن الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك. واستدل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه. واطرح عنك واردات الهموم، بعزائم الصبر وحسن اليقين. رب بعيد أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له. وأوثق سبب أخذت به، سبب بينك وبين الله سبحانه. ومن لم يبالك فهو عدوك. وقطيعة الجاهل تعدل عند الله صلة العاقل من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه. إذا تغير السلطان تغير الزمان. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار. إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً، وإن حكيت ذلك من غيرك، وإياك ومشاورة النساء، ولا تملّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة. وإياك والتغاير في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم. وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول. استودع الله دينك ودنياك، واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآخرة. إن شاء الله تبارك وتعالى[1].

وقال سلام الله عليه بصفين، وقد رأى الحسين ـ أو الحسن سلام الله عليهما ـ يتسرع إلى الحرب: املكوا عني هذا الغلام لا يهدّني، فإني أنفس بهذين ـ يعني الحسنين سلام الله عليهما ـ على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ[2].

ومن خطبته سلام الله عليه: عن نوف البكالي قال: خطبنا أمير المؤمنين سلام الله عليه بالكوفة، وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه من ليف، في رجليه نعلان من ليف، وكأن جبينه ثفنة بعير فقال: قد لبس للحكمة جُنّتها، وأخذها بجميع أدبها، من الإقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها؛ فهي عند نفسه ضالّته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها. فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب الأرض بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه. بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه. ثم قال: إني قد بينت لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء عليهم السلام أممهم، وأدّيت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم، وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوثقوا. لله أنتم! أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويرشدكم السبيل؟ ألا إنه أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحال عباد الله الأخيار، باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى، بكثير من الآخرة لا يفنى. ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين، أن لا يكونوا

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٦٩، ص ٥٢٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥، ص ٤٣٨.

اليوم أحياء، يسيغون الغصص ويشربون الرنق؟ قد والله لقوا الله فوفاهم أُجورهم، وأحلّهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم؟ ثم قال بأعلى صوته : الجهادَ الجهاد عبادَ الله! ألا وإني معسكر في يومي هذا، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج. قال نوف : وعقد للحسن سلام الله عليه عشرة آلاف، ولقيس بن سعد بن عبادة في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على عدد آخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه ابن ملجم من الخوارج ـ لعنه الله ـ فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تخطفتها الذئاب من كل مكان[1] .

ومن وصيته للحسن والحسين سلام الله عليهما، لما ضربه ابن ملجم : أُوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإنْ بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للآخرة، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً . أُوصيكما ـ وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي ـ بتقوى الله تعالى ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم؛ فإني سمعت جدّكما ﷺ يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. الله الله في الأيتام! فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله في جيرانكم! فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننّا أنه سيورثهم. والله الله في القرآن! لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة! فإنها عمود دينكم. والله الله في بيت ربكم! لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن تُرك لم تُناظَروا. والله الله في الجهاد بأموالكم وألسنتكم في سبيل الله! وعليكم بالتواصلِ والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، ولا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيولى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال : يا بني عبد المطلب، لا أُلفينَّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون : قتل أمير المؤمنين! ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي! انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يُمثَّل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والمثلة، ولو بالكلب العقور[2] !.

ومن كتابه سلام الله عليه، إلى الحارث الهمداني : اعتبر بما مضى من الدنيا، ما بقي منها؛ فإن بعضها يشبه بعضاً، وآخرها لاحقٌ بأوّلها. وأكثر ذكر الموت وما بعده، ولا تتمنَّ الموت إلا بشرط وثيق، واسكن الأمصار العظام، فإنها جماع المسلمين، واحذر منازل الغفلة والجفاء، وإياك ومقاعد الأسواق، فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن. وخادع نفسك في

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠، ص ٣٦٨.
(٢) نهج البلاغة، الوصية برقم ٢٨٥، ص ٥٦٥.

العبادة، وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة، فإنه لا بد من أدائه. وإياك ومصاحبة الفُسّاق، فإن الشر بالشر ملحق. ووقِّر الله عز وجل، وأحبَّ أحباءه. واحذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود إبليس. وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه، فإن ذلك من أبواب الشكر. ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة، إلا فاضلاً في سبيل الله، أو في أمر تعذر به. وأطع الله في جُلّ أُمورك[1].

ومن كتابه سلام الله عليه إلى والي الشام: بنعمة الله أُحدث، أن قوماً استشهدوا في سبيل الله، من المهاجرين والأنصار، طط ولكلٍّ فضلٌ؛ حتى إذا استشهد شهيدنا قيل: سيد الشهداء، وخصه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة، عند صلاته عليه. أو لا ترىٰ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله، ولكلٍّ فضلٌ، حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل: الطيار في الجنة ذو الجناحين؟! ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين. فدع عنك من مالت به الرمية، فإنّا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا. ومنا النبي ومنكم المكذِّب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيدا شباب أهل الجنة، ومنكم صبية النار، ومنا خيرة نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب، في كثير مما لنا وعليكم؛ فإسلامنا ما قد سمع، وجاهليتكم لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنا، وهو قوله تعالىٰ: ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**إن أولىٰ الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين**﴾[3] فنحن مرة أولىٰ بالقرابة، وتارة أولىٰ بالطاعة. وقد ذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار! متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوَّفين؟! فلبِّثْ قليلاً يدرك الهيجا حمل! فسيطلبك من يطلب، ويقرب منك ما تستبعد، وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسربلين سرابيل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، وقد صحبتهم ذرية بدريّة وسيوف هاشمية، وقد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك، وما هي من الظالمين ببعيد[4].

انتهى نهج البلاغة. ومن وصيته لابنه الحسين سلام الله عليهما: يا بنيّ أُوصيك بتقوىٰ الله - عز وجل - في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر،

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٣٠٧، ص ٦١٥.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٤) نهج البلاغة، الكتاب برقم ٢٦٦، ص ٥٢٠.

والعدل في الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله ـ عز وجل ـ في الشدة والرخاء. يا بني! ما شرٌّ بعده الجنة بشرّ، ولا خيرٌ بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية. إعلم يا بني أنه من أبصر عيب نفسه، شغل عن عيب غيره. ومن رضي بقسم الله، لم يحزن على ما فاته. ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها. ومن هتك حجاب أخيه، انكشفت عورات بيته. ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره. ومن عاتب الأُمور عطب، ومن أُعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبّر على الناس ذلَّ ومن دخل مدخل السوء اتهم، ومن خالط الأراذل حُقِّر، ومن جالس العلماء وُقِّر، ومن مزح استُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عرف به. ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار. يا بني! من نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه، فذلك الأحمق بعينه! ومن تفطن اعتبر، ومن اعتبر اعتزل عن الناس، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حراً. وعزّ المؤمن غناؤه عن الناس، والقناعة كنز لا ينفد، ومن أكثر من ذكر الموت، رضي من الدنيا بالقليل. ومن علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه.

الباب المكمل للمائة

في فضائل الأئمة من أهل البيت سلام اللّه وتحياته وبركاته عليهم دائماً

في نهج البلاغة، ومن خطبة أمير المؤمنين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجّلين ويعسوب الدين، ومولانا ومولى الإنس والجن، أسد الله الغالب علي بن أبي طالب، سلام الله عليه وعلى الأئمة من أولاده دائماً أبداً، متزايداً متنامياً متكاثراً باقياً سرمداً، بعد انصرافه من صفين، منها يعني آل محمد ﷺ : هم موضع سره وملجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه، وكهوف كتبه وجبال دينه. بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه. منها في المنافقين : زرعوا الفجور وسقوا الغرور وحصدوا الثبور، لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد، ولا يساوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة. الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل

الى منتقله[١] .

ومن خطبته سلام الله عليه : بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار. ما شككت في الحق مذ أُريته، لم يوجس موسىٰ خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال[٢] .

ومن كلام له سلام الله عليه : إني لعلى بينة من ربي، ومنهاج من نبيّي، وإني لعلى الطريق الواضح. انظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سَمْتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى. فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا[٣] .

ومن خطبته سلام الله عليه : ألا إن مثل آل محمد ﷺ كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم[٤] .

نحن شجرة النبوة ومهبط الرسالة ومختلف الملائكة، ومعادن العلم وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة[٥] .

ومن خطبته سلام الله عليه : أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم؟! بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى[٦] .

وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفىٰ من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله! وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد، حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب، حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه؛ فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢، ص ٤٩ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٤، ص ٥٨ .
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٩٦، ص ٢١٧ .
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٩٩، ص ٢٢١ .
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨، ص ٢٤٢ .
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢، ص ٢٩٢ .

صادق وصامت ناطق[1] .

ومن خطبته سلام الله عليه : قد طلع طالع ولمع لامع، ولاح لائح واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً، وانتظرنا الغيرَ انتظار المجدب المطر . وإنما الأئمة قُوّام الله على خَلْقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه[2] .

ومن خطبته سلام الله عليه : نحن الشعائر والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً . ومنها : فيهم كرائم الإيمان وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا . فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله، أن يعلم أعمله عليه أم له، فإن كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنه، فإن العامل بغير علم، كالسائر على غير الطريق، فلا يزيده بعده عن الطريق، إلا بعداً عن حاجته . والعامل بالعلم، كالسائر على الطريق الواضح؛ فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع[3] .

ومن خطبته سلام الله عليه : ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي، والمنهاج البادي والكتاب الهادي، أُسرته خير أُسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة . مولده بمكة وهجرته بطيبة، علا بها ذكره، وامتد منها صوته، أرسله الله بحجة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية . أظهر به الشرائع المجهولة، وقمع به البدع المدخولة، وبيّن به الأحكام المعضولة . فمن يبتغ غير الإسلام ديناً، تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته، ويكن مئابه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل[4] .

ومن خطبته سلام الله عليه : فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواري في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور، إلى أجل معلوم . فإذا كانت لكم براءة من أحد، فقفوه حتى يحضر الموت، فعند ذلك يقع حد البراءة . والهجرة قائمة على حدّها الأول، ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الإمّة ومعلنها، لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة، فسمعتها أُذنه ووعاها قلبه . إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا عبد مؤمن، امتحن الله قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأحلام

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٥، ص ٢٩٥ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠، ص ٣٠٥ .
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢، ص ٣٠٩ .
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٩، ص ٣٢٤ .

رزينة. أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني! فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة، تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها[١].

ومن خطبته سلام الله عليه: استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله، وعفى عنا وعنكم بفضل رحمته. الزمو الأرض واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حق ربه، وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه. فإن لكل شيء مدة وأجلاً[٢].

ومن خطبته سلام الله عليه يذكر فيها آل محمد ﷺ: هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم. لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام. بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، وإن رواة العلم كثير ورعاته قليل[٣].

كلامه سلام الله عليه لكميل بن زياد النخعي: قال كميل بن زياد: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ بيدي، فأخرجني إلى الجبانة، فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها. فاحفظ عني ما أقول لك. الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل، العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال. والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق. وصنيع المال يزول بزواله. يا كميل، معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأُحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم والمال محكوم عليه. يا كميل، هلك خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون وهم أموات ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة. ها إن هنا لعلماً جماً ـ وأشار بيده إلى صدره المبارك المكرّم ـ ولو أصبت له حملة، بل أُصيب لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧، ص ٣٨٦.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨، ص ٣٩٠.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٦، ص ٤٨٣.

والادخار، هما ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته. وكم ذا؟ وأين أُولئك؟ أُولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالمحل الأعلىٰ، أُولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه! شوقاً إلى رؤيتهم! يا كميل انصرف إذا شئت[1] .

ومن خطبته سلام الله عليه في صفة آباء النبي ﷺ : فاستودعهم الله في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر. تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضىٰ سلف قام منهم بدين الله خلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وأنجب منها أُمناءه، عترته خير العتر، وأُسرته خير الأُسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو إمام من اتقىٰ، وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه. سيرته القصد وسنته الرشد، وكلامه الفصل وحكمه العدل، أرسله على حين فترة من الرسل، وهفوة من العمل، وغباوة من الأُمم[2]. انتهى نهج البلاغة .

وفي غرر الحكم : إن للا إلّه إلا الله شروطاً، وإني وذريتي من شروطها[3]. أنا قسيم النار وخازن الجنان، وصاحب الحوض وصاحب الأعراف، وليس منا أهل البيت إمام، إلا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك لقول الله تعالىٰ : ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾[4] وأنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجار[5]. من أطاع إمامه فقد أطاع ربه[6]. انتهى غرر الحكم. وأما الفضائل التي كانت في نهج البلاغة، فهي مذكورة في غرر الحكم أيضاً، فلا أُوردها لئلا يلزم التكرار. وفي الأربعين للشيخ بهاء الدين العاملي قدس سره، صاحب الكشكول والأوراد قال :

---

(١) نهج البلاغة، الكلام برقم ١٤٧، ص ٦٥٩.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٩٣، ص ٢١٢.
(٣) غرر الحكم ج ١ ص ٢٢٠.
(٤) غرر الحكم ج ١ ص ٢٥٥ والآية هي ٧ من سورة الرعد.
(٥) غرر الحكم ج ١ ص ٢٥٦.
(٦) غرر الحكم ج ٢ ص ٢٠٨.

إن الحديث المتفق عليه بين العامة والخاصة : من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية. وكذا في كتاب الملل والنحل لمحمد الشهرستاني، هذا الحديث موجود. وقد ذكرت أُرجوزة التي كانت في جنة الأسماء في مشرق الأكوان، أذكر بعضها في هذا الكتاب تيمناً به وتبركاً :

فإنما نحن ملوك الأرض ... وحكمنا في الخافقين يمضي
فكل علم من علوم فاخرة ... من مبدأ الدنيا ليوم الآخرة
قد صار كشفاً عندنا مصانا ... وكل ذي شدة غداً مهانا
وكل ما قد جاء فيه النص ... فهو الذي من جفرنا يقص
فمن أراد غبطة الأمان ... في كل عصر مع كل آن
فليتمسك بحبال قولنا ... ولا يزغ يوماً بعون أمرنا
فإنما نحن على التحقيق ... غوث لكل كربة وضيق

وفي خطبة البيان :

لقد حزت علم الأولين وإنني ... ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشفت أسرار العلوم بأسرها ... وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيوم على كل قيم ... محيط بكل العالمين عليم[1]

وقال : لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير سورة الفاتحة.

قد تم بحمد الله وفضله تأليف ينابيع المودة لذي القربىٰ من أهل العباء صلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وعترته وأهل بيته وصحبه وذريته، دائماً متزايداً أبداً، والحمد لله رب العالمين حمداً كما هو أهله، باقياً نامياً سرمداً، ثم الحمد لله حمداً معترفاً بالعجز عن أداء حق حمده، ومقراً بالقصور عن إتيان شيء من شكره. فهو المتطول المتفضل، المنان الحنان، الجواد الكريم، تقدست أسماؤه وتعالت آلاؤه وحده لا شريك له، ولا معبود سواه، وهو ذو الجلال والإكرام، وذو الإحسان والإنعام، وقت الضحىٰ يوم الاثنين اليوم التاسع من شهر رمضان، سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين. ثم الحمد لله ميمونة، وأطرافها وأكنافها محروسة، في عصر الخاقان المعظم المحتشم ابن الخواقين المظفرين المحترمين، السلطان المعزز المكرم ابن السلاطين الفاتحين، المبشرين بالحديث : لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش، كما في كتاب الإصابة عن بشر الفتوىٰ آل أبي المكارم، المؤيد بتأييدات الرحمٰن، المكرم بتكريمات الحنان، مكرم أرباب العلم والعرفان، ومروج أصحاب التحقيق والبرهان، السلطان عبد العزيز خان طوّل الله عمره، وأدام ملكه. اللهم انصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً مبيناً.

---

(١) إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٤١.

اللهم اجعل هيبته وشوكته على الأعداء متزايدة، وبرّه وإحسانه على الأتباع دائمة، وآثار خيره بين العباد باقية، وعدله وترحمه على الناس جارية، وظله الممدود على رؤوس الخلائق شاملة. اللهم إنك جعلت آباءه محاور الآثار المستحسنة، ومصادر الأشياء المتبركة، جعلت أيضاً بفضلك شهنشاه البرّين وخاقان البحرين، مركز الآثار الخيرية ومنبع الأمور الجميلة. اللهم إنك قلت: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ وقلت: ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾ وقال رسولك الذي صليت عليه مع ملائكتك: من لم يشكر الناس لم يشكر الله. فبتوفيقك إياي أشكرك بتحديث نعمتك، وبشكر من جعلته وليّ النعمة، بالمدح والثناء وبذكر الجميل والدعاء. أقول: يا ربي بمنّك وفضلك إن هذين الكتابين: مشرق الأكوان وينابيع المودة لذي القربىٰ، بلطفك وعونك إنهما طلعا على أُفق الوجود والظهور، ولمعا على عالم الكون مثل النور، وتلألآ كالكوكب الدري، وسطعا كالبدر الجلي، لجامعيتهما بخلاصة جواهر المعاني الثمينة، وزبدة المقاصد من العلوم النافعة، على طريق التحقيق وسبيل التدقيق، من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولإحاطتهما بالمواعظ المنجية، والجواهر القدسية، والأسرار الروحانية، والمعارف الربانية، لأئمة الهدى ومصابيح الدجىٰ، وينابيع الحسنىٰ وكنوز القربىٰ، صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته، على سيدنا ومولانا محمد وعليهم، وعلى من اقتدى بهم واهتدى، ولما كان سبب وجودهما وباعث ظهورهما ظل مرحمة الأنام، وشمول رأفة الإسلام، وبلوغ تلطف ذي الشوكة والاحتشام، ووصول تعطف ولي النعمة والإنعام، نشتغل بدعاء زيادة النصر والظفر، وامتداد العمر والأثر، ونقول: اللهم كما جعلت هذين الكتابين نتيجتين من نتائج برّه وألطافه، وثمرتين من ثمار عدله وإنصافه، وأثرين من آثار خيره وإحسانه، وفائدتين من فوائد أيام أمنه وأمانه، وشاهدين على حسن سريرة ذاته، وناطقين على ذكر جميل صفاته، اجعلهما أيضاً بسببه منتشراً في البلاد، ومتداولاً بين العباد، وباقياً إلى الفصل والميعاد اللهم اجعل حبك وحب رسولك سارياً سره وأخلاقه، وزد إلى العلوم النافعة ميله واشتياقه، واجعل عمره طولاً طويلاً، وملكه مداً مديداً، وحكمه دائماً سديداً، وزد سعادته في الدارين وكرامته في الكونين، آمين يا رب العالمين. اين دعارا ازهمه خلق جهان آمين باد حافظ وظيفة تودعا كردن است وبس والحمد لله رب العالمين بمنّك العميم، وفضلك العظيم، إغفر لنا ولوالدينا ولمن توالدا، ولآبائهما وأُمهاتهما إلى آدم وحواء صلى الله على محمد وآله وعليهما، وارحمنا معهم. اللهم اهدنا صراطك المستقيم، ونجنا من العذاب الأليم، بحرمة محمد وآله الذين صليت عليهم، حيث قال محمد ﷺ: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب، اللهم اجعلنا في ما يرضيك ساعين، وفي نيل ما عندك من الفوز والبركات شائقين، وحصل لنا السعادة التي هي بقاء بلا فناء، وعلم بلا جهل، وقدرة بلا

عجز، وغناء بلا فقر، وراحة مخلدة وحياة مؤبدة، وتنعمات أبدية وتقربات سرمدية، وكمالات تامة دائمة، واجعل سعينا في جميع الآيات والأحاديث مشكوراً، وجدنا وجهدنا في تأليف الكتب مأجوراً. اللهم اجعلنا من الذين فازوا فوزاً عظيماً، ومن الذين يملكون ملكاً كبيراً، واجعل موالاتنا لأهل العباء وعترتهم كاملة، واجعل فيهم مودتنا التي هي وسيلة لرضاك، ودخول الجنة في سريرتنا وعلانيتنا ثابتة، وبحبنا كنا عند الله مرضيين، لأنا نؤدي فرضه الذي أثبته بقوله تعالى : **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** ونؤدي فرضه الذي هو شرط التوحيد؛ بقول أمير المؤمنين وإمام المتقين، العالم علم اليقين عليّ سلام الله عليه القائل : إن للا إلّه إلا الله شروطها، وإني وذريتي من شروطها. اللهم اجعلنا ورّاداً على الحوض الذي ورد عليه الثقلان، مصاحبين والمؤمنين، واجعلنا رواة من مائة ببركة مودة أهل العباء، صلاة الله وسلامه عليهم، واجعلنا معهم مصاحبين إخواناً على سرر متقابلين، في دار اصطنعتها لنفسك، ظلها عرشك ونورها بهجتك وبهاؤك، وزوارها ملائكتك، ورفقاؤها رسلك وأنبياؤك وأولياؤك ومختارك ومصطفاك، بكمال قدرتك وعظيم رحمتك، وتجلي بهائك وتجمل برهانك، وكمالك بوعدك على لسان نبيك الصادق، صليت عليه مع ملائكتك : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة . وأنت مع من أحببت. والمرء مع من أحب. ومن أحب قوماً فهو منهم. وسلمان منا أهل البيت. ويا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الراحمين، اجعلنا من زمرتهم كما جعلتنا من ذريتهم، واجعلنا معهم في دار السلام، يا ذا الجلال والإكرام آمين يا رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله صلاة نامية، دائمة بدوام الله، ومتزايدة باقية ببقاء الله، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، عدد خلقه وزنة عرشه، ومرضاة نفسه ومداد كلماته، في كل آن ولحظة، وفي كل حين ولمحة، نامياً دائماً بدوامه، وجارياً باقياً ببقائه، وصلوات الله وتحياته وبركاته على جميع الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، وعلى الملائكة كلهم أجمعين، ثم صلوات الله وصلوات ملائكته، وصلوات أنبيائه ورسله وجميع خلقه، على محمد وعلى آله والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، اللهم اجعلنا من الذين قلت في شأنهم : **﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾** .

تـــم الكتاب بحمد الله

فهرس الجزء الأول

فهرس الجزء الثاني

فهرس الجزء الثالث



